تاريخ حلب للعلامة ابن شحنة

كتاب تاريخ حلب لابن شحنة

استكتبه العبد مصطفى قاضي حلب الشهباء عفي عنه

٢٠١ صحيفة

٢٢٣٢

تتمة المختصر في اخبار البشر
لعمر بن مظفر الوردي المعري الشافعي

١

نزهة النواظر في روض المناظر
لابي الفضل محمد بن محب الدين ابي الوليد
محمد ابن الشحنة .
جعله كالشرح لمصنف والده (روض المناظر)

كتابك اسمى : نزهة النواظر
بو يازى محمد صفائى بكك در

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا على من طالع وتبصر واعتبر وتذكر أحسن الله تعالى ثوابه وأوفر حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وارث السموات والارض وباعث الاموات للعرض
منشي الوجود من العدم المحض ومميز الوجود بالرفع والخفض
والصلاة والسلام على اشرف الخلايق سيد الاولين والاخرين
وعلى ساير الانبيا الطيبين الطاهرين وعلى ال كل وساير
الصديقين وعلى الصحابة السابقين واللاحقين وسلم تسليما
كثيرا وبعد فان سيدي شيخ مشايخ الاسلام الوالد سقى الله
رمسه الطارف من الرحمة والتالد ساله بعض طلبته من
بينهم الامرا وفضلا الكبرا من اسباط الملك المويد عماد الدين
صاحب حماه رحمه الله واكرم مثواه اختصار تاريخ جده المشار
اليه مع زيادة الحوادث المتجدده بعده عليه فاجابه الى ما
التمس وبالغ في الايجاز فلم يطل النفس ولم يزد على من ذكرهم
بل حذف من تراجم بعضهم او اختصرهم فجا صغيرا جدا بالنسبة
الى كبير مقداره لطيفا بواسطة اختصاره واقتصاره لكنه
ربما ذكر بعضا ممن اهملهم من كتاب علما الحنفيه واعواما
اغفلها المويد بالكلية ولم يتعرض الى ذكر مقدمته وفصوله
ولا اعتمد على زوايد متممه وفصوله بل ذكرات التاريخ باب
حسن من العلم تبصر له مفتاحا ومصراعين وجعل لناظره
فيما ينزل من الاخبار منزلة روية العين وسماه كذلك روض
المناظر في علم الاوايل والاواخر غير ان الناقل الاول نقل
من مسودة سيدي الوالد فقدم واخر وزاد ونقص فترتب

على

على ذلك مفاسد وكان صاحبنا الشيخ العلامة شمس الدين
الغزياني رحمه الله اشار على ان ابنه على ما زاد الناسخ وما
اهمل واهذبه كما فعل الامام عبد الله بسند والده الامام احمد
بن حنبل فشرعت في ذلك مضيفا اليه معظم علما اهل الملة
الحنيفية وجمهور ايمة العلما الحنفيه من اولي المعرفة والدراية
واهل الحديث والرواية ثم اعرضت عن ذلك لما فيه من تهذيب
المهذب وترحيب المرحب فتركته على ما صح عنده وتحرر وثبت
لديه وتقرر لا على ما افسده الناسخ الذي قدمه في المعرفه
غير راسخ ردا على من توهم فيه الاوهام المترتبه على قصور
الافهام فاحسنت اتباعه فيما عمله وبسطت ما طواه وفصلت
ما اجمله ورفعت على سيرته رواقا علا قدره وارتفع في الخافقين
نشره وبشره مشتملا على جمهور سيرته الشريفه وما حصل في
ايامه منذ مولده صلى الله عليه وسلم الى حين جامعه وافردت ما
كنت ازدته من تتمة فايدة وترجمة زايدة نابيا على ما اسسه
من قواعده ثانيا على ما قسمه من فوايده مبتدا من مقدمة الملك
المويد وفصوله الى ما يجري مستوعبا المعتمد مما زاده عليه ابن
الوردي مختصرا للمكرر مقتصرا على المحرر والله ولي التوفيق
ذكر المويد في المقدمه ما معناه ان اختلاف المورخين كثير جدا
كقول ابن الاثير في الكامل ولادة المسيح بعد خمس وستين سنه
للاسكندر عند المجوس وبعد ثلثمايه وثلاث سنين للاسكندر
عند النصارى وهذا تفاوت فاحش وكقول معشر وكوشيار

وغيرهما من المنجمين بين الطوفان والهجرة ثلاثة الاف وسبعماية
وخمس وعشرون سنه وهذا في الزيج الماموني وغيره وقول
المورخين بينهما ثلاثة الاف وسبعماية واربع وسبعون سنه
فالتفاوت بينهما مايتان وتسع واربعون سنه قال وسبب
ذلك من هبوط ادم عليه السلام الي وفاة موسي عليه السلام
لايعلم الامن التورات وانها مختلفة لانها سامرية وعبرانية
ويونانية فالسامرية تنبي ان من هبوط ادم الي الطوفان الف
سنه وثلاث ماية سنه وسبع سنين وكان الطوفان لستماية
سنه خلت من عمر نوح عليه السلام وعاش ادم بالاتفاق
سبعماية وثلثين سنه فتكون نوح عليه السلام علي حكم هذه
التوراه ادرك من عمر ادم فوقا مايتي سنه فنوح قد ادرك جميع
ابايه الي ادم وهذا منكر وذلك انها تنبي ان من انقضا الطوفان
الي ولادة ابراهيم عليه السلام تسع ماية سنه وسبع وثلثين
سنه وان من ولادة ابراهيم الي وفاة موسي عليه السلام خمسماية
وخمسا واربعين سنه فمن ادم الي وفاة موسي عليهما السلام حينيذ
الفان وسبعماية وتسع وثمانون سنه فظهر فساد هذه التوراة
لاقتضا ذلك ادراك نوح ادم عليهما السلام وعيشه معه
مدة طويله والعبرانيه فاسدة ايضا لاقتضايها ان نوحا
ادرك من عمر ابراهيم عليهما السلام ثمانيا وخمسين سنه وهذا
منكر جدا فنوح لم يدرك ابراهيم لان قوم هود بعثت بعد قوم نوح
وامة صالح بعثت بعد امة هود وابراهيم وامته بعد امة

صالح

صالح وهذه التوراه هي التي بايدي اليهود الان وقد غيروا فيها
شي ليجعلوا مجي المسيح في توسط الزمان لا في اخره فان
التوراه تشهد بمجيه في اخر الزمان واليونانيه نقلها اثنان
وسبعون حبرا قبل ولادة المسيح بقريب من ثلثماية سنه
وهي تقتضي ان بين هبوط ادم عليه السلام وبين الطوفان
الفين ومايتين واربعين سنه وان بين الطوفان ومولد ابراهيم
عليه السلام الفا واحدي وثمانين سنه وقد اتفقت نسخ
التوراه ان بين مولد ابراهيم ووفاة موسي عليهما السلام خمسماية
وخمسا واربعين سنه وان بين وفاة موسي وابتدا ملك
بخت نصر تسعماية وثمانية وسبعون سنه واربعون يوما وثما نية
ايام واما ما بين بخت نصر وبين الهجرة فالف وثلثماية وتسع
وستون سنه وسبعة عشر يوما قال وليس فيه خلاف
لان بطليموس اثبته في المجسطي وارخ به رصده فيكون بين
الهجرة وبين هبوط ادم ستة الاف ومايتان وستة عشر
سنه قال وهذا هو المختار وعليه بني هذا تاريخه ثم قال
واما اخبار المنجمين الذي اثبتوه في الزيجات بين وفاة موسي
عليه السلام وبخت نصر ينتقص عما ذكرنا مايتين وتسعة واربعين
سنه وذلك بعد ان كان ذكر في اول كلامه ان ما بين وفاة
موسي عليه السلام الي ابتدا ملك بخت نصر يعلم من المنجمين
قال ابو عيسي ويعلم من قرانات زحل والمشتري في المثلثات
وهم ايضا يختلفون في ذلك ويعلم ايضا من سفر قضاة بني

اسرائيل وهو ايضاً غير محصل وقال واما ما يوخذ عن المورخين
قبل الاسلام فمضطرب ايضا فانهم ارخوا بابتدا ملك كل
ملك منهم فكثرت ابتداات تواريخهم قال حمزه الاصفهاني
وفسدت تواريخهم بسبب ذلك فسادًا لا مطمع في اصلاحه مع
بعد العهد وتغير اللغات وعدم الكتب المولفة في هذا الفن
فتعذر التحقيق انتهى كلامه ملخصًا مع تقديم وتاخير ثم
انه جعل جدولاً يتضمن ما بين التواريخ المشهوره من المدد
قال فاذا اردت معرفة ما بين اي تاريخين منها فادخل
في الجدول الى البيت الذي يلتقيان فيه فما فيه من العدد
فهو ما بينهما وهذه صورة الجدول

وقال واعلم ان محققي المنجمين والمورخين اختلفوا فيما بين
وفاة موسي عليه السلام وبين ابتدا ملك بخت نصر فذهب
ابو عيسى والمحققون الي انه تسعمايه وثمان وسبعون سنه
ومايتان وثمانيه واربعون يوما وهو المختار لهذا الجدول وجعلت
الايام المذكوره علي سبيل الجبر سنه وصار البيت تسعمايه
وتسعه وسبعين سنه وقال ابو معشر وكوشيار وغيرهما
من المنجمين في الزيجه بينهما سبعمايه وعشرون سنه وهذا
ينقص عن ذلك مايتين وتسعه واربعين سنه واذا نقص
ما بين وفاة موسي وبخت نصر المدة المذكوره نقص ما بين
الطوفان والهجره قطعًا فلذلك نجد في الزيج المامونى وغيره
ان بين الطوفان والهجره ثلاث الاف وسبعمايه وخمسة
وعشرون سنه قال وبين الطوفان والهجره في هذا
الكتاب والجدول ثلاثة الاف وتسعمايه واربع وسبعون
سنه فيكون ما في الجدول ازيد مما في الزيجات بمايتين وتسع
واربعين سنه فاعلمه ليلا يتوهم ان الزيجه هي الصحيحه وان
هذا الكتاب غلط فان الامر فيه علي ما ذكر واما بمقتضي سفر
بني اسرايل وسفر ملوكهم اذا جمعنا مدد ولاياتهم فبين وفاة
موسي وملك بخت نصر بمقتضي ذلك اثنتان وخمسون
وتسع مايه سنه ومن بخت نصر الي الهجره لم يختلف فيه
لاثبات بطليموس اياه في المجسطي وتاريخ فيلبس مشهور
وقد ارخ به بطليموس في المجسطي غالب ارصاده وتركناه

اختصارا

اختصارًا وليتقدم علي تاريخ الاسكندر باثني عشر سنه
فاذا زدت علي تاريخ الاسكندر اثني عشر سنه خرج تاريخ
فيلبس وبين ملك اردشير بابك وبين الاسكندر خمسمايه
واثنتا عشر سنه تقريبًا وبينه وبين الهجره اربعمايه واثنتان
وعشرون سنه وتركناه للاختصار وهذا محصل ما تضمنته
مقدمته ولما فصوله فهي خمسه الاول في عمود التواريخ
القديمه وذكر الانبيا عليهم السلام وحكام بني اسرايل والثاني
في ذكر ملوك الفرس ومن يليق ايراده والثالث في الفراعنه
وملوك اليونان وملوك الروم والقياصره والرابع في ذكر
ملوك العرب والخامس في ذكر امم العالم قلت وهذه الفصول
الخمسة مندرجة تحت ما هو مذكور في هذا الكتاب علي
التفصيل واما الوردي فانه قال بعد ان افتتح تاريخه بعد
البسملة الشريفه بقوله الحمد لله المنفرد بالبقا والعدم المنزه
عن الفنا والعدم وصلوته علي رسوله محمد خير بريته وعلي اله
وصحبه وازواجه وذريته وبعد فيقول الفقير المعترف
بالذنب والتقصير عمر ابن مظفر بن عمر ابن محمد بن ابي الفوارس
الوردي المعري الشافعي انجح الله مسعاه واصلح له امر اخرته
ودنياه اني لما رايت المختصر في اخبار البشر تاليف مولانا
السلطان الملك المويد صاحب حماه قدس الله سره واكرم مثواه
من الكتب التي لا يقع مثلها ولا يسع جهلها فانه اختاره من
التواريخ التي لا يجتمع الا للملوك ونظمه في سلوك الحسن بحسن

السلوك فانجلي كالعروس التي حسنها المغرب وجمالها الكامل
وثغرها العقد وضراتها الدول المنقطعة وحيا لها لدة الاحلام
ولفظها المنتظم وخدها ابن ابي الدم وبحبتها تجاريب الامم
وحسادها بنو اسرائيل ونظرها مفرج الكروب ودلالها وفيات
الاعيان ووصلها الاغاني وقربها مروج الذهب وعطرها
من اليمن وذكرها مجاور في المشرق اصبهان وفي المغرب
القيروان وفصاحتها البيان ووجهها مراة الزمان رتبه
رحمه الله ترتيبا رفع به اسماعيل القواعد من البيت الايوبي
وشيده وضمنه كنوزا وهل يعجز عن الكنوز من هو ملك امويد
فاختصرته من تلثيه اختصارا زاده حسنا وكفل بوجاوزه
اللفظ وكمال المعنى اقمت به اعرابه وذللت اصعابه ونمقته
بيانا واتحفته اعيانا وكللت حليه بجواهر وكملت روضته
بازاهر واودعته شيئا من نظمي ونثري ورجوت دعوة صالحه
عند ذكري وحرفت منه ما حذفه اسلم وقلت في اول ما
زدته قلت وفي اخره والله اعلم وسارديله ان شا الله تعالى من
سنه تسع وسبعماية التي وقف عليها الى السنة المباركه
التي صرنا اليها وسميته تتمة المختصر في اخبار البشر ومن
الله سبحانه وتعالى اسال حسن التوفيق والنيه وبلوغ
الامنيه انتهى قلت قد تبعه في اوهام عديده اقره عليها
لم يتعرض لها ولا اشار اليها وتصحيفات كتبها بخطه معتمدا
على قول المويد وضبطه كقوله في بردانه بالزاي المعجمه

متوشالح انه بالمهمله وكقوله في جبلي اجا وسلمى جبلي جاء
وسلمي وتجويده ذلك بخطه وبجزمه ان سن النبي صلى الله
عليه وسلم كان حين تزوج بخديجه اربعين سنه والصحيح
خلافه وكقوله في غير مكان عبد الله ابن ابي سلول وكقوله
عقبه بن معيط لكن هذه تحمل على انه سقط له لفظة ابي وتصحيفه
حمنه بنت جحش في قصة اهل الافك بام حسنه بنت جحش
وفي غاية البعد ان يكون اراد ام حبيبه فصحفها بام حسنه
فعلى كل تقدير هو تصحيف او تحريف وقوله في هذه الواقعه
نفسها فجلدهم ثمانين ثمانين الا عبد الله بن ابي بن سلول فلم
يجلده مقتصرا على ذلك ان الصحيح ان جلده ثمانين كما هو
حد من افترى على امراة نبي واعتراضه في هذه الغزوه نفسها
على الملك المويد في قوله وفي هذه الغزوه نزل التيمم بقوله
قلت في الروضه ان التيمم نزل في سنة اربع فان كلام الروضه
معترض والمعتمد ما قاله المويد هنا وجزمه ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما اخذ الراية يوم الفتح من سعد اعطاها
عليا وانما ذلك قول الصحيح خلافه وكقوله في تبوك
فتخلف ثلاثة من غير الانصار وهم كعب بن مالك ومرارة
بن الربيع وهلال بن اميه والحال ان الثلاثه من الانصار
فكعب من الخزرج ومرارة الاوسي وهلال من بني واقف
وكتصحيفه بني جذيمه بالخا المعجمه والزاي واشيا كثيره
من هذا النمط وجدت بخط ابن الوردي نفسه واما ما حذفه

فهو ما نقله المويدي من كلام ابن عبد البر وغيره في تراجم
بعض الصحابه وهو خليق بالحذف واما السنة التي صار
اليها في التنزيل فهي سنة تسع واربعين وسبعمايه وهي
وهي سنة الطاعون وفيها مات رحمه الله بعد ان عمل
في الطاعون مقامه حسنه مشهوره واما سيدي الوالد
تغمده الله برحمته فانه افتتح تاريخه بعد البسمله بقوله الحمد
لله الذي احسن كل شي خلقه وبدا خلق الانسان من طين
وجعل نسله من سلالة من ما مهين وجعل المفتاح في
ابتدا خلق السموات والارض وما فيهما من العجايب وصدره
بقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شي معه ثم ذكر اول
المخلوقات فتبعته في ذلك بعد ان ذكرت مقدمة فيها ثلاثة
فصول وخاتمة الاول ذكر الفاظ لا بد للمورخ من ذكرها
وهي الزمان والدهر والعصر والحين والسنه والشهر والاسبوع
واليوم والساعه والليل والنهار والوقت والمده والثاني
في معنى التاريخ لغة واصطلاحا ومعرفة والثالث في
ذكر شرف التاريخ وفايدته والخاتمة في التنبيه على سبب
وقوع الغلط في بعض التواريخ وذكرت الاختلاف في اول
المخلوقات واردفته بفصل ذكرت فيه الاوايل مطلقا وجعلته
عشرة ابواب سوى اول المخلوقات على ما سياتي بيانه
ان شا الله تعالى وجعل والدي رحمه الله المصراع الاول
فيما بين هبوط ادم عليه السلام الى الهجرة الشريفه قال

وبينهما

وبينهما على الارجح ستة الاف ومايتان وست عشر سنه
ونقصها المنجمون عن ذلك مايتين وتسعه واربعين سنه
والمصراع الثاني من الهجرة الشريفه قال الى اخر مده يقدر
ان يترجم عنها يذكر فيها مشاهير الناس على اصنافهم وما اشتهر
من الحوادث الغريبه فيهم فقدر الله عز وجل انه ترجم فيه الى
اخر سنة ست وثماني مايه لكنه افتتح المصراع الثاني
بنبذه من المصراع الاول فقال وقد ان ان نتكلم على
المصراع الثاني مفتتحا بذكر ما لا بد منه مما هو سابق على
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو ان عبد المطلب ولد له
ابنا عشرة فذكر قصة بدره واسترسل في الكلام وجعل
الخاتمه فيما هو كالعباد مما يكون اخر الزمان وتقدم اني به
اقتديت وبهديه اهتديت رحمة الله عليه وعلى جميع علما
المسلمين غير اني قسمت المصراع الاول الى ثلاثة فصول
الاول في خلق ادم عليه السلام وما اتفق له ولاولاده
الثاني في طبقات الامم الثالث في المبشرات الواردة في
التوراه والانجيل وعلى السنة الاحبار والرهبان والهواتف
والكهان المبشره بظهوره صلى الله عليه وسلم والمقدمات
التي جاءت قبل المبعث والهجرة الشريفه وجعلت
اول المصراع الثاني سيره سيد الخلق من حين ظهور
نوره الى الوجود وولادته صلى الله عليه وسلم الى حين
وفاته ثم سيرة الخلفا من بعده ثم الى اخر مدة يقدر الله

الكلام عليها وقسمت هذا المصراع الي تسع طبقات جعلت
لي كل قرن من القرون طبقه اذكر فيها ما اشتهر من الحوادث
الغريبه فيها مرتبه علي السنين ثم اتبعته بوفيات الاعيان
المشهورين علي الحروف معتنيا منهم بالعلما من اهل
الدرايه والمتقنين من اهل الروايه والبحارس من اهل
الفنون ممن عرفت في العلوم براعته ومن اشتهر بين
الفرسان شجاعته ومن كانت له ماثره من امير ووزير
واصيل من بيت كبير وابين من الملوك منازلهم ومدة ملكهم
وربما اذكر غيرهم ممن يلحق بهم وينخرط في سلكهم وزدت علي
ذلك زيادات جمه وشحنته بفوايد مهمه وضبط ما فيه
من لفظ عزلي مخافة تصحيف غبي وذيلت عليه من
استقبال القرن الاخر الي اخر مدة يقدر الله الوصول اليها
والحوادث التي يتفق الوقوف عليها فهو تاريخ مستقبل
وشرح لتاريخ الذي ولذلك سميته ٭ نزهة النواظر
في روض المناظر ٭ والله المستعان وعليه التكلان وهو
ولي التوفيق والهداية الي سلوك التحقيق

الفصل الاول من المقدمه قال ابن جرير الطبري
الزمان هو ساعات الليل والنهار وقد يقال للطويل من
المدة والقصير منها وفي لسان العرب الزمن يعني بالتحريك
والزمان يعني كسحاب اسم لقليل الوقت وكثيره وفي
المحكم الزمن والزمان العصر يقال ازمن الشي اذا طال عليه

الزمان وازمن بالمكان اقام به زمانا وفي القاموس معناه
واما الدهر فهو الابد الممدود وقيل الف سنه قال الراغب
الدهر في الاصل اسم لمدة العالم من مبدا وجوده الي انقضايه
ثم يعبر به عن كل مدة كثيره وهو خلاف الزمان فان الزمان
يقوم علي المدة القليلة والكثيرة وهو فلان مدة وهو
حيوته واستعير للمدة الباقيه مدة للحيوة ولهذا قيل
الزمان ما ينقطع والدهر ما لا ينقطع والزمان يقع علي
الفصل من فصول السنه وعلي مدة الولايه وما اشبهه
وقال شمر الدهر والزمان واحد قال ابو الهيثم اخطا
شمر الزمان زمان الرطب والفاكهه وزمان الحر والبرد ويكون
الزمان شهرين الي ستة اشهر والدهر لا ينقطع قال ابو
منصور الدهر عند العرب يقع علي وقت الزمان من
الازمنه وعلي مدة الدنيا كلها وسمعت غير واحد من
العرب يقول اقمنا بموضع كذا وعلي ما كذا دهرا وان هذا البلد
لا يحملنا دهرا طويلا وما جا لا تسبوا الدهر فان الله هو
الدهر موول بانه بمعني فان الله فاعل ما يحدث في الدهر
وفي القاموس الدهر قد يعد في الاسما الحسني والزمان
الطويل والامد الممدود والف سنه وتفتح الها وجمعه
ادهر ودهور واما العصر مثلثا وبضمتين فهو الدهر
واليوم والليله والعشي الي احمرار الشمس ويحرك في لسان
العرب العصر اسم الدهر اقسم الله تعالي به وقال ابن عباس

العصر ما يلي المغرب من النهار وقال قتادة هي ساعة
من ساعات النهار والعصران الليل والنهار والعصر
الليل والعصر اليوم ويقال العصران الغداة والعشي
واما الحين قال الراغب وقت بلوغ الشي وحصوله
وهو مبهم المعنى ويتخصص بالمضاف اليه وقال المطرزي
الحين كالوقت في انه مبهم يقع علي القليل والكثير وقوله
تعالي ولتعلمن نبأه بعد حين اي بعد قيام الساعة وقوله
تعالي تؤتي اكلها كل حين مختلف فيه وفي لسان العرب
الحين الدهر وقيل وقت من الدهر مبهم يصلح لجميع
الازمان كلها طالت او قصرت يكون سنة واكثر من ذلك
وخص بعضهم باربعين سنة او سبع سنين او ستة
اشهر او شهرين والحين الوقت وفيه قال الازهري وجميع
من شاهدته من اهل اللغة يذهب الي ان الحين اسم كالوقت
واما الشهر فقال الراغب مدة مشهورة باهلال الهلال
وباعتبار جزء من اثني عشر جزءا من دوران الشمس من نقطة
الي تلك النقطة وفي لسان العرب الشهر القمر سمي بذلك
لشهرته وظهوره وقيل هو اذا ظهر وقارب الكمال المبث
الشهر والاشهر عدد والشهور جماعة قال ابن سيده
والشهر العدد المعروف من الايام سمي بذلك لانه يشهر
بالقمر وفيه علامة ابتدايه وانتهايه وقال الزجاج
سمي شهرا لشهرته وبيانه وفي القاموس الشهر العالم

ومثل

ومثل قلامة الظفر والهلال والقمر او هو اذا ظهر وقارب
الكمال والعدد المعروف من الايام لانه بالقمر والجمع
اشهر وشهور واما السنة فهي الايام التي تدور الشمس
والقمر فيها من نقطة الي ان يعود الي تلك النقطة وهي
اثني عشر شهر قال الراغب واكثر ما يستعمل في الجدب
قلت وهي العام واما اليوم فمعروف قال في لسان
العرب مقداره من طلوع الشمس الي غروبها وقد يراد باليوم
الوقت مطلقا ولا يختص بالنهار دون الليل وقال بعضهم
الايام المؤامة يعني بالهمز وهي الموافقة لموافقة بعضها
بعضا والعرب تسميها الدواير لانها تدور علي الخلق
بالخير والشر ويقال الليل والنهار الجديدان والملوان والعصران
والاصرمان واما الساعة جزء من اجزا الجديدان والوقت
الحاضر والجمع ساعات وساع والقيامة او الوقت الذي تقوم
فيه القيامة وقال الراغب جزء من اجزاء الزمان قال ويعبر
عنها بالقيامة واما الليل فما يعقب النهار ومبداه من
غروب الشمس قال ابن مكرم في لسان العرب التهذيب الليل
ضد النهار والليل ظلام الليل والنهار الضيا فاذا افردت
احدهما من الاخر قلت ليلة ويوم قال ابو الهيثم ما معناه
ان الليل اسم لكل ليلة ولا يقال ليل وليلان كما لا يقال
نهار ونهاران انما واحد النهار يوم وتثنيته يومان وجمعه
ايام وضد اليوم ليلة وجمعها ليال قال وربما وضعت العرب

النهار في موضع اليوم فيجعونه حينئذٍ نهر وواحدة الليل ليله
والجمع ليال على غير قياس وتصغيرها لييلة وقال الجوهري
الليل واحد بمعنى جمع وليل اليل شديد الظلمة والى نصف
النهار تقول فعلت الليلة واذا زالت الشمس قلت فعلت
البارحة واما النهار فقال الراغب انه الوقت الذي ينتشر فيه
الضوء وهو في الشرع ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس وفي
الاصل ما بين طلوع الشمس الى غروبها وحكاهما ابن مكرم
في لسان العرب قولين ثم قال وقال بعضهم النهار انتشار ضوء
البصر واجتماعه ثم نقل عن الجوهري النهار ضد الليل ولا يجمع
فان جمعت قلت في قليله انهره وفي الكثير نهر مثل سحاب
وسحب ونقل عن ابي الهيثم ما تقدم من قوله النهار اسم فهو
ضد الليل والنهار اسم لكل يوم والليل اسم لكل ليلة واما
الاسبوع فهو جامع الايام السبعة واما الوقت فقال الراغب
نهاية الزمان المفروض للعمل ولهذا لا يكاد يقال الا مقيداً
والميقات للمضروب للشي والوعد الذي جعل له وقت وفي
لسان العرب الوقت مقدار من الزمان وكل شي قدرت
له حيناً فهو موقت وكذلك ما قدرت غايته فهو موقت قال
ابن سيده الوقت المقدار من الدهر معروف واكثر ما يستعمل
في الماضي وقد استعمل في المستقبل واستعمل سيبويه لفظ
الوقت في المكان تشبيهاً بالوقت في الزمان لانه مقدار
مثله وفي القاموس الوقت المقدار من الدهر واكثر ما يستعمل

في الماضي كالميقات وتحديد الاوقات كالتوقيت واما المده
فقال الراغب اصل المد الجر ومنه المدة للوقت الممتد وفي
لسان العرب المدة الغاية من الزمان والمكان ويقال
لهذه الدولة الامة مدة لي غاية في بقائها وفي القاموس
والمدة بالضم الغاية من الزمان والمكان والبرهة من الدهر
قلت في قوله والبرهة من الدهر تامل فان البرهة
يجوز فيها الفتح والضم هي من الزمان الطويل وقيل هي اعم
وانما يمشي هذا على القول الثاني والله اعلم وقد رايت
العلامة تقي الدين المقريزي رحمه الله قد ذكر معظم ما ذكرته
لكنه لم يعزه ولم اقف على كلامه الا بعد كتابة ما كتبته
فرايته قد ذكر ايضا الابد فقال والابد الدهر وذكر جمعه
ثم قال وابد ابيد كقولهم دهر دهير الى ان قال وقالوا في
المثل طال الابد على لبد يضرب ذلك لكل ما قدم قال ابن
سيده ثم ذكر كلام الصحاح الى ان قال والابد الدايم والتابيد
التخليد وذكر السرمد وقال انه دوام الزمان وعزاه لابن
سيده ثم قال وفي الصحاح السرمد الدايم قال وقال غيره
السرمد الابد وذكر الازل فقال بالتحريك القدم وذكر
كلام الجوهري ثم قال وزعم بعضهم ان الازل عبراني وذكر
الحقب وانه ثمانون سنة وقيل اكثر من ذلك وقيل معناه
سنة وقيل سنين واطال الكلام عليه وعلى غيره وذكر
القرن فقال القرن الامة تاتي بعد الامة قيل مدته عشر

سنين وقيل عشرون سنه وقيل ثلثون وقيل ستون
وقيل سبعون ثم قال وهو والله اعلم مقدارا لمتوسط في اعمار
اهل الزمان فالقرن في قوم نوح علي مقدار اعمارهم وفي
قوم موسي وعيسي وعاد وثمود علي قدر اعمارهم وقيل
القرن اربعون والقرن من الناس اهل زمان واحد قلت
الاصح ان القرن مايه سنه ولم يذكر ذلك المقريزي وفيه
قول انه مايه وعشرون سنه ايضا والله اعلم وذكر الائمة
وفسرها بالحين والحول وفسره بالسنة والعام والسنة
والان واطال وذكر مباحث الحكما في الزمان وغيره وقد
اقتصرنا من ذلك علي ما رايناه ضروريا والله اعلم

الفصل الثاني من المقدمه في معني التاريخ لغة

قال في كتاب مفاتيح العلوم التاريخ النظام وهو معرب
تارة وعن الصولي تاريخ كل شي غايته ووقته الذي ينتهي
اليه ومنه قيل فلان تاريخ قومه اي اليه انتهي شرفهم
ومعرفة غاياتهم وقال الجواليقي في المعرب ويقال ان
التاريخ ليس بعربي محض وان المسلمين اخذوه من اهل
الكتاب وقيل انه عربي واشتقاقه من الارخ وهو ولد
البقرة الوحشيه اذا كانت انثي بفتح الهمزة وكسرها كانه
شي حدث كما يحدث الولد وانشد الباهلي لرجل كان بالبصرة
ليث لي في الخميس خمسون عينا ، كلها حول مسجد الاشياخ
مسجد لا تزال تاوي اليه ، ام ارخ قناعها متراخ

قال

قال ويقال ان الارخ الوقت والتارخ كانه التوقيت انتهي
وقد اعترض كلامه ابن بري وقال لم يذهب احد الي هذا
وانما قال ابن درستويه اشتقاق الارخ من البقر واشتقاق
التاريخ واحد لان الفتاء وقت من السن والتاريخ وقت
من الزمان انتهي للامه وقد احسن كل الاحسان وجمع
بين الارخ والتاريخ احسن جمع وذكر ابن بري ايضا ان
الارخ الفتيه من البقره وقال قال الفزاري وهي
التي لم ينزل عليها الثيران والعرب تشبه بها النسا الخفرات
قال يمشين هونا مشية الاراخ وقال ابن مقبل
او نعجة من اراخ الرمل اخذلها ، عن الفها واضح الخدين مكحول
وقد ذكر معنا ما ذكرناه الشيخ تقي الدين المقريزي وزاد
وقال ابن فارس اما التواريخ والتاريخ فما احسبها عربيه
وفي كتاب نور المقابيس وتاريخ الكتاب ليس عربيا
ولا سمع من فصيح وقال ابن سيده ارخ الكتاب وقته
والواو فيه لغة وزعم يعقوب ان الواو بدل من الهمزه و
الارخ والارخ يعني بالفتح والكسر البقر وخص بعضهم
به الفتي منها والجمع اراخ واراخ والانثي ارخه وارخه يعني
بهما قال وقال غيره يقال ارخت الكتاب تاريخا وورخته
توريخا وارخته ارخا ارخا ومثله اكدت العهد ووكدته
تاكيدا وتوكيدا واما معني التاريخ فقد قيل انه تعريف
الوقت وقيل تعيين وقت لينسب اليه زمان ياتي بعده

وقيل هو يوم معلوم ينسب اليه زمان يخلفه وقيل
تعريف الوقت باسناده الي اول حدوث امر شايع
من ظهور دولة او وقوع حادثة جليلة وقيل التواريخ
هي مدة معلومة تعد من لدن اول سنة ماضية كان
فيها مبعث نبي بايات وبرهان او قيام ملك مسلط
عظيم الشان او هلاك امة بطوفان عام بحرب اوزلزلة
وخسف مبيد ووبا مهلك اوقحط مستاصل اوانتقال
دولة اوتبدل ملة اوحادثة عظيمة من الايات السماوية
والعلامات المشهورة الارضية التي لا تحدث الا في دهور
متطاولة وازمنة متراخية يعرف بها الاوقات المحدودة
فلا غنا عنها في جميع الاحوال الدنياوية والدينية ثم ذكر
ما نقلناه عن الصولي ثم قال وقيل معني التاريخ التاخير
وقيل هو اثبات الشي وكانوا قديما يورخون بالنجوم ومنه
يقال نجمت علي فلان كذا ليوديه في نجوم ولكل واحد من
الامم المتفرقة في الاقاليم تاريخ علي تعدها من ازمنة
ملوكهم او انبيائهم اودولهم اوسبب من الاسباب المذكورة
ويستخرج بها ما يحتاج اليه من المعاملات ومعرفة
الاوقات وتنفرد به دون غيره وقال ابو الريحان
البيروني روي ميمون ابن مهران ان عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه رفع اليه صك محله في شعبان فقال اي
شعبان الذي نحن فيه او الذي هو آت ثم جمع الصحابة

رضي

رضي الله عنهم فاستشارهم في ذلك فقالوا يجب ان نعرف
الحيلة في ذلك من رسوم الفرس فاحضر الهرمزان واستعلمه
في ذلك فقال ان لنا حسابا نسميه ماه وروز اي حساب
الشهور والايام فعربوه ماه روز فقال مورخ وجعلوا
مصدره التاريخ وشرح لهم الهرمزان كيفية استعمالهم
ذلك وما عليه الروم من مثله فقال عمر رضي الله عنه
للصحابة ضعوا تاريخا للناس يتعاملون عليه فقال
بعضهم اكتبوا علي تاريخ الروم فانهم يكتبون علي تاريخ
الاسكندر فقيل انه يطول فقال اخرون اكتبوا علي تاريخ
الفرس فقيل ان الفرس كلما قام منهم ملك طرح التاريخ
من كان قبله فاختلفوا في ذلك ثم اجتمع رايهم علي دولة
ان يجعلوا اول تاريخ الاسلام عام الهجرة وذلك لانها
فرقت بين الحق والباطل علي ما سنذكره قريبا وقال
محمد بن احمد الخوارزمي في كتاب مفاتيح العلوم كلمة
فارسية اصلها ماه روز فاعربت قال وهذا اشتقاق
بعيد لولا ان الرواية جاءت به وقال المحب الطبري امر
رسول الله صلي الله عليه وسلم حين قدم المدينة بالتاريخ
وكانوا يورخون بالشهر والشهرين من مقدمه صلي الله عليه
وسلم حتي تمت السنة وقيل اول من ارخ عمر بن الخطاب
وارخ من الهجرة لانها فرقت بين الحق والباطل وقدموا
التاريخ علي الهجرة شهرين وجعلوا من المحرم المفصل

الثالث في موضوع التاريخ وشرفه وفضيلته علم
التاريخ هو الاخبار عن الكاينات السابقة في العالم
والحادثات التي قرب عهدها او تقادم فهو السبيل
الي معرفة ماينفع ويضر به علمت الشرايع السابقة والاحكام
اللاحقة وعرفت سير انبيا الله ومانسب اليهم وتبينت
سنن رسله صلوات الله وسلامه عليهم فاهتدي
بهديهم واقتدي بقولهم وفعلهم ونقلت اخبار الفراعنة
والجبابرة والملوك الاكاسرة وكيف حل بالمعاند السخط
والغضب فال امره الي التلف والعطب وبه حصلوا
علي معرفة ماجمعه الفضلا الاوايل والعلما الاماثل
من انواع العلوم والصنايع واشتباب المكاسب والبضايع
وتقرر عندهم اخبار البلاد ومصالح العباد وكفي به
شرفا ما اشتمل عليه القرآن المجيد من القصص والاخبار
وذكر من اجل قومه دار البوار قال الله تعالي نحن نقص
عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان
كنت من قبله لمن الغافلين وقال عز من قايل تلك من
انباء الغيب نوحيها اليك ماكنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين وقال تعالي
ان هذا لهو القصص الحق وحقيقة قص الحديث روايته
علي وجهه وقد اتي النص الصريح في محكم الكتاب المبين
ان الاخبار تثبت الفواد لاسيما فواد خير العباد فقال

تعالي

تعالي وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك
وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكري للمومنين وجاء ان
دين النبي صلي الله عليه وسلم اخبار ثم الاخبار اما اخبار
انبياء الله ورسله وسننهم في قومهم واخبار العلما والحكما
واقوالهم وتقريراتهم واخبار الزهاد والعباد ووصاياهم
ومواعظهم وهذا كله عظيم النفع كثير الجدوي تنبني عليه
مصالح الدنيا والاخري ويستفاد منه كيفية السلوك والا قتدا
واما اخبار الملوك وسياساتهم واسباب مبادي الدول
وطريق استقامة احوالها وكيفية سيرها وسلب انقراضها
وزوالها ومن ذلك اخبار قضاة العدل والجور وماترتب
علي كل من سلوكه احدي الطريقتين ومنه اخبار تدبير
اصحاب الجيوش ومناهضة العساكر ومنازلة الاعدا
ومحاصرة الحصون وفتح الممالك واخبار الامرا والوزرا
والمدبرين ومايتصل بذلك ومايقع مثله ويتكرر نظيره
وهذا ايضا كثير الفايده عزيز المنفعه لمن عرفه وتدبره
لان من عرف ذلك وتصوره وعلم ماترتب عليه كان كمن عاش
الدهر كله وجرب الامور جميعها وباشر الاحوال وعارك
الوقايع وراي كله بنفسه يصح وصفه بكثرة العقل وحسن
التجربة وينتفي عنه وصف الجهل والغربة والعمارة واخبار
ذوي المروات والسجايا الكريمة والجود والوفا ومحاسن
الاخلاق والشجاعة والشهامة وحسن العشرة وما اشبه

ذلك من معالي الامور وهذا ايضا لا يجهل نفعه الا ساقط
الهمة جامد القريحة بليد الذهن ردي الطبع واما من جبل
علي خلاف هذه الخلال فارتاحه الي سماع مثل ذلك اشد
من ارتياح المحب الي لقا محبوبه وحرصه علي ذلك اكثر من
حرص الجايع الظمان علي تناول ماكوله ومشروبه فان
كل ذي عقل يجب ان يكون علي اعلي درجات الكمال
الممكنة له قال المسعودي في اواخر ذكر جامع من الاخبار
ووصف الارض والبلدان ولولا تقييد العلما خواطرهم
علي الدهر لبطل اول العلم وضاع اخره اذ كان كل علم فمن
الاخبار يستنبط والفقه منها يستثار والفصاحة منها
تستفاد واصحاب القياس عليها يبنون واهل المقالات
بها يحتجون ومعرفة الناس منها توخذ وامثال الحكما
فيها توجد ومكارم الاخلاق ومعاليها منها تقتبس وادب
سياسة الملك والحرب فمنها تلتمس وكل غريبة بها تعرف
وكل اعجوبة منها تستظرف وهو علم يستمتع بسماعه العالم
والجاهل ويستعذب موقعه الاحمق والعاقل ويانس
بمكانه وينزع اليه الخاصي والعامي ففضيلة علم الاخبار
بينة علي كل علم وشرف منزلته صحيحة في كل فهم ولا يصبر
علي علمه وتقييد ما فيه وايراده واصداده الا انسان
قد تجرد للعلم وفهم معناه وذاق ثمرته واستشعر من عزه
فنال من سروره وقد قالت الحكما ان الكتاب نعم الجليس

والعره

والعده ان شيت الهتك بوارده واضحكك نوادره وان شيت
اشجتك مواعظه وان شيت تعجبت من فوايده وهو يجمع
لك الاول والاخر والناقص والوافر والشاهد والغايب
والبادي والحاضر والشكل وخلافه والجنس وضده وهو
ميت ينطق عن الموتى ويترجم عن الاحيا وهو مونس ينشط
بنشاطك وينام بنومك ولا ينطق الا بما تهوي ولا تعلم جارًا
ابرًا ولا خليطًا انصف ولا رفيقًا اطوع ولا معلمًا اخضع ولا
صاحبًا اظهر كفاية ولا اقل جناية ولا ابدي تفضلًا ولا اقل
كلامًا ولا ادوم سرورًا ولا اسكت غيبة ولا احسن موافاة
ولا اعجل مكافاة ولا اخف موونة من كتاب ان نظرت فيه اطال
امتاعك وشحذ طباعك وايد فهمك وايد علمك وتعرف منه
في شهر ما لا تاخذه من افواه الرجال في دهر ويغنيك عن
كد الطلب والخضوع لمن انت اثبت منه اصلًا وهو الذي
لا يجفوك وان قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفايده
وهو الذي يطيعك بالليل كطاعته لك بالنهار ويطيعك
في السفر كطاعته لك في الحضر وقد قال الله تبارك
اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك
الاكرم الذي علم بالقلم فوصف نفسه انه علم بالقلم كما اخبر
عن نفسه بالكرم وكان عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله
بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم لا يجالس الناس ونزل
ونزل مقبرة وكان لا يري الا وفي يده كتاب يقروه فسيل

عن ذلك فقال لم ارا واعطا اوعظ من قبر ولا عقا امتع
من كتاب ولا شيا اسلم من الوحدة قيل له فقد جا في
الوحده ما جا فقال ما افسدها للجاهل انتهى كلامه ولما
وصفنا من فضايل التاريخ ومنافعه لم تزل نفوس اشراف
الناس مايله اليه عاكفه عليه والله الموفق خاتمه اعلم
ان اكثر ما يعرض للمورخين من الاغلاط انما يكون من احد
امرين اما الوثوق بنقل من بينه وبين المنقول عنه اما
حب مفرط وعصبية غالبه فيطريه ويقول فيه ما لا يستحقه
فينقل المورخ قوله ويبني عليه فيقع الغلط في كلامه
واما عكس ذلك بان يكون بينهما بغض زايد او مباينه في
اعتقاد او مذهب او عداوه دنيويه او حسد مهلك فيتكلم
فيه فيظن صدقه فينقل عنه فيقع بذلك الغلط او الاعتماد
علي اخبار قد تناقلها السلف فيما يستحيل وقوعه عقلا
فيحمل المورخ ذلك لكثرة النقله علي التواتر والشهره فيورد
ذلك علي ما سمعه وان اباه عقله بنا منه علي كون التواتر
قطعيا ويذهل عن كون اصل ذلك انما هو احاد اشواد ومن
اسباب الغلط الخفي ان يذهل المورخ عن تبدل الاحوال
بتبدل الاعصار ولا ريب ان احوال العالم تتبدل الاعصار
ومحال ان القايم بامور الملك يستمر علي كيفية واحدة او يتبع
سنن من قبله في كل شي وربما من نقل الشي من لا يعرف القصد
منه علي حسب اعتقاده وما في ظنه وكان الواقع خلافه

وربما

وربما تقرب الناس الي الملوك والروسا بنقل ما يوافق اغراضهم
وشاع ذلك وصار مستفيضا فمن ذلك كلام المعاصرين من
العلما بعضهم في بعض ومنه احاديث الخرافات التي ظنها بعض
المورخين صدقا فنقلها كحكاية الزرزور الذي برومية تجتمع
اليه الزرازير في يوم معلوم من السنه حاملة الزيتون فيتخذون
منه زيتهم وكحكاية المدينه ذات الابواب التي تحيط باكثر
من ثلثين مرحله وتشتمل علي عشرة الاف باب وامثال ذلك
والله الموفق واذا قد علمت معنى التاريخ فقد ظهر لك ان
كثيرا مما ذكره المورخون من وصف البلاد والانهار والمعادن
والعمران ليس من علم التاريخ وانما ذكره من ذكره تتميما للفايدة
وتعريفا بانه كثير الاطلاع وانما محل ذلك كتب العجايب والغرايب
والمسالك والممالك فلذلك لم نتعرض الي شي من ذلك وانما
نذكر سير الملوك والامم من العرب والعجم كما ستراه ان شا
الله تعالى ولا ريب ان احسن سير الملوك العدل به قيام
العالم وقد ذكر ارسطو في السياسة المتداولة بين الناس
ان سبب قيام العالم العدل وانه افضل ما اريد به الملك
دايره مشتمله على ثمان كلمات
حكميه سياسيه ارتبط بعضها
ببعض وارتدت اعجازها
علي صدورها وهي ما تضمنته
هذه الدايره الموضوعه هنا وهي

منقوله عن الموبدان وانوشروان واعظم القول فيها واولها
العالم بستان سياجه الدوله ومن المحفوظ عن انوشروان
في هذا المعني قوله الملك بالجند والجند بالمال والمال
بالخراج والخراج بالعماره والعماره بالعدل والعدل باصلاح
العمل واصلاح العمل باستقامة الوزرا وراس الكل تفقد
الملك امور نفسه واقتداره علي تاديبها حتي يملكها ولا
تملكه وكان يقول صلاح الرعيه انفع من الجنود وعدل
الملك اخصب من عدل الزمان وقد آن ان ندخل في التاريخ
علي النحو الذي وصفه السيد الوالد تغمده الله برحمته
ورضوانه واسكنه غرف جنانه فنقول وبالله التوفيق
فهو الهادي الي سنن الطريق بمنه وكرمه
المفتاح قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
كان الله ولا شي معه وفي حديث عمران بن حصين كان الله
ولم يكن شي قبله وكان عرشه علي الماء وكتب في الذكر
كل شي الحديث فهو الاول بلا ابتدا والاخر بلا انتها كما
قال الله عز وجل هو الاول والاخر والظاهر والباطن
وهو بكل شي عليم وكما جا في الحديث انت الاول فليس
قبلك شي وانت الاخر فليس بعدك شي فمعني الاول والاخر
في اسما الله تعالي انه السابق للاشيا قبل وجودها والباقي
بعد فنايها فليس له اول ولا اخر سبحانه وتعالي وقد ذكر
ابن العزات في تاريخه في ذكر ما ابتدا الله عز وجل بخلقه فمما

روي

روي عن علي رضي الله عنه قال ان الله عز وجل حين
شا تقدير الخليقه وذر البريه وابداع المبدعات نصب
الخلق في صورة كالهبا قبل وجود الارض ورفع السما وهو
في انفراد ملكوته وتوحد جبروته وانساخ نورا من نوره فلمع
قبس من ضيايه فسطع ثم اجتمع النور في وسط تلك الصورة
الخفيه فوافق ذلك صورة سيدنا ونبينا محمد صلي الله عليه
الله عليه وسلم فقال له الله عز وجل انت المختار المجتبي المنتجب
وعندك مستودع نوري وكنوز هدايتي من اجلك اسطح
البطحا واموج الماء وارفع السما واجعل الثواب والعقاب
والجنه والنار ثم اخفي الله عز وجل الخليقه في غيبه وغيبها
في مكنون علمه ثم نصب العوالم وبسط الزمان وموج الماء
واثار الزبد واهاج وطفي عرشه سبحانه علي الماء فسطح الارض
علي ظهر الماء ثم رفع السما ثم استجابهما الي الطاعة فاذعنت
بالاستجابه ثم انشا الله عز وجل الملايكه من انوار ابدعها وانوار
اخترعها وكون بتوحيده نور محمد صلي الله عليه وسلم
فشهر في السما قبل بعثه في الارض قال وعن علي
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ثم خلقت فاطرق
صلوات الله وسلامه عليه الي الارض وعلاه عرق كالجمان
فقال يا علي لما عرج بي الي السما وكنت من ربي قاب قوسين
او ادني فاوحي الي ربي ما اوحي قلت يا رب لم خلقتني قال
يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت جنتي ولا ناري

فقلت يارب مم خلقتني فقال يا محمد اني لما نظرت الي
صفا بياض نوري الذي خلقته بقدرتي وابدعته بحكمتي
واضفته تشريفا الي عظمتي استخرجت منه جزءا فقسمته
ثلاثة اقسام فخلقت انت واهل بيتك من القسم الاول
وخلقت ازواجك واصحابك من القسم الثاني وخلقت
من احبكم من القسم الثالث واذا كان يوم القيامة عاد
كل حسب ونسب الي حسبه ونسبه ورددت ذلك النور
الي نوري وادخلتك انت واهل بيتك واصحابك وازواجك
ومن احبكم جنتي برحمتي فاخبرهم بذلك يا محمد عني ثم
قال وروي عن غير علي رضي الله عنه ان اول ما
خلق الله جل جلاله نور سيدنا ونبينا محمد صلي الله عليه
وسلم فاقبل ذلك النور يتردد ويسجد بين يدي الله سبحانه
وتعالي فجزاه الله اربعة اجزا فخلق من الجزء الاول العرش
وخلق من الجزء الثاني القلم وخلق من الجزء الثالث اللوح
ثم قال للقلم اجر واكتب فقال وما اكتب يارب فقال
ما انا خالقه الي يوم القيامة فجري القلم علي اللوح
وكتب حتي علي اخر ما امره الله تعالي ثم قسم الجزء
الرابع وجزاه علي اربعة اجزا فخلق من الجزء الاول
العقل وخلق من الجزء الثاني المعرفة واسكنها في قلوب
العباد وخلق من الجزء الثالث نور الشمس والقمر ونور
الابصار ونور النهار ومن الجزء الرابع اكنه حول العرش

وفي لفظ جعله تحت ساق العرش مدخرا حتي خلق ادم
عليه الصلاة والسلام فاسكن ذلك النور فيه ونقله
من صلب الي صلب حتي صار الي سيدنا ونبينا محمد
صلي الله عليه وسلم فنور السجود من نور محمد صلي الله عليه
وسلم ونور العرش من نور محمد صلي الله عليه وسلم ونور
القلم من نور محمد صلي الله عليه وسلم ونور اللوح من
نور محمد صلي الله عليه وسلم ونور العقل من نور محمد
صلي الله عليه وسلم ونور المعرفة من نور محمد صلي الله
عليه وسلم ونور الشمس من نور محمد صلي الله عليه وسلم
ونور القمر من نور محمد صلي الله عليه وسلم ونور الابصار
من نور محمد صلي الله عليه وسلم ونور النهار من نور
محمد صلي الله عليه وسلم انتهي بلفظه ولم يعزه الي احد
والله اعلم عود الي الكلام علي حديث عمران بن حصين
قال ثم خلق السموات والارض قلت واختلف
هل خلق قبلهما شيئا فذهب قوم الي ان لم يخلق قبلهما
شيئا وانما خلقهما من العدم المحض وذهب اخرون الي انه
كان قبلهما خلق للحديث الذي سبق من رواية عمران بن
حصين بصيغة ثم خلق السموات والارض واختلفوا
ايهما خلق قبل فالراجح ان اول شي خلقه الله اللوح ثم
القلم ثم الدواة في قول سعيد بن جبير وروي عبادة
ابن الصامت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انه

اول ماخلق الله القلم ثم قال له اكتب فجرى في تلك الساعه
بما هو كاين الى يوم القيامه اخرجه الامام احمد واللفظ له
وابو داود والترمذي وقال حسن صحيح غريب وهذا القول
اختاره جرير وابن الجوزي وروى الطبراني من حديث سعيد
بن جبير عن بن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان خلق لوحا محفوظا من درة بيضا صفحاتها من
ياقوتة حمرا قلمه نور وكتابه نور لله عز وجل فيه كل يوم
ستون وثلثماية لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز
ويذل ويفعل مايشا قال ابن كثير قال اسحق بن
بشر اخبرني مقاتل وابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس
قال ان في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله وحده
دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن امن بالله وصدق
بوعده واتبع رسله ادخله الجنة قال واللوح لوح من
درة بيضا طوله مابين السما والارض وعرضه مابين
المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه
ياقوتة حمرا وقلمه نور وكلامه معقود بالعرش واصله في حجر
ملك وقال انس بن مالك وغيره من السلف اللوح
المحفوظ في جبهة اسرافيل وقال مقاتل عن يمين العرش
وقال والله اعلم بذلك ان هذه الاشيا لم يات فيها شي
عن معصوم وقد ذكر الله تعالى في كتابه ان عنده ام الكتاب
وانه في ام الكتاب وانه يكتب ويثبت ويمحو قال بل هو

قرآن مجيد في لوح محفوظ وقال في كتاب مكنون الى غير
ذلك من الايات قال ابن جرير وخلق بعد القلم السحاب
الرقيق وبعده العرش وذهب الجمهور الى ان خلق العرش
قبل ذلك للحديث السابق الذي فيه وكان عرشه على الماء
وهو الحديث الذي رواه ابن جرير من طريق الضحاك عن بن
عباس رضي الله عنهما ودل عليه حديث رواه مسلم عن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول كتب الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات
والارض بخمسين الف سنه وكان عرشه على الماء فهذه
الكتابه بالقلم وهو بعد العرش وحملوا حديث اول ماخلق
الله القلم على انه اول المخلوقات من العوالم المخلوقة بعد
العرش وقال ابن جرير وقال اخرون بل خلق الله عز
وجل الما قبل العرش رواه السدي عن ابي مالك وعن ابي
صالح عن ابن العباس رضي الله عنهما قال الكسايي
قال ابن عباس اول ماخلق الله اللوح المحفوظ فحفظه
بما كتب فيه ما كان وما هو كاين الى يوم القيامه لا يعلم
ما فيه الا الله عز وجل وهو من درة بيضا حافتاه ياقوتتان
حمراوان وهو في عظم لا يوصف وخلق له قلما من جوهر طوله
مسيرة خمسماية عام مشقوق السن مشقوق السن ينبع منه
النور كما تنبع من اقلام اهل الدنيا المداد قال ثم نودي القلم
ان اكتب فاضطرب من هول النداوان له ترجيعا في التسبيح

كتب جميع الرعد ثم جرى في اللوح بما اجراه الله بما هو كاين
وبما هو فاعله الي يوم القيامة وامتلا اللوح وجف القلم
سعد من سعد وشقي من شقي انتهي وفي اول كتاب
القدر قيل اول ما خلق الله اللوح والقلم والدواة وقال
للقلم اكتب ما يكون فكتب وروي ابن عباس رضي الله
عنهما اول ما خلق القلم قال اكتب ما هو كاين الي يوم
القيامة فكتب ثم خلق الله نون فوقع ذلك كذلك فذلك
قوله تعالي نون والقلم وما يسطرون وذكر عنه ايضا
اول ما خلق الله تعالي الدواه وهي نون انتهي واما حديث
اول ما خلق الله العقل فرواه الطبراني الاوسط من
حديث ابي امامة وابو نعيم من حديث عايشة باسنادين
ضعيفين وقال الكساي بعد ذكر خلق الارض وقبل ذكر
خلق السموات ثم خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر فقال له وعزتي وجلالي ما خلقت
خلقا هو احب الي منك بك اخذ وبك اعطي وعليك
الثواب والعقاب ثم قال قال ابو هريرة من طال
اليوم حزنه فرح غدا ومن فرح اليوم حزن غدا وليبلغن
العاقل يوم القيامة درجات ما نالها الصايمون ولا
القايمون وان اخف الناس يوم القيامة جوازا علي الصراط
احسنهم عقلا وافضلهم ثوابا في الاخرة افضلهم عقلا انتهي
وقد حكي ابن جرير عن محمد بن اسحق اول ما خلق الله النور

والظلم

والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا اسود مظلما والنور
نهارا مضيا مبصرا قال ابن جرير وقد قيل ان الذي
خلق ربنا عز وجل بعد القلم الكرسي ثم خلق بعد الكرسي
العرش ثم خلق الهوا والظلمة ثم خلق الما فوضع عرشه علي
الما وسياتي في ذكر خلق السموات والارض ما حكاه ابن كثير
عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان الله لم يخلق شيا مما خلق قبل الما وفي الفردوس
معزوا الي ابي يعلي الموصلي والطبراني من حديث عبد الله
بن عمرو وابن عباس اول شي خلق الله عز وجل القلم من نور
واخذه بيمينه وكلتا يديه يمين والقلم مسيرة خمسماية عام
واللوح مثله فقال للقلم اجر فجري بما هو كاين الي يوم القيامة
برها وفاجرها رطبها ويابسها فصدقوا بما بلغكم عن الله
تعالي وعن قدرته وفيه مسندا الي ابي ذر اول شي خلقه الله
بعد ريح الجنة ريح دونها باب مسدود ولولا ذلك الباب
لذرت الدنيا وما فيها وفي بعض التواريخ عن ابن عباس اول
ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال وما اكتب يا رب قال
القدر خيره وشره قال ابن جرير وقيل خلق اللوح والقلم
وكتب فيه ما هو كاين الي يوم القيامة ثم خلق درة بيضا قال
الكساي في عظم السما والارض طولها خمسماية عام لها سبعون
الف لسان كل لسان يسبح الله تعالي بسبعين الف لغة
قال كعب ولها عيون لو القيت فيها الجبال لذابت ثم ناداها

فاضطربت من هيبته حتي صارت ما، فاختلط بعضها
في بعض فكل شي يفتر عن التسبيح الا الما فانه ابدا في
تسبيحه وتسبيحه اضطرابه وجعل عرشه علي الما ثم خلق
كرسيه وقال الكسائي ان الله عز وجل خلق العرش من
جوهر اخضر لا يوصف عظمها ولا نورها فوضع العرش
علي تيار الما قال وهب فما من كتاب الا وفيه ذكر
العرش والكرسي فان الله تعالي خلقهما من جوهرتين عظيمتين
قال كعب للعرش خمسون الف لسان يسبح الله تعالي
بانواع اللغات انتهي وقد روي الامام احمد واللفظ له
وابو داود والترمذي وابن ماجه من حديث العباس بن
عبد المطلب رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال هل تدرون كم بين السما والارض قلنا الله ورسوله
اعلم قال بينهما مسيرة خمسماية سنه ومن كل سما الي سما
مسيرة خمسماية سنه وفوق السما السابعة بحر بين
اسفله واعلاه كما بين السما والارض ثم فوق ذلك ثمانية
اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السما والارض والله
فوق ذلك وليس يخفي عليه من اعمال بني ادم شي وفي
لفظ لابي داود قال هل تدرون كم بعد ما بين السما
والارض قالوا لا ندري قال بعد ما بينهما واحدة واثنتان
وثلاثة وسبعون سنه والباقي نحوه وفي بعض طرق هذا
الحديث ذكر اطيط العرش وقد صنف ابن عساكر الدمشقي

جزءا

جزءا اسماه بيان الوهم والتغليط الواقع في حديث الاطيط
وقد خرجه ابن كثير من طرق وقرر ان له اصلا وقوي روايته
وذكر ابن ابي شيبة في كتاب وصفة العرش عن بعض
السلف انه من ياقوتة حمرا بعد ما بين قطريه مسيرة خمسين
الف سنه وذكر ابن كثير في تفسيره ان اتساع العرش خمسون
الف سنه انتهي وروي ابو داود من حديث جابر بن عبد الله
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث
عن ملك من ملايكة الله عز وجل من حملة العرش ان ما
بين شحمة اذنه الي عاتقه مسيرة سبعماية سنه ورواه
ابن ابي حاتم ولفظه يخفق الطير سبعماية عام وقال
الكسائي قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله عز
وجل خلق للعرش حية راسها من درة بيضا وجسدها
من ذهب وعيناها من ياقوت احمر لا يعلم احد عظمها
الا الله ولها اربعون جناحا عند كل ريشة من اجنحتها
ملك قايم في يده حربة من الجوهر يسبحون الله تعالي بانواع
اللغات فاذا سبحت تلك الحية غلب تسبيحها علي تسبيح
الملايكة ولو فتحت فاها لالتقمت السموات والارض وقيل
انها سلمت علي النبي صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج
فالعرش عرش العظمة والكبريا والكرسي كرسي الجلال والبها
انتهي وسيا في التنبيه علي ضعفه ويأتي ما ذكره الافلاكيون
في العرش وانه الفلك التاسع ونذكر رده ان شا الله تعالي

وقد ذكر ابن كثير في تاريخه ما نصه عند رد كلام من قال
انه فلك مستدير وايضا فان العرش في اللغة عبارة
عن السرير الذي للملك كما قال تعالي ولها عرش عظيم
وليس هو فلك ولا يفهم العرب منه ذلك والقرآن العظيم
انما نزل بلغة العرب فهو سرير وله قوائم تحمله الملايكه
وهو كالقبة علي العالم وهو سقف المخلوقات واما الكرسي
فروي ابن جرير من طريق جويبر وهو ضعيف عن الحسن
البصري انه كان يقول الكرسي هو العرش وهذا لا يصح
عن الحسن بل الصحيح عنه وعن غيره من الصحابة والتابعين
ان الكرسي غير العرش وانما ذكرنا تلك الرواية ليعلم انها
غير صحيحة وقد روي عن ابن عباس في الكرسي انه القايم
وروي عنه غير ذلك وقال الكسايي قال ابن عباس
الكرسي من جوهرة سوي الجوهرة التي منها العرش وقال
السدي عن ابي مالك الكرسي تحت العرش وقال
السموات والارض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي
العرش كالمرقاة وروي ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق
الضحاك عن ابن عباس انه قال لو ان السموات السبع
والارضين السبع بسطن ثم وصلن بعضهن الي بعض
ما كن في سعة الكرسي الا بمنزلة الحلقة في المفازة وقال
ابن جرير حدثني يونس عن ابن وهب قال قال ابن زيد
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما السموات السبع

في

في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس قال وقال
ابو ذر سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ما الكرسي
في العرش الا كحلقة القيت بين ظهري فلاة من الارض لكن
اول الحديث مرسل وعن ابي ذر منقطع وقد وصله ابن كثير
من تفسير ابن مردويه من طريق الطبراني وفيه زيادة وهي
وان فضل العرش علي الكرسي كفضل الفلاة علي تلك
الحلقة انتهي ثم خلق الله عز وجل الهوا قال الكسايي ثم
خلق الله الريح وجعل لها اجنحة لا يعلمها الا الله تعالي
لكثرتها وامرها ان تحمل هذا الما يعني الما الذي تقدم ذكره
ففعلت انتهي وروي ابن جرير عن سعيد بن جبير سئل ابن عباس
عن قوله تعالي وكان عرشه علي الما علي اي شي كان الما
قال متن الريح والسموات والارضون وكل ما فيهن من شي
يحيط بها البحار ويحيط بذلك كله الهيكل ويحيط بالهيكل
الكرسي قال وفسر وهب الهيكل فقال هو من اطراف
السموات يحدق بالارضين والبحار كاطناب الفسطاط
ثم خلق الله الارواح وقال كعب اول ما خلق الله الارواح
قلت وروي ابن ابي شيبه اول ما خلق الله الارواح
قبل ان يخلق الاجساد واخذ ميثاقهم انتهي قال ثم
حملة العرش ملايكة اربعة احدهم اسرافيل وهو اقرب الي
الملايكة ويويد هذا الحديث الذي رواه الامام احمد من
حديث عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلي الله عليه

وسلم صدق امية ابن ابي الصلت في قوله حيث قال
زحل وليث تحت رجل يمينه ٠ والنسر للاخري وليث مرصد
فقال صدق وهو حديث صحيح الاسناد ورجاله
ثقات ويعارضه الحديث الذي رواه احمد وابو داود
وابن ماجه والترمذي وحسنه وهو حديث الاوعال
وانهم ثمانيه والنص شاهد بكونهم ثمانيه قال الله تعالي
ويحمل عرش ربك فوقهم ثمانيه وقال شهر بن حوشب حمله
العرش ثمانيه اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك
لك علي حلمك بعد علمك واربعة يقولون سبحانك اللهم
وبحمدك لك الحمد علي عفوك بعد قدرتك ويجمع بين
الخلافين بانه تعالي يمدهم يوم القيامه باربعة اخري
قال الكسائي فذلك قوله ويحمل عرش ربك فوقهم
يوميذ ثمانيه وهم في عظم لا يوصف ولكل واحد منهم صور
فصورة علي صورة بني ادم تشفع لهم في ارزاقهم وصورة
علي صورة ثور تشفع في ارزاق البهايم وصورة علي
صورة السبع تشفع للسباع في ارزاقهم وصورة علي
علي صورة النسر تشفع للطيور في ارزاقهم انتهي ثم تتابع
خلق الله تعالي الملايكه وما شا الله بما لا يعلمه الا هو عز
وجل وفي مستدرك الحاكم الحي حديث ابن عباس ان اليهود
سالوا رسول الله صلي الله عليه وسلم عن خلق السموات
والارض فقال خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق

الجبال

الجبال يوم الثلثا وما فيهن من منافع وخلق يوم الاربعا
الشجر والماء والمداين والعمران والخراب فهذه اربعة قال
الله تعالي اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي
من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام
سوا للسايلين وخلق يوم الخميس السما وخلق يوم الجمعه
النجوم والقمر والشمس والملايكة الي ثلاثة ساعات بقين
منه فخلق في اول ساعة منها الاجال حين يموت من مات
وفي الثانيه القي الافه علي كل شي مما ينتفع به الناس
وفي الثالثه ادم واسكنه الجنه وامر ابليس بالسجود له
واخرجه منها في اخر ساعه ثم قالت اليهود ماذا يا محمد قال
ثم استوي علي العرش قالوا قد اصبت ان لو اتممت قالوا ثم
استراح قال فغضب النبي صلي الله عليه وسلم غضبا
شديدا فنزلت ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر علي ما يقولون
قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه و
قال ابن قتيبه قرات التوراه في اول سفر من اسفارها
ان اول ما خلق الله من خليقته السما والارض وكانت
الارض خربه خاويه وكانت الظلمه علي الغمر وكان ريح
الله ترف علي وجه الماء فقال الله ليكن النور وكان نور
فراه حسنا فميزه من الظلمه وسماه نهارا وسمي الظلمه ليلا

فكان امسا وكان اصباح يوم الاحد وقال الله ليكن سقف
وسط الماء فليحل بين الماء والماء وكان سقف وميز بين
الماء الذي هو اسفل وبين الماء الذي هو اعلا فسما الله السقف
سما وكان امسا وكان اصباح يوم الاثنين قال ابن قتيبه
وحدثني ابو اليقظان نا مالك بن سعير نا اسماعيل
بن ابي خالد عن ابي صالح في قول الله عز وجل والبحر
المسجور قال كان علي رضي الله عنه يقول هو بحر
تحت العرش قال ابن قتيبه وهذا شبيه بما ذكر في
التوراه من ان بين السما بين ما بين وعاد الي خبر التوراه
وقال الله تبارك وتعالي ليجتمع الماء كله الذي تحت
السما في مكان واحد فلتظهر اليبس فكان كذلك فدعا الله
اليبس الارض وسمي ما اجتمع من المياه البحور ثم قال
لتخرج الارض زهرة العشب والشجر فاخرجت الارض
ذلك فراه الله حسنا ثم كان امسا وكان اصباح يوم الثلثا
وقال الله تعالي ليكن نوران في سقف السما ليميز
ابين الليل والنهار وليكونا ايات للايام والسنين فكان
نوران الاكبر لسلطان النهار والاصغر والنجوم لسلطان
الليل فراه الله حسنا وكان امسا وكان اصباح يوم الاربعا
وقال الله عز وجل لتحرك الماء كل نفس حيه وليطر
الطير علي الارض في جوف السقف وخلق الله تنانين
عظاما وحرك الماء كل نفس حيه لجنسها وكل طاير لجنسه

فراي

فراي الله ذلك حسنا فبركهن وقال اثمروا واكثروا وكان
امسا وكان اصباح يوم الخميس ثم قال ان الله تعالي
خلق ادم ثم خلق حوي من ضلعه ونصب الفردوس
في عدن ثم ذكر خلق الانهار الاربعه وقصة ادم وحوي
واكلهما من الشجره وان ادم قال المراه اطعمتني وقالت
المراه ان الحيه اطعمتني فقال الله للحيه من اجل
فعلك هذا فانت ملعونه وعلي بطنك تمشين وتاكلين
التراب وساعدي بينك وبين المراه وولدها يطا راسك
وتلدغينه عقبه وقال للمراه وانت فاكثر اوجاعك
واحبالك وتلدين الاولاد بالالم وتردين الي بعلك فيكون
مسلطا عليك وقال لادم ملعونه الارض من اجلك
وتنبت الحاج والشوك وتاكل منها بالشقا ورشح وجهك
حتي تعود الي التراب من اجل انك تراب وسمي الله حوي
لانها ام كل حي والبسها واياه السراويل من جلود في كلام
ذكر وفي بعضه الفاظ منكره ثم لما اراد الله تعالي خلق
السموات والارض قال بعضهم خلق جوهرة بيضا
ونظر اليها نظر هيبة فذابت وصعد لها دخان فخلق
من الزبد الارض ومن الامواج الجبال ومن الدخان
السموات وقال الكسائي امر الريح ان تضرب الماء
بعضه في بعض فلما اضطرب وازبد وارتفعت امواجه
وعلا بخاره امره الله ان يجمد فصار يابسا فهو الارض

فدحاها علي وجه الما في يومين فذلك قوله تعالي خلق
الارض في يومين ثم امر تلك الامواج فسكنت وهي الجبال
جعلها عمادا للارض وذلك قوله تعالي رواسي ان تميد بهم
فلولا الجبال لمادت الارض باهلها قال وعروق هذه
الجبال متصله بجبل قاف وهو الجبل المحيط بالارض
ثم خلق سبعة ابحر فاولها محيط بالارض من ورا قاف اسمه
نيطس ومن ورايه بحر اسمه فنس ومن ورايه بحر اسمه الاصم
ومن ورايه بحر اسمه الباكي وكل بحر من هذه الابحر محيط
بالذي تقدمه واما هذه البحار التي نراها علي وجه
الارض فهي مثل الخليج بها وفي تلك البحار من الخلايق
والدواب ما لم يعلم عدده الا الله انتهي وجعل تبارك
وتعالي مدة خلق السموات والارض وما فيهما في ستة
ايام ليصير الثاني فيها طبعًا يومًا لمادة الارض ويومًا
لصورتها ويومًا لمادة السما ويومًا لصورتها ويومًا
لكمالاتها ثم اختلف المفسرون في مقدار هذه الايام
الستة علي قولين الاول وهو الذي عليه الجمهور انها
كايامنا هذه والقول الثاني ان كل يوم منها كالف سنه
مما تعدون وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد والضحاك
وكعب الاحبار واختاره طايفة من المتاخرين وقد قيل
ان اسما هذه الايام: ابجد. هوز. حطي. كلمن. سعفص.
قرشت. وحكي ابن جرير في اول الايام التي بدا الله فيها

الخلق

الخلق ثلاثة اقوال احدها ان اول الايام الاحد قال
وهو الذي تقوله اهل التوراه وهو مروي عن محمد
بن اسحق ورواه ابن جرير عن السدي عن ابي مالك
وابي صالح عن ابن عباس وهو مروي عن جماعه من الصحابه
واختاره ابن جرير ومال اليه طايفه من الفقها وهو
نص التوراه وهو الاشبه باشتقاق لفظ الاحد كما
سياتي الاشاره اليه قال الكسايي وقال اهل التوراه
ابتدا الله في خلق الخلق في يوم الاحد وانتهي في السبت
فاتخذنا ذلك عيدًا وقالت النصاري وقع الابتدا في يوم الاثنين
والانتها في يوم الاحد فاتخذناه عيدًا قال ابن عباس
كان الابتدا في السبت والانتها في يوم الجمعه فاتخذناه عيدًا
وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الجمعه سيد الايام
وهو اعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الاضحي وفيه خمس
خلال فيه خلق الله ادم وفيه نفخ فيه الروح وفيه توفي وفيه
تقام الساعه وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال
الله فيها شيًا الا اعطاه اياه وقد اختلف ايضا هل خلق
الله عز وجل الليل قبل النهار او النهار قبل علي قولين
قيل اصحهما ان الليل اسبق والله اعلم ولهذا الحال الخلق
في ستة ايام وكان اخرهن يوم الجمعه فاتخذه المسلمون
عيدًا في الاسبوع وهو اليوم الذي اضل الله عنه اهل الكتاب من
قبلنا وهدانا اليه والقول الثاني وهو قول اهل الانجيل

انه الاثنين والقول الثالث وهو المحكي عنا يا اهل
الاسلام انه يوم السبت ومال اليه طوايف من الفقها
وغيرهم للحديث الذي رواه مسلم وغيره عن ابي هريره
قال اخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم بيده فقال
خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد
وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثا
وخلق النور يوم الاربعا وبث الدواب فيها يوم الخميس
وخلق ادم عليه الصلاة والسلام بعد العصر يوم الجمعه
اخر الخلق في اخر ساعه من ساعات الجمعه فيما بين العصر
الي الليل قلت والنور في هذا الحديث يرا في اخره وهو
ضد الظلمه ورواه قاسم ابن ثابت النون بنون الزاي
للحوت قال بعضهم وكذا رواه بعض رواه مسلم وفي
رواية للنسايي الله خلق التربة يوم السبت والجبال
يوم الاحد والشجر يوم الاثنين والتقن يوم الثلثا قلت
التقن بكسر الفوقانيه ثم قاف ثم نون هو ما يقوم به المعاش
ويصلح عليه التدبير كالحديد والانك والرصاص وجواهر
الارض وكل ما قام به صلاح شي فهو تقنه وقوله تعالي
اتقن كل شي اي احكمه ورجل تقن وتقن حاذق بالاشيا
كذا ذكره التبريزي قلت وفي القاموس اتقن الامر
احكمه والتقن بالكسر الطبيعه والرجل الحاذق والله
اعلم تتمه الحديث والنور يوم الاربعا والدواب يوم الخميس

وفي لفظ للنسايي يا ابا هريره ان الله خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ثم استوي علي العرش يوم السابع
وخلق التربة يوم السبت ثم ذكر تمامه بنحوه وقد تكلم
بعض الايمة في حديث مسلم لكونه ليس فيه ذكر السموات
والارض وما بينهما وفيه ذكر خلق الاشيا في سبعة ايام
وهذا خلاف القران وقد عضده رواية النسايي التي
فيها ذكر السموات والارض فهي قاطعة للكلام ذكر معني
هذا ابن كثير وقال وما رواه مسلم مما يقطع بصحته
عند الجمهور انتهي قلت المحققون علي انه غير قطعي
والله اعلم وروي ابو عمرو بن في اوايله بسنده الي ابن
عباس قال ان الله تبارك وتعالي خلق يوما فسماه
الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه
الثلثا ثم رابعا فسماه الاربعا ثم خلق خامسا فسماه الخميس
فخلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلثا
فلذلك يقول الناس يوم ثقيل وخلق مواضع القري والانهار
والاشجار يوم الاربعا وخلق الطير والوحش والهوام و
الافات يوم الخميس قلت ونقل عن الربيع ابن انس
انه قال خلق الملايكه يوم الاربعا والجن يوم الخميس
والله اعلم وخلق الانسان يوم الجمعه وفرغ من الخلق
يوم السبت قال بعض ايمتنا المتاخرين ومن هنا
نشي الخلاف والصواب ان ابتدا الخلق كان يوم الاحد

وانتهاوه اخر نهار الجمعه بلاشك والله اعلم وقد ذكر في
المختار من عيون التواريخ عن عباده عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم انه قال ان في الجمعه خمس خلال
فيه خلق ادم وفيه اهبط الله ادم وفيه توفي الله ادم
وفيه ساعة لايسال العبد فيها ربه شيا الا اعطاه اياه
مالم يسال اثما اوقطيعة وفيه تقوم الساعة وما من ملك
مقرب ولا سما ولا جبل ولا ارض ولا ريح الامشفق من
يوم الجمعه وفي رواية ان تقوم فيه الساعة وللناس كلام
في اختيارات الايام فنقل عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه كان يقول يوم الاحد غرس وبنا ويوم الاثنين يوم
الخروج في السفر ويوم الثلثا يوم الدم ويوم الاربعا فيه
خلق ابليس لايصلح لاحد ولا العطا ومن احتجم فيه فاصابه
وضح يعني برصا فلايلومنا الانفسه ويوم الخميس يوم
الدخول علي الملوك وطلب الحوايج قال النبي صلي الله
عليه وسلم اللهم بارك لامتي في بكورها واجعل ذلك
غداه خميسها قلت صدر الحديث اشار صاحب الفردوس
الي انه اخرجه احمد والترمذي وابن ماجه والموصلي وابن
منيع والطيالسي والطبراني وقال في مسند الفردوس
وفي الباب عن علي وابن عباس وابي هريره وعبد الله
بن سلام وبريد وجابر وانس وقد خرجه شيخنا العراقي
من حديث ابي هريره صدرا وعجزا فقال بارك لامتي في

بكورها

بكورها يوم خميسها وقال ابن ماجه والخرايطي في مكارم
الاخلاق واللفظ له وقال ابن ماجه يوم الخميس وكلا
الاسنادين ضعيف وخرجه ايضا من حديث انس بلفظ
يوم الخميس والسبت من عند البزار وقال مقتصرا
علي يوم الخميس والخرايطي مقتصرا علي يوم السبت وكلاهما
ضعيف انتهي عود الي ما روي ابن عباس قال ويوم
الجمعه يوم الباه ويوم الحمام ويوم السبت يوم المكر والخديعه
وروي عن مكحول قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
خلق الله عز وجل الغسق يوم الثلثا وفيه نزلت سورة الحديد
وهو حسن للحجامه والفصد وكان عليه الصلاة والسلام
يكره السفر فيه ويستحبه يوم الخميس وقد نظم بعضهم في ذلك
شيا لكن فيه بعض مخالفه لما تقدم فقال

لنعم اليوم يوم السبت حقا ٭ لصيد ان اردت بلا امتراء
وفي الاحد البنا لان فيه ٭ تبدا الله في خلق السماء
وفي الاثنين ان سافرت ايضا ٭ ظفرت مع السلامة بالغناء
وان ترد الحجامة فالثلاثا ٭ ففي اوقاتها سفك الدماء
وان شرب امرء يوما دواء ٭ فنعم اليوم يوم الاربعاء
وفي يوم الخميس قضا حاج ٭ ففيه الله ياذن بالقضاء
وفي الجمعات تزويج وعرس ٭ ولذات الرجال مع النساء

فصل اعلم ان للعلما مصنفات ذكروا فيها الاوايل مطلقا
وقد وعدنا بان نذكر طرفا صالحا من ذلك في هذا المحل

مجموعا بحروف الانسانية وان كان قد ذكر بعضه متفرقا
فانه من الطف معارف التاريخ وان لخص القول فيه
عشرة ابواب سوي ما تقدم من اوايل المخلوقات
الاول في اوليات الانبيا صلي الله عليهم وسلم من
لدن ادم الي محمد صلي الله عليه وسلم الثاني اوليات الصحابة
وهو قسمان الاول في اوليات المهاجرين والانصار
والثاني في افراد من الاخبار لمطلق الصحابة من المهاجرين
والانصار وغيرهم ثم اوليات التابعين وتابعيهم ومن
يلحق بهم من الخلفا وعلما الاسلام وقضاته الثالث
اوليات القرون الماضية والملوك الاكاسرة وارباب
الولايات الرابع اوليات العرب الخاصة بهم الخامس في
اوليات العجم الخاصة بهم السادس في اوليات النسا السابع
في اوليات المتعلقة بالعبادات والمعاملات والجنايات
وغيرها مرتبة علي ابواب الفقه ترتيبا لهدايه الثامن
في اوليات الكتب السموية والعلوم والصنايع علي اختلاف
اجناسها التاسع في اوليات المساجد والبلدان والعمران
والمياه والاشجار وما جري مجري ذلك العاشر في
اوليات شتي مرتبة علي حروف المعجم والله الموفق ولنذكر
هنا قاعدة ينتفع بها ان الاول في اللغة مبتدا
كل شي قال بعض ايمتنا لفظ اول اسم لفرد سابق
لا يلزم ان يكون له ثان بل يجوز ان يكون له ثان ويجوز

ان

ان لا يكون قال النووي ان مما يستدل به علي لفظه
اول لا يشترط لها ثان قوله تعالي ان هولا ليقولون
ان هي الا موتتنا الاولي وهم كانوا يعتقدون انه ليس
لهم موتة بعدها قال بعض ايمتنا واصرح منه في الدلالة
قوله تعالي لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولي وقال
الواحدي في تفسير قوله تعالي ولا تكونوا اول كافر به وقد
قال الشيخ ابو علي السنجي اذا قال لزوجته ان كان
اول ولد تلدينه من هذا الحمل ذكرا فانت طالق فولدت
ذكرا ولم يكن غيره قال ابو علي اتفق اصحابنا علي انه
يقع الطلاق وليس من شرط كونه اولا ان يكون بعده اخر
انما الشرط ان لا يتقدم عليه غيره قال النووي وحكي
الغزالي وجها انه لا يقع الطلاق في هذه المسئلة قال
لان الاول يقتضي اخرا كما ان الاخر يقتضي اولا قال
النووي وهو شاذ ضعيف مردود وهذا الفصل مع ما
تقدم من اوايل المخلوقات ارجو ان يكون كتابا مستقلا
نافعا في هذا ولعل الناظر فيه لا يجد اجمع منه والله
الموفق وقد بلغني ان شيخنا ابن حجر رحمه الله جمع في
ذلك كتابا فسالت عنه من قبل استمد في تحرير كتبه
فذكر انه لم يره وانه كتاب مطول وان ذلك الرجل ربما
اختلسه فيما اختلس من مولفاته لينحله وينسبه الي
نفسه كما فعل غيره والله اعلم الباب الاول

في اوليات الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وهو فصول
الاول في ادم واولاده الي نوح عليه السلام وهي عشرة
قرون كل قرن مائة سنة الفصل الثاني في اوايل
نوح واولاده الي ابراهيم عليه السلام وهي كذلك الفصل
الثالث في ابراهيم عليه السلام واولاده الي محمد صلي الله
عليه وسلم الفصل الرابع في اوليات خير الخلق محمد
صلي الله عليه وسلم الفصل الاول في اوليات ادم
عليه السلام اول خلق بشري خلقه للكرامة ادم كما
ان اول خلق شيطاني خلقه الله للاهانة ابليس اول
الانبيا واول البشر ادم عليه السلام وسياتي بضعيف
كونه اول الرسل اول ما خلق من ادم راسه فجعل ينظر
وهو يخلق وبقيت رجلاه فلما كان بعد العصر قال
يارب عجل قبل الليل فذلك قوله تعالي وكان الانسان
عجولا هذا قول سلمان الفارسي ومجاهد وقال سعيد
بن جبير لما نفخ الروح في ركبتيه ذهب لينهض فقال
خلق الانسان من عجل رواهما ابن ابي شيبة وقيل اول
ما خلق منه عجب الذنب ثم ركب ساير خلقه اول ما خلق
الله من الانسان فرجه فلما تم خلقه قيل له لا تنزله الا في
حله رواه الطبراني اول كلمة تكلم بها ادم عليه السلام
الحمد لله رب العالمين اول من بدا بالسلام ادم اول
العلما من البشر ادم اول معاداه كانت بين ادم وحوا
وابليس

وابليس والحية اول من ركب فرسا ادم حين ادخل كما ذكرنا
في ترجمة اول من سمي ادم اول من تزوج ادم اول من اشهد
عليه ادم واول من جحد ادم قلت وجحده محمول علي النسيان
ايضا كما سياتي ذلك بسبب ما وهبه من عمره لداود عليهما
السلام اول من اقيمت عليه البينة ادم اول من خدعه عدوه
ادم اول من اخذ براي امراته فزل ادم اول من اصيب
بسبب الشهوة ادم اول من ندم علي زلته ادم واول
من عوتب علي الزلة ادم اول من تاب ادم واول من تيب
عليه ادم اول من توسل بمحمد صلي الله عليه وسلم ادم
من فارق وطنه وسكنه ادم اول من بكي لوقوع الزلة ادم
اول من بكي لالم الفراق ادم اول من اجتمع بمحبوبه بعد
فرقته ادم اول من حج البيت وطاف به ادم اول حجة حجها
ادم اياه جبريل وهو واقف بعرفات فقال سلام عليك
يا ادم بر حجك اما انا طفنا بهذا البيت قبل ان يخلق بخمسة
الاف سنة اول من ولد ادم قابيل وتوميته وسياتي بالطول
من هذا اول من فجع في ولده ادم اول من حرث ادم اول
من زرع ادم اول من حصد ادم اول من فرك الحب ادم
اول من نسج ادم اول من اكتسي ادم اول من كني ادم وكان
يكني بابي محمد وبابي البشر اول من خاط ادم وقيل
حوي وقيل ادريس والاول اصح اول من ضرب من
الحديد مديه ادم اول من قدح الزناد فاوري النار

ادم حين اراه جبريل عليهما السلام ذلك اول من وضع
الكتابة مطلقًا ادم قاله كعب قال كتب بالعربي
والسرياني وساير الكتب قبل موته بثلاثماية سنة في
طين ثم طبخه فلما اغرق الله الارض بقي ذلك فاصاب كل
قوم كتابهم وبقي الكتاب العربي الي ان خص الله به
اسماعيل عليه السلام وقيل غير ذلك مما سياتي الاشارة
اليه في اوايل العلوم ان شا الله تعالي اول من رثا ميتا
ادم رثا هابيل بكلام سرياني وما يعزي اليه من الشعر
الذي هو تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر
قبيح فليس بصحيح وروايته من شيخ ابي زرعة الي
السدي مجهولون وروي عن ميمون بن مهران عن بن عباس
انه قال من قال ان ادم قال شعرًا فقد كذب ان محمدا
والانبيا عليهم السلام سوا في النهي عن الشعر ولكن لما قتل
قابيل هابيل رثاه وقال لشيث انت وصيي احفظ
هذا الكلام ليتوارث فلما وصل يعرب بن قحطان وكان
يتكلم بالعربية ويقول الشعر نظر في المرثية فرد المقدم
الي الموخر والموخر الي المقدم فوزنه شعرًا قيل وزاد فيه
ومالي لا اجود بسكب دمع * وهابيل تضمنه الضريح
اري طول الحياة علي غمًا * فهل انا من حياتي مستريح
اول من عهد بالخلافة الي ولده ادم عهد بها الي شيث
اول من ختن نفسه ادم عليه السلام اول من يدعي يوم

القيمة

القيمة ادم وجاء في الحديث اول من يدعي يوم القيمة محمدًا
صلي الله عليه وسلم كما سياتي في ترجمته عليه الصلاة
والسلام وقد ذكرنا في ترجمة ادم كيفية موته وغسله
والصلاة عليه وبكا حوي وحزنها اول قاتل قابيل قيل
وهو اول من اسود وجهه بعد ان كان ابيضًا وسياتي
زيادة علي ذلك في اوليات شتي اول قتيل ظلمًا هابيل
وهو اول ميت تواري في الارض وهما اول من قرب
قربانًا واول من خالف الجن بنو قابيل اول تغير حدث
علي الارض حين قتل قابيل هابيل قال العسكري
في قولهم ان الحجارة كانت رطابا وان ذلك انما تغير حين
عصي ابن ادم في قتله اخاه وان الارض لما شربت دم
المقتول عوقبت بعشر خصال انبت فيها الشوك
وصير فيها الفنا وخرق فيها البحار وملح طعمها وطعم
اكثر مايها وخلق فيها الهوام والسباع وجعلت قرار
العاصيين وصير جهنم فيها وجعل نبتها لا ياتي الا في
حين وجعلت توطي بالاقدام ثم لم يشرب بعد ابن ادم
دم احد قلت بل يقال انها تشرب دم الجمال والله اعلم
شيث عليه السلام اول من تكلم بالعبرانية واول من
انزلت عليه الصحف شيث انزل عليه خمس صحف في
صلاح الارض اول من نزل عليه تحريم الاخت شيث
اول من راي اللحية والعانة شيث اول من اتخذ القلنسوة

والنعلين شيت اول من بني الكعبه بالطين والحجاره شيث
قيل ان انوش اول من غرس النخل وانه اول من بدر الحبه
حكاه في التجارب وتقدم في ترجمة ادم قيل وهو اول من
بوب الكعبه اول من استخرج المعادن وفطن الناس
بها مهلاييل اول من بني مدينه علي وجه الارض مهلاييل
ففي المختار من عيون التواريخ انه بني مدينتين هما اول
ما بني علي وجه الارض وهما مدينة بابل التي بسواد الكوفه
ومدينة السوس قال وكان مدة ملكه اربعين سنه
اول ما عبدت الاصنام في زمن مهلاييل ادريس عليه السلام
قيل اول من خاط واول من لبس الثياب وكانوا قبل ذلك
يلبسون الجلود اول نبي بعث من بني ادم قيل ادريس
عليه السلام قاله محمد ابن السايب وضعف لما في الصحيح
في حديث الشفاعة وصف نوح بانه اول نبي بعث الي
اهل الارض قلت يمكن الجمع بخصوص بعثة ادريس
الي قومه وعموم بعثة نوح ويؤيد ذلك قراه بن مسعود
وهي من الشواذ وان ادريس لمن المرسلين اول من خط
بالقلم ادريس قال ابن اسحق اول بني ادم اعطي
النبوه وخط بالقلم ادريس رواه ابو عوانه اول من
جاهد في سبيل الله ادريس جاهد بني قابيل لما خالفوا
الحق اول من انذر بالطوفان ادريس اول الهرامسه
ادريس اول من تكلم علي الصنايع هرمس فتكلم عليه

الطب وغيره

وغيره اول من تكلم علي الكيميا هرمس الحكيم وقيل غير ذلك
وسياتي نبذ الكلام عليه في اوايل العلوم اول من عهد
الي ولده بعد ادم ادريس الي متوشلخ اول من ركب الخيل
بعد ادم متوشلخ وسياتي في ترجمة اسمعيل انه اول
من ركب الخيل والله اعلم اول من اتخذ مصانع الما لمك
ابن متوشلخ اول من سكن القباب واقتني المال توبل
ابن لمك بن متوشلخ قاله ابن اسحق ورواه ابو عروبه اول
من اتخذ الطنابر والمزامير والصنوج تابل اول من
ملك الارض بعد ادم كيومرث ويقال انه اول من غرس
الاشجار ووضع الطرق والسلوك قاله في تجارب الامم
وبعضهم يقول فيه جيومرث بالجيم وفي المنتقي من عيون
التواريخ ان بينه وبين الهجرة المحمديه ثلاثة الاف سنه
ومايه وتسع وثلثون سنه وان الفرس يزعمون انه ادم
صلوات الله عليه كما سياتي ذكر امة الفرس ثم ان اهل
الاخبار يختلفون في امره فمن قايل منهم فنسل المجوس ومن
قايل انه تسمي بادم بعد ان ملك الاقاليم السبعة وانه انما
هو حام ابن نوح كان بنوح بارا وبخدمته ملازما وعليه
شفيقا فدعا له ولذريته فطال عمره وتمكن في البلاد و
انتصر علي من ناواه واتصل الملك به وبذريته ودام له
ولهم اجابه لدعوة نوح عليه السلام الي مجي الاسلام وهو
وهو ابو الفرس والله اعلم الفصل الثاني اول نبي بعث

الى اهل الارض نوح وهو اول اولي العزم واول من ناح
علي دنبه قيل ولذلك سمي نوحًا وقد ذكرنا ذلك في
ترجمته صلي الله عليه وسلم وكان بينه وبين ادم عشرة
قرون والقرن مايه عام اول من صام عاشورا نوح اول
من دعا من المضطرين نوح اول داع الي الله عز وجل نوح
اول مشرع نوح اول مدبر نوح اول من اتخذ السفينه
نوح اول الانبيا مذكرًا يوم القيمه نوح وفي الحديث
اخرهم مذكرًا محمد صلي الله عليه وسلم والانبيا علي
مراكزهم اول من كتب بالعبرانيه عابر ابن شالخ ووضع
ذلك بين قومه فكتبوا به وقبل ابراهيم عليه السلام كما
سياتي في اوايل العلوم اول من اتخذ اللبود عملاق
ابن لاود الفصل الثالث اول من تسمي ابرهيم ابرهيم عليه
السلام ومعناه اب رحيم اول من القي في النار في ذات الله
ابراهيم عليه السلام اول من رمي بالمنجنيق ابراهيم اول
من اختتن ابراهيم عليه السلام اول من اضاف الضيفان
ابرهيم وضيافته باقيه الي اليوم فلا تعز ابله الاولد فيها
ضيف وكان يمشي في طلب من ياكل معه عليه السلام
ميلا او ميلين اول من هاجر من الانبيا الي ارض الشام
ابراهيم اول من حز شاربه ابرهيم اول من قلم اظفاره ابرهيم
اول من اختضب بالحنا والكتم ابرهيم عليه السلام اول
من شاب ابرهيم اول من استحد ابرهيم وهو اول من فرق

الشعر

الشعر واول من قص في نقرة الراس واول من استنجي بالماء
واول من نتف الابطين واول من استاك واول من
تمضمض واستنشق اول من جزع من الشيب ابرهيم لما راي
الشيب في عارضه قال يا رب ما هذا التشويه الذي
شوهت بخليلك فاوحي الله اليه يا ابرهيم هذا سربال
الوقار هذا نور الاسلام وعزتي وجلالي ما البسته احدًا
من خلقي يشهد ان لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ولا استحيت
يوم القيمه ان اعذبه بالنار او انصب له ميزانا او انشر له
ديوانا فقال يا رب زدني وقارًا فاصبح راسه ولحيته مثل
الثغامه اول من صافح ابرهيم واول من قبل بين العينين
ابرهيم روي ذلك عن ابن عباس واول من عانق ابرهيم
رفعه تميم زاد في الفردوس وكان قبل ذلك السجود هذا يسجد
لهذا وهذا يسجد لهذا في الاسلام بالمصافحه اول من رفع
يديه في الصلاه ابرهيم اول من صلي في اول النهار اربع
ركعات ابرهيم اول من يسمي هذه الامة المسلمين ابرهيم
اول من ابتلي بالشرايع الدينيه واقامها ابرهيم اول من اقام
انصاب الحرم ابرهيم اول من وقف مواقف الحج ابرهيم بتعليم
جبرايل عليه السلام اول من سعي بين الصفي والمروة ابرهيم
رواه ابن شيبه اول من خطب الحج يوم سابع ذي الحجة ابرهيم
اول كلمة قاله ابرهيم حين القي في النار حسبي الله ونعم
الوكيل قاله الشعبي عن النخعي وثبت الصحيح انها اخر

كلمة قالها والجمع بين القولين انه بدا بها وختم بها اول
من لبس السراويل ابرهيم اول من اتخذ الخبز المُلَقَّس ابرهيم
والملقس نسبة الي بلقس وهو خبزه كالملبنة فيها
ارطال اول من لبس النعلين ابرهيم وتقدم ذلك
في ترجمة شيث ووجه الجمع انه ترك ثم فعله ابرهيم
اول من عقد الالوية ابرهيم بلغه ان قومًا اغاروا علي
لوط عليه السلام فعقد لوآ وسار اليهم بعبيده ومواليه
وقيل ان من عقد الالوية ناظرين نوح ذكره في التجارب
اول من عين في صف القتال ميمنه وميسره وقلبا ابرهيم
في بغيه لوط المذكوره رواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعًا
وقال علي اول من يكسي يوم القيمه ابرهيم اول من يكسي
ابرهيم قبيطتين ثم يكسي النبي صلي الله عليه وسلم حلة
وهو عن يمين العرش رواها ابن ابي شيبه وروي الباجي
ابو عروبه وقال يكسي محمد بردحبره اسمعيل عليه السلام
اول اولاد ابرهيم عليهما السلام اول من تعلم العربيه اسمعيل
واول من تكلم بالعربيه اسمعيل قال ابن عبد البر فيما حكاه
عنه السهيلي ان هذه الرواية اصح من رواية من قال اول
من تكلم بالعربيه وسياتي ذكر الخلاف في باب اوايل شتي
اول من ركب الخيل اسمعيل وكانت وحوشًا لا تركب روي
ان الله اوحي اليه اني معطيك كنزًا من كنوزي لم اعطه
احدًا قبلك فاخرج فنادي بالكنز ياتيك فخرج اسمعيل

وهو لا يدري ما الكنز ولا كيف الدعا به حتي اتي الجبل
المسمي باجياد فالهمه الله عز وجل ان قال يا خيل الله
اجيبي فلم يبق في بلاد العرب المسمي باجياد فذللها الله
وامكنه من نواصيها قال ابن عباس فلذلك سمي الخيل
باجياد قلت وسياتي في سبب تسميته اجياد غير
ذلك في ذكر اولية البيت الحرام من هذا الكتاب ان شا
الله تعالي وقال بعض العرب من ولده
ابونا الذي لم تركب الخيل قبله ولم يدر خلق قبله كيف تركب
وقد تقدم ان اول من ركب الفرس ادم وتقدم ان اول من
ركب الخيل بعد ادم متوشلخ لكن ذكر بعض العلما قيدا
وهو للتعارض فقال اول من ركب الخيل بعد الطوفان
اسمعيل والله اعلم اول اولاد اسمعيل نابت واسمعيل
اول نبي ارسله الله الي اخواله من جرهم والعمالقة بارض
الحجاز يوسف عليه السلام اول من اتخذ اللبن والكامخ
يوسف عليه الصلاة والسلام والسجن قالوا ولهذا يقال
للبن ادام يوسف حكاه في التجارب موسي عليه السلام
اول من تزوج بالاجارة موسي عليه السلام اول رسول
بعث بالسيف موسي عليه السلام لما امر بقتال الجبارين
اول من رحل في طلب العلم موسي عليه السلام اول امر
موسي نسيان والثانيه عذر والثالثه فراق بينهما ولو
صبر موسي لقص الله علينا من شانهما اكثر مما قص داود

عليه السلام اول من قال اما بعد وهي فصل الخطاب
داود عليه الصلاة والسلام وسياتي في ترجمة كعب
ابن لوي في اوليات العرب انه اول من قالها وقيل
اول من قالها قس بن ساعده فيحمل هذه المقولات
علي اول من قالها من العرب والله اعلم واول من
سرد الدرع للحرب داود عليه السلام وكانت قبله
صفايح فخلقها وجعلها حلقا سليمن عليه السلام اول
من صنع لذ النوره سليمن بن داود عليهما السلام رواه
الطبراني وذلك ان بلقيس قالت ما مسني حديد قط
فقال للشياطين انظروا الي شي يذهب بالشعر غير
الحديد فوضعوا لذ النوره اول من دخل الحمام سليمن
روي الطبراني انه لما ادخله وجد حره فقال اوه من
عذاب الله اوه من قبل ان لا تنفع اوه اول من كتب
بسم الله الرحمن الرحيم سليمن اول من عمل الصابون
سليمن عليه السلام اول نبي قتله قومه اشعيا عليه
السلام اول نبي بعث من بني اسمعيل خالد بن سنان
المخزومي اول من نشر من الانبيا في ذات الله زكريا
عليه السلام اول من سمي يحيي يحيي بن زكريا عليهما
السلام عيسي عليه السلام اول نبي خلقه الله من غير
اب معجزة باهرة اول من تنبه لحمل مريم بعيسي ابن
عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان ارميا عليه السلام

اول

اول من اتخذ المكامن في الحرب الفصل الرابع اول
الانبيا في الخلق اخرهم في البعث محمد صلي الله عليه
وسلم اول ما نطق به محمد صلي الله عليه وسلم الله اكبر
الله اكبر الحمد لله رب العالمين اول من يسمي احمد محمد
رسول الله صلي الله عليه وسلم اول ما علم من كونه صلي
الله عليه وسلم نبيا روي ابو داود الطيالسي عن ابي ذر
قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي اول ما علمت
قال اتاني ملكان وانا بالبطحا فوقع احدهما بالارض وكان
الاخر بين السما والارض فقال هو هو قال نعم فقال
زنه برجل فوزنت برجل فرجحته قال زنه بعشرة قال
فوزنتهم قال زنه بماية فوزنتهم قال زنه بالف فرجحتهم
فقال لو وزنته بامته لرجحهم ثم قال احدهما لصاحبه
شق بطنه فشق بطني ثم قال شق قلبه فشق قلبي فاخرج
منه مغمز الشيطان وعلقة الدم فطرحهما ثم قال اغسل
بطنه ثم بسكينة كانها زهرة بيضا فادخلت قلبي ثم
خاط بطني وجعلا الخاتم بين كتفي فما هو الا ان وليا عني
فكاني اعاين الامر معاينة وروي عن ابن عباس يرفعه
قال بينا انا غلام مع الصبيان فذهبنا الي مكان فاجلسوني
علي متاعهم فذهبوا عني فبينما انا جالس اذ انقضت بطا يرين
من السما فذ نبطا فقعد احدهما عن يميني والاخر عن
يساري فاسمع الذي عن يميني يقول لصاحبه هو هذا

الذي ارسلنا اليه قال نعم فبينا انا كذلك اذ اقبل اصحابي
من الصبيان فلما ابصراهم ذهبا الي السما وعند فيما
نقله اليه يحي الحماني بسنده قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان الهي اختارني في ثلاثة من اهل بيتي علي
جميع امتي انا وحمزه وعلي وجعفر كنا رقودا بالابطح
فانبهني من رقدتي حفيف اجنحة الملايكه فانتبهت
وجبريل في ثلاثة املاك فقال له بعض الاملاك الثلثه
ياجبريل الي اي هولاء الاربعه ارسلت فضربني برجله
فقال الي هذا وهو سيد ولد ادم فقال من هذا ياجبريل
قال محمد بن عبد الله سيد النبيين وهذا علي وهذا
حمزه سيد الشهدا وهذا جعفر له جناحان يطير بهما
في الجنه حيث شا ، ، اول شان النبي صلي
الله عليه وسلم كيف كان قال بقيه باسناد له الي عتبه
ابن عبد ان رجلا سال رسول الله صلي الله عليه وسلم
كيف كان اول شانك قال كانت حاضنتي من بني
سعد بن بكر فذكر حديث شق صدره عند مرضعته
وفي اخره قول امه لها حين ردته اليها سالما اني
رايت حين ولدته خرج مني نورا اضات منه قصور
الشام اول شغل اشتغله صلي الله عليه وسلم رعية
الغنم وفي الصحيح ما من نبي الا وقد رعي الغنم
واول ما بدي به من الوحي الرويا الصادقه وقال

عامر

عامر الشعبي ان اول ما وكل به صلي الله عليه وسلم
اسرافيل ثلاث سنين وكان يترايا له ويانيه بالكلمه
من الوحي واول ما انزل عليه اقرا باسم ربك وقيل يا ايها
المدثر وقيل يا ايها المزمل وقيل الفاتحه والصحيح الاول
وكان نزول الوحي اليه علي سبع صور ذكره السهيلي
في النوم والنفث في الروع ومثل صلصلة الجرس ومجي
الملك في صورة رجل ومجيه في صورة ستماية جناح
وكلام الله عز وجل له من ورا حجاب اما في اليقظه كليلة
الاسرا او في المنام لحديث معاذ اتاني ربي في احسن
صورة فقال فيما يختصم الملا الاعلي ونزول اسرافيل
بكلمات من الوحي قبل جبريل وقد زاد بعضهم صورة
ثامنه وهي العلم الذي يلقيه جل جلاله في صورة وعلي
لسانه صلي الله عليه وسلم عند الاجتهاد للاتفاق علي
انه معصوم عن الخطا مسئله الاجتهاد فيها كلام للايمة
والصورة التاسعه مجي الوحي كدوي النحل اول خبر
جاء المدينه ببعث النبي صلي الله عليه وسلم حين بعث
تابع من الجن وذلك ان امراه من اهل المدينه كان لها تابع
من الجن جا في صورة طير حتي وقع علي جذع فقالت
له الا تنزل الينا فتحدثنا لحديثك وتخبرنا بخبرك قال
لا لانه قد بعث بمكه نبي حرم الزنا ومنع من القرار اول
من استقبل من النعاس يوم بدر النبي صلي الله عليه وسلم

اوله امراة تزوجها صلي الله عليه وسلم خديجة رضي الله
عنها اول سرياته مارية القبطية ام ابرهيم ولده اول
مواليه زيد بن الحارث اول من نقل خبر مبعثه صلي
الله عليه وسلم الي المدينة الجن كما سياتي مفصلا
اول ما سمع منه من المواعظ يوم قدم المدينة اطعموا
الطعام وافشوا السلام للحديث اول ما اهدي الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمدينة هدية زيد
بن ثابت قصعة فيها ثريدة من خبز وسمن ولبن اول
اول هدية اهديت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
من الثياب السندس المخوص بالذهب هدية فروة
بن عمرو الجذامي اول صدقة اتته صلي الله عليه وسلم
صدقة بني عذرة اول من اجلي من اليهود بني قينقاع
قاله العسكري اول يوم صلي فيه النبي صلي الله
عليه وسلم يوم الاثنين اول يوم الاثنين وصلت خديجة
اخره اول صلاة امه فيها جبرائيل صلاة الظهر وقال
العسكري اول صلاة صلاها صلاة الاولي واول صلاة
ركع فيها صلاة العصر وسياتي ما يزيد من ذلك في
الباب السابع اول غزاة غزاها صلي الله عليه
وسلم ودان اول غزاة قاتل فيها رسول الله صلي الله
عليه وسلم غزوة بدر وقاتل في ثمان بعدها وهي
احد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر والفتح

وحنين

وحنين والطايف وزاد بعضهم الغابة ووادي القرى
اول السرايا سرية عبد الرحمن بن عوف الي دومة اول
قتال كان في الاسلام رمي سعد في سريته الي رابغ
اول بعوثه صلي الله عليه وسلم بعث حمزة اول لوا عقده
صلي الله عليه وسلم لوا ابيض لحمزة حمله مرثد بن ابي مرثد
كما سياتي ان شا الله تعالي واول ما عقدت الرايات
يوم حنين وكانت قبل ذلك الالوية اول ما جالت خيله
صلي الله عليه وسلم واول ما قتل مشركا يوم احد قاله
العسكري اول من قال حمي الوطيس رسول الله صلي الله
عليه وسلم في غزوة حنين وهو صلي الله عليه وسلم
اول من ختم الكتب من قريش صلي الله عليه وسلم اول
غنيمة غنمها المسلمون في عهده صلي الله عليه وسلم غنيمة
اهل نخلة اول ما تقلد صلي الله عليه وسلم سيفا في
الجهاد يوم بدر اول من قال مات حتف انفه وقد ذكر
الثعالبي في فقه اللغات تقسيم الممات فانظره وهو
صلي الله عليه وسلم اول من قال لا يلدغ المومن من جحر مرتين
ولا ينتطح فيها عنزان ويا خيل الله اركبي اول نبي احلت
له ولامته الغنايم محمد صلي الله عليه وسلم اول ما سمع
منه صلي الله عليه وسلم حين قدم المدينة اطعموا الطعام
وافشوا السلام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس
نيام تدخلوا الجنة بسلام اول ما قاله صلي الله عليه وسلم

لما خطب في حجة الوداع بعد حمد الله تعالى ان الله يوصيكم
بامهاتكم ان الله يوصيكم بالاقارب اول طعام اكله النبي
صلى الله عليه وسلم هدية مما تصدق به المهدي طعام
بربره اول بغلة رئيت في الاسلام دلدل بغلته صلى
الله عليه وسلم اول ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مرضه الذي مات فيه في بيت ميمونة رضي الله
عنها اول من تنشق عنه الارض رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول من يدعى يوم القيمة محمد صلى الله عليه وسلم
كذا في كتاب الاعلام وفيه ثم عيسى ثم موسى على الترادف
قال الامام العلامة ابو محمد عبد الله بن عبد العظيم
بن عبد الملك الزهري ومن خطه نقلت بعد ذكر هذا
الحديث فهو معنى قوله عليه السلام نحن الاخرون
السابقون وفي البخاري ان ادم اول من يدعى فيحتمل ان
ادم اولا لمشاهدة العرض ويدعى كل نبي وامته بعد
ذلك فيكون محمد صلى الله عليه وسلم اول من يدعى بامته
انتهى قلت بل جاء مصرحا في الحديث ان ادم عليه
السلام مدعى لاخراج بعث النار من ذريته كما اخرجه
بمعناه البخاري ومسلم من حديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه واما دعا محمد صلى الله عليه وسلم فللاكرام
بالشفاعة وهو اول من يدعى لذلك ويأذن له فيه
والله اعلم اول من يوذن له في الشفاعة رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم اول شافع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول عين تنظر الى الله عز وجل عين النبي صلى الله عليه
وسلم اول مشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول لوا يقرع باب الجنة لوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول من يقرع باب الجنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول من ياخذ بحلق باب الجنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اول من يحرك حلقها رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول من يفتح له الجنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول من يدخل الجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول امة يدخل الجنة امته صلى الله عليه وسلم اول من
حاصر برمي المنجنيق في الاسلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا قيدناها بالاسلام لما ذكر ان جذيمة بن مالك حاصر
به في الجاهلية فصل في اولاده صلى الله عليه وسلم
واولاد اولاده اول ذكر ولد له صلى الله عليه وسلم القاسم
الذي كان يكنى به اول بنت ولدت له صلى الله عليه
وسلم زينب هذا هو المعتمد وقد قيل غير ذلك والله اعلم
اول اهله لحوقا به صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهرا
عليها السلام اول اولاده صلى الله عليه وسلم موتا القاسم
اول ولد ولد لفاطمة عليها السلام الحسن بن علي رضي
الله عنهما اول من بويع له بالخلافة بعد موت ابيه
للحسن اول من قال والله ما ارى ان يجمع الله فينا اهل بيت

النبوه والخلافه الحسن حين اوصي اخاه الحسين اول قتيل
من اولاده صلي الله عليه وسلم حكاه النبي صلي الله عليه
وسلم قبل موته الحسين الباب الثاني في اوليات
الصحابه وهم قسمان الاول في اوليات المهاجرين والانصار
الثاني في اوليات افراد من مطلق الصحابه من المهاجرين
والانصار وغيرهم اوليات المهاجرين اوايل الصديق رضي
الله عنه اول من اسلم من الرجال الاحرار ابو بكر الصديق
رضي الله عنه حكي السهيلي ان ابي بكر راي في منامه ان
القمر تفرق علي جميع منازل مكه فدخل في كل بيت شعبه
وانه جمعه في حجره فقصها علي بعض الكتابين فعبرها
له بان النبي المنتظر الذي قد اظل زمانه تتبعه وتكون
اسعد الناس به فلما دعاه رسول الله صلي الله عليه
وسلم لم يتوقف ولم يتردد اول من اظهر اسلامه بعد النبي
صلي الله عليه وسلم ابو بكر اول من قام دون رسول الله
صلي الله عليه وسلم ودافع عنه ابو بكر اول من اعتق الله
بعد النبي صلي الله عليه وسلم ابو بكر اول من استجاب لله
والرسول من بعد ما اصابهم القرح ابو بكر اول من انفق
ماله كله في سبيل الله ابو بكر قال له النبي صلي الله
عليه وسلم ما ابقيت لاهلك فقال الله ورسوله اول من
اتخذ في الاسلام مسجدا ابو بكر اول من كتب للنبي صلي
الله عليه وسلم ابو بكر اول من حج بالناس بعد الفتح من

المدينه

المدينه ابو بكر اول من قال اني لا اعلم انك حجر لا تضر ولا
تنفع ابو بكر اول من جاء بابيه يوم الفتح الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم ابو بكر اول من قال من الخلفا ان استقمت
فاعينوني وان زغت الي ابو بكر اول من قال من الخلفا
وليتكم ولست بخيركم ابو بكر اول خليفه كان بالمدينه ابو بكر
اول قوي في الاسلام بعد النبي صلي الله عليه وسلم ابو بكر
اول السابقين بعد النبيين ابو بكر اول من جمع القران ابو
بكر الصديق اول من لقب بالخليفه ابو بكر اول خليفه فرض
له العطا رعيته ابو بكر قال العسكري لما ولي ابو بكر رضي
الله عنه غدا الي السوق فقال المسلمون افرضوا لخليفه رسول
الله صلي الله عليه وسلم ما يغنيه اول الخلفا الراشدين
ابو بكر اول خليفه ورثه ابواه ابو بكر اول من قال الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم بعد الهزيمه يوم الاحد ابو بكر اول من
ورث الكلاله ابو بكر اول من احتاط في قبول الاخبار ابو بكر
اول من قطع الرجل في حد السرقه ابو بكر اول من استنشد
الشعر في الاسلام ابو بكر اول من راي قتال اهل الرده ابو بكر
اول مال ورد علي الصديق من العراق ما صالح عليه اهل
بانقيا وهو الف درهم وطيلسان وكسا الطيلسان الحسن
وقيل اول مال ورد عليه مال الحيرة والاول اصح اول
من يدخل الجنه من امه محمد صلي الله عليه وسلم ابو بكر
اول من يثاب علي الاسلام بعد النبي صلي الله عليه

وسلم ابو بكر وعمر اوليات الفاروق رضي الله عنه اول
من اقيمت الصلاه بمكه حتي اسلامه عمر اول من هاجر
علانيه عمر رضي الله عنه اول يوم كني فيه النبي صلي
الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه يوم بدر اول من
تابع الصديق يوم السقيفه عمر اول من الهم لاتخاذ
مقام ابرهيم مصلي و للحجاب عمر اول من لقي ابا هريره
حين اعطاه النبي صلي الله عليه وسلم وقال من لقيت
يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنه
عمر اول خليفة لقب امير المومنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه اول خطبه خطبها عمر قوله ما فيكم احد اقوي
عندي من الضعيف حتي اخذ له الحق ولا اضعف من
القوي حتي اخذ منه الحق ونزل اول ما عمل به عمر حين
استخلف ان ندب الناس مع المثني بن حارثه اول خليفه
غزا فارس عمر اول فتح اتي عمر فتح يرموك اول امرا عمر علي
فتح العراق سعد ابن ابي وقاص اول خليفه خدع فانخدع
عمر خدعه الهرمزان في قوله اخاف ان يقتلني قبل ان
اخبرك فقال لا تخف ثم انه حين استسقي اذن له علي ان
النبيذ في ذلك للسيد عمر ولكنه حمل الامر علي ظاهره كرما
منه ولذلك قال له اخدعتني والله لا انخدع الا ان يسلم
والله اعلم اول من جمع الناس علي اربع تكبيرات في صلاة
العيد عمر قاله العسكري اول ولاة الصديق شيئا من امور

المسلمين

المسلمين عمر رضي الله عنه اول من يصافحه الحق بعد النبي
صلي الله عليه وسلم عمر وهو اول من يسلم عليه واول من
ياخذ بيده فيدخله الجنه اول قاض في الاسلام عمر اول ما
بدا بر عمر نفقه بنت النبي صلي الله عليه وسلم اول ما بدا
بر عمر ان عمر مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم اول
من فرض الاعطيه عمر اول من فرض الفرايض للناس
علي قدر فضايلهم عمر اول من دون الدواوين عمر اول من
اتخذ بيت المال عمر قال قتاده اخر مال قدم به علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم ثمان مايه الف من
البحرين فما قام من مجلسه حتي امضاه ولم يكن للنبي صلي
الله عليه وسلم بيت مال ولا لابي بكر واول من اتخذه عمر
اول من فتح الفتوح عمر واول من مسح السواد عمر اول
خليفه صالح العمال علي حين وشاطرهم عمر اول من عس
بالليل عمر اول من عاقب علي الهجا عمر حبس الحطيئة في
بير لهجوه الزبرقان ثم لما اخرجه اوهمه انه يريد قطع
لسانه فضج وقال والله يا امير المومنين قد هجوت امي
وابي ونفسي وامراتي فضحك عمر رضي الله عنه فاستنشد
ذلك وخلا سبيله بعد ان اخذ عليه ان لا يهجو احدا وجعل
له ثلاثة الاف درهم اشتري بها منه اعراض المسلمين
والقصة مستوفاة في اوليات العسكري ويقال انه اول
من حرم المتعه واسندوا في ذلك قصة تمتع وابن حريث

بامراة من اهل المدينه اول من حمل الطعام في بحر ايلة الي
المدينه عمر اول من عرف العرفا عمر اول من جعل العشور
في الاسلام عمر اول من مصر الامصار عمر اول من قال من
كسر في خروج اراد فله دينار عمر كذا اورده ابو محمد الزهري
في اولياته د قال ادار هو شهر مارس قلت اول من خصب
المسجد النبوي عمر اول من نقل المقام الي موضعه الان عمر
اول من اخذ زكاة الخيل عمر اول من طبخ الطلا حتي ذهب
ثلثاه وبقي ثلثه عمر قاله ابن سيرين اول من جلد في الخمر
ثمانين عمر اول من قضي في ميراث الام داعطاها ثلث الباقي
في مسئلة زوج وابوين او زوجة وابوين عمر اول من خاصم
بني بنيه في الميراث عمر اول من ورث العرب من الموالي
عمر قاله الزهري اول من جعل الديه عشرة عشرة في اعطيات
المقاتله اول من اعطي في الرهان علي عهد النبي صلي
الله عليه وسلم عمر اول من يعطي كتابه بيمينه من هذه
الامة عمر ابن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس اول
من اعتق امهات الاولاد عمر اول من اتخذ الدره عمر اول
من استحلف في القسامه عمر اول من حمل الناس من الخلفا
علي الغسل من التقا الختانين عمر اول من جهر بالتسليم
عمر اول من جعل الصلاه خير من النوم في اذان الصبح عمر
كذا في اوليات ابي محمد عبد الله بن عبد العظيم الزهري
وفي ذلك نظر فقد ورد في عدة احاديث ان النبي صلي

الله

الله عليه وسلم امر بلالا بذلك حتي جاءه ليوذنه بصلاة
الفجر فوجده نايما فقالها والله اعلم ثم يعقب ذلك باب
قال وهذا علي خلاف فيه لان في كتاب عن ابي محذورة
انه قال لما كان يوم حنين دعاني رسول الله صلي الله عليه
وسلم عند الفجر فامرني ان اوذن وكنت رجلا صيتا فلما
قلت حي علي الفلاح قال لي قل الصلاه خير من النوم
الصلاة خير من النوم اول من قنت النصف الاخير من
رمضان عمر اول من سن التراويح بجماعة وعمر المساجد
بقيام رمضان عمر اول من سن للمحدثين في النقل عمر اول
من اشار بكتابة المصاحف عمر اول من حبس ارضا في
الاسلام اول كلمة قالها عمر لما بويع بالخلافة اللهم اني
ضعيف فقوني واني شديد فلينى واني بخيل فسخني
اول من قال لمن يخاطبه اطال الله بقاك عمر رضي الله
عنه قاله لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو اول
من قال له ايضا ايدك الله ذكره العسكري في اخر اولياته
اول شي كان يقع من عمر في السجود ركبتاه اول خليفه
قتل غدرا عمر اول من ارخ في الاسلام وختم علي الطين
عمر رضي الله عنه اوليات عثمان رضي الله عنه اول
الناس اسلاما بدعي ابي بكر عثمان رضي الله عنهما اول
الناس هجرة الي الحبشه عثمان وقيل اول مهاجر اليها
حاطب ابن عمرو بن عبد شمس اول من هاجر الي النبي

صلي اسه عليه وسلم عثمان اول من احدث الاذان يوم
الجمعه قبل جلوس الامام علي المنبر لتباعد المنازل وكثرة
الناس عثمان رضي اسه عنه اول من اتخذ للمسجد الحرام
الاروقه عثمان اول خليفة ولي في حياة والدته عثمان
وتقدم في ترجمة الصديق انه ورثه ابواه اول الخلفا
من بني اميه عثمان اول من جلس في الخطبه علي المنبر
حين اسن عثمان رضي اسه عنه وكان يجلس ثم يقوم
وما قيل انه اول من خطب للعيد قبل الصلاه فغلط
انما ذلك معويه كما ذكره بن عبد الرحمن البر عن الزهري
وفي الصحيح مثل ذلك عن مروان بن الحكم اول من فوض
صرف الزكاه الباطنه الي اربابها فرارًا من تفتيش الظلمه
اموال الناس عثمان وكان الاخذ والصرف قبل ذلك
اليا الامام في الاموال الظاهره والباطنه اول من اقطع
العراق عثمان اول من قطع القطايع وبيعت الارضون
في زمانه عثمان اول من حج علي رحل ليس تحته زاد
عثمان اول من غزا الاندلس في الاسلام عثمان اول
من عقد قبالا نعله عقدًا واحدًا عثمان وكانت نعل
رسول اسه صلي الله عليه وسلم ذات قبالين وكذا ابي
بكر وعمر اول من اتخذ الشرط عثمان اول من اتخذ السجون
عثمان وقيل معاويه قلت ويقال ان عمر رضي اسه عنه
اتخذها قبلهما اول من اتخذ الحرس عثمان اول من خفض

صوته بالتكبير لضعفه عثمان اول من جمع القران بين
الدفتين عثمان وتقدم في ترجمة ابي بكر الصديق ايضا
اول من امر بتخليق المسجد ورزق المودنين عثمان اول
من ارتج عليه في الخطبه عثمان اول من بعث بالمصاحف
الي الاقطار عثمان اول من طعن عليه من الخلفا الراشدين
واريد خلعه عثمان اول من لبس السراويل من الخلفا عثمان
اول من عمل الخبيص من قريش عثمان اول خليفة ولي
الخلافه وامه موجوده عثمان اول من جعل مد حنطة
في زكوة الفطر عدل صاع من تمر عثمان اول من وقع الاختلاف
في زمنه بين الامه وخطا بعضهم بعضًا عثمان اول خليفه
خلع وبويع غيره وهو حي عثمان خلعه عمرو ابن زراده والحرث
بن عدا وغيرهما وبايعوا عليا اول من اتخذ صاحب شرطه
من الخلفا عثمان اول خليفه حوصر عثمان اول خليفه
قتل ظلمًا عثمان اول من نال من عثمان جهجاه الغفاري
اول من دخل علي عثمان الدار محمد بن ابي بكر اول قطرة
سقطت من دم عثمان في المصحف علي قوله فسيكفيكهم
اسه وهو السميع العليم اول من دفن بحش كوكب عثمان
وكان هذا الحش بستانًا فاشتراه عثمان وزاده في
البقيع وكان يقول انه يدفن ههنا رجل صالح فكان
اول من دفن به اوليات علي بن ابي طالب رضي الله
عنه اول من اسلم من الصبيان علي ابن ابي طالب رضي

الله عنه قال ابو اسحق قيل لقثم كيف ورث علي النبي صلى
الله عليه وسلم دونكم يعني في العلم قال انه كان اولنا
به لحوقا واشدنا به لزوقا فقيل اسلم وهو ابن ثمان سنين
وقيل عشره وقيل غير ذلك اول ذكر صلي مع النبي صلي
الله عليه وسلم علي رضي الله عنه جاء ابو طالب يوما
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وعلي معه فلما
راه حاد عنه ثم لم يلبث ان جاء فقال لعلك تريد ان تفعل
كما يفعل ابن عمك قال اني لا اريد ذلك قال اريد ذلك
فاني سوف ان ادب عنكما فان لحمك لحمه ودمك دمه
اول خليفة كان ابواه هاشميين علي اول قتال كان بين
فريقين من اهل القبلة ما كان يحضر ابي موسى بين عايشه
وطلحة والزبير وبين عثمان ابن حنيف اول من فرق بين
الشهود في الاسلام علي وقبله دانيال اول من عمل نايبة
البحوي علي رضي الله بل قال بعضهم ولم يعمل بها احد
غيره اول من نقل من قبر الي قبر علي رضي الله عنه اول
خطبة خطبها علي حين بويع بالخلافة قال حق وباطل
ولكل اهل وقل ما ادبر شيء ثم اقبل واني لاخشى ان يكون
في فترة من دينكم ولين رد عليكم اموركم انكم لسعدا وقد كانت
امور ملتكم فيها عن الحق ميلا لشيء كنتم فيها غير محمودين
في كلام ذكره العسكري بتمامه اول من عمل بيتا يطرح فيه
القصص علي ثم لم يفعله احد حتى كانت خلافة المهدي

اول

اول من فرق بين الخصوم علي سافر قوم في خلافته ثم رجعوا
وقد قتل بعضهم بعضا فدعاهم ففرقهم ثم سالهم فاختلفوا
فلم يزل بهم حتى اقروا اول من بايع عليا طلحة وقال
العسكري ذكر الواقدي عن رجاله ان الاشتر جاء الي علي
حين قتل عثمان فقال له قم فبايع الناس فجاء حتى دخل
بين الناس فاجتمع الناس اليه وفيهم طلحة والزبير لا
يشكان ان الامر شورى فقال الاشتر هل تنظرون احدا قم
يا طلحة فبايع فقام يجر رجله حتى بايع عليا فقال حبيب
بن ذويب او ذويب اول من تابعه اشل فما اظن امره يتم وقالوا
اول من بايعه الاشتر الفي خميصة كانت عليه واخذ السيف
وجرب يد علي فبايعه وقال والله لا يتكلم منكم احد الا ضربت
قرطه فقال طلحة والزبير فبايعا وبايع الناس وكانا يقولان
بعد ذلك بايعنا واللج علي رؤوسنا اي السيف اول من بايع
عليا من اهل مصر عبد الرحمن بن عديس وقال خذها
اليك واعلمن ابا حسن انا نمر الامر امرار الرسن اول من دفن
علي بالكوفة خباب بن الارت رضي الله عنه اول من انكر
لبس الحرير علي انكره علي سعيد بن ابي سعيد القارئ اول
من ورد باب الروضة الشريفة ادخل ابو بكر ليدفن علي فانه
جاء عنه انه قال لما حضرت ابا بكر الوفاه دعاني فقال يا علي
اغسلني بالكف التي غسلت بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكفني وايت باب البيت الذي فيه رسول الله

صلي الله عليه وسلم فان انفتحت الاقفال بغير مفاتيح
فادخلوني وادفنوني والا فردوني الي مقابر المسلمين قال
علي فلما غسل وكفن كنت اول من بادر الي الباب فوالله ثم
والله لقد رايت الاقفال انفتحت من غير مفاتيح وسمعت
قايلاً يقول ادخلوا الحبيب الي الحبيب فان الحبيب الي
الحبيب مشتاق قال فدفناه معه ذكر ذلك الامام
ابو محمد عبد الله بن عبد العظيم الزهري في اولياته ومما
يشهد بصحة هذا الهاتف ما ذكره ايضا في اوليات
ابي بكر رضي الله عنه من قوله وما كان سبب موت ابي
بكر رضي الله عنه بالعذر السابق الا موت رسول الله صلي
الله عليه وسلم فانه منذ فارقه اخذ الجسم بالذبول
قال بعض العارفين كان معول الاحزان ينقب قلب
ابي بكر والناس لا يعلمون الي ان عرقب الاساس
فوقع حايط العمر الا تري انه لم يفطن احد اذ نزلت اذا جا
نصر الله والفتح الي ما فطن له ابو بكر فبكي وارسل دموعه
فركدت في الاساس واخذ المعول في العمل شعر
اكابد شوقا لا يزال اوارة * يقلبني بالليل جنبا الي جنب
فاذكر ايام التلاقي فانثني * لتذكارها بادي الاسي طاير اللب
ولي حنة في كل وقت اليكم * ولا حنة الصادي الي البارد العذب
اول من يدرك الحلم في الجاهلية من الصحابة علي اول من
ورودا علي النبي صلي الله عليه وسلم علي الحوض علي بن
ابي

ابي طالب اول هذه الامة ورودا علي الحوض اولهم اسلاما
علي اول من يجثو علي الخصومة يوم القيامة بين يدي الله
عز وجل علي اول من قال للنبي صلي الله عليه وسلم جعلت
فداك قيل علي ابن ابي طالب يوم حنين قاله العسكري
واول من اشار الي هذه اللفظة حاتم الطاي فاخذها الناس
منه وهو قوله * اذا ما اتي يوم يفرق بيننا * بموت فكن انت الذي تتاخر
فصل في اولاد علي رضي الله عنه الحسن بن فاطمة
سبط رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي سماه ولده اوليا
الستة الباقين من العشرة المبشرة رضي الله عنهم طلحة ابن
عبيد الله رضي الله عنه اول قتيل يوم الجمل طلحة رضي الله عنه
الزبير بن العوام رضي الله عنه اول من ولد في الاسلام بعد
الهجرة الزبير رضي الله عنه وهو ممن اسلم بدعا ابي بكر رضي
الله عنه وكان عمره ثلاث عشر سنة وزوجه اسما ابنته اول
من سل سيفا في الله عز وجل الزبير وقال عروة اول رجل
سل سيفه في الله الزبير وذلك انه نفحت نفحة من الشيطان
اخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم فاقبل الزبير يشق
بسيفه والنبي صلي الله عليه وسلم باعلا مكة فقال له
رسول الله صلي الله عليه وسلم ما لك يا زبير قال اخبرت
انك اخذت قال فصلي عليه ودعا له ولسيفه سعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه اول من جمع له رسول الله
صلي الله عليه وسلم ابويه سعد ابن ابي وقاص رضي الله

عنه وكان سابع سبعة في الاسلام واسم ابي وقاص مالك
بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ويروى عنه بن
عبد مناف بن زهره بن كلاب ويروي عنه انه قال مكثت
ليالي واني لثلث الاسلام اول من رمي بسهم من العرب
في سبيل الله سعد اول من اراق دما في سبيل الله سعد
ذكره العسكري وهو اول امير علي الكوفه اول من خط
مسجدا بالكوفه سعد اول من طلع اذ قال النبي صلي الله
عليه وسلم يطلع عليكم من هذا الباب رجل من اهل
الجنه سعد اول من اراد ان يوصي بالثلثين فوقف علي
الثلث سعد سعيد بن زيد رضي الله عنه اول من
لم ياكل ابوه ما ذبح لغير الله سعيد عبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنه اول من هاجر من بني زهره الي
الحبشه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اول قرشي
سلح كلبه عبد الرحمن بن عوف اول من ام رسول الله
صلي الله عليه وسلم من امته عبد الرحمن بن عوف اول
من يدخل الجنه من الاغنيا من امة محمد صلي الله عليه
وسلم عبد الرحمن بن عوف ابو عبيده بن الجراح رضي
الله عنه اول من سمي بامين هذه الامة ابو عبيده رضي
الله عنه وهو اول الامرا علي الشام حمزه بن عبد المطلب
سيد الشهدا رضي الله عنه اول من اسلم من اعمامه
صلي الله عليه وسلم حمزه رضي الله عنه اول من بطش بابي

جهل

جهل بنصرة النبي صلي الله عليه وسلم حمزه اول الناس
اقداما يوم احد حمزه العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه اول متكلم ليله العقبه العباس رضي الله عنه اول
من استسقي به من ال النبي صلي الله عليه وسلم بعد موته
العباس استسقي به عمر رضي الله عنه زمن الرماده سنة
سبعة عشرة لما قال كعب يا امير المومنين ان بني اسرايل
كانوا اذا اصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الانبيا فقال
عمر هذا عم النبي صلي الله عليه وسلم وصنو ابيه وسيد
بني هاشم فمشي اليه وشكا اليه ما الناس فيه ثم صعد المنبر
ومعه العباس فقال اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبينا
وصنو ابيه فاسقنا فسقوا وقال حسان بن ثابت ، ،
سال الامام وقد تتابع جدبنا ، فسقي الغمام بغرة العباس
عم النبي وصنو والده الذي ، ورث النبي بذاك دون الناس
احيا به الله البلاد فاصبحت ، مخضرة الاجناب بعد الياس
جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه اول من عقر في الاسلام
فرسه جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ولما قدم علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم يوم فتح خيبر قال صلي الله عليه
وسلم ما بهما ادري بايهما اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر
عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما اول مولود ولد للمهاجرين
بارض الحبشه عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما اول من عرف بالبصرة عبد الله

بن عباس رضي الله عنهما ومعنى عرف استعمل حال اهل عرفة
من الوكر والدعا في ذلك اليوم وكان اذ ذاك امير البصرة
لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ومن شريف مناقبه
ما ذكر ان الرجل الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم
يخرج بشفاعة رجل من امتي من النار اكثر من بني تميم
هو عبد الله بن عباس اوليات جماعة من الصحابة رضي
الله عنهم غير مرتبة من المهاجرين اعلم ان المهاجرين الاولين
هم من ادرك البيعة تحت الشجرة رواه ابن ابي شيبة
واول من هاجر الى الحبشة تقدم في ترجمة عثمان رضي الله
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اول مولود ولد في الاسلام
قبل الهجرة قاله العسكري اول يوم شهده عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما يوم الخندق اول من دخل البيت يوم فتح
مكة بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم منه عبد الله
بن عمر اول من قال لمن يخاطبه جعلت فداك عبد الله
بن عمر قاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم في
ترجمة علي رضي الله عنه اول من فطن لقوله صلى الله
عليه وسلم اخبروني بشجرة هي شبه المسلم عبد الله بن
عمر اول مولود ولد بالبصرة في الاسلام عبد الرحمن بن
ابي بكر قاله العسكري عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
اول مولود ولد في الاسلام بعد الهجرة عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما واول ما دخل بطنه ريق رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم اول ما علم من شهامته انه كان ذات يوم
يلعب مع الصبيان فمر بهم رجل فصاح عليهم ففروا ومشى
هو القهقرى وقال يا صبيان اجعلوني اميركم وشدوا
بنا عليه زيد بن حارثة رضي الله عنه اول امير في غزوة
موتة زيد بن حارثة رضي الله عنه اول ذكر اسلم بعد علي
رضي الله عنه زيد بن حارثة اول بشير للمسلمين بالمدينة
يوم بدر زيد بن حارثة اول سرية خرج فيها زيد بن حارثة
امير سرية القردة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اول
من جهر بالقرآن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اول
من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوخذ منهم القرآن
عبد الله بن مسعود اول صاحب عسس في الاسلام عبد الله
بن مسعود اول من قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج
عبد الله بن مسعود عبد الله بن جحش رضي الله عنه اول
امير في الاسلام واول من قيل له امير المومنين في امرته
تلك اول من قسم الخمس قبل ان ينزل فيه قرآن عبد الله بن
جحش في امرته تلك واول غنيمة غنمها المسلمون غنيمة عبد الله
بن جحش رضي الله عنه عبيدة بن الحرث رضي الله عنه اول
راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام
راية عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف رضي الله
عنه جبير بن مطعم رضي الله عنه اول من لبس طيلسانا بالمدينة

جبير بن مطعم رضي الله عنه ابو وداعه السهمي رضي الله
عنه اول من فدا من اسارى بدر ابو وداعه السهمي رضي
الله عنه عتاب بن اسيد رضي الله عنه اول امير على مكه
عتاب بن اسيد رضي الله عنه اول من حج بالناس بمكه عام
الفتح عتاب بن اسيد عامر بن فهيره رضي الله عنه اول
طعنه طعنها عامر بن فهيره خرج منها نور فقتل يوم بير معونه
سنة اربع وطلب في القتلى فلم يوجد رضي الله عنه
خالد بن الوليد رضي الله عنه اول من لقي هرمزا باللواطم
وقاتله وهزمه وغنم متاعه وكان فيما غنم قلنسوه قيمتها
ماية الف منظمه بالجواهر اول جزية اخذها خالد بن
الوليد بالعراق من قبيصة من اياس امير الحيره لكسرى
بعد النعمان بن المنذر خالد بن سعيد بن العاصي رضي
الله عنه اول بني العاص بن اميه اسلاما خالد بن
سعيد رضي الله عنه اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم
في الاسلام خالد بن سعيد اول من استعمله ابو بكر
رضي الله عنه على ربع من ارباع الشام خالد بن سعيد
وشيعه ابو بكر رضي الله عنه ماشيا فقال له خالد اما
ان تركب واما ان انزل فقال له ابو بكر رضي الله عنه ما
انا براكب وما انت بنازل اني احتسب خطاي هذه في
سبيل الله وكان خالد قد تربص ببيعته لابي بكر رضي
الله عنه فلما ولي عمر رضي الله عنه عزله وولي يزيد بن

ابي

ابي سفيان عبد الله بن سعيد بن العاصي رضي الله عنه اول
من علم الكتابه بالمدينه في الاسلام عبد الله بن سعيد بن
العاصي بن اميه اسلم بعد خالد وكان اسمه في الجاهليه
الحكم فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وامره
ان يعلم الكتابه بالمدينه وكان كاتبا محسنا قتل يوم بدر
مصعب بن عمير رضي الله عنه اول من هاجر الى الحبشه
من بني عبد الدار مصعب رضي الله عنه اول من هاجر
الى المدينه مصعب بن عمير اول من اقرا القران بالمدينه مصعب
بن عمير اول فقيه بالمدينه في الاسلام مصعب بن عمير اول
من سمي المقرى مصعب بن عمير عمرو بن سعيد بن العاصي
اخو خالد وعبد الله رضي الله عنه اول ما بدا به حين
ولي بالمدينه ولم يبدا بشي قبله سواله عبد الله بن ابي رافع
مولى من انت فقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
القصه وما احب ذكرها عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه
احد البكايين اول مشاهده الخندق ابو سلمه عبد الله بن عبد
الاسد المخزومي رضي الله عنه اول من هاجر بظعينته
الى ارض الحبشه ابو سلمه واول من هاجر الى المدينه من بني
مخزوم ابو سلمه رضي الله عنه اول من يعطي كتابه بيمينه
ابو سلمه بن عبد الاسد واول من يعطي كتابه بشماله اخوه
ابو سفيان بن عبد الاسد عامر بن ربيعه رضي الله عنه اول
من قدم المدينه بعد ابي سلمه عامر بن ربيعه رضي الله عنه

شيبه بن عثمان الحجبي رضي الله عنه اول من دخل علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم جثاه يوم حنين بعد
هزيمة المشركين حبا لرويته وجهه وسرورا بنصرته
شيبه رضي الله عنه بلال بن رباح رضي الله عنه اول من
اذن لرسول الله صلي الله عليه وسلم وهو ابن حمامه
وحمامه امه وهو سيد المؤذنين اول من اذن حين دخل
النبي صلي الله عليه وسلم مكه واذن فوق الكعبه
اول موذن قال الصلاه خير من النوم بلال اول من
وضع اصبعيه في اذنيه في الاذان بلال اول من يكسي
يوم القيامه بعد الانبيا والشهدا بلال ثم المؤذنون
اول من يقوم بالاذان يوم القيامه بلال اول من يتبع النبي
صلي الله عليه وسلم اذا انشقت الارض عنه يوم القيامه
من اصحابه بلال جا في حديث لانس قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامه كنت اول
من تنشق الارض عني ولا فخر ويتبعني بلال المؤذن
ويتبع سائر المؤذنين وهو واضع يده في اذنه وهو ينادي
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ارسله
بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون
معاويه بن ابي سفين رضي الله عنه اول الملوك في
الاسلام معوية بن ابي سفيان رضي الله عنه اول من
اقام من الامرا علي راسه حرسا معاوية اول من قيدت

بين

بين يديه الجنايب في الاسلام معاويه اول من اتخذ ديوان
الرسايل معويه اول من اتخذ ديوان الخاتم معويه قاله الزبير
بن بكار اول من جلس علي السرير من امرا الاسلام معويه
اول من وضع شرف العطا قصيره الي عشرين الفا معاويه
اول من اجاز باربعمايه الف معويه دخل علي الحسن فاجازه
بذلك اول امير استصفي مال عامله معويه بن ابي سفيان
استصفي مال عمرو بن العاصي بعد وفاته اول من اقطع
فدك وغيرها كما كانت عليه زمن عمر وعثمان وعلي رضي الله
عنهم معاويه اقطع ثلثها مروان بن الحكم وثلثها عمرو بن عثمان
وثلثها يزيد بن معاويه اول من ضرب علي راسه في الاسلام
الظل من الامرا معاويه اول من صنع الغاليه معاويه
وفي اوليات العسكري اول من سمي الغاليه غاليه معويه
شمها من عبد الله بن جعفر وساله عنها فوصفها له فقال
انها غاليه قال ويقال انها شمها من ملك بن اسما بن خارجه
اول من سلم عليه في الاسلام في الاذان بالصلاه معاويه
قال وكان يقال له السلام عليك يا امير المومنين ورحمه
وبركاته حي علي الصلاه حي علي الفلاح يرحمك الله وقال
مالك لم يكن هذا في الزمن الاول اول من اجري العيث
في الحرم معاويه اول من عقد اللوا الابيض معويه وكانت
الرايات قبله سودا اول من ركب في رمي الجمار معاويه
قلت في هذا تامل فان النبي صلي الله عليه وسلم

رمي الجمرة علي ناقته والله اعلم اول من وضع الكتاب والمكتب
لتعليم كلام العرب معاويه اول من غزا في الاسلام بلاد الروم
في البحر معاويه اول من امر بهدايا النيروز معاويه قال ابو محمد
الزهري وفيما امر به المهرجان اول من وضع للبيت الحرام
الزيت والقناديل معاويه قاله الماوردي اول من اخذ من
الاعطيات الزكوه معاويه اول من قضي بالشاهد واليمين
معاويه كذا قال الشبلي وفيه نظر فقد ورد ان النبي صلي
الله عليه وسلم قضي بالشاهد واليمين اول من اتخذ
المقصوره في الجامع معاويه قاله الزهري ابو محمد عبد الله
بن عبد العظيم قيل لابن عباس ما تاويل المقصوره فقال
يخافون بعضهم الناس وقال مثل ذلك وذكر انه اراد حمل
منبر النبي صلي الله عليه وسلم الي دمشق فاعظم الناس
ذلك فتركه اول من اتخذ المحاريب في الاسلام معاويه
اول من بلغ درجات المنبر خمس عشر معاويه وكان تسع
درجات وكساه قبطيه اول من اتخذ الخصيان لخاصة
خدمته من الامرا في الاسلام معويه اول من قتل مسلما صبرا
معويه اول من جعل دية المعاهد نصف دية المسلم معويه
قاله الزهري كانت دية اليهودي والنصراني في زمن
النبي صلي الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان مثل دية
المسلم فلما كان معويه اعطي اوليا المقتول النصف واخذ
النصف لنفسه رواه ابو عزبه اول امير في الاسلام اصطفي

البيضا

البيضا والصفرا معويه اول اميرا في الاسلام اتخذ وزيرا
معويه اتخذ عمرو بن العاصي وزيرا وصاحب راي وكان
عمرو داهية اول من خطب جالسا معاويه وتقدم ما حكيناه
في ترجمة عثمان رضي الله عنه اول من استقضي معاويه
واول علي انه استقضي بحضرته والا فلا خلاف ان عمر
استقضي شريحا اول من احدث الاذان للعيدين معاويه
وقيل زياد اول من اخرج المنبر الي المصلي في العيد معاويه
اول من صلي قبل الخطبه في العيد معاويه اول من جعل من
الامراء ابنه ولي عهده معاويه اول من ركب في الجنازه معاويه
اول من اتخذ الكنف للحجر واجري لها الاسراب معاويه اول
من مصر قنسرين معاويه وكانت رستاقا من رساتيق حمص
حتي مصرها معاويه اول من سمع الغنا من الامرا في الاسلام
معاويه اول الامرا جلس للقاص معاويه اول ملك عبثت
به رعيته واصرت عليه معاويه قال العسكري فيما روي
في ذلك ما اخبرنا ابو احمد باسناده عن ابي زيد قال بلغني
ان معاويه لاحي قال شاب من قريش لمولي لهم ان انت
سالت معاويه من كان زوج امه قبل ابي سفيان فلك
كذا فقام اليه فقال ليخبرنا امير المومنين من كان زوج امه
قبل ابي سفيان قال حفص بن المغيره فكلم ذلك الرجل
عمرو بن الزبير بكلام اغلظ له فيه وامر به فضرب حتي
مات فبلغ ذلك معاويه فتغيظ علي عمرو وهم به فقيل له

هذا الرجل الذي قام اليك بمكة فقال كذا فقال فانا
اذن قتلته وانا احق من وداه اول من بايع لولده معاويه
واشار عليه بذلك المغيره بن شعبه ولاشارته بذلك
سبب ذكره العسكري اول من استلحق في الاسلام معوية
قال العسكري وروي ان اول من ترك القنوت معوية
واول من زعم ان الله يريد افعال العباد كلها معاويه عمرو بن
العاصي رضي الله عنه اول دهاه العرب في الاسلام
عمرو بن العاصي كذا قال ابو محمد الزهري وذكر ان دهاه
العرب عمرو بن المغيره ومعاويه اول امير في الاسلام عمرو
بن العاصي كذا قال ابو محمد الزهري في اوليانه وفيه تامل
اللهم الا ان يريد انه اول امير امره بتلك في الاسلام اول
عامل شوطر ماله عمرو بن العاصي شاطره اياه عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وهو اول عامل استصفي ماله
استصفاه معويه ابن ابي سفيان وهو اول امراء مصر
وتقدم اول وزير في الاسلام عمرو بن سباس بن عبيد
رضي الله عنه اول صحابي طلق زوجته فتبعتها نفسه
عثمان بن ابي العاص اول من افتتح توج ومصرها عثمان
بن ابي العاص وتوج بفتح الفوقانيه والواو المشدده
واخره جيم وقد تبدل الميم الجيم زايا وهي مدينه بفارس
الحكم بن ابي العاص اول من دخل علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم اذ قال يدخل عليكم رجل لعين الحكم بن ابي

العاص

العاص محمد بن حاطب راي النبي صلي الله عليه وسلم
وهو غلام صغير اول من سمي محمدا في الاسلام وهو اول
من كني بابي القاسم اوليات الانصار علي الاجمال اول
دور الانصار بنو النجار وهم اخوال عبد المطلب جد النبي
صلي الله عليه وسلم ثم بنو عبد الاشهل وقد ورد الحديث
بصيغه خير دور الانصار وقد ذكر الزهري في اوليانه
ماجاء من قوله عليه الصلاة والسلام حرسلع ثماني
عشرة ليس ذا محل ذكرها اوليات جماعة من الصحابة الانصا
غير مرتبة اياس بن معاذ رضي الله عنه اول الانصار
اسلاما وموتا اياس بن معاذ رضي الله عنه وقيل اول
الانصار اسلاما عقبه بن وهب بن كلدة وهو اول من
قيل له مهاجري انصاري وقيل اول من اسلم من الانصا
جابر بن عبد الله وقيل اول من اسلم من الانصار معاذ بن
عفرا اسعد بن زراده رضي الله عنه اول من قدم المدينه
بالاسلام اسعد بن زراده رضي الله عنه وهو اولهم اسلا ما
بعد اياس اول من بايع ليلة العقبه اسعد بن زراره
اول من جمع بالمدينه اسعد بن زراره اول ميت بعد مقدم
النبي صلي الله عليه وسلم اسعد بن زراره اول من دفن
بالبقيع في الاسلام اسعد بن زراره ذكوان بن عبد قيس
رضي الله عنه اول من هاجر الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم من المدينه الي مكه ذكوان ابن عبد قيس رضي الله عنه

فلذلك قيل له مهاجري انصاري شهد بدرا وقتل يوم
احد البرا بن معرور رضي الله عنه اول من صلى الي الكعبه
قبل الامر بها البرا بن معرور رضي الله عنه قيل وهو
اول من بايع ليلة العقبه اول من ياكل من تمر الجنه
ابو الدحداح الانصاري حليفهم ابو الهيثم بن التيهان رضي
الله عنه اول من ضرب بيده على يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة العقبه عبد الله بن زيد رضي الله عنه اول
من اري الاذان في النوم عبد الله بن زيد رضي الله عنه معاذ
بن جبل رضي الله عنه اول فقيه بمكه بعد الفتح معاذ بن
جبل رضي الله عنه اول من اتجر في مال الله معاذ بن جبل
وذلك ان المرء كان اذا جاء الصلاة معاذ بن جبل وذلك
فوجد الامام قد صلى ركعة يصلي ما فاته ثم يدخل مع
النبي صلى الله عليه وسلم فعلم به جاء ذات يوم فصلى
مع النبي صلى الله عليه وسلم وقضي ما فاته بعد تسليمه
صلى الله عليه وسلم فعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال قد سن لكم معاذ فاصنعوا كما صنع ابو ايوب الانصاري
رضي الله عنه اول منزل نزله النبي صلى الله عليه وسلم
مقدمه المدينه منزل ابي ايوب اول من دفن ببلد الروم
من الصحابه ابو ايوب زيد بن ثابت اول الناس في علم
الفرايض اول من امر بجمع القران من الانصار زيد بن ثابت
عباد بن نهيك اول من اعلم بني حارثه بتحويل القبله عباد

بن

بن نهيك ابو سعيد بن المعلى قيل اسمه رافع وقيل الحرث
قال ابو عمر اصح ما قيل فيه اسمه الحرث بن نفيع بن المعلى
اول من صلى الي الكعبه حين امر باستقبالها ابو سعيد
المعلى روي عنه انه مر ومعه صاحب له بالمسجد فوجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا على المنبر قال
فقلت لقد حدث امر فجلست فقرا هذه الايه قد نرى تقلب
وجهك في السما الي اخرها فقلت لصاحبي تعال نركع
ركعتين قبل ان ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكون
اول من صلاها فتوارينا فصليناها ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نزل فصلى للناس عباده بن الصامت
اول من ولي قضا فلسطين عبادة ابن الصامت عبادة
بن الصامت فانكر على معاويه شيا من الصرف فاغلظ
له معاويه في القول فقال لا اساكنك بارض واحدة فقال
ارجع الي مكانك فقبح الله ~~عمر رضي الله عنه~~ ارضا لست
فيها ولا امثالك وكتب الي معاويه لا امرة لك عليه ثابت
بن قيس اول من اجيزت وصيته بعد موته ثابت بن قيس
لما قتل يوم اليمامه كانت عليه درع له نفيس فمر به رجل
من المسلمين فاخذها فبينا رجل من المسلمين نايم اذ اتاه في
منامه فقال له اني اوصيك بوصيه فاياك ان تقول
هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت امس مر بي رجل من المسلمين
فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند خبايه قريش

ستين في طوله وقد اكفا علي الدرع برمه وفوق البرمه رجل
فات خالدا فاخبره انه يبعث الي درعه فياخذها فاذا
قدمت المدينه علي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقل له ان علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي
عتيق وفلان فاتى الرجل خالدا فاخبره فبعث الي الدرع
فاتى بها وخبر ابو بكر رضي الله عنه برؤياه فاجازه وصيته
ولا نعلم احدا اجيزت وصيته بعد موته غير ثابت قلت
وقد علمت القاعده المقتضيه لان يقال فيه اول من
اجيزت وصيته بعد موته والله اعلم لكن اخبرني صاحبنا
شهاب الدين بن احمد بن سند رحمه الله ان اباه مات بحلب
وكان هو بالبيره فقدم لما سمع بموت ابيه فراه في منامه فقال
له يا احمد كبري الذي كان علي فيه ذهب وقد باعه الا
لطنبغاوي فاسترده وخذ ما فيه وفوق عتبة الباب
ذهب فخذه قال فبادر الي سوال الالطنبغاوي عن
الكبر ولم اعلمه بالرؤيا قلت اني اريده لانه من اثر والدي
فذهب بي الى الذي اشتراه فدفعت اليه الثمن واخذت
الكبر ففتقته فوجدت فيه الذهب فبادرت الي عتبة
الباب فوجدت فيها الذهب وهذه من الغرايب والله اعلم
النعمان بن بشير اول امير علي المدينه من قبل علي رضي
الله عنه اول مولود للانصار بعد الهجرة النعمان بن بشير
قال مصعب الزبير ولد النعمان قبل وفاة النبي صلى

الله عليه وسلم بثمان سنين قلت وله رواية ومنها حديث
الحلال بين والحرام بين روى الهيثم بن عدي عن هشام
بن عروة عن ابيه قال حدثني النعمان بن بشير انه قال
استعملني عمر بن الخطاب او عثمان بن عفان شك الهيثم
بن عدي علي صدقات سعد وهم عذره وسلامان
وضبه والحرث وهم قضاعه فلما كنت ببلاد عذره في
حي منهم يقال لهم بنو هند اذا انا بيت جريد جاحس عن
الحي فملت اليه فاذا عجوز جالسة عند كسر البيت واذا
شاب نايم في ظل البيت فلما دنوت وسلمت ترنم بصوت
له ضعيف فقال

جعلت لعراف اليمامه حكمه ٠ وعراف نجران هما شفياني
فقالا نعم نشفي من الدا كله ٠ وقاما مع العواد يبتدراني
نعم ويلا فا لامني لنت هكذا ٠ ليستخبراني قلت منذ زماني
فما تركا من رقيه يعلمانها ٠ ولا سلوة الا بها سقياني
فقالا شفاك الله والله مالنا ٠ بما ضمنت منك الضلوع يدان

ثم شهق شهقه خفيفه فنظرت فاذا هو قد مات فقلت
ايها العجوز ما اظن هذا النايم الا قد مات قالت وانا والله
اظن فقامت ونظرت فقالت فاظ ورب محمد فقلت يا امه
الله من هذا قالت عروة بن حزام العذري وانا امه فقلت
وما صيره الي هذا قالت العشق ولا والله ما سمعت
له انه منذ سنه الا في صدر يومنا هذا فاني سمعته يقول

من كان من امهاتي باكيا ابداء فاليوم اني اراني اليوم مقبوضا
اسمعنني فاني غير سامعة • اذا علوت رقاب القوم معروضا
قال النعمان فاقمت عليه حتي غسل وكفن وحنط
ودفن فقلت للنعمان فما دعاك الي ذلك قال احتساب
الاجر بشير بن سعد اول من تابع ابا بكر الصديق يوم
السقيفة بشير بن سعد كذا في اوليات الزهري وفي
الصحيح ان اول من تابعه عمر بن الخطاب فيحمل علي ان
بشيرا اول من تابع من الانصار والله اعلم عبد الله بن عمرو
بن حرام اول قتيل يوم احد عبد الله بن عمرو بن حرام
رضي الله عنه جابر بن عبد الله اول من اسلم من
الانصار قبل العقبة جابر بن عبد الله رضي الله عنه
كلثوم بن الهدم اول من مات من الانصار بعد قدوم
النبي صلي الله عليه وسلم المدينة كلثوم بن الهدم حسان
بن ثابت اول من سمع بطلوع النجم الذي به ولد صلي الله
عليه وسلم وهو الغفر سمع اليهودي يقول طلع الليلة
نجم احمد وهو الغفر ابو سعيد الخدري اول مشاهده
الخندق سعد بن معاذ اول من ضحك الله له واهتز
له العرش سعد بن معاذ اول من بسط له رسول الله
صلي الله عليه وسلم رداه وقال قوموا لسيدكم سعد
ابو الدردا اول قاض لعمر رضي الله عنه علي دمشق ابو
الدردا قال انه ابو ذر ما حملت غبرا ولا اظلت خضرا

اعلم

اعلم منك يا ابا دردا وروي عنه انه قال سلوني فو الذي
نفسي بيده لين فقدتموني ليفقد رجلا عظيما من امة
محمد صلي الله عليه وسلم اول من تصافحه الملايكة في
معازة القيامة ابو الدردا لهيب بن مالك اول من عرف
حراسة السما عبد الله بن انيس قال الزهري في اوايله
اول من دخل غارا بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم
مطلوبا فنسج عليه العنكبوت عبد الله بن انيس قال وهو
الذي يقال له المضني اضني حتي مات لما الموت رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقد تقدم في ترجمة الصديق
نحو من ذلك كان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد
ارسله الي سفيان بن خالد فقتله بعرفة وحز راسه وخرج
الطلب وراه فدخل غارا فنسج العنكبوت عليه فوصلوا
الي الغار ومع رجل منهم نعلان واداوة فقال لهم هذا غار
ليس فيه احد وترك الاداوة والنعلين هناك فخرج عبد الله
وهو يبكي من تهامه والخفا فوجد النعلين والما فسار
حتي بلغ النبي صلي الله عليه وسلم فوجده في المسجد
فقال له افلح الوجه فقال افلح وجهك يا رسول الله ووضع
الراس بين يديه واخبره الخبر فدفع اليه عصا وقال
تختصر بها في الجنة فان المختصرين بها قليل فدفنت مع
عبد الله في اكفانه القسم الثاني في افراد من اوليات
مطلق الصحابة من المهاجرين والانصار وغيرهم ابو ذر رضي

الله عنه اول غريب في الاسلام ابو ذر رضي الله عنه
اسلم بعد ثلاثة وقيل بعد اربعة ثم رجع الي قومه ثم قدم
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينه فاقام بها
حتي توفي رسول الله صلي ثم خرج الي الشام بعد وفاة
ابي بكر ثم كان بينه وبين معاويه ما اشتهر فاقدمه عثمان
فاسكنه الربذه والغريب من لا يوجد له نظير ولا مشارك
وابو ذر من اوعية العلم سئل علي عنه فقال ذاك رجل
وعي علما عجز عنه الناس ثم اوكي عليه ولم يخرج شيئا
منه وشبهه النبي صلي الله عليه وسلم في زهده بعيسي
بن مريم وفي حديث ابي هريره عن النبي صلي الله عليه
وسلم ما اظلت الخضرا ولا اقلت الغبرا اصدق من ابي ذر
ومن سره ان ينظر الي تواضع عيسي بن مريم فلينظر الي
ابي ذر اول من حياه رسول الله صلي الله عليه وسلم
بتحية الاسلام ابو ذر واول من حيا النبي صلي الله عليه
وسلم بتحية الاسلام ابو ذر فانه قال في حديث اسلامه
جا النبي صلي الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلي
خلف المقام ركعتين فاني لاول الناس حياه بتحية
الاسلام فقلت السلام عليك فقال وعليك ممن انت
قلت من بني غفار اول من بايع يوم الحديبيه سنان
بن ابي سنان الاسدي اول من جعل شهادته شهادة
رجلين خزيمة بن ثابت رضي الله عنه وذكران شريحا

اجاز

اجاز شهادة ابي اسحق السبيعي وحده في وصية اول
من قال فيه النبي صلي الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله
سلبه ابو قتادة الانصاري فارس رسول الله صلي الله عليه
وسلم الذي قال فيه خير فرساننا ابو قتادة ابو طلحة رضي
الله عنه اول من اخذ من شعر النبي صلي الله عليه وسلم
لما حلق ابو طلحة اول من سمع رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول لا يبل احد مستقبل القبلة عبد الله بن الحرث
بن جزء ذكر الخشني ذلك عن عبد الله بن الحارث نفسه وانه
اول من حدث الناس بذلك عنه صلي الله عليه وسلم اول
من سال النبي صلي الله عليه وسلم عن احق الناس
بشفاعته ابو هريره اول من جعل له بنيان المنار بمصر مسلمة
بن مخلد ولد مقدم النبي صلي الله عليه وسلم المدينه ومات
النبي صلي الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين اول من
جمع له في الولاية مصر والغرب مسلمة بن مخلد اول من قدم
من اهل الحجاز علي النبي صلي الله عليه وسلم بصدقة بني
عذره حمزة بن النعمان اول خادم للنبي صلي الله عليه
وسلم بالمدينه انس بن مالك اول من مشي بين رسول الله
صلي الله عليه وسلم متقارب الخطو الي المسجد ليكثر
خطاه في طلب الصلاه انس بن مالك اول اسير اسره
المسلمون اول من اسلم من بني خطمة عمير بن عدي القاري
وعبد الله بن اوس وخزيمة بن ثابت صاحب الشهادة وعمير

هو الذي قتل عصما بنت مروان واسلم واصبح مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم اول مسلم اول مسلم قتل
مشركا واقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي قتل
عمرو بن الحضرمي وعمرو اول مشرك قتله المسلمون
اول ما عز الاسلام في بني خطمه بقتل عمير عصما
وهي التي كانت تعيب الاسلام فلما قتلها جاء قومه
وبنو خطمه يوميذ كثير فقال يا بني خطمه انا قتلت
ابنة مروان فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون وكان قبل ذلك
يستخفي باسلامه فيهم من اسلم فعز يوميذ وظهر اول
المقرا ابي بن كعب رضي الله عنه اول من كتب في اخر
الكتاب وكتبه فلان بن ابي بن كعب اول من كتب لرسول
الله صلي الله عليه وسلم مقدمه المدينه ابي بن كعب
اول من نذر بعيينه بن حصن وجماعته حين اغاروا علي
لقاح النبي صلي الله عليه وسلم سلمه بن الاكوع اول
من تابع علي حب الركيه وفي اوسطهم وفي اخرهم علي ما
روي عنه في صحيح مسلم سلمه بن الاكوع اول من احمى الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم سماعهم صراخ بن الاكوع
المقداد بن الاسود اول من لحق بالقوم محرز بن نضله
الذي يقال له الاخرم اول امير علي المدينه سعد بن
عباده اول من كانت الرايه بيده يوم الفتح سعد بن عباده
اول امير علي البصره عتبه بن غزوان وهو اول من اغار

علي

علي السواد من ناحية البصره اول من سلم عليه بالامرة
المغيرة بن شعبه فقيل له السلام عليك ايها الامير قال
العسكر واظن ذلك قيل للمغيره ايام ولايته علي الكوفه
اول من نور له سوطه الطفيل الدوسي ونور لمطرف ايضا
قال علامة اقبلت معه في ليلة ظلما فقلت لنتمانبصر
شيا فدعا مطرف فاضا له مثل السراج علي طرف سوطه
اول من استطبح في مسجد النبي صلي الله عليه وسلم
اول من بايع بيعة الرضوان وهب بن عبد الله بن محصن
اخو عكاشه مختلف في ذلك اول من اسلم من الاحبار
عبد الله بن سلام وكان اسمه حصينا فسماه النبي صلي
الله عليه وسلم عبد الله اول من هاجر حين قيل له من لم
يهاجر هلك صفوان بن اميه وكان من المولفه ثم حسن
اسلامه اول من لقي النبي صلي الله عليه وسلم عند قدومه
بالمدينه بريدة بن الحصيب اول من حبس لوا بين يدي
رسول الله صلي الله عليه وسلم بريده قال للنبي
صلي الله عليه وسلم لا تدخل المدينه الا ومعك لوا فحل
اللوا بين يديه اول لوا كان مع النبي صلي الله عليه
وسلم عمامة بريده حل عمامته ثم شدها ثم مشي بين يديه
صلي الله عليه وسلم حتي دخل المدينه قال بريدة
الحمد لله الذي اسلمت بنو تميم طايعين اول من اجزات
عنه الجذعه في النسك ابو بريده هو هاني بن نيار اول من

رمي بالتمرات حين سمع النبي صلى الله عليه وسلم يرغب
في الجهاد يوم بدر عمير بن الحمام اول من سلب يوم الاحد
الحرث بن صمه اول من قتل بين يدي امير في الاسلام
فخلي سبيله جندب بن كعب وله قصة في الاستيعاب
اول من اسلم من الانصار بمكة معاذ بن الحرث ورافع
بن مالك الزرقي اول فارس اسلم سلمان اول ما كانت
الدعوة يوم خيبر يا للانصار ثم خلصت اخيرا بالخزرج
اول من ولي القضا ثم صرف قبل ان يخرج حابس بن
سعد الطاي والراجح ان له صحبة ولاه عمر رضي الله عنه
فقال له اني اريد ان اوليك قضا حمص فكيف انت صانع
قال اجتهد رايي واشاور جليسي فقال انطلق فلم يمض
الا يسيرا حتى رجع فقال يا امير المومنين اني رايت رويا
احب ان اقصها عليك قال هاتها قال رايت كان الشمس
اقبلت من المشرق ومعها جمع عظيم وكان القمر اقبل من
المغرب ومعه جمع عظيم فقال له عمر مع ايهما كنت قال
مع القمر قال عمر كنت مع الاية الممحوة لا والله لا يعمل لي
عملا ابدا ورده فشهد صفين مع معاوية وكانت معه
راية طي فقتل يوميذ اول من قدم ارض الحبشة في الهجرة
الاولى حاطب بن عمرو اول من كابر الاسود العنسي واعرض
عنه عامر بن شهر ابو بكر الهمداني في ناحيته وكابره فيروز
الديلمي وداذويه في ناحيتهما ثم تتابع الذين كتب اليهم فيه

فامتثلوا

فامتثلوا ما امروا به وكان عامر احد عمال النبي صلى
الله عليه وسلم على اليمن ولا يحفظ الا حديث واحد
قال سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم كلمة ومن
النجاشي كلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انظروا قريشا خذوا من قولهم ودعوا فعلهم وكنت
عند النجاشي جالسا فجاء ابن له من الكتاب فقرا اية من
الانجيل فعرفتها وفهمتها فضحكت فقال مم تضحك امن
كتاب الله فوالله ان مما انزل على عيسى بن مريم عليه السلام
ان اللعنة تكون في الارض اذا كان امراوها الصبيان
وهذا الحديث ذكره ابن ابي شيبه ولم يذكر ابو عمر في كتاب
الاستيعاب من ذكره اول امير بعثه عمر بن الخطاب على
المداين عمار بن ياسر اول قرى وقبايل واحيا اول من اسلم
من القرى بعد الانصار اهل اليمن بعد عبد القيس
اول من الف بين القبايل مع النبي صلى الله عليه وسلم
جهينة اول ما احدث المصافحة الاشعريون وفيهم ابي
موسى وفيهم قال النبي صلى النبي صلى الله عليه وسلم
يقدم عليكم قوم هم ارق منكم قلوبا وهم اول من جا بالمصا نحر
رواه الطبراني اول حي ادوا الزكاة طايعين من قبل انفسهم
بنو عذره اوليات التابعين وتابعيهم والخلفا والعلما
والقضاة في الملة الاسلامية اول من القي في النار من امة
محمد صلى الله عليه وسلم فلم تضره ابو مسلم الخولاني

قلت وهو مخضرم ادرك النبي صلي اسه عليه وسلم
ولم يلقه اول من عرف ما يقول الطير يوم الجمعه وهو سلام
سلام يوم صالح مطرف بن عبد اسه بن الشخير وهو
تابعي كبير ادرك حياة النبي صلي اسه عليه وسلم اول
الخلفا من اولاد فاطمه عليها السلام الحسن بن علي
بن ابي طالب رضي اسه عنه اول من تسمي بالخلافه من
بني حرب معاويه بن ابي سفيان وهذا اول الملوك الذين
كانوا بعد انقضا مدة الخلافه التي هي ثلاثون سنه ثم
تكون ملكا ومنه لقبت هذه الملوك بالخلفا وكان بعده
اول الخلفا من بني مروان مروان بن الحكم اول خليفه بخل
عبد الملك بن مروان اول ما ظهرت دعوة بني الحسن بن
علي بمصر في ايام يزيد بن حاتم بن قبيصه والمهلب
بن ابي صفره وبايع كثير منهم لعلي بن عبد اسه بن حسن
وهو اول علوي قدم مصر اول انقراض بني اميه بمروان
الحمار وحينيذ قامت دولة بني العباس وفي ايام
خلافة المعتصم سقط اسم العرب من الديوان وادخل
فيه الاتراك اول الخلفا من بني العباس عبد اسه السفاح
اول الفاطميين عبد اسه المهدي اول خلفا بني اميه
بالاندلس عبد الرحمن الداخل اول خلفا بني عبد المومن
بن علي ومن غريب الاتفاقات ان اخر الخلفا
من بني حرب وافق اسمه اسم اولهم وهو معاويه بن يزيد

واخر

واخر بني مروان بن محمد الحمار واخر العباسيين عبد اسه
المعتصم ببغداد واخر الفاطميين عبد اسه العاضد واخر
خلفا الاندلس عبد الرحمن الناصر واخر عبد المومن عبد
المومن بن عبد الواحد وقد اتفق مثل ذلك في طوايف من
الملوك فاول السلجوقيه اسمه طغرلبك واخرهم اسمه طغرلبك
واول الايوبيه صلاح الدين يوسف واخرهم صلاح الدين
يوسف واول البرير صالح واسه اعلم اول من استعمل علي
سوق المدينه سليمان بن ابي حثمه اول من ظهر بشرب الخمر
فيما يقال يزيد بن معاويه اول من قرا من الامرا ملك يوم الدين
بنصب الكاف والميم مروان ومروان ادرك ولم يرو تو في النبي
صلي اسه عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين اول من خطب قبل
الصلاه في العيد بن مروان اول من اخرج المنبر يوم العيد
مروان وقيل ابنه وتقدم ذلك في ترجمه معاويه اول من عمل
المقصوره بمسجد النبي صلي اسه عليه وسلم مروان اول من
حمل الاميال مروان اول من اظهر رفع الايدي يوم الجمعه
مروان وقيل عبيد بن معمر اول من حفر الابار بطريق مكه مروان
اول من عمل السلسان مروان اول من ادخل الوهن علي
الاسلام بمصالحة الروم علي مال عبد الملك بن مروان
ذكره الذهبي في حوادث سنة سبعين اول من اخذ
الجار بالجار والولي بالولي مروان قال العسكري هكذا
سمعنا ولا ندري الان ذلك في ايام خلافته او ايام امارته

وقيل اول من فعل ذلك سليمان بن عبد الملك وله
حكاية ظريفة ذكرها العسكري اول من يسقي من حوض
النبي صلي الله عليه وسلم صهيب الرومي اول من دعته
امراة ذات جمال من هذه الامة فلم يهم بها سليمان بن
يسار احد الفقها السبعة وكان جميلاً وسيماً وكان يطلي
بالنورة واستدل بعضهم علي جواز الاطلا بها بفعله اول
من اتخذ العود بن زياد اول من عاقب بالصلب في الاسلام
عبد الملك قال سحنون تنبا رجل في زمن عبد الملك فصلبه
فاخذ الحربة بيده فنحره وقد قيل ان اول من عاقب
بالطلب في الاسلام عمر رضي الله عنه وسياتي في الباب
العاشر ما يخالف ذلك اول من نقل الديوان من الفارسية
الي العربية عبد الملك اول من افرد للظلامات يوماً يتصفح
فيه القصص اول من لبس الصرارة المرواني وكان قصيرا
فكان يتخذ الغلاظ من النعال لامرين احدهما ان ذلك
يزيد في قامته والاخر ان يوذن جواريه وحرمه بحضوره
او ان دخوله اول خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز في الولاية
تعريفه بما حمله علي الولاية اول من رد فدك عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه اول خطبة لبني العباس في اول
ملوكهم ملكوه خطبة داود بن علي بن عبد الله بن العباس اول
خليفة قرب المنجمين المنصور ابو جعفر اول من ظهر لندمائه
من الخلفا العباسيين المهدي وهو اول من علق الجيش اول

من

من دعي له بسعيد علي المنبر محمد الامين ولم يدع قبله
بنعت احد من الخلفا علي منبر اول من سمي المسالح بالسيف
وهي مواضع ارصاد السلطان اخذاً من السلاح مصالح
بالصاد المامون كره لفظ المسالح فصيره المصالح من المصلحة
اول من اتخذ الاتراك المنصور اول كتاب صدر عن بني
العباس فيه شعر كتاب كتبه ابرهيم بن العباس عن
كتاب المتوكل الي اهل حمص وكتب فيه اناة فان لم يغن
عقب بعدها وعيد فان لم يجد اجدت عزايمه اول من كتب الي
الافاق بتنوير المساجد في شهر رمضان المامون اول خليفة
من بني العباس استعمل الموالي ابو جعفر المنصور اول من
امر الجدليين بالرد علي الملحدين المهدي محمد بن المنصور
اول جايزة اخرجها هارون الرشيد عنه ولاية جايزة
حماد اول من فرق بين بني علي بن ابي طالب وبين بني
العباس ابو جعفر المنصور وهو اول خليفة قرب
المنجمين وعمل باحكامهم واول خليفة ترجمت له الكتب
من الالقاب وهو اول خليفة استعمل مماليكه وغلمانه
في اعماله وقدمهم علي العرب وهو اول خليفة امر بتصنيف
كتب الجدل في الرد علي الزنادقة المهدي محمد بن المنصور
وهو اول من امعن في قتل الملحدين اول خليفة مشت
الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة والاعمدة والقسي
الموترة الهادي اول خليفة اتخذت له الجواري الغلاميات

محمد الامين اول خليفه ادخل الاتراك الديوان المعتصم
وكان اميا اول خليفه كانت المحنه في ايامه الرشيد
اول خليفه قتله الاتراك وتحكموا في الممالك بعده المتوكل
اول خليفه احدث لبس الاكمام الواسعه نحو ثلاثة
اشبار وصغر القلانس وكانت قبله طوالا المستعين اول
اول خليفه احدث الركوب بحلية الذهب المعتز اول
خليفه حجر عليه ووكل به المعتمد اول خليفه ولي الخلافه
وهو صبي المقتدر اول خليفه اظهر فتره من بني العباس
المنتصر اول من جمع بين الاقوال المتباينه في اول الناس
اسلاما ابو حنيفه فقال اول من اسلم من الرجال الاحرار
ابو بكر ومن النسا خديجه ومن الغلمان علي ومن الموالي
زيد فصل في القضاة تقدم في ترجمة الفاروق رضي
الله عنه انه اول قاض في الاسلام اول قاض في الاسلام
علي قول الزهري السايب بن اخت النمر اول قاض بعثه
عمر بن الخطاب علي البصره كعب بن سور الازدي وقيل
اول قاض علي البصره ابو مريم بعثه عمر بن الخطاب رضي
الله عنه انه كان قاضيا لعتبة بن غزوان فلم يزل قاضيا
الي ان مات عتبه فاقره المغيره اول قاض بالمدينه لمروان
عبد الله بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب اول من ولاه
يوسف بن عمر الثقفي قضا الكوفه ابن ابي ليلى وقيل
وقال العسكري اول قاض بين اهل الكوفه جبر بن نعيم وقال

فقالوا

فقالوا اول من قضي بين اهل الكوفه ابو قره الكندي وقيل
اول من قضي بالكوفه سلمان بن ربيعة الباهلي وجلس
اربعين يوما لا ياتيه خصم اول من ولي قضاء مصر في الاسلام
كعب بن ضنه بكسر الضاد المعجمه ثم نون مفتوحة مشدده
فامتنع فقال له عمرو بن العاص لابد من السمع والطاعه
لامير المومنين فقضي الي ان كتب عمر باعفايه فولي بعده
قيس بن ابي العاص بن القيس اول قاض ولي قضاء مصر
مضافا الي قضاء المغرب السايب بن يزيد وكان ولاه عمرو
الشرطه اول قاض نظر في الخراج بمصر وحكم فيها سليم بن
عتر وكان محضر ما ولي من قبل معاويه ابن ابي سفيان
بعد موت عثمان بن قيس بن ابي العاص سنة اربعين
واقام عشرون سنه وهو اول من سجل الحكم بمصر وهو
اول من جمع له القضا والشرطه اول قاض سئل عن الشهود
عوفه اول قاض ضمن عريف كل قوم تلك السكه وكتب
بذلك كتابا واشهد فيه جرى الامر علي ذلك عبد الرحمن
بن معويه بن خديج وهو اول من نظر في اموال اليتامى اول
قاض وضع للاحباس ديوانا توبه بن نمر اول قاض طول
السجلات ونسخ فيها كتب الاحباس والوصايا والديون
المفضل بن فضاله اول قاض فرض لاهل مصر من المطوعه
لهيعة بن عيسي اول قاض كشف امر المصاحف الحرث
بن مسكين اول من لقب قاضي القضاه بمصر علي النعمان

اول من ولي قضا من ابنا العجم عبد الله بن يزيد اول من
ولي قضا مصر من ابنا الموالي اسحق بن الفرات الكندي
مولاهم اول قاض خرج مع الناس في طلب الهلال عبد الله
بن لهيعه وهو اول من ولي قضا مصر اسكا را من قبل الخليفه
وقبله كانوا يتولون من امرا مصر وهو اول قاض بها اجري
في الشهر ثلاثون دينارا واخرها استقر عليه الحال فيما ذكره
ابن فضل الله انه كان يجري علي كل قاض من القضاة الاربعه
بالقاهره في كل شهر خمسون دينارا سوي ما لهم بالمدارس
وغيرها من الوظايف اول قاض بمصر ادخل اموال اليتامي
بيت المال جبير بن نعيم اول قاض اتخذ لاموال اليتامي
تابوتا يوضع فيه ويوضع فيه مال من الا وارث له عبد
الرحمن العمري وهو اول من دون اسما الشهود اول قاض
جلس في قبلة المسجد ومنع المصلين ان يقربوا منه
وباعد كتابه والخصوم هارون الزهري اول قاض حرس
بالسيوف اذا صلي الحسين بن علي بن النعمان وهو
اول قاض جمع له بين قضا مصر والاسكندريه والشام
وحمص وفلسطين والرمله وطبريه واول ذلك وهو اول
من افرد للمودع مكانا معينا وهو اول من جمع بين الدعوي
والقضا اول قاض جمع له بين القضا والوزاره للحسين
بن علي البازوري اول قاض بمصر جمع بين القضا والحسبه
صدر الدين بن علي بن محمد الادمي اول قاض خلع علي

نايبه

نايبه من بيته مالك بن سعيد البارقي اول قاض خلع عليه
من منزل مستنيبه حمزه بن علي بن يعقوب اول قاض غير
خلع القضاه من الحرير لبس الصوف تقي الدين بن دقيق
العيد اول شافعي قرر معه اربعة قضاه وكان خامسهم
محمد بن هبة الله بن منشر قرر معه شافعي سلطان بن
رشا ومالكي محمد بن عبد المولي واسماعيلي هبة بن الازرقي
وامامي هبة الله بن كامل وكان بسبب ذلك قلة معرفة
بن منشر بالفقه اول استقرار قضاه مصر اربعة من
المذاهب الاربعة سنة ثلاث وستين وستماية وكان تاج
الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز شافعيا اول قاض
ولي مصر من دون المذاهب ابو الفضل اسماعيل بن الربيع
وكان حنفيا من اهل الماية الثانيه اول من ولي قضا المشرق
والمغرب ولقب قاضي القضاة الامام الثاني ابو يوسف
اول قاض ولي شافعيا قضا مصر محمد بن عثمان بن ابرهيم
بن زرعه بن ابي زرعه بن براهيم الثقفي بالولاء ولي قاض
قضاء مصر والشام وكان جد جده ابرهيم يهوديا وهو
من اهل الماية الرابعه اول مالكي ولي قضا مصر اول
شافعي ولي قضا مصر بعد جعل القضاه اربعة عبد الله
بن محمد بن عين الدوله من اهل الماية السابعه اول حنفي
ولي قضا مصر بعد جعل القضاه الاربعه صدر الدين
سليمان بن ابي العز اول مالكي ولي قضا مصر بعد جعل

القضاه اربعة السبكي اول حنبلي ولي قضا مصر بعد
جعل القضاه اربعة شمس الدين بن العماد اول قاض
امر ان يكتب في المسطور اربعة شهود وان يكتب سكن
المدين الحسن العوري اول من افتتح الكلام مع الخلفا
القاضي احمد بن ابي داود وكانوا قبل ذلك لايبدوهم
احد حتي يبدوه اول من احدث تعيين المعدلين وهم
الذين يزكون الناس فجعلهم شهودا اسماعيل بن حماد اول
من اتخذ شهودا مرتبين لا يقبل غيرهم اسماعيل بن اسحق
المالكي اول من احدث ختم الكتب الحكمية بن شبرمة قاض
سواد الكوفة اول من سال البينة علي كتاب القاضي
الي القاضي بن ابي ليلي اول من احدث ذكر الملاءة في كتب
الوثايق هلال بن يحيى وسبب ذلك ان رياحا قاضي البصره
امتنع من حبس ما لم يثبت الغرما مالهم فشكي الناس الي
هلال اول قضاة الجور بلال بن ابي بردة اول من جلس
بمسجد الكوفة للفتوي بن ابي ليلي اول من ولي القضا
لبني العباس هشيم بن بشير الواسطي الباب
الثالث في اوليات القرون الماضية من الجبابره والملوك
والاكاسره ثم الامرا والوزرا اول الملوك ملوك الفرس
واول ملوك الفرس اوشهنج واول ملكه بعد الطوفان
بمايتي سنه وهو اول من رتب الملك ووضع الخراج واول
من لبس التاج الضحاك وهو النمرود في زمانه ولد ابرهيم

صلي

صلي الله عليه وسلم واول الملوك الاشغانيه اشغا بن اشغان
اول الملوك الاكاسره ازدشير بن بابك واخرهم يزدجرد بن
شهريار اول من اشتهر من ملوك اليونان فيلبس والد الاسكندر
اول البطالسة بطليموس شوشش اول من اشتهر من ملوك
الروم غاليوس واخر غيره الاصنام منهم دقلطيانوس اول من
تنصر من ملوك الروم قسطنطين المظفر وهو اول من جمع الاسا
منهم ووضع الشرايع النصرانيه وامه هيلانه اول من اخرج
خشبة الصليب وهي اول من اقامت العيد الذي يسمونه
عيد الصليب لما اخرجت الخشبة المذكوره اول من ملك مصر
بعد الطوفان نصر بن حام بن نوح اول ملوك اليمن قحطان
بن عامر وهو اول التاج منهم قيل وهو اول من نطق بالعربيه
اول الملوك المحيين عمرو بن عدي والداعي القيس اول ملوك
كنده حجر اكل المرار اول ملوك اليمن يعرب بن قحطان اول
ملوك الحجاز جرهم بن قحطان اخو يعرب اول من سمته الفرس
الكل شاه ومعناه ملك الطين وهو عندهم ادم ابو البشر
جيومرث وهو اول من تكلم بالفارسيه وتقدم اول من تجبر
في الارض نمرود بن كنعان وهو اول من المنجنيق وهو اول
من خبز الخبز الرقاق اول من عاقب بالصلب فرعون
واسمه الوليد وكنيته ابو مره وقيل ابو العباس وقيل غير
ذلك اول من خضب بالسواد فرعون اول من قطع من خلاف
فرعون اول من حمر البعوث فرعون والتجمير بالجيم والراء

قمع

يلزم الامير الجيش الثغر ولا يأذن لهم في القفول اول من طبخ
الاجر بالنار هامان لبناء الصرح الذي امره فرعون ببنايه
وتقدم في ترجمة نوح عليه السلام انه اول من اتخذ الاجر
والله اعلم اول من انتج البغال من الحمير والافراس واتخذ
الثياب من الاصواف والاوبار وارتبط الدواب طهمورث
بن هوشنك حكاه في التجارب قال السهيلي وزعموا ان
طهمورث هو الثالث من ملوك الارض وهو اول من تكلم في
الطب وبحث عن امر المبدا والمعاد ورصد الكواكب ووضع
الزيج وقيد الملوك وحبس الناس ذكره في التجارب وهو
اول من سخر الخيل وركبها وتقدم في ترجمة اسماعيل عليه السلام
انه اول من ركب الخيل وفي بعض اوليات طهمورث المذكور
خلاف اول من اتخذ الكلاب لحفظ المواشي وحراستها من
من السباع والجوارح للصيد طهمورث قيل واول من ابتدع
صنعة السلاح والسيوف طهمورث وانه اول من دل على
صنعة الابريسم والخز وغيره مما يعمل ويغزل وامر بنسج الثياب
وصبغها وفي عيون التواريخ ان افريذون هو اول من سمي
الصوافي واول من نظر في النجوم والطب وهو الذي ذلل
الفيلة وامتطاها ونتج البغال واتخذ الاوز والحمام وعالج
بالدرياق اول من طاف حتى دخل قبة الانهار جانه ولد
العيص بن اسحق بن ابرهيم الخليل عليه السلام ذكره ابو محمد
الزهري القصه في اولياته وتعقبها بما يطول شرحه اول

ما

ما دخل النقص على بني اسرايل انه كان الرجل يلقى الرجل
فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه
من الغد فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيله وشريبه فلما فعلوا ذلك
ضرب الله قلوب بعضهم على بعض ثم قال لعن الذين كفروا
الاية اول ما هلكت بنو اسرايل ان المراة الفقيرة كانت تكلف
من الثياب ومن الصبغ ما تكلف به امراة الغني وكانت
امراة قصيره اتخذت رجلين من خشب فزحت بين امراتين
طويلتين اول ما صنع السيوف جمشيد وله اوليات تاتي
في الباب العاشر ان شا الله تعالى اول من تسمى شاهنشاه
ازدشير بابك ومعنا شاهنشاه ملك الملوك اول ملك بشر
برسول الله صلى الله عليه وسلم وامن به تبع الحميري حكى
ذلك الكلاعي عن الحسن بن يعد الهمداني وهو اول من كتب
العهود والرسوم اول من تسمى قيصر القبر وهو الذي بط
بطن امه عنه ذكره المسعودي اول من جمع له العراقان
البصره والكوفه ثم ضم اليه الحجاز زياده فانه لما هلك
المغيره وكان والي الكوفه وزياد والي البصره وضمها الى
زياد معويه فكتب الى معويه يعرض له بالحجاز في قوله انه
يعني نفسه قد ضبط العراق بيمينه وشماله فارغه فجمع
له الحجاز مع العراق واتصلت ولايته باهل المدينه فاجتمع
الصغير والكبير بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجوا
الى الله تعالى ولاذوا بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثلاثة ايام لعلمهم بما هو عليه من الظلم فخرجت في كفه بثره
ثم حكها فاسودت وصارت اكله فهلك بذلك اول امير
علي البصره عتبه بن غزوان اول امير حمى مالا وسمي به
عبد الله بن عباس وتاول انه استحق ذلك ذكره العسكري
وحكي الحكاية اول امير مات بالبصره بشر بن مروان اول
امير مات بالكوفه المغيره بن شعبه اول من نقش علي الدراهم
التاريخ واسم الملك عبد الملك بن مروان اول ملوك بني
اميه بالاندلس عبد الرحمن بن هشام الملقب بالداخل
اول من جند الاجناد بالاندلس الحكم بن هشام بن عبد الرحمن
الداخل اول من استعبد المماليك حتي انتهوا عدة خمسة
الاف منهم الفرسان ثلاثة الاف والفان علي باب القصر
الحكم بن هشام المذكور قال ابو محمد الزهري وهو اجل
ملوك بني اميه عدلا وحزما وبهاء وحلما وبراعة وعلما
كان يشبه في بني اميه بعبد الملك بن مروان وهو الذي
وطد الامارة بقرطبة وتمهد الملك اول الخلفا من بني العباس
المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
الملقب بالسفاح اول خليفه رثا من دونه المنصور المذكور
رثا عمرو بن عبيد بقوله ، صلي الاله عليك من متوسد
قبرا مررت به علي مروان ، قبرا تضمن مومنا متخشعا
عبد الاله ودان بالقران ، لو كان هذا الدهر ابقي صالحا
ابقي لنا عمرا ابا عثمان ، وكان يقول يمشي رويد كلكم

يطلب

يطلب صيد غير عمرو بن عبيد هذا وعمرو متهم في دينه وان
ذكرت عنه عباره وتخشع وهو وذكر عنه الشبلي في ترجمته
الكفر الصريح اول من نبغ في العلم من العباسيين ابرهيم بن
المهدي بن المنصور اول من اخر المنبر وزمن الخلفا المتوكل اول
خليفة ولي الخلافة ثلاثة من ولده هرون الرشيد اول
خليفه سمع ابرهيم النديم المهدي اول من رفع الاعشار الي
المخازن من بني اميه بالاندلس الحكم بن هشام وهو الذي
احذ العمال بالازمنه وكان له التوقيع الموجز والجواب
المعجز وكان يحب ان يوشي كلامه ويكتب ومن قوله ما حلي الخلفا
بمثل العدل ولا استطوا بمثل التثبت وذكر عنه القصة الشبيه
باستغاثة المراه بالمعتصم اول من كسي الامارة ابهة الجلال
بالاندلس عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن
الداخل اول من شد القصور واقام القصور بقرطبه عبد الرحمن
بن الحكم بن هشام قال ابو محمد الزهري وهو الذي رفع
المصانع وزاد في الجامع وفي ايامه ضربت السكه في الدراهم
وكانت له نهمة في طلب العلم والاداب اول من سمي فرعون
قيل الوليد بن د ومح اول من احدث رسم البرد عبد الرحمن
بن الحكم اوليات الحجاج عامله الله بعدله اول ما سمي الحجاج
كليبا ولما حضرته الوفاه قال للمنجم هل تري ملكا يموت
قال نعم ولست به اري ملكا يموت يسمي كليبا قال انا والله
كليب بذلك قد سميت واول ما سميت اول من اضجع الموالي

من العرب للحجاج فان اكثر الفقها والقرا كانوا من الموالي
اول من اطعم علي الف خوان علي كل خوان عشرة رجال
وعليه جنب سواعز وسمكة وتريد ثم يسقيهم عليه العسل
واللبن الحجاج وكان يقول رسولي اليكم الشمس فاذا طلعت
فاغدوا الي غدايكم واذا غربت فروحوا الي عشايكم اول من
جيش له الجيوش الحجاج اول من نقل له الثلج الحجاج اول
من اجاز بالف الف درهم الحجاج اجازها الجحافي حكيم
السلمي وهو اول من قعد علي سرير في الحرب وقيل ان مصعبا
لما كان يقاتل اهل الشام فينفرجون عنه فيرجع فيجلس
علي مرفقه فيرجعون اليه فيعود اليهم فينفرقون عنه
فيجي فيجلس علي المرفقه اول من قتله الحجاج بالعراق
عمير بن ضنابي اول من حبس الرجال مع النسا في قيد
واحد الحجاج اول من اجري في البحر السفن المقيره والمحروزه
المدهونه والمسطحه وغيرذات الجناحي الحجاج اول من
نقش علي ايدي الناس علي يد كل رجل اسم قريته ورده
اليها واخرج الموالي من بين العرب الحجاج اول من استعمل
الحمام في الاندلس عبد الرحمن بن الحكم فجعل في راس كل
مسافة ميل حماميا واسكنه فيها فاذا طرا خبر طير الحمام
فتاتي من سرقسطه الي قرطبه في يوم واحد اول من استرسل
مع الندما بالاندلس عبد الرحمن هذا اول من خوطب
بشاهنشاه في الدولة الاسلاميه عضد الدوله اول من

خطب

خطب له علي المنابر بعد امير المومنين من الملوك عماد الدوله
اول من وقع عليه اسم الوزاره في الدولة العباسيه حفص
بن سليمان وقال العسكري اول من سمي وزيرا احمد بن سليمان
الخلال وزر لابي العباس السفاح وسمي خلالا لانه كان
يجلس عند الخلالين اول من وزر لثلاثه خلفا من بني العباس
محمد بن عبد الملك الزيات وزر للمعتصم والواثق والمتوكل
اول من لقب بالصاحب من الوزرا ابو القاسم اسماعيل
بن عباد اول الديلم ديلم برتاسل اول الملوك السلجوقيه
طغرلبك وهو الذي اعاد الخليفه القايم بامر الله اول من
تملك الديار المصريه من الفاطميين المعز معد اول من اتخذ
الركب حديد المهلب بن ابي صفره اول من حمل الناس علي
طلب العلم من الخلفا بالمغرب الخليفه ابو محمد عبد المومن
بن علي اول من امر بان يقول المؤذن اصبح الله والحمد لله الامام
رضي الله عنه اول من جمع الناس للتلاوه علي صوت واحد
الامام قال ابو محمد الزهري وهو الاجتماع علي ذكر الله منتزع
من قول النبي صلى الله عليه وسلم يحكيه عن الله عز وجل
فان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم اول من حبا المال
من الخلفا بالغرب عبد المومن اعطي الناس واعطي الشعرا
ووصلهم بالصلاة السنيه حتي ان احدهم اعطاه الالف في
بيت او بيتين قالها ثم اخر في ترجمته فاطال اول من كثرت
الاقطاعات والتسويغات في ايامه من الخلفا بالمغرب بعد

الخليفة ابنه امير المومنين ابو يعقوب يوسف قال وكان
زمنه زمن خير وبركة وامن ورغد عيش اول من فتح الله
علي يديه وهدم ملك قشتالة الخليفة المنصور اول من
قرب العلما والحفاظ من الخلفا بالمغرب المنصور اول من
تزهد بعد ان ولي الخلافة من الخلفا بالمغرب المنصور
واول من ازال المقاصير من الجوامع بالمغرب المنصور اول
من حمل الايمة في المساجد بالمغرب في ايام الجمعات بالقراة
في الصبح بالم تنزيل وهل اتي علي الانسان المنصور اول
من حملهم علي الخطبة يوم الجمعة بسورة ق المنصور اول
من جلس منهم للفصل بين الناس في احكام القضا المنصور
اول من الف منهم كتابا في الصلاة والزكاة وحمل الناس
بالبلاد من المغرب علي حفظه المنصور اول من حكم باليمين
مع الشاهد في المغرب المنصور اول من عمل المغنيات
الوليد بن عبد الملك اول من صام للخميس والاثنين من
الامرا الوليد بن عبد الملك اول من اتخذ القراطيس
الوليد بن عبد الملك اول من اكتني في الكتب وامر ان لا يكتني
احد بحضرته طول مدته الوليد بن عبد الملك اول امير
حمل المغنيين اليه من البلاد الوليد بن عبد الملك اول
من جالس من الامرا الملهين واظهر الشراب والملاهي
الوليد بن عبد الملك وتقدم في ترجمة يزيد انه اول
من اظهر شرب الخمر من الامرا في الاسلام اول من اجري

علي

علي العميان والجذماء واولاد البغي الوليد بن عبد الملك
اول من عمل المارستان الوليد بن عبد الملك الباب
الرابع في اوليات العرب الخاصة بهم اول من اطعم
الحجيج وسقاهم نبت بن اسماعيل اول من اصاب من
بني كعب ملكا اطاع له به قومه قصي اول من حاز
شرف مكة جميعا فجمع له الحجابة والسقاية والوفادة والندوة
واللوا قصي قيل ولذلك سمي مجمعا اول من ثرد الثريد
فاطعم بمكة وسقي اللبن بعد نبت بن اسماعيل قصي اول
من احتفر بابطح مكة سقاية يشرب بها الحاج والناس
قصي اول من احدث وقود النار بمزدلفة ليراها من
دفع من عرفة قصي اول من بني دار الندوة قصي اول
من قيل له ابيت اللعن قحطان وهو اول من قيل عم صباحا
اول من قال مرحبا واهلا وسهلا سيف بن ذي يزن
قال لعبد المطلب مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومناخا وسهلا
وملكا ربحلا يعطي عطا جزلا اول من سمي قريشا بهذا
الاسم قيل قصي قاله المبرد وقال الشعبي النضر بن كنانة
اول ما عظم امر قريش حين هزم الله جيش الفيل فسمتهم
العرب ال الله وقرابينه قال الحرث بن ظالم فان يكرمهم
اهلي فهم قرابين الاله بني قصي وكان قريش يسمي في الجاهلية
العالمة لفضلهم وعلمهم اول من وضع الركن للناس بعد
غرق البيت وانهدامه زمن نوح عليه السلام وهو اول من

مات بالسل اول من سن الرحلتين واطعم الثريد هاشم بن
عبد مناف اول من ايقن بالبعث من العرب قيس بن ساعده
الايادي اول عربي لبس الطوق عمرو بن عدي وهو بن رقاش
اخت جذيمه اول من تتوج من ملوك العرب عبد شمس اول
قضاة العرب الافعي الجرهمي اول عداوة وقعت بين هاشم
واميه سببها حسد اميه هاشما علي ولايته ما كان بيد ابيه
من السقايه والرفادة وغيرها اول من سمط بالرصاص
من ملوك العرب ثعلبه بن امري القيس بن مازن بن الازد
اول من اتخذ النعال من العرب جذيمه اول من اخذ من الايلاف
لقريش هاشم بن عبد مناف اول من ملك قضاعه بالحيره
جذيمه قيل وهو اول من وضع المنجنيق وقيل انه اول من صنع
له الشمع اول من من ولي الاجازة للناس بالحج الغوث مر براد
بن طابخه بن الياس بن مضر ابن هاشم اول من حرم الخمر علي
نفسه في الجاهليه قاله ابو محمد الزهري في اوليائه عبد
المطلب بن هاشم وحرمها علي نفسه عامر بن الظرب ويقال
بل عفيف بن معدي كرب العبدي حكاه بن عبد البر وقيل
الوليد بن المغيره وقيل قيس بن عاصم وممن حرمها في الجاهليه
عبد المطلب بن هاشم وعبد الله بن جدعان وشيبه بن
ربيعه وورقه بن نوفل والوليد بن المغيره وحرمها علي
نفسه من الصحابه قبل الاسلام ابو بكر الصديق وعثمان
بن عفان وعثمان مظعون وعبد الرحمن بن عوف وقيس

بن

بن عاصم اول من حرم القمار الاقرع بن حابس اول من نشا
الشهور علي العرب القلمس وهو حذيفة بن عبد بن فقيم
بن عدي اول من عاقب بالرجم في الزنا من العرب ربيعه
بن حدار الاسلمي ويأتي في الباب العاشر اول من اهدي
البدن الي البيت الياس بن مضر بن نزار قيل وهو اول من
وضع الركن للناس بعد غرق البيت وانهدامه زمن نوح
عليه السلام وهو اول من مات بالسل اول من قاله من
العرب قس بن ساعده اول من كتب من فلان بن فلان
قس بن ساعده وقد تقدم في ترجمة داود عليه السلام انه اول
من قالها والله اعلم اول من خطب بعصا قس بن ساعده
وقيل كعب بن لوي اول من خطب علي راحلته قيل قس بن
ساعده اول من اظهر التوحيد من العرب وما حولها ورقه
بن نوفل اول من حكم ان الولد للفراش اكثم بن صيفي وكانت
العرب لا تقدم عليه احدا في الحكمه قاله العسكري اول من
اتخذ اسنة الحديد ذو يزن وكانت اسنة العرب قبل ذلك
قرون البقر الوحشيه قاله العسكري اول من حلا السيوف
بالذهب والفضة سعد بن سيل بفتح السين المهملة والتحتانيه
وهو جد بن قصي بن كلاب لامه واهدي الي كلاب بن مره
مع ابنته سيفين محليين فجعلا في خزانة الكعبه اول معدي
خرج من تهامه اياد اول من خضب بالسواد في الاسلام
ابو قحافه عثمان والد الصديق اول من ودي بالابل من العرب

زيد بن بكر بن هوازن وسياتي في الباب الرابع اقوال
والله اعلم اول من سن للعرب مرحبا صحو بري والعقوري
وكان يقال له سعد رجب والعشيرة هي الرجيبة اول
شعر قيل في العرب قول ابن عمرو بن الحارث بن مضاض
يا ايها الناس سيروا ان قصركم . ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
الابيات وسياتي في ذكر اولية البيت الحرام ان شا الله تعالى
اول من سن الحدا للعرب مضر بن نزار بن معد قال السهيلي
ذكروا انه سقط عن بعيره فوثيت يده فكان يمشي خلف
الابل ويقول وايداه وايداه يترنم بذلك وكان حسن الصوت
فذهب كلال الابل واعنقت فكان ذلك اصل الحدا عند
العرب وذلك انها تنشط بحداتها فتسرع اول ما رات العرب
الخبز الحواري لما افتتحوا المداين اول من عشر من العرب بمكة
مضاض والسميدع كان مضاض يعشر من داخل من اعلاها
والسميدع من داخل من اسفلها ذكره الكلاعي اول عربي
مات حتفا عدي بن زيد وله قصة عجيبة ذكرها العسكري
اول من قور طيلسانا من العرب عبد الله بن عامر وهو
اول من لبس الخز فقال اهل المدينة قد لبس الامير جلد
دب اول العرب فنا قريش روي ابو عوانة عن عايشة
قلت يا رسول الله من اسرع العرب فنا قال قومك قلت
ولم قال بحيلهم وتنفسهم على الناس اول العرب
هلاكا قريش وربيعة فتملكها الحميرة رواه ابن ابي شيبة اول

الناس

الناس هلاكا قريش واول قريش هلاكا اهل البيت الشريف
اول من اتخذ العزى ظالم بن اسعد قاله شيخنا المجد اول
من نصب هبل على الكعبة خزيمة بن مدركة اول من مات
من بني عبد مناف هاشم بغزة ثم مات عبد شمس بمكة الباب
الخامس في اوليات العجم الخاصة بهم اول من اتخذ النيروز
عبد اجم شيد الملك اول ما ظهر المهرجان على عهد افريدون
وهو اول من سن الاسر والقتل والحبس ووضع العشر قاله
العسكري وقال انه اول من تغني له اول من عير سند ال
ساسان يزدجرد الاثيم اول من جعل للصيف صدر المجلس
بهرام جور اول من وضع الخراج وازال المقاسمة انوشروان
اول من خندق منوجهر بن اسرج وهو اول من جمع الجيش
وطلب الثار وهو اول من جمع الة الحرب اول من وضع
الدهقنة فجعل لكل قرية دهقانا وجعل اهلها له خولا
والبسهم لباس المذلة وامرهم بطاعته وهو اول من وضع
الحد بين مملكته ومملكة فراسياب بن وشنج بن رستم بن ترك
الذي ينسب اليه الترك وذلك انهما تحاربا وحاصره فراسياب
بطبرستان ثم انهما اصطلحا على ان يجعلا حدا بين مملكتيهما
منتهى رمية سهم رجل من اصحاب منوجهر يقال له ايرش
فنزع ايرش بسهم من قوسه وكان شديد القوة فبلغت
رميته من طبرستان نهر بلخ حدا بين المملكتين مملكة الترك
ومملكة الفرس وانقطعت الحروب بينهما ومنوجهر اول من

امر الناس بحراثة الارض انتهى وفي ذلك نظر الان يكون
المراد اول من امر الفلاحين بالحراثة ليأخذ عليهم ارباب
الارض المقاسمة عليها والله اعلم اول من استخرج بالسواد
نهرا زاب ملك الفرس فسمي النهر به وامر فبنيت على حافتيه
مدينة وهي التي تسمى اليوم المدينة العتيقة قيل وزاب
هذا اول من اتخذ الوان الطبيخ واصناف الاطعمة واعطى
جنوده مما غنم بالخيل والركاب وبما اوجف عليه من مال
الترك وغيرهم وكان ملكه ثلاث سنين والخندق من مكايد
الفرس ولم تكن العرب تعرفه قبل ما اشار به سلمان الفارسي
اول من بنى الابنية واقام الحاجب وقطع الاشجار هوشنك
حكاه في التجارب اول من كتب بالفارسية بيوراسب وقيل
افريدون بن اثغيان لما قسم الارض بين ولده سلم وطوج وايرج
خص كل واحد منهم بثلث المعمور وكتب بينهم كتابا وقيل انه
اول من بهاجم شيد بن ازنجهان فزعمت الفرس انه لما ملك
ودانت له الجن والانس وسخر له ابليس امره ان يخرج ما في
الضمير الى العيان فعلمه الكتابة اول من صنف الخرافات
وعمل لها كتبا واودعها الخزائن وجعل بعض ذلك على السنة
الحيوان الفرس الاول ثم زاد ذلك في ملوك الاشغانية وهم
الطبقة الثالثة من ملوك الفرس ثم زاد واتسع في ايام ملوك
الساسانية ونقلته العرب الى اللغة العربية وتناوله
الفصحا والبلغا فهذبوه ونمقوه وصنفوا في معناه ما يشبهه

اول

اول من نظم الشعر الفارسي ابو العباس بن جنود اول
من امر في الاسلام بانشا الامثلة الفارسية الوزير ابو العباس
الاسفرايني وزير السلطان محمود الباب السادس
في اوليات النسا اول النسا حوى وتقدم ان ادم اول من
سماها بذلك اول امراة مكر عليها ابليس حوا اول امراة حسنت
لزوجها ما يضره حوا اول من احدث للنساء جر الذيول هاجر
ام اسماعيل عليه السلام جرت ذيلها ليعفي اثرها من ساره
اول امراة اختفضت هاجر اول امراة ثقبت اذناها
هاجر ذكر السهيلي عن بن ابي زيد في نوادره ان ساره غضبت
على هاجر فحلفت ان تقطع لها ثلاثة اعضا من اعضايها
فامرها ابرهيم عليه السلام بثقب اذنيها وخفضها فسارت
سنة في النسا فهي اول من ثقبت اذناها موضع الاقراط
اول من فصل وخاط من النسا ساره وذلك بعد ادريس
عليه السلام فصلت لابرهيم عليه السلام سراويل وخاطته
وهي اول من خضبت غيرها من النسا اول من ثقبت موضع
الاقراط كما تقدم انفا اول من مات من النسا ودفن بحبرى
ساره عليها السلام لما ماتت اشترى لها ابرهيم ذلك
الموضع ودفنها فيه فلما مات دفن لزيقها ثم توفت ربقه
زوجة اسحق فدفنت فيه ثم توفي اسحق عليه السلام فدفن
لزيقها اول امراة حملت ولم يمسها بشر مريم بنت عمران
اول فتنة كانت لبني اسرايل كانت فتنة النسا اول

امراة تملكت مصر حروبًا بنت طوطيس استخلفها ابوها عند
موته اول من بين الحكم في الخنثي جميله جارية عامر
بن الضرب العدواني قال الواقدي لم يكن في العرب معضله
الا اسندت الي عامر بن الضرب فسئل عن الخنثي ايعطي
حظ الذكر ام حظ الانثي فلم يدر ما يقضي فيه فقالت جاريته
جميله ليقم قليلا فان خرج البول مما يكون للرجال فهو
رجل وان خرج مما يكون للمراه فهو امراه فقضي اول امراة
ملكت واطاعتها الجيوش حماني جهر بنت بهمان بن اسفنديار
وهي التي عمرت الجسور والقناطر وامرت بوضع البريد وانها
الاخبار اليها من كل بلدة اول من التزم البيت من عجايز
قريش قاله الحارث اول امراة اكتحلت بالاثمد زرقا
اليمامه بنت مره اول ما قيل لايام العرب قبل البعثة
الجاهليه ان امراة جاءت الي النبي صلي الله عليه وسلم فقالت
يرسول الله اني ايلالي احيبت فانزل الله تعالي هذه اللفظه
في القران قاله العسكري اول هاشميه ولدت لهاشمي حمامه
بنت ابي طالب اول امراة نفست من بني اسد علي رجلين
في ليلتين دلا ابنه السايب قال ابو محمد الزهري ولا نعلم
امراة نفست علي رجلين في ليلتين غيرها اول النسا اسلامًا
خديجه بنت خويلد بلا خلاف وتقدم انها اول امراة حملت
منه صلي الله عليه وسلم اول نسا المومنين ايمانًا خديجه
اول امراة اسلمت بعد خديجه اسامة بنت الحرث الهلاليه

ام قثم

ام قثم بن عباس اول امراة ولدت للنبي صلي الله عليه وسلم
خديجه وكل اولاده الذكور والاناث منها الا ابرهيم فانه من
ماريه القبطيه اول امراة بايعت النبي صلي الله عليه وسلم
من نسا الانصار ام عامر الاشهليه اول بكر هاجرت الي المدينه
ام كلثوم بنت عقبه بن ابي معيط اول شخص يدخل علي
النبي صلي الله عليه وسلم الجنة فاطمه بنته عليها السلام
اول من قرن الطواف عايشه رضي الله عنها وقيل والصور
ايضا اول بكر تزوجها النبي صلي الله عليه وسلم عايشه
رضي الله عنها اول من سال النبي صلي الله عليه وسلم
عن معني قوله تعالي ولقد نزلت اخري ولقد راه بالافق
الاعلي عايشه ففي صحيح مسلم قالت انا اول هذه الامة
سال رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ذلك فقال
انما ذلك جبرايل اول امراة لحقت النبي صلي الله عليه وسلم
من زوجاته زينب بنت جحش اول هذه الامة لحوقًا بالنبي
صلي الله عليه وسلم في الجنة امراة من احمس اول من يفتح
له باب الجنة سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم بلا خلا ف
وفي الفردوس معزوا الي ابي يعلي الموصلي انه قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم الا ان امراة تبادرني فاقول
مالك ومن انت فتقول انا امراة قعدت علي ايتامي
اول من غطي نعشها في الاسلام فاطمه عليها السلام
قالت لاسما اني استقبح ما يصنع بالنسا يطرح علي المراة

النوب فيصبغها فقالت يا ابنة رسول الله صلي الله عليه
وسلم الا اريك شيا رايته بالحبشه فدعت بجرايد رطبه
فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمه ما احسن هذا
~~الي ابي بكر فجا ابو بكر فوقف علي الباب~~ واجمله اذا انا مت
فغسليني انت وعلي ولا يدخلن احد علي فلما توفيت
جاءت عايشه تدخل فقالت اسما لا تدخلي فشكت الي ابي
بكر فجا ابي بكر فوقف علي الباب فكلم اسما فقالت هي امرتني
قال فاصنعي ما امرتك ثم انصرف قال ابو عمر بن عبد البر
فهي اول من غطي نعشها في الاسلام علي تلك الصفه
اول من اشار بالنعش للنسا في الجنازه اسما بنت عميس
كما تقدم وروي انه كان الرجال والنسا يحملون الي القبر سوا
فلما ماتت زينب قال عمر لا يخرج علي زينب الا ذو محرم منها
وكانت امراه كثيرة اللحم فقالت اسما بنت عميس يا امير المومنين
الا اريك شيا رايت الحبشه تصنع لنسايها اذا متن النعش
فقال عمر ما احسن هذا ما اجمله ما استره فحملها فيه وامر
مناديا ينادي في الناس اذا اخرجوا علي امكم رواه ابو
عروبة وهذا الاينافي ما تقدم اول اهل النبي صلي الله
عليه وسلم لحوقا به فاطمه عليها السلام اول من سجي
قبرها بثوب وقت الدفن حتي سودا اللبن علي الجنازه فاطمه
ثم صار سنه اول امراة ولدت خليفتين فاطمه وذلك
علي قول من يقول ان الحسن والحسين بويعا بالخلافه وبعدها

العبديه

العبديه ولدت الوليد وسليمان ابني عبد الملك وبعدها
الخيزران ولدت موسي الهادي وهرون الرشيد رضي الله
عنهما اول امراة ضرب علي قبرها فسطاط زينب بنت جحش
رضي الله عنها اول امراة قطعت في السرقة بنت سفيان
المخزوميه اول امراة حدت في القذف حمنه بنت جحش
اول امراة تنبات سجاح بنت سويد بن خالد اول
امراة لبست المصبغات في الاسلام شميله الزهرانيه
زوج بن عباس اول امراة جلدت في زنبيل ام جعدبه
وقد ذكر العسكري في قصتها والله اعلم الباب السابع
في الاوليات المتعلقه بالعبادات والمعاملات والجنايا
وغيرها مرتبة علي ابواب الفقه ترتيب الهدايه وتقدم
علي ذلك ما يتعلق باليقين والايمان اول صلاح هذه
الامة في الزهد واليقين اول من اظهر الايمان سبعة
سيد الخلق صلي الله عليه وسلم وابو بكر الصديق وبلال
وخباب وصهيب وعمار وامه سميه كتاب الطهاره
اول ما يبدا به قبل الوضو غسل الكفين رواه بن ابي شيبه
اول الوضو المضمضه والاستنشاق رواه بن ابي شيبه
ايضا اول من راي يستنجي بالماء بالبصره عبيد الله
بن ابي بكرة فكانو جها لهم يقولون انظروا الي هذا الاحمق
يغسل استه اول ما يحاسب به العبد طهوره فان
احسن طهوره فصلاته كنحو طهوره فان حسنت صلاته

فما يركعون من صلاته اخرجه مسدد اول ما علم جبرايل
عليه السلام النبي صلي الله عليه وسلم الوضو فلما فرغ اخذ
كفًا من الماء فنضح به فرجه رواه الطبراني الصلاة
اول ما يجب ان يفعل في اليوم اربع ركعات اول ما
علم جبرايل عليه السلام النبي صلي الله عليه وسلم
بعد الوضو الصلاة فصلي به ثم انصرف فجا النبي صلي
الله عليه وسلم الي خديجة فتوضو لها يريها كيف الوضو
ثم يصلي بها رسول الله صلي الله عليه وسلم كما صلي جبريل
به فصلت بصلاته ذكر ذلك بن اسحق في السيرة فالصنو
علي هذا مبكي الفرض مدني التلاوه اول ما افترض من
عمل الدين الصلاه اول ما يحاسب عليه العبد الصلاه
ولا منافاة بين هذا وبين ما تقدم لان ذلك في المقدمات
وهذا في المقاصد والله اعلم اول ما فرضت الصلاه
ركعتين ركعتين فاقرت صلاة السفر وزيد في صلاة
الحضر اخرجه خ من حديث عايشة رضي الله عنها وفي بعض
الفاظه ثم هاجر رسول الله صلي الله عليه وسلم الي
المدينه ففرضت اربعا وهذا يدفع تاويل من تاول الحديث
والله اعلم اول ما افترض الله علي امته الصلوة الخمس
اول ما يرفع من اعمالهم الصلوة الخمس اخرجه صاحب
الفردوس من حديث انس معزيًا له الي مسند الموصلي
اول الوقت للصلاه رضوان الله واوسط الوقت رحمه

واخر

واخر الوقت عفو الله اول وقت المغرب حين تغيب الشمس
واخرها حين يغيب الشفق اول صلاه صلاها رسول
الله صلي الله عليه وسلم تقدم في اوليايه اول صلاة
ركع فيها صلاة العصر قاله العسكري واسند عن علي رضي
الله عنه انه قال صليت قبل الناس سبع سنين ان اول
صلاه ركعنا فيها صلاة العصر قلت يا رسول الله ما هذا
قال امرت به وكانت العرب تانف من الركوع وتسميه التجنيه
اول صلاة جماعة كانت في الاسلام صلاة علي مع النبي صلي
الله عليه وسلم قال العسكري باسناد له مر ابو طالب ومعه
جعفر علي نبي الله صلي الله عليه وسلم وهو يصلي وعلي
عن يمينه فقال لجعفر صل جناح بن عمك وتاخر علي وقام
معه جعفر وتقدمهما رسول الله صلي الله عليه وسلم فانشا
ابو طالب يقول ، ان عليا وجعفر ثقتي ، عند اجترام الزمان والكرب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما ، اخي ابن امي من بينهم وابي ، قال
وكانت اول جماعة كانت في الاسلام اول من اذن
للصلاة جبرايل في السما روي للحارث في مسنده ان رسوله
الله صلي الله عليه وسلم قال اول من اذن في السما
جبريل فسمعه عمر وبلال فاقبل عمر فاخبر النبي صلي الله عليه
وسلم بما سمع ثم اقبل بلال فاخبر النبي صلي الله عليه وسلم
بما سمع فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم سبقك
عمر يا بلال الحديث قال السهيلي وظاهر هذا ان عمر سمع

ذلك في اليقظة قلت وكذا بلال والله اعلم قال وكذا رويا
عبد الله بن زيد راها بين النايم واليقظان قال ولو شيت
لقلت يقظان اول من اذن في الارض تقدم في ترجمة بلال
اول من ثوب في اذان الفجر على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلال وقيل في عهد ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وقيل في عهد عمر رضي الله عنه والصحيح الاول لما صح
انه صلى الله عليه وسلم قال له اجعلها في صلاتك
حين جاوذنه بالصلاة فوجده نايما فقال الصلاة خير
من النوم على انه قد روي ان بلالا لم ياذن لغير النبي صلى
الله عليه وسلم ولا اذن بعده الامرة واحده اول موذن
بعد بلال سعد القرظ اول اذن وراء نهر بلخ ابو العاليه
الرياحي اول من نقص التكبير زياد اول من احدث الاذان
للجمعه تقدم في ترجمة معاويه اول من احدث الاذان
الثاني يوم تقدم في ترجمة عثمان رضي الله عنه اول من
احدث الاذان والاقامة في صلاة العيدين هشام بن عبد
الملك ولم تكن قبل ذلك تقطع ففعلي بنو العباس اول
من اذن معه في المقصوره ابان بن عثمان اول من صلى
بمكه جماعة بعد الفتح هبيرة بن سنان العجلي اول من
اطاف الناس حول الكعبه للصلاة الحجاج اول من
تلع قبل ان يصلي الصف ابو بكره نفيع بن الحارث
اول من صلى الوتر ثلاثا لم يفصل بينهن ابي بن كعب

قلت

قلت وممن كان لا يفصل بينهن عمر بن الخطاب وعلي بن
ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وانس
بن مالك وابو امامة الباهلي وممن بعدهم عبد الله بن
المبارك وعمر بن عبد العزيز وهو مروي عن الفقها السبعه
وغيرهم وفي ذلك تامل فقد ثبت اول من صلى الضحى
ذو الزوايد الجهني سكن المدينه عن ابي امامه بن سهل
قال هو اول من صلى الضحى رواه ابن ابي شيبه اول
من ركع في اليوم الف ركعه علي بن عبد الله بن عباس
المدعو ذو الثفنات اول من احدث القراة خلف
الامام المختار وكانوا لا يقرون روي ذلك بن ابي شيبه عن
الاحمر عن الاعمش عن ابرهيم اول العشا بالعتمه اول من
جمع في الجاهليه بمكه يوم العروبه كعب بن لوي ذكره الماوردي
في الاحكام السلطانيه قيل وهو اول من سمي يوم العروبه
الجمعه لان قريشا كانت تجتمع اليه فيخطبهم ويقول اما بعد
فاعلموا وتعلموا انما الارض مهاد والجبال اوتاد ثم يامرهم
بصلة الارحام ويبشرهم بالنبي عليه الصلاة والسلام
حرمكم يا قوم عظموه فسيكون له نبا عظيم ويخرج منه نبي
كريم ثم يقول في شعره ٭ على غفلة ياتي النبي محمد
فيخبر اخبارا صدوق خبيرها ٭ صروف رايناها تقلب اهلها
لها عقد ما يستحل مريرها ٭ ثم يقول ٭ يا ليتني شاهد
نجوا دعوته ٭ اذا قريشا يبغي الحق خذلانا ٭ وقيل ان تسميته

يوم الجمعة اسلامي والله اعلم اول من صلي الجمعة في الاسلام
ابو امامة اسعد بن زراره قال بن سيرين اجتمعت الانصار
فقالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى
مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فنذكر الله ونصلي
فيه فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوا
يوم العروبة فاجتمعوا الي اسعد بن زراره فصلي بهم يوميد
ركعتين وذكرهم وذبح لهم شاة فتغدوا وتعشوا وذلك
لقلتهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله عز وجل
انه الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام ذكره بن اسحق
وذكر غيره ان اول من جمع في الاسلام مصعب بن عمير
لانه اول من قدم المدينة من المهاجرين اول من جمع
بالمدينة مصعب بن عمير بتجميع اسعد كان رايا راه وتجميع
مصعب هو الجمعة المعتد بها والظاهر ان ذلك بامر النبي
صلي الله عليه وسلم فقد اخرج الدارقطني بسند فيه
احمد بن محمد بن غالب الباهلي عن ابن عباس قال اذن
رسول الله صلي الله عليه وسلم بالجمعة قبل ان يهاجر ولم
ولم يستطع صلي الله عليه وسلم ان يجمع بمكة فكتب الي مصعب
بن عمير اما بعد فانظر اليوم الذي يجهر فيه اليهود بالزبور
بسبتهم فاجمعوا نساكم وابناكم فاذا مال النهار عن شطره
عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا الي الله تعالي بركعتين
قال فاول من جمع مصعب حتي قدم رسول الله صلي

الله

الله عليه وسلم المدينة فجمع عند الزوال من الظهر واظهر ذلك
انتهي قال الذهبي واحمد بن محمد بن غالب الباهلي ممن
يصنع الحديث اول ما صلي النبي صلي الله عليه وسلم
صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع سنة اربع من الهجرة اول
جمعة صلاها رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمدينة في
بني سالم اول جمعة جمعت في الاسلام في غير المدينة في
مسجد عبد القيس بجوانا من البحرين اول من خطب بالبصرة
عتبة بن غزوان اول جمعة جمعت بالعراق جمعت بالمداين
لما دخلها سعد بن ابي وقاص في صفر سنة ست عشرة اول
من رفع يديه في الخطبة يوم الجمعة عبيد الله بن عبد الله بن معمر
اول عيد فطر صلاه النبي صلي الله عليه وسلم سنة اثنين
من الهجرة اول عيد اضحي صلاة النبي صلي الله عليه وسلم
فيها ايضا اول من اخرج المنبر في العيدين بشر بن مروان
رواه بن ابي شيبة وروي ابو عروبة ذلك عن مروان نفسه
لا عن ابنه قالوا وانكر الناس علي مروان وقالوا خالفت السنة
واول من قدم الخطبة في العيدين تقدم في ترجمة معاوية
اول من عرف في مساجد الامصار ابن عباس بالبصرة اول
من عرف بالكوفة بن الزبير رواه بن ابي شيبة وقيل ان اول
من عرف بها عمرو بن حريث اول من قدم الخطبة في العيدين
تقدم في ترجمة معاوية وقيل عثمان في شطر خلافته الاخير
رواه بن ابي شيبة وابو عروبة وقيل مروان بالمدينة في

خلافة معاويه وقتل زياد بالبصره في خلافة معاويه وقيل
بن الزبير في اخرايامه وتقدم في ترجمة عثمان اول من صلي
صلاة الكسوف النبي صلي الله عليه وسلم يوم موت
ابرهيم عليه السلام وفي قول بعض العلما انها كسفت مرارا
في حيوة النبي صلي الله عليه وسلم فيه تامل فانه لم يثبت
الكسوف الامرة واحده والله اعلم اول ماصلي النبي
صلي الله عليه وسلم صلاة الخوف بعسفان قال العسكري
وذكر المدايني ان غاره عبد الرحمن علي السغاح كانت في
سنة ست وانا اول ماصلي صلاة الخوف في ذات الرقاع
في سنة خمس والله اعلم اول صلاه صلاها النبي صلي الله
عليه وسلم علي ميت علي مالك بن عمرو يوم خروجه الي احد
شاهده في السيره اول حي صلي عليه ولد المنذر الزكوه
اول من عشر بمكه مضاض والسميدع كان مضاض يعشر
من دخل اعلاه والسميدع يعشر من دخل من اسفلها اول
حي ادوا الصدقة طايعين من قبل انفسهم بنو عذره بن سعد
بن قضاعه رواه ابو عروبه والطبراني وتقدم في اوايل القبايل
والقوي والاحيا اول من اخذ زكاة الخيل تقدم في ترجمة
عمر اول من جعل العشور تقدم في ترجمته ايضا اول من
عشر في الاسلام بن جرير اول من جعل مدي حنطه عدل
صاع من تمر عثمان رواه بن ابي شيبه وتقدم في اوليانه ١٥
الصوم اول ليلة من رمضان يغفر الله لكل اهل هذه القبلة

اول

اول شهر رمضان رحمة واوسطه مغفره واخره عتق من
النار اول من صام عاشورا تقدم في ترجمة نوح عليه السلام
اول رمضان صامه صلي الله عليه وسلم سنة اثنين من الهجره
اول من سن قيام رمضان علي هيئة الاجتماع تقدم في
ترجمة عمر اول يوم من رمضان تزين الجنان اول مايلحق
بسرد الصوم ان يرفع بصره الحج اول من طاف بالبيت جبريل
والملايكه قبل ان يخلق ادم بخمسة الاف سنه وتقدم في ترجمة
ادم اول من قرن الطواف عايشه والمسور قال عطا ورواه
ابو عروبه اول من سعي بين الصفا والمروة هاجر ام اسمعيل
عليه السلام قال الكلاعي في اولية البيت الحرام وكانت
من قبلها يطوفون بالبيت ولا يسعون بين الصفا والمروة
ولا يقفون المواقف حتي كان ابرهيم عليه السلام وتقدم
في ترجمة ابرهيم انه اول من وقف المواقف وانه اول من
يسعي بين الصفا والمروة اول من التزم البيت تقدم في
اوليات النسا اول من نهي عن التمتع معاويه قاله بن عباس
رواه بن ابي شيبه وابو عروبه اول من اهدي البدن تقدم
في اوليات العرب اول من اتخذ المحامل في الحج الحجاج وفي
ذلك يقول حميد الارقط • اخزي الاله عاجلا واجلا •
اول عبد احدث المحاملا • عبد ثقيف فهو عبد قاتلا •
النكاح اول من سن الصداق اربعماية دينار عمر بن عبد
العزيز رواه بن ابي شيبه قلت اصدق النجاشي ام حبيبه

عن رسول الله صلي الله عليه وسلم اربعماية دينار قبل عمر
بن عبد العزيز فينبغي ان يكون هو اول من سنه لذلك والله
اعلم الطلاق وفروعه اول من وقع البيان بها في التخيير
من الزوج بالعتق بريره اول خلع كان قال العسكري
ما كان من عامر بن الظرب وذلك انه تزوج ابنته ابن اخيه عامر
بن الحارث فنفرت منه ولم ترده فقال له يا ابن اخي انها
وان كانت ابنتي فان نصيحتك الاوفر فاصدقني فاني لا اري
لكذوب فان صدقتني صدقتك ان كنت تضربها فاخفض
عصاك عن بكرتك تسكن وان كانت نفرت عنك من غير تنفير
فذلك الدا الذي ليس له دوا والايلي وفاق فمراق واجمل
القبيح الطلاق ولن نترك اهلك ومالك وقد خلعتها منك
واعطتك مهرها وهي فعلت ذلك بنفسها فزعم العلما
ان ذلك اول خلع والله اعلم اول خلع كان في الاسلام
خلع اخت عبد الله بن ابي اول ظهار كان في الاسلام
ظهار اوس بن الصامت زوج خوله اول لعان في
الاسلام لعان هلال بن اميه حين رمي زوجته بشريك
بن سحما وقيل لعان عويمر العجلاني العتاق اول من اعتق
امهات الاولاد عمر رواه ابن ابي شيبه اول من علم بان
الولا لمن اعتق بريره الايمان كذا الحدود
اول حد اقيم في الخمر في الاسلام علي عبد الله الحمار وقيل
علي نعيمان والاول اصح اول حد ابطل في الاسلام ياتي

في الباب العاشر اول من فعل اللواط قوم لوط اول من اتهم
بالامر القبيح يعني عمل قوم لوط علي عهد عمر رضي الله عنه
فامر عمر شباب قريش ان لا يجالسوه رواه ابو عروبة اول
من رجم في الزنا من المسلمين ماعز بن مالك واما قبل الاسلام
فسياتي في الباب العاشر السرقة اول من قطع في السرقة
في الجاهليه الوليد بن المغيره اول من قطع في الاسلام
رجل من الانصار رواه بن ابي شيبه وابن ابي عروبه اول
امراة قطعت يدها في السرقة في الاسلام ميمونه بنت سفيان
المخزوميه اول من قطع الرجل في حد السرقة ابو بكر رضي الله
عنه رواه بن ابي شيبه السير والجهاد اول جيش من هذه
الامة يغزون البحر قد اوجبوا واول جيش من هذه الامة
يغزون مدينه قيصر مغفور لهم اول من ادي الجزيه من
اهل الكتاب اهل نجران ذكره بن تيميه في المنتقا اول في
حضره رسول الله صلي الله عليه وسلم ووقعت السهمات
فيه في بني قريظه اول يهود نقضوا العهد فحاربوا رسول
الله صلي الله عليه وسلم بنو قينقاع اول سلب خمس في
الاسلام المرزبان قوم بثلثين الفا واخذ عمر خمسه اول اية
نزلت علي النبي صلي الله عليه وسلم في القتال لما اخرج
النبي صلي الله عليه وسلم من مكة اذن للذين يقاتلون
بانهم ظلموا وان الله علي نصرهم لقدير اول غزاة غزاها
رسول الله صلي الله عليه وسلم ودان حتي بلغ الابوا اول

اول غزواة الشام على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم دومة الجندل اول قتال كان في الاسلام في سرية
سعد بن ابي وقاص الى رابغ وقال سعد في ذلك فما يعتدر
ام في عدو بسهم يا رسول الله قبلي اول راية عقدت في
الاسلام لعبيد الله بن الحارث وقيل بل لحمزة عم النبي
صلى الله عليه وسلم لكن قال الدمياطي في سيرته ولم
تكن الرايات الا يوم خيبر انما كانت الالوية ولعل مراده انه
لم يكن في العسكر الا راية واحدة بل الوية ويوم خيبر كانت
رايات متعدده والله اعلم اول اسر كان في الاسلام في
سرية عبد الله بن جحش اول خمس قسم في الاسلام كان
فيها اول من استشهد في الاسلام سميه ام عامر قتلها
ابو جهل لعنه الله بحربة وجاها بها لكن السهيلي غلط بن
قتيبة في جعل سميه ام عامر وقال ان ام عمار مولاه لبني
مخزوم اول من عدى به فرسه في سبيل الله المقداد بن
الاسود اول من استشهد من المسلمين يوم بدر مجمع وقيل
حارثة بن سراقة اول من اصيب من الانصار يوم احد
حارثة بن النعمان اول من عرف النبي صلى الله عليه وسلم
يوم احد لما فقده اصحابه كعب بن مالك اول من طعن
يوم بير معونة حرام بن ملحان اول قتيل يوم الجمل طلحة
بن عبيد الله اول غزاة غزاها المهلب بن ابي صفرة
ارض الهند وسار الى قندابيل وكسر العدو وسلم اول غزاة

غزاها

غزاها عبد الملك بن مروان اول من بايع بيعة الرضوان
ابو سنان الاسدي اول من استعفى من العمال عبد الله بن
زيد بن ارقم اول مال ورد على الصديق مال من العراق
ارسل به خالد بن الوليد وهو الف وطيلسان فكسى الطيلسان
الحسن بن علي رضي الله عنه وقيل اول مال ورد عليه من
الحيره والاول اصح والله اعلم الوقف اول وقف في الاسلام
وقف ارض عمر التي اصابها بخيبر القضا اول قاض في زمن
بني اسرائيل بمصر يوسف عليه السلام اول قاض قضى
بالمدينة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن نوفل
اول من قضى في موضع واحد خمسة وسبعين عاما شريح
بن الحرث الكندي اول من قضى باليمين مع الشاهد معويه
قاله الزهري رواه بن ابي شيبه اول من قضى في الخنثى
من حيث يبول عامر بن الظرب اول قضاة الجور ذكره في فصل
القضاة بلال بن ابي برده الشهادات اول من قضى بشهادة
الغلمان مروان بن الحكم قاله الاوزاعي رواه بن ابي شيبه اول
من فرق بين الشهود في الاسلام علي بن ابي طالب رواه بن
ابي شيبه وقبل الاسلام دانيال رواه بن ابي شيبه ايضا
وتقدم في اوليائه اول من سال عن البينة شريح فقالوا
له يا ابا اميه احدثت قال احدثتم فاحدثت رواه بن ابي
شيبه المكاتب اول نجم ادي في الكتابة في الاسلام نجم
ابي اميه عبد عمر الديات اول دم اقيد به في الاسلام دم رجل

من هذيل قتله رجل من بني ليث فقتله به رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو متوجه الى الطايف اول من سن الدية
ماية من الابل ابو سياره وتقدمت قصة عبد الله والد النبي
صلى الله عليه وسلم انه اول من سن الدية ماية قال الحافظ
مغلطاي في قصة عبد الله فكان اول من سن الدية ماية
وقيل القلمس وقيل ابو سياره اول من ودي من العرب زيد
بن بكر بن هوازن ذكره السهيلي وتقدم في اوليات العرب
وقيل اول من سن الدية النضر بن كنانه وذلك انه قتل اخاه
فوداه ماية من الابل فجرت سنة قال الكميت
ابونا الذي سن المىين لقومه ، ديات وعداها سلوفا يسهما
ذكره العسكري اول من حكم بالقصاص في نتف اللحية مسروق
نتف كوسج لحية لحي فدعا بالميزان ونتف لحية الكوسج ووزنها
فنقص عما نتف من لحية الالحي فتمه من راس الكوسج حتى
استوفي في الوزن القسامه اول من قضي في القسامه
في الجاهليه الوليد بن المغيره قال الدمياطي اسم الرجل
المقتول عمرو بن علقمه بن المطلب بن عبد مناف والذي
قتله خداش بن عبد الله بن ابي قيس القرشي العامري
والذي حلفوا في القسامه رهطه بنو عامر بن لوي والذي
ترك اليمين فلم يحلف معهم حويطب بن عبد العزي وهلك
كل من حلف منهم لعامه فورثهم حويطب فكان اوسع
قريش خطه اول قسامه كانت في الاسلام في بني هاشم

قال

قال ابن عباس الفرايض اول ميراث قسم في الاسلام
ميراث سعد بن الربيع استشهد يوم احد وترك ابنتين
واخا وامراه فاخذ اخوه المال وكان اذ ذاك يرث الرجال
دون النسا فجاءت زوجته الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقالت يا رسول الله ان هاتين ابنتا سعد قتل يوم احد
واخذ عمهما المال ولا ينكحان الا ولهما مال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارجعي فلعل الله ان يقضي في
ذلك فنزلت اية الميراث فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى عمهما ان اعطهما ثلثي المال ولامهما ثمنه والباقي لك
وكان ذلك اول ميراث قسم في الاسلام اول من اعال الفرايض
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاله العسكري اول من قسم
للذكر مثل حظ الانثيين بن حشم اول جد ورث في الاسلام عمر
بن الخطاب رضي الله عنه اراد ان يحتاز المال كله فقال له زيد
بن ثابت ان لهم اباه دونك وتقدمت الاشاره اليه في اوليات
عمر اول جدة ورثت في الاسلام التي اطعمها رسول الله صلى
الله عليه وسلم السدس مع البنتين رواه بن ابي شيبه
اول جدة ورثت مع ابنها ام الاب قاله بن سيرين رواه بن ابي
شيبه اول من ورث الكلاله تقدم في ترجمة الصديق رضي
الله عنه اول من ورث العرب من الموالي تقدم في ترجمة عمر
اول ما منع القاتل من الميراث لمكان صاحب البقرة روي عبد
بن حميد وابن ابي حاتم وابن جرير من حديث عبيدة السلماني

ان رجلاً من بني اسرايل لم يكن له ولد وكان له مال كثير وكان
له ابن اخ وارثه فقتله واحتمله ليلاً فوضعه علي باب رجل
من بني اسرايل ثم اصبح يدعي عليهم قتله فتسلحوا وكاد يكون
بينهم قتال ثم اتوا الي موسي عليه السلام فذكروا ذلك له فقال
ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فلما ذبحوها ضربوه ببعضها فقام
فقالوا من قتلك فقال هذا لابن اخيه ثم مال ميتاً فلم يعط
من ماله شيا ولم يورث قاتل بعد اول من قضي ان يرث المسلم
الكافر معاويه روي عن شعيب ان الزهري سيل عن اول من
قضي ان لا يرث المسلم الكافر ومتي قضي بذلك فقال مضت
السنه من النبي صلي الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان
بان لا يرث المسلم الكافر وان الكافر لا يرث المسلم وكان معاويه
اول من قضي ان يرث المسلم الكافر وان الكافر لا يرث المسلم
ثم قضي بذلك بني اميه بعده حتي كان عمر بن عبد العزيز
فراجع السنه الاولي وقضي بان لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر
المسلم ثم رد ذلك هشام بن عبد الملك الي قضي معاويه وبني
اميه بعد رواه ابو عمر وبه

الباب الثامن في اوليات
الكتب المسمات والكتابه والقراة والعلوم والصنايع والملابس
علي اختلاف اجناسها

اول ما نزل من القران اقرا باسم
ربك اول اية نزلت من براة انفروا خفافاً وثقالاً اول
ما نزل في تحريم الخمر يسلونك عن الخمر والميسر اول ما نزل
في الطهارة قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها اول

سورة

سورة قراها النبي صلي الله عليه وسلم جهراً سورة النجم اذا
هوي اول من جهر بالقراة بمكه بعد النبي صلي الله عليه وسلم
عبد الله بن مسعود اول ما كان يلقي جبرايل علي النبي صلي
الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فاذا قالها جبريل علم النبي
صلي الله عليه وسلم انه قد ختم السورة وافتتح الاخري اول
من جمع القران تقدم في ترجمة ابي بكر وقد نقل عن علي انه اعتذر
عن تخلفه عن بيعه الصديق انه كان حلف ان لا يرتدي بردا
حتي يجمع القران فعلي هذا يكون علي اول من جمع القران
والله اعلم اول من قراه عن ظهر قلب عبد الله بن مسعود
اول من افشي القران بمكة زمن رسول الله صلي عبد الله بن
مسعود وقد عده ابو عمر بن عبد البر عاشر عشره المشهود لهم
بالجنه فجعله بدلا ابي عبيده وقيل في فضله ما هو ابلغ من
ذلك اول من اقرا الناس بالكوفة القراة التي اجمع عليها
عثمان ابو عبد الرحمن السلمي ونصب نفسه لذلك اربعين
سنه اول من سن القراة في الحلقه ابو الدردا اول من احدث
القراة من المصحف في المسجد الحجاج اول من احدث الدراسه
بمسجد دمشق هشام بن اسماعيل بن هشام بن المغيره اول
من جهر بالمعوذتين عبيد الله بن زياد رواه بن ابي شيبه اول
من جهر ببسم الله الرحمن الرحيم قال ابرهيم النخعي الاعراب
وتعقبه بعض العلما بما روي عن اجلا الصحابه من الجهر بها وان
في هذا القول نظراً لذلك وفي التعقب نظر ايضا اذ المنقول

الي الاعراب الاولية لا مطلق الجهر وقد قال انس لولده حين جهر بها اياك والحدث والله اعلم اول كتاب انزله الله عز وجل صحف ادم وهي احدي وعشرون صحيفة ثم علي شيث تسعة وعشرون صحيفة ثم علي ادريس ثلثون صحيفة ثم علي نوح عشرة صحايف ثم علي ابرهيم عشر صحايف فذلك خمس كتب وهي ماية صحيفة ثم انزلت التوراة علي موسي بعد الصحف بزمان في عشرة الواح قيل وكانت خضرا وكتابتها حمرا مثل شعاع الشمس قال النديم واليهود لا تعرف هذه الصفة يعني الوان الالواح وصفة الكتابة قال ثم انزل علي داود الزبور وهي المزامير ماية وخمسون مزمور ثم انزل علي عيسي الانجيل ثم انزله علي سيد الاولين والاخرين نبينا محمد صلي الله عليه وسلم افضل الكتب القران المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي لو اجتمعت الانس والجن علي ان ياتوا بمثله لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا الذي قال في حقه الله العالمين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اول ما انزل من من التوراه بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الايات العشر الي اخر سورة الانعام رواه ابن ابي شيبه اول شي خطه الله عز وجل في الكتاب الاول اني انا الله لا اله الا انا سبقت رحمتي غضبي فمن شهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فله الجنة اسنده صاحب

الفردوس

الفردوس عن بن عباس واسنده عنه اول شي كتبه الله في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم انه من استسلم لقضاي ورضي بحكمي وصبر علي بلاي بعثته يوم القيامه مع الصديقين اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم سليمان عليه السلام اول من امر بكتابتها في الملة الاسلاميه سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم اول ما في التوراة مكتوب محمد رسول الله وهو من مسطاه خاتم النبيين من مسطاه اي من ولد اسماعيل اول هذا الدين نبوه ورحمه ثم خلافة ورحمه ثم ملك وحرمه ثم ملك عضوض يستحيل فيه الخمر والخنزير اول ما انزل يا ايها المدثر وهو محمول علي ما بعد اقرا عند المحققين اول من سمي المصحف مصحفا ابو عبد الله عتبه بن مسعود وكان من مهاجرة الحبشه والمصحف مثلث الميم وقد قيل ان كسر الميم لغة رديه لانها صيغة ما يتبدل والمصحف اكرم من ذلك ذكر بن وهب ان ابي بكر رضي الله عنه لما جمع القران وكتبه زيد بن ثابت قالوا كيف نسمي هذه المصحف فقال عتبه سموها المصحف لاني رايت عند النجاشي سفرا من الانجيل يسمونه المصحف فسمي بذلك وجري هذا الاسم عليه ولهذا قيل اول من سماه المصحف ابو بكر الصديق رضي الله عنه اول من نقط المصحف ابو الاسود الدولي وقيل يحيي بن يعمر اول مولود اخذ القران ظاهرا محنس مولي الزبير قاله ابو محمد الزهري قاله موسي بن عبيدة عن محمد بن ابرهيم اول من ختم القران بين الظهر والعصر منصور بن زادان وكان اذا جاء رمضان

يختم فيما بين المغرب والعشا ختمتين قال ابو محمد الزهري
ولعل المراد اخر وقت العشا قال وكان يختم بين العصر
والمغرب قال وهذه الختمات ان صحت فذلك بتاييد من
الله لا اعلم ما اقول فيه الان يمر بقلبه علي الايات فيتصفحها
بقلبه ولا يقال في ذلك تلاوة والله اعلم بما كان منه قلت
اول العلم معرفة الجبار واخر العلم تفويض الامر اول العلم
الانصات ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العهد ثم مرتبة اول الناس
في العلم ابصرهم بالحق وان كان مقصرًا ففي حديث عبد الله
بن مسعود قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك يا رسول الله ثلاث مرات
قال اتدري اي الناس اعلم قلت الله ورسوله اعلم قال
اعلم الناس ابصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصرًا
في العمل اول من وضع اللغة علي الحروف الخليل بن احمد
قيل وهو اول من وضع العروض وقد ذكرت اختلاف الناس
في ذلك في شرح خطبة الهداية اول من صنف المغازي
عروة بن الزبير اول من صنف في الاسلام حماد بن سلمة
وقيل عبد الملك بن جريج اول من دون العلم ابن شهاب
الزهري اول من دون الفقه ابو حنيفه وقال العسكري
اول من صنف في الفقه مالك بن انس صنف كتاب الموطا
انتهي وفي هذه العبارة تامل والله اعلم اول من صنف
في الاصول الشافعي اول من صنف في غريب القران

ابو

ابو عبيده معمر بن المثنى كتابه المسمى بالمجاز وهو اول من صنف
في غريب الحديث اول من تكلم في النحو ابو الاسود مستفيدًا
اصوله من علي بن ابي طالب اول من وضع الخط والكتب كلها
تقدم في ترجمة ادم عليه السلام انه فعل ذلك قبل موته
بثلثماية عام علي ما تقدم وقيل بل ادريس عليه السلام اد
نعيس كذا ونصرونيما وكرومه بني اسماعيل وضعوا كتابًا
واحدًا وجعلوه سطرًا واحدًا موصولا الحروف غير مفترق ثم
فرقه بنت وهميسع وقيدار والله اعلم اول من وضع الخط العربي
قال الشبلي قوم من العرب العاربة من طسم نزلوا في عدنان
بن اد واسماهم ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت
ووضعوا الكتابة علي اسماهم ثم وجدوا بعد ذلك حروفًا ليست
من اسمايهم وهي الثا والخا والذال والظا والضا والغين
فسموها روادف قال وهولا ملوك مدين وكان مهلكهم في
يوم الظلة زمن شعيب النبي عليه السلام وهو شعيب بن
عيفي ويقال فيه بن صفون وهو شعيب صاحب مدين وثم
نبي اخر بعد هذا اسمه شعيب بن ذو مهدم ارسله الله عز
وجل الي اهل الصور وهم الذين ذكرهم الله تعالي في قوله
ولم قصمنا من قرية الاية فقتلوه فسلط الله عليهم بخت
نصر فاستاصلهم وقبر شعيب الثاني هذا بجبل باليمن
يقال له ضير حكاه السهيلي وانشد لاخت كلمن ترثيه
بهذه الابيات ۰ كلمن هدم ركني ۰ هده وسط المحله ۰

سيد القوم اتاه • المتف نارا وسط ظلمه • جعلت نار عليهم
دارهم كالمضمحله • قالوا وقد ضبطت اسماوهم قالوا وهم
الحيلة الاخره وكانوا نزولاً في عدنان بن اد فلما استعربوا
ووضعوا الكتاب العربي وقال بن عباس اول من
كتب بالعربيه ثلاثة رجال من بولان وهي قبيله سكنوا
الانبار وانهم اجتمعوا فوضعوا حروفاً مقطعة وموصولة
وهم مرامر بن مره واسلم بن سدره وعامر بن حدره ويقال
مرة وجدله فاما مرامر فوضع الصور واما اسلم ففصل
ووصل واما عامر فوضع الاعجام وسئل اهل الحيره ممن
اخذتم العربي فقالوا من اهل الانبار وقال مجالد عن
الشعبي قلنا للمهاجرين من اين تعلمتم الكتابه فقالوا من
اهل الحيره قلنا لاهل الحيره من اين تعلمتم الكتابه فقالوا
من اهل الانبار رواه ابو عروبه وقال السهيلي في التعريف
اول ما ظهرت الكتابه بمكه من قبل سفيان بن اميه عم ابي
سفيان بن حرب من قبل رجل من الحيره وقيل لاهل مكه
من اين جاءتكم الكتابه قالوا اخذناها من اهل الحيره لعزناها
من اهل الانبار وفي شرح العقيله ان المراد بالخط المذكور
هو الكوفي قال ومنه استنبطت الاقلام التي الان انتهي
وهو ظاهر وقيل اول من كتب بهذا الخط العربي حمير بن
سبا علمه في المنام ذكره بن هشام قال وكانوا قبل ذلك
يكتبون بالمسند ويسندونه الي هود عن جبريل عليه السلام

ايضا

ايضا وذكر الجوهري في صحاحه ان الشرقي بن القطامي اول
من وضع خطنا هذا رجال من طي منهم مرامر بن مره قال الشاعر
تعلمت باجاد وال مرامر • وسودت اثوابي ولست بكاتبي
وانما قال وال مرامر لان مرامر قد كان سمي كل واحد من اولاده
بكلمه من ابي جاد وكانوا ثمانيه انتهي وقد تقدم في ترجمة ادم
عليه السلام انه اول من خط ووضع الخط مطلقاً العربي
وغيره وقال شيخنا المجد في قاموسه في ماده حدر وعامر
بن حدره محركه اول من كتب بخطنا فالله اعلم وروي هشام
بن محمد عن ابيه عن قوم من مضر ان اول من كتب الكتاب
العربي رجل من بني النضر بن كنانه وكتبه العرب حينئذٍ ثم
انتقل عنهم الي اهل الانبار وقال ابو بكر بن ابي داود عن علي
بن حرب عن هشام بن محمد بن السايب تعلم بشر بن عبد
الملك الكتابه من اهل الانبار وخرج الي مكه وتزوج الصهبا
بنت حرب بن اميه اول من كتب بالفارسيه تقدم في اوليات
العجم الخاصة بهم انه بيوراسب المعروف بالضحاك وقيل
افريدون بن اثفيان لما قسم الارض بين ولده سلم وطوج
وايرج حصن كل واحد منهم بثلث المعمور وكتب كتاباً بينهم
وقيل اول من كتب بهام شيد اول من كتب بالعبرانيه تقدم في
ترجمة عابر وقيل ابرهيم عليه السلام ذكر سادورس ان العبراني
مشتق من السريانيه وانما لقب بذلك حيث عبر ابرهيم عليه
السلام الفرات يريد الشام وذكر الطبري ان ابرهيم عليه السلام من

من النمرود فارسل خلفه طلبًا وقال لهم اذا وجدتم فتى يتكلم
بالسريانيه فردوه فلما ادركوه استنطقوه فحول الله لسانه
عبرانيًا حين عبر النهر فسميت العبرانيه بذلك واما السريانيه
فذكر ابن سلام انها سميت بذلك لان الله تعالى حين علم
ادم الاسما كلها علمه سرًا من الملايكه وانطقه بها حينيد والله
اعلم اول من كتب بالفارسيه طهمورث قاله في المختار من
عيون التاريخ اول من تكلم بالعربيه تقدم في ترجمة اسماعيل
عليه السلام وفي ذلك اختلاف كبير وتقدم ان اول من تكلم
بلسان العرب يعرب بن قحطان اول من كتب في الرسايل
وادام عزه سليمان بن وهب اول من زاد في الكتب بعد
الحمد لله والصلاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
هارون الرشيد وكان يكتب اما بعد فاني احمد اليك الله
واسأله ان يصلي على محمد واله قالوا وكان ذلك من افضل
مناقبه اول من ادخل الكتاب العربي ارض الحجاز قيل
حرب بن اميه وقيل سفيان بن اميه وتقدم وقيل عبد بن قصي
اول مكتوب عليه تقدم في ترجمة ادم انه الطين قالوا ثم
كتبت الامم في النحاس والحجارة والجلود قبل الطوفان
وكتبوا في الخشب وورق الشجر للحاجة في الوقت وكتبوا في
التوز ان اول من عمله الذي يعمل على القسي ثم دبغت الجلود
فكتبوا الناس فيها وكتب اهل مصر في القرطاس المصري
ويعمل من قصب البردي وقيل ان اول من عمله يوسف عليه

السلام

السلام والروم تكتب في الحرير الابيض والرق وغيره وتكتب في
الطومار المصري وفي التيجان وهي جلود الحمير الوحشيه وكانت
الفرس تكتب في جلود الجواميس والبقر والجمل والغنم وكانت
العرب تكتب في اكتاف الابل واللخاف وهي الحجارة البيض
الرقاق وفي عسب النخل وكانت الصين تكتب في الورق الصيني
ويعمل من الحشيش وهو اكثر ارتفاع البلد والهند في النحاس
والحجاره والحرير الابيض فاما الورق الخراساني فيعمل من الكتان
وقيل انه قديم العمل وقيل انه حدث في ايام بني اميه وقيل في
الدولة العباسيه وقيل ان صناعًا من الصين عملوه بخراسان
على مثال الصيني وانواعه السليماني والطلحي والفرعوني
والبرمكي والجعفري والطاهري اول منفعة للحديث ان يفيد
البعض البعض قاله عبد الله بن المبارك اول من احتاط في
قبول الاخبار تقدم في ترجمة الصديق اول من سن للمحدثين
التثبت في النقل تقدم في ترجمة الفاروق وربما كان يتوقف
في خبر الواحد اذا ارتاب اول من تكلم في الرجال شعبه اول
من جمع المسند نعيم بن حماد اول من صنف المسند بالبصره مسدد
بن مسرهد اول من صنف بالكوفه يحيى بن عبد الحميد الحماني
اول من صنف الابواب بالبصره سعيد بن ابي عروبه اول
من صنف باليمن معمر بن راشد وقد اتينا على ذلك كله في
كتابينا تلخيص المحدث في علم الحديث ومختصره المعتمد المغيث
اول من اتخذ الفرق بين لفظي حدثنا واخبرنا ابن وهب اول

من اظهر العلم والمسايل والحلال والحرام بمصر يزيد بن ابي حبيب
اول من صنف في الصحيح الامام محمد بن اسماعيل البخاري
اول من جلس اليه سفيان بن عيينه من العلما عبد الكريم بن
ابي المخارق اول من اظهر الحديث بالاندلس عبد الملك بن
حبيب اول من جمع بين غريبي القران والحديث الهروي
اول من استخرج العروض الخليل بن احمد وقد اتينا علي
جمهور كلام الناس في ذلك في شرح الهداية اول من صنف
في الجدل الشاشي ابو بكر محمد القفال الكبير اول من عني بعلم
البديع وتاليفه ابن المعتز وقدامه وقد استوفينا الكلام
علي اول من تكلم في الرجال الحسن بن محمد بن الحنفية وقيل
غيلان بن مسلم اول من تكلم بالبصرة في القدر معبد
الجهني وقال العسكري وترجمة ابي الاسود الدولي
وانه اول من وضع النحو وهو اول من قال بالقدر والمسلمون
كلهم ينتفون من ذلك اول من اظهر القول بالمنزلة بين
المنزلتين واصل بن عطا وقال العسكري اول من صنف
في الكلام ابو حذيفه واصل بن عطا وقال قال ابو عثمان
لم يعرف في الاسلام كتاب كتب علي اصناف الملحدين
وعلي طبقات الخوارج وعلي غالية الشيعه والمبالغين في
قول الحشويه قبل كتب واصل بن عطا وكل اصل تجده في
ايدي العلما في الكلام وفي الاحكام فانما هو منه وهو اول
من قال الحق يعرف من وجوه اربعة كتاب ناطق وخبر مجتمع

عليه

عليه وحجة عقل واجماع من الامة واول من علم الناس كيف
مجي الاخبار وصحتها وفسادها واول من قال الخبر خبران
خاص وعام فلو جاز ان يكون العام خاصا جاز ان يكون الخاص
عاما ولو جاز ذلك لجاز ان يكون الكل بعضا والبعض كلها
كلا والامر خبرا والخبر امرا واول من قال ان النسخ يكون في
الامر والنهي دون الاخبار واول من سمي معتزليا لمجانبته
تقصير المرجيه وعلي الخوارج وكل من ينتمي انف منه مثل
الرفض والجبر فالرافضي يقول انا شيعي والجبري يقول انا سني
وكذلك المرجي يسمي بنفسه والمعتزلي راض باسم الاعتزال غير
نافر منه ولا كاره له ولا مستبدل به لما وصي به سلفه في كلام
يمدح به واصلا ويفهم بتقصيبه له ولا شك ان المعتزله يحيطون
مكابرون وقد نص ايمتنا علي انه من انكر منهم الرويه فهو كافر
والله اعلم اول من احدث للناس الكلام عمرو بن عبيد قال
ابو حنيفه رضي الله عنه لعن الله عمرو بن عبيد الذي احدث
للناس الكلام اول ما ظهرت الخوارج يوم حكم الحكمان اول
من اظهر الرفض بن سبا ان قال العسكري وذلك انه اظهر
الطعن علي السلف وبلغ من ذلك كل مبلغ فانكر عليه علي
عليه السلام ذلك ونفاه من الكوفه فلما قتل علي رجع اليها
ودعا الناس الي مقالته فاجابه بعضهم وثبتت الي اليوم
اول خلاف بين اهل السنه الخلاف في مسئلة اللفظ بالقران
اول لفظي بالقران مخلوق ابو علي الحسين بن علي بن يزيد

الكرابيسي وقال العسكري ان اول ما كان ذلك في ايام ابي
حنيفة وابي يوسف فسُئلا عنه فقال ابو حنيفة ان
لفظ القاري مخلوق وابا ابو يوسف ان يقوله ذلك اول
من تكلم ببلدته في ترتيب الاحوال ومقامات الاولياء
ذو النون المصري اول من اظهر ببغداد لسان التوحيد والكلام
في علم الحقايق السري السقطي اول كتاب ظهر للشيعه
كتاب سليم بن قيس الهلالي اول من قال ان جميع الاشيا
تدرك بجميع الحواس الحسن الاشعري اول سيرة اولفت في
الاسلام الكتاب الذي الفه الزهري اول من صنف في المسالك
والممالك جعفر بن احمد المروزي اول من صنف في الدوله
واخبارها ابو عبد الله محمد بن صالح بن النطاح اول من صنف
كتابًا في المثالب زياد بن ابيه اول من تكلم في الفلسفه
فيثاغورس وتقدم في ترجمة طهمورث انه اول من تكلم في ذلك
وغيره اول من تكلم في الطب وساير الصنايع هرمس وقيل
اول من تكلم في الطب اهل مصر وذلك ان امراة كانت بمصر
شديدة الهم والحزن مبتلاه بالغيظ ضعيفة المعدة مملوًا
خلطًا رديًا وحيضها محتبس فاتفق ان اكلت الراسن بشهوة
منها له فذهب عنها جميع ما كان وجميع من كان به شي
من ذلك استعمله فبرى فاستعمل الناس التجربه وقيل ان
هرمس استخرج ساير الصنايع والفلسفه والطب مما استخرج
وقيل ان اهل قلوس ويقال تولوس استخرجوها وصححوا ذلك

من

من الادوية التي الهمها القابله لامراة الملك الذي كان بها
ذلك وبعضهم يقول المستخرج لها السحره وقيل اهل بابل
وقيل اهل فارس وقيل الهند وقيل اليمن وقيل الصقالبه
وقال العسكري اول من نظر في الطب افريدون وفي زمانه
ظهرت الفلاسفه وتكلموا في فنونهم والله اعلم بحقايق هذه
الاشيا اول من نظر في علم النجوم شالخ بن ارفخشد واستنبط
ذلك من تنور صغير كان كتب فيه علمها قبل الطوفان في الارض
فاستخرجه وعلم ما فيه اول من عبر الرؤيا بيوراسب الضحاك
وكان ملك الاقاليم السبعه ونقل ذلك من الانبيا يعقوب
واسحق ويوسف عليهم السلام ودانيال ثم سطيح الكاهن
وغيرهم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كان يعبر الرؤيا ثم
ثم الصحابه رضي الله عنهم منهم ابو بكر وعمر وعلي والحسن بن علي
وبن عباس وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله وابو موسى
الاشعري ومن التابعين سعيد بن المسيب وابو قلابة وطاوس
ومجاهد وجماعة وتكلفوا النظر فيها واخذ فيها ما اخذ من
القران والاحاديث والامثال والاسما والفالات والاشتقاقات
وما يسمعونه اول من وضع التاريخ في الاسلام تقدم في ترجمة
عمر رضي الله عنه اول من ارخ في الكتب علي بن اميه اول من
كتب في اول الكتب باسمك اللهم اميه بن ابي الصلت وله قصه
ذكرناها في شرح الهدايه اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم
في الاسلام خالد بن سعيد بن العاصي اول من كتب من فلان

الي فلان تقدم في اوليات العرب اول من اتخذ الدفاتر للحساب
في الديوان خالد بن برمك وكان قبل ذلك في ادراج اول من
افتتح الكتابة بتهنية النوروز والمهرجان احمد بن يوسف كاتب
المامون اهدي اليه سفط ذهب فيه قطعة عود هندي في
طوله وعرضه وكتب معها هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف
العبيد السادة وقد قلت ، علي العبد حق فهو لابد فاعله
وان عظم المولي وجلت فضايله ، الم ترنا نهدي الي الله ماله
وان كان عنه ذا غني فهو قابله ، ولو كان يهدي للجليل بقدره
لقصر علي البحر عنه وناهله ، ولكننا نهدي الي من نجله
وان لم يكن في وسعنا ما يشاكله ، اول من الف كتابا في قدم
العالم بلعام اول من تكلم في الطب والفلسفة وبحث علي امر
المبدا والمعاد ورصد الكواكب ووضع الزيج تقدم في الباب
الثالث في ترجمة طهمورث اول من ترجم له كتب الطب
والنجوم خالد بن يزيد اول من نطق بالشعر تقدم في ترجمة
ادم عليه السلام ولا يصح اول من احكم قوافي الشعر امرؤ القيس
اول من قال القريض والرجز بن وهو يعرب قحطان اول من
نظم الشعر الفارسي تقدم في اوليات العجم اول من دون القصايد
مهلهل بن ربيعة اول من اطال الرجز ورفعه وشرفه الاغلب
وقيل العجاج اول من امر بكتابة الشعر ذو الرمة اول من
وقف علي الديار وبكي واستبكي امرؤ القيس بن حجر في قوله
قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل ، وقيل امرؤ القيس بن حارثة في

قوله

قوله ، يا صاحبي قف النواعج ساعة ، نبكي الديار كما بكي ابن حمام
وقيل ابن حزام في قوله ، عوجا علي الطلل المحيل لعلنا ،
نبكي كما بكي ابن حزام ، اول من قال دع ذا في الخروج
عن النسيب الي المديح وعده امرؤ القيس واول من شبه
الفعل بالعصا والقنوه والسباع والطير واول من شبه
النسا بالظبي واول من شبه تشبيهين في بيت في قوله
كان قلوب الطير رطبا ويابسا ، لدي وكرها العناب والحشف البالي
واول من شبه الحمار بعقلات الوليد وهو عود يضرب بالقلة
يلعب بها اول من شبه الطلل بالوحي والزبور بالنسيب
اول من طرد الخيال الطرفة فقال ، فقل لخيال الحنظلية ينصرف
اليها فاني واصل حبل من وصل ، وهذا باب واسع ما كنت
اذكره الا لكون العسكري ذكره علي انه قال وهذا باب ان اردناه
اصحبنا الي افراد كتاب له وقال اول من استخرج اللطيف
وعقد المعاني مسلم بن الوليد قال بعضهم وهو اول من افسد
الشعر وجاء بالفن الذي سماه الناس البديع ثم جاء بعده الطاي
فتحير فيه قال وليس ذلك عندنا كذلك انما هو طريق يستطرق
ومسلك تستلطف وكيف يقال لمثل قوله ، موف علي مهج
في يوم ذي رهج ، كانه اجل يسعي الي امل ، يكسو السيوف
نفوس الناكثين به ، ويجعل الهام تيجان القنا الذبل ،
ولمثل قوله ، يجود بالنفس ان ضن الجواد بها ، والجود
بالنفس اقصي غاية الجود ، انه فاسد لا يقول ذلك الا من

لاعلم له بجوهر الكلام اول شاعر نشا بالاندلس عباس
بن ناصح الثقفي اول من ترسل بالعربيه وكتب الكتب بالنثر
الى النواحي وراعي في اخر الكلمات القوافي والسجع والفرا
بن مروة الانباري اول من صنف الخرافات وعمل بها يلي
في الباب العاشر اول كتاب وضع في الخرافات ياتي في
الباب العاشر اول من احدث الكلام علي الطلسمات
ياتي في الباب العاشر فصل في الصنايع والملابس وما
ضاهاها اول من تكلم علي صنعة الكيميا هرمس البابلي
الحكيم وقيل كان قبله بالوف سنين علي مذهب اهل
القدم وقيل كان يوحي من الله عز وجل الي موسي واخيه
هرون عليهما السلام وكان قارون يتولي ذلك بنفسه الي
ان كنز الكنوز فتجبر وتكبر فاخذه الله عز وجل بدعوة موسي
عليه السلام وقيل غير ذلك وزعم اهل صناعة الكيميا وهي
صنعة الذهب والفضه من غير معادنهما ان اول من تكلم
علي علم الصنعه هرمس البابلي المنتقل الي مصر عند افتراق
الناس عن بابل وانه ملك مصر وكان حكيما فيلسوفا وان
الصنعه صحت له وله في ذلك عدة كتب وقيل انه كان احد
السدنة السبعه الذين رتبوا لحفظ البيوت السبعه وانه كان
اليه بيت عطارد وباسمه يسمي فان عطارد باللغة الكلدانيه
هرمس وقيل انه انتقل الي ارض مصر باسباب وملكها
وكان له عدة اولاد وكان حكيم زمانه ولما مات دفن بالبنا الذي

تعرفه

تعرفه العامه بمصر بالهرمين ويعرف بابي هرمس وان احدهما
قبره والاخر والاخر قبر زوجته اول من عمل الالات النجوميه
والاسطرلاب والمقاييس والارصاد بطليموس وقيل عملت
قبله ولعله لا يصح قال النديم وهذا لا يدرك بالتحقيق ورصد
بطليموس الكواكب في ايام ادريانوس واقطينوس ولاحدهما
عمل كتاب المجسطي وقيل انه رصد النجوم قبله جماعة منهم
ابرخس وقيل انه استاذه وعنه اخذوا الرصد لا يتم الا
بالالة فالمبتدي بالرصد هو صانع الالة اول من عمل الميزان
الذي له لسان بطليموس وقبله كان يوزن بالشاهين حكاه
في التجارب اول من عمل ميزان الحكمه الذي لا يوزن به الا
الذهب ارسمندس حكاه في التجارب اول من سطح الاسطرلاب
ابيونه البطريق اول من عمل الاسطرلاب في الاسلام ابرهيم
بن حبيب الفزاري اول من وضع النرد شيردراد شت
مشيرا الي ان اسكوجته كالارض وصوبها كالعوارع للحوادث
ورقعته كالافاق وبيوتها كالساعات ولون المهارك كالليل
والنهار وعددها كايام الشهور وعدد الفصوص كالافلاك
وجهاتها كالجهات ونقطها كالدراري السبعه وما تاتي
به الفصوص من الخط وكالجريان الذي ينسب الي الكواكب
من التاثير بزعمهم قلت لكن في كلام شيخنا الفيروزبادي
في قاموسه ان النرد وضعه ازدشير بن بابك فالله اعلم
اول من وضع الشطرنج صصه بن داهر الحكيم منا قضا لمفهوم

النرد وسماه بلغة الفرس شش رنك يعني ستة الوان
وقيل سماه شهت رنج وجعل رقعته وفوق المشترك ثمانيه
في ثمانيه اربعة وستين وهي مشتقه من زوج الزوج وصاغ
نصفه من ذهب ونصفه من فضه وجعله جيشين للملكين
سماهما شاه فجعل بيتي القلب للملك والوزير كل منهما
تمثال علي سرير وجعل بيتي الزاويه تمثال للرخ وهو
طاير معروف وجعل في الميمنه والميسره مما يلي الرخ
تمثال راكب فرس محارب والذي يلي الشاه والوزير تمثال
راكب علي فيل محارب وكذلك في الصف المقابل وجعل
وجعل في الثمانيه من بيوت الضلع الثاني رجال محاربين
امام الصفين وسماهم بيادق ورقم دايرة الرقعه وقضي
لهذه التماثيل بحركات بحسب مراده فالرخ له حيث شاء
مالم يكن حايل اوراءنا والفرس حيث شاءت وراءنا في مدا
عقدة ونصف والفيل حيث شاء في مد عقدتين والملك
حيث شاء فيما جاوز رتبته والوزير حيث شاء فيما وره وراءنا
والبيدق بيتا بيتا الي امامه فقط واذا بلغ اخر بيوت محاربه
تحرك حركة الوزير وقضي عليهن ان ياخذ بعضهن بعضا اذا
استركب مطارح اشعتها في بيت وان ذلك هو حربها وقتالها
فمن ثبت في امتزاج الشعاعين ببيت واحد له ولخصمه فاما
ان يقتل بالاخذ او يظفر واما الملك المسمي شاه لا يوخذ لكن
يحصر فان وجد متزحزحا والامات وكذلك اذا اخذت عساكره

فانه

فانه يغلب عجزا وان الشاه لا يتجاوز الشاه ابدا وانه لا يقال
له في الخطا عثرة كالحرب فان خطاه تلاف المهج وان امر كل
نقلة به راجع اليه واكتسابه ربحا او خساره عايدا اليه ولا يقدر
ان يخرج عما اقتضاه الواضع وقرره وشرعه للمتلهين به وقرره
وهذا الموضوع مخاطب للعقلا مبني علي الفكر يتضح لذوي
الحجي ما اشكل في صورة النرد من ترجيح التدبير علي التقدير
والتقدير علي التدبير وقيل في سبب وضعه غير ذلك ومسلة
تمني صصه معروف والكلام في ذلك كثير والله الموفق اول
من لبس الثياب والقلنسوه واول من خاط واول من فصل تقدم
مفصلا اول من لبس الطيلسان جبير بن مطعم اول من لبس
الخفاف الساذجه زياد اول من امر الفقها بتكبير العمايم وتوسيع
الاكمام ابو حنيفه اول من احدث للفقها لبس هذا الزي
الامام ابو يوسف راي احبار اليهود يلبسونه اول من اتخذ
النعلين تقدم في ترجمة شيث اول من لبس الخز بالبصره
عبد الله بن عامر اول من لبس الثياب المزنكه جحش وحشي
اول من لبس السواد للحداد المختار بن ابي عبيده وزعم انه حداد
مصيبه للحسين علي رضي الله عنهما اول من احدث المحامل
في الحج تقدم في الحج ان الحجاج اول من احدثها اول من حليت
له السيوف بالذهب والفضه سعد بن سهل اول ما عملت
المحامل في زمن الحجاج اول من لعب بالشعبذه ياتي في الباب
العاشر الباب التاسع في اوليات الكعبة الشريفه

والمساجد والبلدان والعمران والمياه والاشجار وماجري مجريها
ذلك اول بيت وضع للناس الذي ببكة بالنص فقيل خلقه
قبل الارض ثم دحيت الارض من تحته وفي حديث روي عن عبد الله
بن عمرو قال خلق الله البيت قبل الارض بالفي عام وكان عرشه
علي الما علي زبدة بيضا فدحيت الارض من تحته ونحوه عن
مجاهد وقتاده والسدي وقال اخرون موضع الكعبه اول
بيت روي عن قتاده قال ذكر لنا ان البيت هبط مع ادم فكان
يطوف حوله كما يطاف حول العرش فطاف حوله ادم ومن كانه
بعده من المومنين حتى اذا كان زمان الطوفان رفعه الله عز وجل
وطهره من ان تصيبه عقوبة اهل الارض فصار معمورا في السما
ويحكي الطبري في تفسيره ان بكة يعني بالموحده موضع البيت
ومكة بالميم ما حوله وسال غالب بن عبد الله الزهري عن مكة
فقال مكة البيت والمسجد وساله عن مكة فقال مكة الحرم
كله اول من بني الكعبة ادم ثم الملايكه وقيل الملايكه ثم ادم وجملة
عدد بنيانها عشر مرات او احدي عشرة مرة هاتان ثنتان منها
الثالث بناه اولاد ادم الرابع الخليل عليه السلام الخامس بناه
العمالقه السادسه بناه جرهم السابعه بناه قصي الثامنه
بنا قريش التاسعه بنا عبد الله بن الزبير العاشره بنا الحجاج
واطلاق البنا علي هذه مجاز فانه لم يبن الا البعض لكن
هكذا اطلق السهيلي والنووي قال ابو الطيب الفارسي
وجدت بخط عبد الله بن عبد الملك المرجاني ان عبد المطلب جد

النبي صلى الله عليه وسلم بنا الكعبه بعد قصي قبل بنا قريش
قال ولم ار ذلك لغيره واخشي ان يكون وهما والله اعلم قلت
من نقل مجد علي من لم ينقل وخشيت الوهم في ذلك لا بد لها
من مستند والله اعلم اول من بني الكعبة بعد الطوفان
ابرهيم عليه السلام اول من كسي الكعبة كسوة كامله تبع
اري في المنام ان يكسوها فكساها الانطاع ثم اري ان يكسوها
الوصايل وهي ثياب حبره من عصب اليمن اول من كسي
الكعبه الديباج قيل عبد الله بن الزبير وقيل عبد الملك بن
مروان وقيل الحجاج بن يوسف الثقفي وقال الماوردي اول
من كساها الديباج خالد بن جعفر بن كلاب اخذ لطيمة تحمل
البز ووجد فيها انماطا فعلقها علي الكعبه وذكر جماعة منهم الدارقطني
ان نتيله بنت جناب ام العباس بن عبد المطلب كانت قد
اضلت العباس صغيرا فنذرت ان وجدته ان تكسوا الكعبة
وكانت تكسي يوم عاشورا ثم ان معاويه كساها مرتين ثم كساها
المامون ثلاث مرات وكان يكسوها الديباج الاحمر يوم التروية
والقباطي يوم هلال رجب والديباج الابيض يوم سبعة وعشرون
من رمضان وهذا الابيض ابتداه المامون سنة ست وثلثين
ومايتين حين قالوا له الديباج الاحمر يتخرق قبل الكسوة الثانيه
فسال عن احسن ما يكون فقيل الديباج ففعله اول من اتخذ
للكعبه غلقا تبع ثم ضرب لها عبد المطلب بابا من حديد
وتقدم في ترجمة ما قيل اول من بوب الكعبه اول من حلق الكعبه

عبد الله بن الزبير حين بناها حلقها من داخلها اول من ذهب
البيت الحرام في الاسلام الوليد بن عبد الملك ذهبه ووسعه
وحمل اليه اعمدة الحجارة والرخام وسقفه بالساج المزخرف
وجعل علي الراس الاساطين ذهبا علي صفايح نحاس
وازر حيطانه بالرخام من داخله وجعل له شرافات ولله
در القايل ٭ واحسن من عقد المليحة جيدها ٭ واحسن من
سربالها المتجرد ٭ اول من حلا الكعبة بالذهب عبد المطلب
جد النبي صلي الله عليه وسلم اول من رخم الكعبة بالرخام
الابيض والاحمر والاخضر موزره به جدرانه الوليد بن عبد
الملك اول من فرش الكعبة بالرخام الوليد بن عبد الملك
اول من جعل في الكعبة السيوف المحلات بالذهب والفضه
ذخيرة للكعبه قيل كلاب بن مره اول من زخرف المساجد
الوليد بن عبد الملك اول من طيب الكعبة بالخلوق معاويه
وتقدم عن بن الزبير مثل ذلك اول من جدر الكعبه بعد
كلاب بن قصي اول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام عمر بن
الخطاب فانه لم يكن علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم
وابي بكر رضي الله عنه جدار يحيط به فضيق الناس علي الكعبة
والصقوا دورهم بها فكانت الدور محدقة بالكعبه وبين
الدور ابواب يدخل الناس من كل ناحية فلما استخلف عمر
عمر قال لابد لبيت الله من فنا وانكم دخلتم عليه ولم يدخل
عليكم فوسع المسجد واشتري تلك الدور فهدمها وزادها

فيه

فيه واتخذ للمسجد جدارا قصيرا دون القامه وكانت القناديل
توضع عليه فكان عمر اول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام اول
من اتخذ الاروقة للمسجد الحرام عثمان بن عفان اول من خلع
النعل عند دخول الكعبه الوليد بن المغيره اول من نقل
مقام ابرهيم فوضعه موضعه الان عمر اول دار بنيت بمكة
دار الندوه بناها كعب بن لوي اول من بوب بمكه بابا حاطب
بن ابي بلتعه وقال مجاهد اتي عبد الرحمن بن سهيل عمر بن
الخطاب فقال ان الرجل ينزل عليها ليس معه خادم فيترك
رحله وناقته ثم يخرج وانك تضمننا وانا نخاف اللصوص
فاذن لي فاجعل بابا فاذن له فتكلف قريش وجعلوا الابواب
رواه بن ابي شيبه وقيل اول من بوب معاويه رواه بن
عروبه اول من سقف بمكه بيتا قصي وكانوا يسقفون
العريش اول من اتخذ بمكه وريشا نايل بن ورقا الخزاعي اول
بغي كان بمكة بين مضاض والسميدع اول من بني بمكة بيتا
مربعا نايل بن ورقا وكانوا لا يبنون بها بيتا مشرفا عليها
تشريفا لامرها اول من ادار الصفوف حول الكعبه ورا
الامام خالد بن عبد الله القسري حين كان واليا علي مكة في
خلافة عبد الملك بن مروان اول سقاية احتفرت بمكة
بعد زمزم العجول احتفرها قصي اول من بني الحياض
بعرفات وسقي الناس عبد الملك بن عامر بن كريز اول من
نصب انصاب الحرم ابرهيم الخليل عليه السلام بتعريف جبريل

عليه السلام وتقدم في ترجمة ابرهيم اول من ترخص في قطع
شجر الحرم عبد الله بن الزبير اول مسجد وضع بعد المسجد
الحرام المسجد الاقصى كما في الصحيح من حديث ابي ذر قلت
ثم اي قال المسجد الاقصى واختلف في اول من بناه فقيل
ادم عليه السلام ذكر ابن هشام في التيجان ان ادم عليه السلام
لما بنى البيت امره جبرائيل المسير الى بيت المقدس وان يبنيه
فبناه ونسك فيه وقيل يعقوب وقيل داود وكمله سليمان عليه
السلام اول مسجد بني في الاسلام مسجد قبا اول مسجد
بحلب مسجد شعيب داخل باب انطاكيه اول من بنى لله
مسجدا في الاسلام عمار بن ياسر رواه ابو عروبه قال السهيلي
انما عنى بذلك مسجد قبا لانه هو الذي اشار على النبي صلى
الله عليه وسلم ببنيانه وهو الذي جمع له الحجاره اول ما خلقت
المساجد لما راى النبي صلى الله عليه وسلم نخامة في قبلة
المسجد فحكها ثم امر بالخلوق فلطخ مكانها فخلق الناس المساجد
رواه ابن ابي شيبه اول من جعل للمسجد محرابا عمر بن
عبد العزيز اول من حصب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
عمر اول من اسرج المساجد تميم الداري اول من عمل الطاق
وهو المحراب في مسجد الكوفه خالد بن عبد الله القسري وكان
يكره قال بعض ايمتنا ولهذا كره ابو حنيفه رضي الله عنه
للامام ان يقف في الطاق وعلل بانه ليس من المسجد والمراد
بذلك مسجد الكوفه فاما المساجد التي بنيت وبني الطاق منها

ابتدا

ابتدا فهو من المسجد فلا يكره للامام الوقوف فيه قلت هذا
هذا احد التعاليل وقد علل بغير ذلك والله اعلم اول من
اتخذ المقاصير في الجوامع تقدم في ترجمة معاويه وذلك قبل ما
قتل عبد الرحمن بن ملجم عليا رضي الله عنه وقيل ان معاويه
راى كلبا على منبره ففعل ذلك وتبعه الناس اول من خطب
على المنابر تقدم في ترجمة ابرهيم عليه السلام اول جامع اختط
بفسطاط جامع عمرو بن العاصي والفسطاط علم على مصر
القديمه اول من زاد في المسجد المذكور مسلمة بن مخلد ايام امارته
اول ميت صلي عليه وادخل هذا الجامع سعد بن عثمان صاحب
الشرطه بمصر اول جامع اختط بالقاهره جامع الازهر جوهر
القايد وفرغ منه لسبع خلون من رمضان واقيمت فيه الجمعه
في الشهر المذكور من سنة ثلثمايه واحد وستين بعد بنا القاهره
فان القاهره بنيت لسنة ثم جدد به اماكن وعمر فيه اشيا
العزيز بن المعز واستمرت الخطبه به الى ان قطعها واقام الخطبه
بجامعه في سنة ٣٧٣ وانقطعت الخطبه من الجامع الازهر مايه سنه
الى ان امر باقامة الجمعه فيه الملك الظاهر بيبرس في سنة خمس
وستين وستمايه اول جامع بني بدمشق جامع بني اميه وهو المسجد
الاعظم بها بناه سليمان بن عبد الملك اول جامع بني بحلب المسجد
الاعظم بها بناه سليمان بن عبد الملك اول جامع بني بعده
جامع الطنبغا اول من بنى المدارس في الاسلام قيل الوزير نظام
الملك في سنة ٤٥٧ وليس كذلك وانكر ذلك الذهبي وقال قد كانت المدرسه

البيهقيه بنيسابور قبل ان يولد نظام الملك والمدرسة السعدية
بناها ابو سعيد بن المثني قال وكانت مدرسه رابعه بنيت
للاستاد ابي اسحق وتاول قاضي القضاه تاج الدين قول
من قال ان اول من بني مدرسة في الاسلام نظام الملك
انه اول من رتب فيها المعاليم للطلبه قال فانه لم يصح لي هل
كانت للمدارس معاليم قبله ام لا اول مدرسه بنيت بحلب
للشافعيه الزجاجيه اول مدرسة بنيت للحنفيه بحلب الحلاويه
اول خانقاه بنيت بحلب خانقاه البلاط اول ما بني من
المدن علي وجه الارض مدينة بابل التي بسواد الكوفه ومدينة
السوس وقد تقدم ذلك في ترجمة ملابيل بن قسان وقد قال
بن شداد في الباب الثالث من القسم الثاني من الاعلاق الخطيره
يروي عن ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال اخبرني
ربي ان اول مدينه وضعت علي وجه الارض حران وهي العجوز
ثم بابل ثم مدينة نينوي ثم دمشق ثم صنعا اليمن ثم انطاكيه ثم
روميه واول من بني دمشق اليونان الكلدانيون ذكر ذلك بن
كثير في سنة ٩٦ اول من امر ببنا مدينة بلخ بارض خراسان
كهراسب وسماها الحسنا اول اطم بني بالطايف لغيلان بن
مسلمه الثقفي امر ببنيانه لما لقي كسري قاله العسكري اول ارض
وطيها الملايكه ارض عسقلان لما صالحوا بين ابليس والجن اول
حصن افتتحه رسول الله صلي الله عليه وسلم من حصون
خيبر حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمه القيت عليه رحي

فقلعته

فقلعته اول دار افتتحت بخيبر دار بني قمه وهي نطاه وهي
منزل ياسر اخي مرحب قاله البكري اول قرية بنيت بعد
الطوفان قرية الثمانين عند الجودي رواه ابو عروبة اول سور
بني بعد الطوفان سور مدينة السوس وتستر وقيل السوس
بناها السوس بن حام بن نوح ذكرها المجد في القاموس اول
حايط وضع بعد الطوفان علي وجه الارض حايط حران ودمشق
وبابل روي يونس بن راشد عن خصيف قال لما هبط نوح
من السفينة راي تل حران فاتي فاختط حران ثم اتي دمشق
فخطها ونقل ابو الحسن الرازي عن بعضهم ان جيرون بن سعد
بن عاد نزل دمشق وبني بها مدينتها وسماها جيرون قال
وهي ارم ذات العماد وقيل بني دمشق العازر غلام ابرهيم عليه
السلام وكان حبشيا وهبه له نمرود حين خرج من النار وكان
اسم الغلام دمشق فسماها علي اسمه وذلك بعد الغرق وقيل
غير ذلك مما يطول ذكره اول الارض المباركه العريش واخرها
الفرات روي عن معاويه بن ابي سفيان انه قال ان ربك
عز وجل قال لابرهيم عليه السلام اعمر من العريش الي الفرات
الارض المباركه اول من اتخذ الابنيه تقدم في اوليات العجم
اول من بني الكوفه سعيد اول من مصر البصره اجيل بن
حسان اول جبل وضع الله عز وجل علي الارض ابو قبيس ثم
بدت منه الجبال بنيت بعده اول ارض وطيتها الملايكه
الي اخر ما قاله البكري اول شي وضع بالارض اول من بني واسط

الحجاج بن يوسف وفرغ منها سنة ثمانين قال عمر بن عبد العزيز
انا بنى الحجاج واسطًا اضرارًا بالمصرين الكوفة والبصرة وقد
اردت ان اهدمها داره كل قوم الي وطنهم فقيل لي ان بها قومًا
قد ولدوا بها فلا يعرفون غيرها وبها مسجد جامعة قد قري فيه
القران انتهي وانما سميت واسطًا لانها وسط بين الكوفة
والبصرة فيقال اول من بني مدينة في الاسلام الحجاج وفيه
نظر لان الكوفة والبصرة اسلاميتان وهما قبل ذلك قال
الحسن مصر عمر الامصار سبعة المدينة والبحرين والبصرة
والكوفة والشام والجزيرة ومصر اول مقبرة كانت بمصر بعد
الطوفان بابي هرمس دفن بها بيصر بن حام بن نوح والد
مصر الذي سميت مصر به اول مصر يدخل الدجال البصرة
اول ارض يخسف بها ارسوف اول الارض خرابًا يسراها
ويمناها اول منشا السحر بارض ارسوف اول المدينتين
تفتح قبل الاخري القسطنطينية او رومية اول ما اجراه
الله تعالي لهاجر زمزم وهو خير بير في الارض اول شارب
من بير العديسم بن السبيل اول سقاية احتفرت بمكة
العجول احتفرها قصي في دار ام هاني اول بير اجراه الله في
ارض اليمن بير يقال له برهوت وهو شر ما في الارض ففي
الحديث خير بير في الارض زمزم وشر بير في الارض برهوت وهو
بير بحضرموت يجتمع فيه ارواح الكفار روي عن سعيد بن
بن المسيب عن عبد الله بن عمر قال ارواح المومنين تجتمع

بالجابيتين

بالجابيتين وارواح الكفار تجتمع ببير برهوت وهو في سبخة بحضر
موت برهوت من ناحية اليمن والجابيتان باليمن اخرجه بن
حبان في الانواع والتقاسيم ورواه هشام الدستوائي عن
قتاده عن بن المسيب من قوله اول شجرة غرست في الارض
العوسجة التي اقتطع منها موسي عليه السلام عصاه الباب
العاشر في اوليات شي مرتبة علي الحروف بعد لفظة
اول ثم في حرف الميم بعد لفظة ما. ومن الايات طلوع الشمس
من مغربها اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق
اول امير مات بالبصرة بشر بن مروان بن الحكم اول ايام
الاسبوع السبت وقيل الاحد وهو مقتضي كلام اهل اللغة
لكن قال السهيلي والمشهور من كون اول الاسبوع الاحد
خلاف الصواب ولم يقل به الا ابن جرير الطبري في كلام فيه
طول اول بشير بفتح نهاوند عتم وهو يريد الجن لما توجه
الناس الي نهاوند قدم عمر رضي الله عنه ليلة الملاقاة فبات
يتململها وجعل يخرج ويلتمس الخبر فبينما رجل من المسلمين
قد خرج في حاجته ورجع ليلًا الي المدينة لحق به راكب
في الليلة الثانية من قوم نهاوند فقال يا عبد الله من اين
اقبلت فقال من نهاوند فقال الخبر فتح الله علي النعمان
واستشهد وقسم المسلمون في نهاوند فاصاب الفارس ستة
الاف وطواه الراكب حتي انغمس في المدينة فدخل الرجل فبات
فاصبح يتحدث بحديثه ونمي الخبر حتي بلغ عمر رضي الله عنه

وهو فيما هو فيه فارسل اليه فسأله فاخبره فقال صدق صدق هذا عشم بريد الجن وقد راي بريد الانس بالخبر طريف بن سهم اول بغلة رويت في الاسلام دلدل وتقدم في ترجمة سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم اول تحف المومن ان يغفر لمن شهد جنازته اول الثلاثة موتا من الذين قال رسول الله صلي الله عليه وسلم حين راهم اخركم موتا في النار ابو هريره اول ثلاثة تدخل الجنة الشهيد وفقير متعفف ذو عيال وعبد احسن عبادة ربه وادي حق مولاه اول جيش خرج من المدينة بعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم جيش اسامة اول حد بطل في الاسلام عدم قطع يد جحدره العدوي السارق حكي الماوردي في الاحكام السلطانيه ان معاويه اتي بلصوص فامر بقطعهم فقطعوا الا واحدا قال شعرا

يدي يا امير المومنين اعيذها ٭ بعفوك من عار عليها يشينها
يدي كانت الحسنا لو تم سترها ٭ ولا تعدم الحسنا عيبا يشينها
فلو فدي الاخيار قومي لقلصت ٭ اليك المطايا وهي حوض عيونها
ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها ٭ اذا شمالي فارقتها يمينها

فقال معاويه كيف اصنع وقد قطعت اصحابك فقالت ام اجعلها يا امير المومنين من الذنوب التي يتوب الي الله تعالي منها فابطل عنه فهذا اول حد بطل في الاسلام اول خارج الي الغزو كره حيايته عبد الله بن رواحه قاله يحيي بن سعيد وسياتي

شعره في ذلك في غزوة موته اول خصم يقضي فيه يوم القيمه عنزان ذات قرن وغير ذات قرن اول خصمين يوم القيامه جاران اول خطب طرق الاسلام قوله صلي الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتي تقتتل فيئتان عظيمتان من المسلمين اول دينار ضرب في الارض اخذه ابليس ووضعه علي وجهه وقال بهذا اصطاد قلوب بني ادم اول ذل دخل علي العرب قتل الحسين وادعاء زياد قاله اسحق رواه بن ابي شيبه اول راس حمل في الاسلام من بلد الي بلد راس عمرو بن الحمق والحمق هو راس سعد بن كعب الخزاعي ذكره في اوليائه وقال وروي بن المبارك عن رجل عن الزهري انه قال لم يحمل لرسول الله صلي الله عليه وسلم راس الي المدينة قط ولا يوم بدر قلت هذا الكلام معترض فقد حمل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم راس ابي جهل يوم بدر رواه بن ماجه باسناد جيد وحمل اليه صلي الله عليه وسلم راس سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي وكان في عرفه حمله اليه عبد الله بن انيس وحمل اليه راس كعب بن الاشرف وراس مرحب رواه الامام احمد في مسنده من حديث علي وراس رفاعه بن قيس او قيس بن رفاعه كما سياتي في السيره قبل الفتح قيل وراس الاسود العنسي في صحته نظر وراس عصما بنت مروان ذكره بن بشكوال وحديث الزهري انه لم يحمل اليه راس قط ولا يوم بدر الي اخره اخرجه ابو داود وليس بحجة لان في سنده مجهولا وهو نفي وحديث بن ماجه اسناده جيد وهو اثبات

والله اعلم قال وحمل الي ابي بكر راس فكره اول من حملت اليه
الروس عبد الله بن الزبير قال وقيل ان اول راس حمل في
الاسلام راس كعب بن الاشرف وقيل بل راس ابي عزة الجمحي
قلت ليس في ذلك منافاه لما تقدم لان اول مسلم حمل راسه عمرو
وكعب وابو عزه كافران والله اعلم اول راس تقفي في الاسلام
راس محمد بن ابي بكر وتقف الراس كسر الهامة اول رحمة ترفع
من الارض الطول واول نعمة ترفع من الارض العسل اول
ردة كانت في الاسلام علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي يد عبهلة بن كعب الاسود لعنه الله اول رشوة كانت في
الاسلام رشوة المغيرة بن شعبة لبواب عمر بن الخطاب رضي
الله عنه روي ابو عروبة بسنده عن الهجيع بن قيس لما اصيب عمر
بن الخطاب كثر الناس عنده فلم يستطع احد الدخول فقال
المغيرة للبواب ادخل فقل له ما اقول لك ولك خمسة دراهم
قال وما اقول قال فقل ان الناس قد ازدحموا عند الباب فزحموا
المغيرة فمنعته ان يدخل فزاحم الناس من خلفه واني اخاف
عليه ان اراه مقتولا فلما دخل علي عمر اخبره فقال ادخله ادخله
قال فهي اول رشوة كانت في الاسلام اول زمرة تدخل الجنة
هم الصف الاول وان صلوا في نواحي المسجد اول زمرة تدخل الجنة
وجوههم مثل القمر ليلة البدر والثانية علي مثل اضواء كوكب دري
في السما لكل رجل منهم زوجتان يري مخ ساقيهما من ورا الثياب
وما في الجنة عزب اول زمرة تدخل الجنة من هذه الامة سبعون

الفا ليس عليهم حساب ولا عذاب صورة كل رجل منهم علي ضوء
القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم علي اضوا كوكب دري في السما ثم هم
بعد ذلك علي منازل اول ست بين يدي الساعة موت رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول سهم خرج من خيبر سطاة سهم الزبير
بن العوام اول سهم خرج من الشق من خيبر سهم عاصم بن عدي
اول شعرا الي النار امرا القيس بن حجر وفي حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب لوا الشعرا الي
النار قاله الزهري في اولياته ويحتمل ان يكون هذا في الشعر الجاهلين
المشركين ومن نحي نحوهم ودخل في شعره مدخلا نهي الشرع عنه وكرهه
ومات مصرا عليه ولم يغفر الله له ولا تجاوز عنه يوم القيمة اول
شعر قيل في الاسلام قول ضرار بن خطاب بن مرداس ، ،
تداركت سعدا عنوة فاحويه ، وكان شفا لو تداركت منذرا ،
ولو نلته ظلت هناك جراحة ، وكان حريا ان يهان ويهدرا ،
وفي هذا تامل وسياتي جوابه في ذكر العقبة ان شا الله تعالي اول
شهر من السنة المحرم فمن صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان
كفارة سنة التي مضت وكفارة ما بقي الي القابل اول صدقة
بعثت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة طي في حديث
الشعبي ان عدي بن حاتم قال لعمر بن الخطاب اذ قدم عليه
ما اظنك تعرفني فقال وكيف لا اعرفك واول صدقة بعثت
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة طي اعرفك امنت
اذ كفروا واقبلت اذا بردوا ووفيت اذا غدروا اول طعام ياكله

اهل الجنة زيادة كبد الحوت اول طغيان هذه الامة ركوبها
سروج النمور والبرادس الطحاويه اول ما ظهر نفاق عبد الله بن
ابي يوم بني قينقاع اول ما ظهر اللواط في هذه من خراسان في
صدر الاسلام حين كثر الغزو وطالت الغيبه واتخذوا دراري
المشركين وصفا يخدمونهم في خاصة انفسهم وطلبوا ذلك منهم
فاطاعوهم ولم يكن يعرفه اهل الجاهليه من العرب والعجم اصلاً
اول عباسي صلب في الاسلام ابو عايشه اول عداوة وقعت
بين اهل الشام واهل العراق بسببه غنيمة ارمينيه واخرها
الرجال رواه بن ابي شيبه اول عدل الاحزه القبور لا يعرف
فيها شريف من وضيع اول عضو يتكلم من بن ادم فخذه اول
عظم يتكلم من الانسان بعد ان يختم على فيه فخذه من جانبه الايسر
ويروى اول عضو بعد عظم وتقدم اول ما عرفت الحارات
في سفر ام جعفر خلف الرشيد اول عظيمة اصيبت بها المسلمون
كافة موته صلى الله عليه وسلم اول علامات خروج المهدي
ملوك جبابره ففي حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يكون بعدي خلفا وبعد الخلفا امرا وبعد الامرا ملوك
وبعد الملوك جبابرة وبعد الجبابره يخرج رجل من اهل بيتي
يملا الارض عدلاً اول غدر كان في الاسلام ملكان من عبد
الملك بن مروان في امر عمرو بن سعيد الاشدق وذلك ان مروان
كان ولاه العهد فقتله عبد الملك وقد ذكر العسكري ما قيل
في ذلك من شعر والله اعلم اول الفتن قتل عثمان بن عفان

رضي الله عنه اول فرقد تشير الى سلطان الله في الارض ليدلوه
ادلهم الله عز وجل قبل يوم القيمه اول قادم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم من غزوة ذات السلاسل عوف بن مالك اول
قاص عقد مجلس القصص والتذكير في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبعده في عهد عمر عبيد بن عمرو ابو السايب قاص
المدينه في عهد عايشه وقالت له عايشه قص في الجمعه مرة او
مرتين واجتنب السجع في الدعا ولا يطول كلامك وقال ابو النضر
سال محمد بن سيرين ما تقول في مجالسة هولاء القصاص قال
لا امرك ولا انهاك عند القص امر محدث احدث هذا من الخوارج
رواه بن ابي شيبه وقال وتبعه الشيباني اول من احدث
قصص العامة معاويه وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يقص الا امير او مامور او مراي او محتال ومر عمر بن الخطاب
بقاص فخفقه وقال ما انت قال قاص قال كذبت قال الله عز
وجل نحن نقص عليك احسن القصص ثم خفقه ثانيه وقال ما
انت قال مذكر قال كذبت ثم خفقه ثالثه وقال ما انت قال لا ادري
ما اقول لك قلت قاص رددت علي وقلت مذكر فرددت علي فقال
قل انا احمق مراي متكلف اول قتيل يوم بدر مهجع مولى عمر بن
الخطاب اول قتيل سها ونذر مر عمر بن الخطاب النعمان بن مقرن
الامير رحمة الله عليه اول قريش هلا كا اهل بيت النبي صلى
الله عليه وسلم اول قطرة تقطر من دم الشهيد يكفر بها ذنوبه
والثانيه يكسا من حلل الايمان والثالثه يزوج من الحور العين

اول كتاب عمل في الخرافات كتاب هزار بسان ومعناه الف
خرافه والخرافه على وزن تمامة الحديث الكذب المبهج المستملح
وسبب ذلك ان ملكاً من ملوك الفرس كان اذا تزوج امراة
وبات معها ليلة قتلها من الغد فتزوج بجارية من بنات الملوك
لها عقل ودرايه يقال لها شهرزاد فلما حصلت معه ابتدات
بخرافه واتصل الحديث عند انقضا الليل بما حمل الملك على
استبقايها وسالها في الليلة الثانيه عن تمام الحديث الى ان
اتى عليها الف ليلة وهو مع ذلك يطاوها الى ان رزقت منه
ولداً فاظهرته واوقفته على حيلها فاستعقلها ومال اليها
واستبقاها اول قالها النبي صلى الله عليه وسلم تقدم
في بابه اول كمين في الحرب كمين بخت نصر حين قاتل العرب
اول ما اتخذ الناس المهرجان يوم استولى افريدون على
منازل الضحاك واسره بدنباوند في حبالها وحبسه وشده
وثاقاً وكان ذلك يوم روزمهر من ماه مهر فاتخذ الناس ذلك
اليوم عيداً الى الان اول ما تاخذ النار من هذه الامة يوم
القيمة موضع خاتمهم وسرتهم يعني الذين لا يتقون عند
الوضو والغسل اول ما تسال المراة يوم القيمة عن صلاتها
ثم عن بعلها كيف عملت معه اول ما تفقدون من دينكم
الامانه ولا دين لمن لا امانه له وحسن العهد من الايمان
اول ما تكلم به ضمام بن ثعلبه حين قدم على قومه من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال ما بيست اللات والعزى

اول

اول ما خسف القمر سنة خمس من الهجرة اول ما رويت الحصبه
والجدري بارض العرب عام الفيل اول ما رأي بارض العرب الحرمل
والحنظل عام الفيل اول ما سميت العطيات جوايز في سلطان
بن عامر اول ما عبدت الاصنام تقدم في ترجمة مهلاييل اول
ما عمل المولد الشريف النبوي في ايام الفاطميين بالقاهرة
وكانوا يعملون مولد علي ومولد فاطمه ومولد الحسن ومولد الحسين
ومولد الخليفه منهم ويحتفلون لذلك قال المقريزي واعلم
انه لم يعرف في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في عدة
الخلفا الراشدين ولا في ايام بني اميه ولا معظم خلافة بني
العباس ان احداً اتخذ يوم المولد موسماً يخصه بشي من العبادات
بل كان اول من احدث في الاسلام عمل المولد النبوي مظفر الدين
كوكبري بن زين الدين علي كجك متولي اربل بعد وفاة اخيه
زين الدين يوسف بن زين الدين علي في سنة ست وثمانين
وخمسمايه واحتفل لعمله احتفالاً زايداً واكثر فيه من الصدقات
والمعروف واظهار الزينه والسرور واقتدى في عمله بالشيخ
عمر بن محمد الملا احد الصالحين فانه اول من عمل ذلك بمدينة
الموصل ولم يزل صاحب اربل مستمراً على ذلك الى ان مات
سنة تسع وعشرين وستمايه وقد صنف له الحافظ ابو الخطاب
بن دحيه كتاب المولد النبوي ثم قال نعم وكانت للخلفا الفا طمين
يعملون بالقاهره مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتذكر
ما قدمنا غير انه عين وقت عملهم المولد فقال في ثامن عشر

ربيع الاول ففي كلامه نوع تناقض والله اعلم وسياتي في كلامنا
ان اول من اعتنى بالمولد الشريف وجمع لو ليمته كوكبري المذكور
والله الموفق اول ما عهد الله الي نبيه ونهاه عنه بعد شرب
الخمر وعبادة الاوثان ملاحاة الرجال اول ما كان البغي في
بني مالك بن كنانة اول ما لبس السوار صبي قيل مروان بن
محمد بن ابرهيم بن محمد الامام فلبس شيعته السوار فصار
شعارا لهم اول ما نيح في الاسلام بالكوفة علي قرظة كعب
الانصاري ولم يتعقبه الزهري في اوليانه ولكنه افاد ان قوله
عليه الصلاة والسلام لام عطية الا ال فلان علي الحكاية لقولها
منكرا عليها كانه قال لها لتقولين بعد الهي الا ال فلان
وبين ذلك حديث النسائي في قوله صلى الله عليه وسلم لا اسعاد
في الاسلام فذلك تاديب لها وزجر اول ما يبشر به المومن
ان يقال له ابشر ولي الله برضا الله والجنة قدمت خير مقدم
قد غفر الله لمن شيعك واستجاب لمن استغفر لك وقبل من
شهد لك اول ما يتكلم من الادمي فخذه ويده اول ما يجازى
به العبد ان يغفر لمن شهد جنازته ويزكي اول تحفة المومن
وتقدم اول ما يحشر الناس نار تجي من المشرق فتحشر الناس
الي المغرب اول ما يدل علي عيب عايب الناس معرفته بالعيوب
قال المورد لا يعيب الا معيب اول ما يرفع من هذه الامة
الحيا والخشوع حتى لا يكاد يري خاشعا وليكونن اقوام يتخشعون
وهم ذياب ضوار اخرجه الطب من حديث عوف بن مالك وابي

الدردا اول ما يرفع من الناس الامانة واخر ما يبقى الصلاة رب
مصل لا خير فيه اول ما يسال عنه العبد يوم القيامة من النعيم
ان يقال له الم اصح جسمك ونرويك من الما البارد اول ما يستنطق
من ابن ادم جوارحه في محاقير عمله فيقول وعزتك ان عندي المظهرات
العظام فيقول الله عز وجل انا اعلم بها منك اذهب فقد غفر
تها لك المطهرات المخبيات اول ما يقضي بين الناس يوم القيمة
في الدما من حديث عبد الله بن مسعود اول ما يكفا الاسلام
كما يكفا الانا في شراب يقال له الطلا اول ما يكفا الدين
كما يكفا الانا علي وجهه قول الناس في القدر اول ما يحل الرجل
ولده اسمه فليحسن اسمه اول ما ينزع الله من العبد الحيا فيصير
مقيتا ممقتا ثم ينزع عنه الامانة فيصير خاينا مخونا ثم ينزع عنه
الرحمة فيصير فظا غليظا ويخلع ربقة الاسلام من عنقه فيصير
شيطانا لعينا غبيا اخرجه في الفردوس من حديث انس وابن
عمر ورقم عليه اول من هذه الامة الامانة اول ما يهراق من
دم الشهيد يغفر له ذنبه كله الا الدين اول ما يوضع في الميزان
الخلق الحسن اول ما يوضع في ميزان العبد نفقته علي اهله
اول مشوم ولد في الاسلام طويس المغني ولد يوم مات سيد
الخلائق صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات سيد المومنين
ابو بكر الصديق وبلغ يوم قتل عمر الفاروق وتزوج يوم قتل عثمان
وولد له يوم قتل علي اول مشيع للخبر المكتوم اول من بشر
من ماء تفل فيه الشيطان فقد تفل عن نصح وقد سال انسان

عن هذه الاحاديث التي تشاع فقال الشيطان بافي الماالذي
في جباب القربة فيمنت فيها فاول من يشرب من ذلك هو
الذي يشيع ذلك الحديث اول مقبرة كانت للمسلمين بدمشق
اول منتدب الي العراق حين ندبهم عمر رضي الله عنه ابو عبيد
الانصاري اول من اتخذ السروج لي الخيل والاكاف فريدون
اول من اتي عمر رضي الله عنه بخبر اليرموك جرير بن عبد الله
اول من اتخذ الحصون والقلاع افراسيات اول من اتخذ
الدراع التي تدرع بها الارضون زياد وهو اول من اتخذ الحرس
والعسس ومشي بين يديه بالحراب والعمد وجلس علي الكرسي
واول من اتخذ السقف علي الحوانيت اول من اتخذ السروج
والاكاف جمشيد اول من اتخذ عيد الغدير للرافضة معز الدوله
بن بويه سنة اثنين وخمسين وثلاث مايه اول من احدث الكلام
علي الطلسمات بليناس الحكيم من اهل الطوانة من بلاد الروم
وكتابه فيما عمله بمدينته ومما لك الملوك والطلسمات كتاب
معروف مشهور اول من احيا الموده في الجاهلية صعصعة
بن ناجيه جد الفرزدق في قصة فيها انه احيا ثلثمايه وستين
من الموودات اشتري كل واحدة منها بناقتين عشراوين وفي
مسند حديثه من ضعف والله اعلم ولم تكن العرب كلها
تئد وانما كان ذلك في بعضهم والله الموفق اول من اخبر عمر
بقتل ابي عبيد بن مسعود عبد الله بن زيد الانصاري
الخطمي وليس هو الذي اري الاذان اول من احدث البيوت

اجر

اجر زياد بن ابيه اول من ادخل الاصنام الحرم وحمل الناس علي
عبادتها عمرو بن لحي بن قمعة نقل اسافا ونايلة الي الكعبه
ونصبها علي زمزم وطاف الناس بالكعبه وبهما حتي عبد من دون
الله وكان اساف ونايلة رجلا وامراة من جرهم وقع عليها في
الكعبه فمسخا وذكر الزبير بن معاويه في فضايل مكة عن بعض
السلف انه قال امهلهما الله عز وجل بفجرا فيها ولكن قبلهما
فمسخا حجرين فاخرجا الي الصفا والمروه ليكونا موعظة فنقلهما
عمرو بن لحي اول من ادخل البيض في القارورة مسيلمة الكذاب
ويكني ابا ثمامه وابا هرون اول من اذل العرب وقيل له اتق
الله زياد بن ابيه قاله الحسن البصري اول من ارتد في خلافة
الصديق بعد اهل دبا اهل النجير اول من ارتشا يرفا حاجب
عمر رضي الله عنه اول من ارتشا من عمال العراق ابن هبيرة اول
اول من استخرج الابريسم جمشيد اول من اتخذ الاسفنداري
وهو الذهب والفضة المخلوطان فيروز وجعل له من ذلك انية
ياكل ويشرب فيها اول من اتخذ الجريانات العراض جعفر
بن يحيي البرمكي اول من استعان بالسحر في الاسلام رجل
اتي به الوليد وهو امير علي الكوفة وامر بحبسه وكان علي الحبس
دينار بن دينار فساله فاخبره انه راي رجلا يستعين بالسحر في
دين محمد صلي الله عليه وسلم فقتله فسجن دينار فلما بلغ ذلك
الوليد صلب دينار بن دينار رواه ابو عمرو به اول من استعبد
الجن والشياطين سليمان بن داود عليه السلام كما تقدم في ترجمته

وزعمت الفرس ان اول من استعبدها جمشيد وكان يكتب
لسليمان بن داود عليهما السلام وفي عيون التواريخ ان جمشيد
هو بن وبحهان وانه اخو طهمورث قال ويقال انه استخدم الجن
وانه امر فصنعت له عجلة من زجاج فحملها الشياطين وركبها
واقبل عليها في الهوا من دنباوند الي بابل في يوم واحد وذلك
يوم هرمزد من ماه فروردين فاتخذه الناس للاعجوبة نوروزا
وامرهم باتخاذ ذلك اليوم وخمسة بعده عيدًا وللتنعم والتلذذ
وقد قال النديم ان المعزمين والسحرة قسمان قسم ينتحل الشرايع
يزعمون ان طاعتهم تكون بطاعة الله عز وجل والابتهال اليه
والاقسام علي الارواح والشياطين به وترك الشهوات ولزوم
العبادات وطاعة الجن لهم اما طاعة الله جل اسمه لاجل
الاقسام به واما مخافة منه وان في خاصية اسمايه قمعهم واذلالهم
والقسم الثاني يزعمون انهم يستعبدون الجان بالمعاصي وارتكاب
المحظورات وترك الصوم والصلاه واباحة نكاح المحارم
وسفك الدما وغير ذلك من الافعال البشرية اللهم انا نعوذ
بك ان نضل في هداك ونسالك الثبات علي دينك والتمسك
بكتابك وسنة رسولك وان تعيذنا من همزات الشياطين
اول من استعمل التعميات في الكتب مروان بن محمد اول من
اسر من المشركين عثمان بن عبد الله بن المغيره والحكم بن كيسان
فاسلم الحكم وفودي عثمان اول من اظهر السحر الضحاك
بيوراسب اول من اعطي في الرهان تقدم في ترجمة عمر بن الخطاب

اول

اول من اقام للجلبة هشام بن عبد الملك اول من امر بالشاهد
في العرو ربيع بن زياد الحارثي اول من امر باتخاذ الدواب حمولة
للناس جمشيد اول من امر ان تغير اهل الذمة زيهم المتوكل
وهو اول من امر ان لا يستعان بهم اول من انتقش علي خاتم
الخلافة معن بن زايده واصاب بذلك خراجًا من خراج الكوفة
اول من اوقد الشموع ضريمة الابرش حكاه السهيلي اول
من بحر البحيره عمرو بن لحي بن قمعه اول من سط له رسول
الله صلي الله عليه وسلم رداه قال قوموا لسيدكم سعد
بن معاذ وتقدم في ترجمته اول من بني بيت نار قابيل علي
ما سنحكيه في الباب العاشر اول من نزل الامارة من بني
اميه معاويه بن يزيد بن معاويه لما مات يزيد ولي ابنه معاويه
وكان رجل صلاح ودين فقام بالامر ثم تخلي عنه وقال ليتني اممه
اني نظرت في هذا الامر فرايت لا يصلح الا بالسيف واني اتخلي
عنه فقالوا انظر الي من تصرفه فقال لا اغص بمرارتها وبرودتها
غيري حلاوتها انظروا لانفسكم ودخل بيته ولم يكن الا ايام
وتوفي رحمه الله وولي مروان بن الحكم ثم ابنه عبد الملك اول
من تغني ابليس ثم زمر ثم ناح اول من تغني بحضرة المامون
اخوه عيسي اول من تكلم بالعربيه تقدم في ترجمة اسماعيل عليه
السلام اول من تنشق عنه الارض تقدم في اوليات النبي
صلي الله عليه وسلم اول من جمد الزيبق كالكلي وهو اول من
صنع الزجاج اول من حرم الخمر علي نفسه في الجاهليه تقدم في

اوليات العرب اول من هوم القمار اقرع بن حابس بعث رسول
الله صلي الله عليه وسلم وهو حكم العرب اول من حضر
رسول الله صلي الله عليه وسلم ووسع للملايكة سعد بن معاد
اول من حمي الحمام عمرو بن لحي بن قمعه اول من خرج بالسلاح
يوم العيد من الامرا يزيد بن الوليد بن عبد الملك اول من
دعا الفقرا زياد وانما كانوا يدعون الجفلا اول من دفن بالبقيع
من المهاجرين عثمان بن مظعون اول من دفع في الرهان عمر
قال الزهري كانوا يتراهنون علي عهد رسول الله صلي الله
عليه وسلم واول من اعطي فيه عمر اول من دل ابليس ذكره
الزمخشري في ربيع الابرار مستدلا بقوله تعالي هل ادلكم علي شجرة
الخلد اول من رثي نفسه قيل يزيد بن حذاق العبدي ذكر ذلك
العسكري في اوايله قال وهو اول شعر قيل في دم الدنيا
اول من ذهب بصره ثم رده الله عليه في الاسلام زنيرة عتيقة
ابي بكر الصديق قالت قريش اذهب بصرها اللات والعزي
فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزي ولا ينفعان فرد
الله تعالي اليها بصرها اول من رجم في الزنا ربيعه بن هدار
الاسلمي هويت امراة منهم رجلا فاحتالت حتي هربت اليه
داوهمت انها ماتت ثم لقيها بعض بنيها فعرفها فامر بها ربيعه
فرجمت اول من رسم هدايا النوروز والمهرجان الحجاج اول
من رسم المقاسمة المنصور اول من رغب عن عبادة الاوثان
قبل المبعث عمرو بن عبسه اول من رفع صوته بالتهليل بعد

الصلاه

الصلاه مصعب بن الزبير اول من رفع الثياب زياد اول من
سقف البيوت بالخشب المنشور اميم علي وزن زبير ويقال علي
وزن امير ويقال بضم الهمزة وتشديد الميم مكسورة وكان ملكا
يسمي عبده الفرس ادم الاصغر وولده وبا روهم امة هلكت في
الرمل هالت الرياح الرمل علي فجاجهم ومناهلهم فهلكوا حكاه
السهيلي اول من سبق الي المصيخ عدي بن حاتم والمصيخ بين
حوران والعلف اول من سمر بالليل الاسكندر وكان له قوم
يضحكونه لا يريد بذلك اللذة وانما يريد الحفظ والحرس واستعمله
الملوك بعد ذلك اول من سلم عليه بالامرة المغيرة بن شعبه
خرج يوما من القصر فسلم عليه رجل من كنده بالامرة فقال
ما هذا ما انا الا رجل منكم فتركت زمانا ثم اقرها بعد اول
من سمي شاهنشاه تقدم في ترجمة ازدشير اول من سمي محمد
في الاسلام محمد بن حاطب بن الحرث وتقدم بزيادة عند ذكر
المولد الشريف وسياتي بزيادة اول من سمي احمد والد الخليل
بن احمد وقيل غير ذلك اول من سمي الحسن والحسين في الاسلام
السيدان الجليلان سبطا سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليهما
وعليه نقل الحافظ مغلطاي عن ابن الاعرابي عن المفضل قال
ان الله عز وجل حجب اسم الحسن والحسين حتي سمي النبي صلي
الله عليه وسلم بهما ابنيه قال فقلت له فالذين باليمن من بني
الحسن الذين ذكرهما ابن الكلبي فقال ذلك حسن ساكن السين
وحسين مكسورة السين ثم قال روي محمد بن الحنفية عن ابيه

عن النبي صلي الله عليه وسلم قال امرت ان اسمي ابني هذين
الحسن والحسين والله اعلم اول من سمي عبد الصمد مودن لال
مروان اول من سمي عبد العزيز عبد العزيز بن مروان اول من
سمي سوال الملوك خازوا راحا لدين بومك فقال له عبد الله بن
شريك والله ما ندري اي يديك عبد بالعمل صلنا ام تسمينا اول
من سن الركعتين عند الموت حبيب كذا في الصحيح وافاد شيخنا
الحافظ الحلبي انه اول من سن ذلك صاحب المكاري وقصته
مشهوره اول من سن قبض العشر لارزاق الجند كيقباد الملك
اول من سن الصلب والقطع الضحاك بن علوان وتقدم في
ترجمة فرعون اول من شدد في امر العيار يوسف بن عمر امر ان
لا يضرب درهم ينقص حبه فما فوقها ثم امتحن بعد ذلك درهما
فوجده ينقص حبه فامر ان يضرب كل رجل من الضرابين
الف سوط وكانوا مايه فضرب في حبه مايه الف سوط اول
من سيب السوايب عمرو بن لحي بن قمعه بن خندف ابو خزاعه
اول من شرب الخمر من الامرا في الاسلام يزيد بن معاويه اول
من شرب من نهر بلخ مولي للحكم بن عمرو اول من شفع له في
الاسلام ابو طيبه دينار اول من صلي ورا النهر من المسلمين الحكم
بن عمرو اول من صلب في الاسلام رجل من بني ليث جعلت
له اواق من ذهب علي قتل النبي صلي الله عليه وسلم فاطلعه
الله عز وجل علي ذلك فامر به فصلب رواه ابن ابي شيبه اول
من صلب في ذات الله فروه بن عامر ويقال بن عمرو ويقال بن

فعانة

فعانة والصحيح الاول الجذامي حين ارادة ملك الروم علي الرجوع
لدينه لما اسلم فابي فقال وهو يصلب ٭ الا هل اتي هندا بان
خليلها ٭ علي ماعفري فوق احدي الرواحل ٭ علي ناقة لا
يضرب الفحل امها ٭ مسنونه اطرافها بالمناجل ٭٭ من صلب
الضحاك الذي يعرف بالازدهاق واسمه بيوراسب وكان ملك
الاقاليم كلها وهو الذي قتله افريدون بن اثفيان وفيه يقول
حبيب وكانه الضحاك في فتكاته ٭ بالعالمين وانت افريدون
وكان طاغيا جبارا ودام ملكه الف عام فيما ذكروا اول من صنع
الزجاج تقدم انه كلكلي اول من صنع الاسلحه جمشيد اول
من صولح علي مال في جبايه جباها فاخذ شطر ماله معن
بن زايده اول من صنف في صنعة الشعر عبد الله بن المعتز
اول من ضرب الدراهم الضحاك المذكور اول من ضرب عنقه
من المشركين في الاسلام النضر بن الحارث اول من ضرب الدنانير
في الاسلام عبد العزيز بن مروان وقيل عبد الملك وهو اول من
عمل الاوزان اول من ضرب الزيوف عبد الله بن مرجانه قاله
المغيره بن مقسم وحكي في الغارات اول من ضرب الدراهم الزيوف
وغش في الذهب عبيد الله بن زياد اول من ضرب بالدف
كلثم اخت موسي بن عمران علي راس موسي عليه السلام لما جاوز
بني اسرايل البحر اول من طبخ المرق والقلايا الضحاك بيوراسب
اول من طول الرسايل من الامرا مروان الملقب بالحمار اول من
عاقب بالاحراق عمرو بن هند الملك احرق قوما من بني تميم بسبب

انهم قتلوا اخاه واحرق البراجم حتي قيل ان الشقي افذ البراجم
اول من عبر نهر سعيد بن عثمان اول من عبد الاصنام
اول من عير العتيره نور ابن شرحا ويقال فيه نورك بن
صحو ريك ويقال ان شرحا هو سعيد رجب وانه اول من
سن مرحبا للعرب والعتيره هي الرجبيه اول من عرف رسول
الله صلي الله عليه وسلم اذ قال الناس يوم احد قتل رسول
الله صلي الله عليه وسلم كعب بن مالك اول من عرف العرفا
زياد اول من علم الجواري المغنيات الغنا ابرهيم الموصلي
اول من علم الغنا من اهل المروه بالمدينه يعقوب بن ابي
سلمه والد الفقيه المعروف بابن الماجشون اول من علم
الدرنج الذي يجري فيه الما كسري اول من علم السيوف
جم شيد رابع ملوك الارض اول من غش في الذهب
عبد الله بن زياد اول من غنا الغنا العربي طويس اول
من غني الانصات وهو نوع من النشيد احمد الهمداني
اول من غني قل لعلي ايا فتي العرب عبد الرحيم الرقاص
فضربه الرشيد اربعماية سوط اول من غير التلبيه وكانت
من عهد ابرهيم عليه السلام لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك
لك لبيك عمرو بن لحي كان يلبي كذلك فعرض له الشيطان
في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو لبيك اللهم لبيك لا
شريك لك لبيك فقال الشيخ الا شريكا هو لك فانكر عمرو
وقال وما هذا فقال الشيخ قل تملكه وما ملك فانه لاباس

لمزا

بهذا وقالها عمرو فدانت بها العرب اول من غير دين ابرهيم
عليه السلام عمرو بن لحي اول من غير النوروز المتوكل اول
من فرق بين البلوتين كيقباد اول من قاس امر الدين برايه
ابليس اول من قال الولد للفراش اكثم بن صيفي اول من
قال فيه النبي صلي الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه
جرير بن عبد الله البجلي اول من قال فيه علي ابن ابي طالب
ذاك امر خلط الايمان بلحمه ودمه وعظامه ومخه وشعره وبشره
لايفارقه للحق ساعه يزول معه حيث زال عمار بن ياسر اول
من قال في شعره ياغيرة الله ابرهيم بن المهدي حيث قال
ياغيرة الله قد عاينت فانتقمي ٠ هتك النسا وما منهن يرتكب
هب الرجال علي اجرامها قتلت ٠ ما بال الغنا لها بالوجه تنتهب
اول من قبل السعايه والنميمه افراسياب اول من قتل
اباه بسبب الملك شيرويه بن ابرويز قلت قد فعل ابوه ابرويز
مثل ذلك قبله حتي قال شيرويه لابرويز لاتعجب انه انا قتلتك
فانني اقتدي بك في قتلك اباك كما سياتي ذكر ذلك في محله
ان شاء الله تعالي والله اعلم اول من قتل اخاه بسبب الملك
توف بن سلم ابنا افريدون قتلا اخاهما ايرج اول من قتل
بسبب اعتقاد النفي الجعد بن درهم قتله خالد بن عبد
الله القسري يوم الاضحي تحت المنبر قايلا ان المسلمين ضحوا
فاني مضح علي الجعد بن درهم اول من قرب المنجمين ابو جعفر
المنصور وتقدم اول من قتل في الاسلام صبرا الخزان الموكلون

ببيت المال بالبصره اول من قتل من المشركين عمرو بن الحضرمي
اول من قتل بالضرب بالدوي عامل كان لانوشروان
اعترض عليه لما وضع الخراج وابطال المقاسمه فقال العماله
اضربوه بدواتكم وضربه كل بدواته حتي مات اول من قدم
المدينه بعد ابي سلمه مهاجرا عامر بن ربيعه اول من قدم علي
عمر رضي الله عنه بفتح المداين جليس الاسدي اول من قدم
عليه بالاهواز بشير بن الخصاصيه اول من قص من هذه
الامة تميم الداري اول من قص المسجد بالبصره الاسود بن
سريع وكان قد لقي النبي صلي الله عليه وسلم ذكره ابو عمرو به
وقال بن اسحق لم يكن يقص علي عهد رسول الله صلي الله
عليه وسلم ولا علي عهد ابي بكر وعمر وفي تجارب الامم ان
عبد الله بن رواحه اول قاص عقد مجلس القصص والتذكير
في عهد النبي صلي الله عليه وسلم وبعده في عهد ~~عايشة~~
~~وقالت له عايشة~~ عمر عبيد بن عمرو ابو السايب قاص المدينه
في عهد عايشه وقالت له عايشه قص في الجمعه مرة او مرتين
وتقدم بتمامه اول من كتب القران علي درهم الحجاج كتب
سورة من القران فقال القراء قاتله الله حمل الناس علي ما
يكرهون ياخذه الجنب والحايض وقال بن جريج كان عطا
يقول اثم الناس حتي يضربهم الدراهم البيض رواهما ابو
عوانه من كلمه ملكاه عمران بن حصين قالوا في ترجمته انه
كان يروي الحفظه وتكلمه حتي اكتوي قال الحافظ ابو بكر

ولما

ولما امتنع من الكي عادوا الي كلامه اول من لبس الخفاف
الساذجه بالبصره زياد اول من لبى فقال لبيك اللهم لبيك
الملايكه لما قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة فرادة
الملايكه بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك فاعرض عنهم فطافوا بالعرش ست
سنين يقولون لبيك لبيك اعتذرا اليك لبيك لبيك استغفرك
واتوب اليك اول من لعب بالشعبذه في الاسلام عبيد
الكيس واخر يعرف بقطب الرحى ولهما في ذلك عدة كتب اول
من لقب امير المومنين عبد الله بن جحش لكنه خاص به اول من
لقب علي العموم تقدم في ترجمة الفاروق اول من لقب بالخلافه
تقدم في ترجمة الصديق اول من لقب قاضي القضاه الامام
الثاني ابو يوسف الانصاري اول من مات بمرض السل تقدم
في اوليات العرب انه الياس بن مضر اول من مسح عليه
الصلاة والسلام بيده عليه فوجد منه الطيب حياته عقبة بن
فرقد اول من مشي خلف الجنازه بلا ردا بالعراق مصعب بن
عمير خلف جنازة الاحنف وقيل قدامها اول من مشت
الرجال في جنازته الاشعث بن قيس الكندي اول الملاحم
علي يد رجل من بني اميه اول من منع الناس من الكلام
بحضرة الخلفا عبد الملك بن مروان اول من ميز بين العتاق
والهجن المنذر بن ابي حمضه وقيل سلمان بن ابي ربيعه
اول من نال الرياسة بالحيلة في الاسلام وادعي نصرة

اهل البيت المختار بن ابي عبيد الثقفي اول من نتج البغال
افريدون وتقدم في ترجمة طهمورث في الباب الثالث اول
من نصب انصاب الحرم تقدم في اوليات ابرهيم عليه السلام
اول من نصب السرير وجلس عليه وجعل النقبا والحراس
في العسكر كهراسب اول من نصب النار وعبدها قابيل
قال في المختار من عيون التواريخ لما قتل قابيل هابيل وهرب
من ابيه ادم الي اليمن اتاه ابليس فقال ان قابيل قبل قربانه واكلته
النار لانه كان يخدم النار ويعبدها فانصب انت ايضا نارا
تكون لك ولعقبك فبني بيت نار فهو اول من نصب النار وعبدها
اول من هني وعزي في مقام واحد يزيد قال العسكري
دخل عطا بن ابي صيفي علي يزيد فهناه بالخلافة وعزاه في ابيه
اول من نهي عن الامر بالمعروف عبد الملك بن مروان ذكر ذلك
العسكري وانه قال في خطبة خطبها بعد قتل بن الزبير والله
لا يامرني احد بتقوي الله بعد مقامي هذا الا ضربت عنقه
اول من واد الموده قيس بن عاصم سيد اهل الوبر الذي قال
الاحنف انه تعلم الحلم منه اول من وصل جناح الطاير المقصوص
مسيلمة الكذاب اول من وضع العشور الضحاك بن علوان
كذا في عيون التواريخ قلت وقيل اول من وضع العشور مضاض
والسميدع كما تقدم اول من وضع فاسا لهدم كنيسة دمشق لتوسيع
المسجد بها الوليد بن عبد الملك اول من وضع الكسور والتوابع
علي اهل الخراج زياد اول من ولي نيابة دمشق من هذه الامة

سعيد

سعيد بن زيد احد العشرة اول من بدل دين محمد صلي الله
عليه وسلم رجل من بني اميه اول من يبعث يوم القيمه من
الامم امة محمد صلي الله عليه وسلم اول من يجثوا يوم القيمه
للمحاكمة علي وحمزه وعبيده اول من يجوز الصراط محمد صلي
الله عليه وسلم وامته اول من يحاسب امة محمد صلي الله عليه
وسلم اول من يختصم من هذه الامة بين يدي الرب عز وجل
علي ومعاويه اول من يختصم يوم القيمه الرجل وامراته والله
ما يتكلم لسانها ولكن يداها ورجلاها تشهد عليها بما كانت تعيب
لزوجها وتشهد عليه يداه ورجلاه بما كان يوليها ويؤذيها اول
من يدخل الجنه من هذه الامة ابو بكر وتقدم ذلك في ترجمته
اول من يدخل الجنه ابو بكر وعمر اول من يدخل الجنه من الامم
امة محمد صلي الله عليه وسلم وهي محرمة علي ساير الامم حتي
يدخلها امته اول من يدخل الجنه اهل المعروف وكل معروف
صدقه اول من يدخل الجنه حكم عدل او امام عدل اول من
يدخل الجنه عبد وفقير وشهيد اول من يدخل الجنه من خلق
الله فقرا المهاجرين الذين تسد بهم الثغور وتتقي بهم المكاره ويموت
احدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضا اول من يدخل
الجنه من الاغنيا من هذه الامة عبد الرحمن بن عوف وتقدم
ذلك في ترجمته اول من يدخل الجنه ملوك اطاع الله واطاع
سيده اول من يدخل النار ذو سلطان وذو ثروة من مال
لا يعطي حقه وفقير فخور اول من يدخل النار سلطان متسلط

لم يعدل في سلطانه اطغاه كبره واطغته قدرته اول من يدخل
النار من هذه الامة السواطون اول من يدعي ابناء الستين
والسبعين يعني الي الحساب اول من يدعي الي الجنة الحامدون
الذين يحمدون الله عز وجل في السراء والضراء اول من يرجع
عن دين محمد صلي الله عليه وسلم دوس رواه ابو عروبه
اول من يرد علي النبي صلي الله عليه وسلم الحوض اهل
بيته ومن احبه من امته اول من يرد علي النبي صلي الله
عليه وسلم الحوض فقراء امته الشعث الروس الدنسوا الثياب
الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد ويروي
المنعمات بدل المنعمات اول من يرد الحوض يوم القيمة المتحابون
في الله عز وجل اول من يساق الي الجنة من الامم امة محمد
صلي الله عليه وسلم والجنة حرام علي الانبيا حتي يدخلها
محمد صلي الله عليه وسلم وحرام علي الامم حتي يدخلها امة
محمد صلي الله عليه وسلم اول من يساق الي النار من امة محمد
صلي الله عليه وسلم الاقماع الذين اذا اكلوا لم يشبعوا واذا
جمعوا لم يشبعوا انما همهم الدنيا ونهمتهم الدنيا اول من يسقي
من الحوض صهيب الرومي اول من يسمع النفخة الصور رجل يليط
حوض ابله فيصعق ولا يسمعه احد الا اصغي اليه اول من
يشفع يوم القيامة الانبيا ثم العلما ثم الشهدا اول من يشفع
له النبي صلي الله عليه وسلم من امته اهل المدينه ثم اهل مكه
ثم اهل الطايف اول من يشفع له النبي صلي الله عليه وسلم

يوم

يوم القيامة اهل بيته ثم الاقرب فالاقرب ثم الانصار ثم من امن
به واتبعه ثم اهل اليمن ثم ساير العرب ثم الاعاجم ومن يشفع
له اولا افضل اول من يشفع فيه النبي صلي الله عليه وسلم
من امته اهل المدينه واهل الكوفه واهل الطايف قال ذلك
عبد الله بن عباد بن جعفر اول من يقرع باب الجنة من امة
محمد صلي الله عليه وسلم فقراوهم واكثر اهل الجنة ضعفاهم
اول من يقرع باب الجنة المملوكون اذا احسنوا فيما بينهم وبين
الله وبينهم وبين مواليهم اول من يكسا يوم القيامة تقدم في
ترجمة ابرهيم عليه السلام زاد في القاموس فيكسا ثوبين ابيضين
ثم تقوم عن يمين العرش وفيه اول من يكسا يوم القيامة ابرهيم
لخلته ثم انا لصفوتي ثم علي بن ابي طالب يزف بيني وبين ابرهيم
زفا الي الجنة اخرجه من حديث بن عباس ورقم عليه ح م وفي
ذلك نظر نعم اول الحديث فيهما وقد اسنده صاحب الفردوس
من عند بن مردويه اول من يكسا حلة من النار ابليس فيضعها
علي حاجبه ويسحبها وذريته خلفه حتي اذا صار والي شفير
النار نادي واثبوراه وذريته من خلفه ينادون واثبورهم
فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا الاية اول من ينظر الله
عز وجل يوم القيمة من كان ضريرا اول مولود بالبصرة عبد
الرحمن بن ابي بكرة اول الناس هلاكا قريش اول الناس يدخلون
النار ثلاثة انفس يوتي بواحد فيقول يا رب علمتني كتابك فقراته
اناء الليل والنهار رجاء ثوابك فيقال كذبت انما كنت تصلي وتقرا

ليقال انه قاري مصقع وقد قيل اذهبوا به الي النار ويوتي
باخر فيقول اي رب رزقتني مالا فوصلت به الرحم وتصدقت
علي المساكين وحملت ابن السبيل رجا ثوابك وخشيتك
فيقال كذبت انما كنت تتصدق وتصل ليقال فلان سخي جواد
وقيل اذهبوا به الي النار ثم يجا بالثالث فيقول اي رب
خرجت الي سبيلك فقاتلت فيك حتي قتلت مقبلا غير
مدبر رجا ثوابك وخشيتك فيقال كذبت انما كنت تقاتل
ليقال انه شجاع وقد قيل اذهبوا به الي النار اول الناس
يستظل في ظل العرش رجل انظر معسرا حتي يكون يساره او محي
عنه صحيفته وتصدق عليه بما فيها اول شي جري في
الاسلام امر الصلاه تحويلا وزيادة كما هو معروف اول هذه
الامة خيارهم واخرهم شرارهم مختلفين مفترقين فمن كان
يومن بالله واليوم الاخر فلتاته منيته وهو ياتي الناس ما
يحب ان ياتي اليه اول هذه الامة يتعلم صغارها من كبارها
واخرها يتعلم كبارها من صغارها اول يوم سمي فيه المنذر
بن عايذ بالاشج يوم وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
اجلسه النبي صلي الله عليه وسلم الي جانبه وقال ها هنا
يا اشج اول يوم اعلا الله فيه الاسلام وشيد اركانه وقتل
وقتل جمهور اهل الكفر وحط منارهم وزلزل اقدامهم يوم
بدر يوم انتصف فيه العرب من العجم يوم ذي قار ثم انتصفوا
منهم عدة ايام في اوليات ابليس اللعين اول من حسد ابليس

اول

اول من خدع ابليس فقال ان اول خداعه انه لما علم ان الله
عز وجل يريد ان يخلق ادم من جميع الارض ويرسل جبريل
لياخذ منها طينته هبط حتي وقف في وسط الارض فقال
جئتك ناصحا فقال وما نصيحتك يا راس العابدين فقال
ان الله عز وجل يريد ان يخلق منك خلقا يفضله علي جميع
خلقه واخاف ان يعصيه فيعذبه وقد ارسل اليك جبريل
فاذا جاك فاقسمي ان لا يقبض منك شيا اول من عصي ابليس
اول من عصي ابليس اول من احتج بالباطل ابليس اول
من تكبر ابليس اول من حلف كاذبا ابليس اول • في ذكر
اشيا وضعت العرب اسما لاوايلها ثم تزول تلك الاسما
عند اختلاف احوالها اول النهار يسمي صبحا اول الليل
يسمي غسقا اول المطر يسمي وسما اول النبت يسمي بارضا
اول الزرع يسمي سلافا اول الفاكهه يسمي باكوره اول الشرب
يسمي نهلا اول السكر يسمي نشوة اول الجيش يسمي طليعة
اول الشيب يسمي وخطا اول النوم يسمي نعاسا اول يسمي
حافره ومنه قوله تعالي ائنا لمردودون في الحافرة اي في اول امرنا
ويقال في المثل النقد عند الحافره اي عند اول كلمه واخر الامر
يسمي خاتمة اول الوارد يسمي فرطا اول ما يظهر من ماء البير
يسمي نبطا اول ما تلتجه الناقة يسمي فرعا وكانت العرب تذبحه
لاصنامها اول ولد يولد للمراة يسمي بكرا اول صياح المولود
يسمي استهلالا اول ما يخرج من بطن المولود يسمي عقيا اول

نوب يتخذ للصبي يسمي علقة اول صوت الحمار يسمي زميرًا
واخره نهيقًا اول ما يظهر من الجرب يسمي نقبة اول ما ياخذ
من اللحي يسمي ريسا ورسيسا صدر كل شي وعزبه اوله فاتحة
الكتاب اوله شرخ الشباب وريعانه وعنفوانه ومعمعه وعلواه
اوله حدثان الامر اوله قرن الشمس اولها عثنون الريح
اولها عزالة الضحي اولها عرول الجاريه اول بلوغها مبلغ
النسا سرعان الخيل اولها تباشير الصبح اوايله ربق المطر
شوبوبه في محاسن الدلايل اماكن مبيض لها
هنا لما رايتها هناك لعلي اظفر بها بالمبيض له فاكتبه في محله
ان شا الله تعالي   وساهم بن المعزبن اوس صاحب
جيش منوجهر   بياض   واظهر العفاف وكان قد تنسك
بارض الهند بودانيف حتي تقرب الناس اليه وغلب الناس
حتي دعاهم الي عبادة الكواكب   من   بياض
والضرايب عن الرعيه واستقرض من الرعيه بشرط انه
اذا فرغ من العدو دفع المال بهرام جور بن يزدجرد
من نصب المنار علي الطريق ليكون علامة يهتدي الناس
بها الي منازلهم وبني الرباط في منازلهم ابرهه بن الصباح
من   بياض   كيلوث بن تبع الاكبر ملك اليمن
من   بياض   عند كلال بن ربوف فقتله تبع
الاصغر   من   بياض   دو فراس وهو من تباعة
من تباعة اليمن عودا الي ما كنا فيه وذكر بن كثير عن مرة

الهمداني

الهمداني عن بن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم قوله تعالي هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعًا ثم استوي الي السماء الاية قالوا ان الله تعالي كان عرشه علي
الماء ولم يخلق شيًا مما خلق قبل الماء فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج
من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسمي سما ثم ايبس الماء
فجعله ارضًا واحدة ففتقها فجعلها سبع ارضين في يوم الاحد
والاثنين وخلق الارض علي الحوت وهو النون الذي قال الله تعالي
نون والقلم والحوت في الماء والماء علي صفاه والصفاه علي ظهر
ملك والملك علي صخرة وهو الذي ذكرها لقمان التي لا في السما
ولا في الارض والصخرة في الريح فتحرك الحوت واضطرب
فتزلزلت الارض فارساها بالجبال فقرت وخلق الله تعالي
يوم الثلاثا الجبال وما فيها من المنافع وخلق يوم الاربعا الشجر
والماء والمداين والعمران والخراب وفتق السما وكانت رتقا
فجعلها سبع سموات في يوم الخميس ويوم الجمعه وانما سمي يوم الجمعه
لانه جمع فيه خلق الاشيا واوحي في كل سماء امرها قال خلق
في كل سما خلقها من الملايكه والبحار وجبال البرد وما لا يعلمه غيره
ثم زين السما بالكواكب فجعلها زينة وحفظًا من الشياطين فلما
فرغ من خلق ما احب استوي علي العرش قلت ولا يخفي ما في
هذه العباره من الركاله والله اعلم لكنه قال وهذا الاسناد يذكر
به السدي اشيا كثيره فيها غرابه وكان كثيرًا متلقاه عن الاسرايليات
ثم قال وقد روي البخاري في صحيحه عن معاويه بن ابي سفيان

انه كان يقول في كعب الاحبار وان كنا لنتلوا عليه الكذب اي
فيما ينقله لا انه يتعمد ذلك والله اعلم شم اعلم ان الملايكة علي
اصناف شتي ولكل وضيفه يلازمها ولا يحصون كثره والحاصل
انهم خلقوا من نور وجبلوا علي الطاعة والخير والعباده فقد روي
الطبراني من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه
ملك قايم او ملك ساجد او ملك راكع فاذا كان يوم القيامة قالوا
جميعا ما عبدناك حق عبادتك الا انا لم نشرك بك شيا فهذا
مع الحديث الصحيح من رواية ابي ذر اطت السما وحق لها ان
تيط ما فيها موضع اربع اصابع الا عليه ملك ساجد يدلان
علي ان السموات مملوة بالملايكه وهم قايمون في صنوف العباده
واقرب الملايكه الي الله عز وجل جبريل وميكاييل وعزرايل
واسرافيل فجبريل الروح الامين علي الوحي وهو ملك الرحمه
قال الله تعالي انه لقول رسول كريم ذو قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين فان قيل كيف يقال انه ملك الرحمة وهو
مع ذلك ينزل بالخسف والعذاب فالجواب ان ذلك في الحقيقه
خير لا شر فيه لما يحصل به من الاعتبار ولما فيه من ازالة
الكفر وكل ذلك مصالح وحكم اقتضتها حكمة الحكيم الخبير
الواجب الطاعه فهو في الحقيقه موكل بالحياة في الدنيا
والاخره وقد رواه النبي صلي الله عليه وسلم علي صورة
له ستماية جناح مرتين قال الامام احمد رواية عن ابي وايل

عن

عن عبد الله كل جناح منها مد الافق يسقط من جناحه من الدر
والياقوت ما الله به عليم واسرافيل هو الذي ينفخ في الصور
باذن الله تعالي ثلاث نفخات نفخة الفزع ثم نفخة الصعق ثم نفخة
البعث والصور قرن كل دارة منه كما بين السما والارض وفيه
توضع ارواح العباد فاذا نفخ فيه خرجت الارواح تتوهج فيقول
الرب جل جلاله وعزتي وجلالي لترجعن كل روح الي البدن
الذي كانت تعمره في الدنيا فتدخل الارواح علي الاجساد وقبورها
فتدب فيها كما يدب السم في اللديغ فتحيا الاجساد وتنشق عنهم
الاحداث فيخرجون عنها سراعا الي المحشر روي الامام احمد عن
ابي سعيد حديثا فذكر فيه وظيفه كل منهم عليهم السلام وهو
انه قال ذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم صاحب الصور
فقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكاييل عليهم الصلاة والسلام
وفي الطبراني من حديث بن عباس بينما رسول الله صلي الله عليه
وسلم ومعه جبريل يناجيه اذ انشق افق السما فاقبل اسرافيل
يدنو من الارض ويتمايل فاذا ملك مثل بين يدي النبي صلي
الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يامرك ان تختار نبيا عبدا
او نبيا ملكا فاشار جبريل بيده ان تواضع فعرفت انه لي
ناصح فقلت عبد نبي فعرج ذلك الي السما فقلت يا جبريل
قد كنت اردت ان اسالك عن هذا فرايت من حالك ما شغلني
عن المسله فمن هذا قال هذا اسرافيل عليه السلام خلقه
الله يوم خلقه بين يديه صافا قدميه لا يرفع طرفه وبينه وبين

الرب سبعون نورا ما منها نور يكاد يدنو منه الا احترق
بين يديه لوح فاذا اذن الله في شي من امر السما ارتفع ذلك
اللوح حتى يضرب جبهته فينظر فان كان من عملي فامرني
به وان كان من عمل ميكاييل امره به وان كان من عمل ملك
الموت امره به فقلت يا جبريل وعلى اي شي انت قال على
الريح والجنود قلت وعلى اي شي ميكاييل قال على النبات
والقطر قلت وعلى اي شي ملك الموت قال على قبض الارواح
وما ظننت انه نزل الا لامام الساعة وما الذي رايت مني
الا خوف قيام الساعة وهذا حديث غريب من هذا الوجه
وقد ذكر النقاش ان اسرافيل اول من سجد من الملايكة
فجوزي بولاية اللوح المحفوظ وميكاييل قد تقدم انه موكل
بالقطر والنبات وهو ذو مكانة من ربه وهو من المقربين
روى الامام احمد من حديث ثابت البناني عن انس رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل
مالي لم ار ميكاييل ضاحكا قط فقال ما ضحك ميكاييل منذ
خلقت النار انتهى فجبريل ينزل بالهدى على الرسل وميكاييل
يحصل ما هو موكل به من الرزق واسرافيل يحصل ما هو موكل
به من الحياة والجزا فهولا الثلاثة مذكورون في الحديث وهم
المذكورون في الدعا النبوي اللهم رب جبريل وميكاييل واسرافيل
وجبريل وميكاييل مصرح باسمهما في القران وملك الموت
ثابت وصفه في القران والاحاديث الصحيحة لكن لم يصرح

بتسميته

بتسميته بعزرايل في القران وجا في الاحاديث الصحيحة التصريح
باسمه ولكل من هولا السادة الكرام اعوان يفعلون ما يامرهم
به ربهم عز وجل وجا في الحديث انه صلى الله عليه وسلم راى
ملك الموت برجل من الانصار وقال له ارفق به فانه مومن
فقال يا محمد طب نفسا وقر عينا فاني بكل مومن رفيق واعلم
ان ما في الارض بيت مدر ولا شعر في بر ولا في بحر الا وانا اتصفحهم
في كل يوم خمس مرات حتى اني اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم
بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما
قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الامر بقبضها قال جعفر
بن محمد الصادق بلغني انه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة فان
كان ممن يحافظ على الصلوات دنى منه الملك ودفع عنه الشيطان
ولقنه لا اله الا الله محمد رسول الله في تلك الحالة العظيمة
وهذا الحديث مرسل قال ابن كثير وفيه نظر انتهى وقد ورد ان
ملايكة الموت ياتون الانسان على حسب عمله ان كان مومنا
اتاه ملايكة بيض الوجوه بيض الثياب طيبة الارواح وان كان
كافرا اتوه خلاف ذلك نعوذ بالله العظيم وجلاله من ذلك ومن
كل سوء وجا من حديث محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الصور انه
يجي ملك الموت بعد ان لم يتواجد الا هو وحملة العرش فيقول
يا رب قد مات اهل السموات والارض الا من شئت فيقول
وهو اعلم من بقي فيقول بقيت انت الحي القيوم وبقيت

حملة عرشك وبقي جبريل وميكايل فيقول الله تعالى ليمت
جبريل وميكايل فيموتان فينطق الله العرش فيقول يا رب
يموت جبريل وميكايل فيقول الله تعالى له اسكت فاني قد
كتبت الموت علي كل من كان تحت عرشي ثم ياتي ملك الموت
الي الجبار عز وجل فيقول يا رب قد مات جبريل وميكايل
فيقول الله تعالى وهو اعلم فمن بقي فيقول يا رب بقيت انت
الحي القيوم الذي لا يموت وبقيت حملة عرشك وبقيت انا فيقول
الله عز وجل ليمت حملة العرش فيموتون ويامر الله العرش فيقبض
الصور من اسرافيل ثم ياتي ملك الموت الي الجبار جل جلاله
فيقول يا رب قد مات حملة عرشك فيقول من بقي وهو اعلم
فيقول بقيت انت الحي القيوم الذي لا يموت وبقيت انا فيقول
الله عز وجل له انت خلق من خلقي لما اردت فمت فيموت
فاذا لم يبق الا الله عز وجل الواحد القهار الاحد الصمد كان اخرا
كما كان اولا وهو حديث طويل ذكره الطبراني وابن جرير والبيهقي
ورواه ابو موسي المديني وعنده فيه زيادة غريبة وهي فيقول
لملك الموت مت موتا لا تحيا بعده ابدا فايدة الملايكة المذكورون
في القران الثلاثة المقدم ذكرهم ومالك خازن النار واعوانه
الموصوفون بالغلظ والشدة وممن صرح باسمه هاروت وماروت
علي القول بانهما من الملايكة ولكن سبق في علم الله وقدره من
امرهما ما كان فيكون حكمهما لحكم ابليس علي القول بانه كان
من الملايكة والصحيح انه ليس منهم وقيل في هاروت وماروت

انهما علجان من اهل فارس قاله الضحاك وان القراه على هذا
الملكين بكسر اللام واغرب ما قيل فيهما انهما قبيلتان من الجن
قاله ابن حزم واختلف متى كان امرهما قيل في زمن ادريس وقيل
في زمن سليمان وقيل غير ذلك وممن صرح به في القران الروح
في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملايكة على القول بانه ملك يقدر
جميع المخلوقات قاله علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وعن ابن
مسعود هو اعظم من السموات والارض والجبال ومن الملايكة
يسبح الله كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق الله عز وجل من كل
تسبيحة ملكا يجي يوم القيامة صفا وحده وهذا حديث غريب ذكره
ابن جرير وقيل المراد بالروح في الاية بنو ادم روي عن ابن عباس
والحسن وقتادة وقيل ضرب من الملايكة يشبهون بني في الشكل
روي عن ابن عباس ومجاهد وابي صالح والاعمش وقيل جبريل
قاله الشعبي وسعيد بن جبير والضحاك ومن المذكورين في القران
غير مصرح باسمايهم خزنة النار في قوله تعالى وما جعلنا اصحاب
النار الا ملايكة وقوله تعالى عليها تسعة عشر ومنهم الحفظة الكا تبون
قال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما
تفعلون وعن ابن عباس الكرام الكاتبون لا يفارقونكم الا عند
احدي ثلاث خصال الجنابة والغايط والغسل ومنهم الموكلون
بحفظ بني ادم ما لم يقدر عليهم وهو على ما قيل في تفسير
قوله تعالى له معقبات عن ابن عباس قال ملايكة موكلون
به يحفظونه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام وعن

لنا

ابي مجر جا رجل الي علي رضي الله عنه قال ان نفرا من مراد
يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم
يقدر فاذا جا القدر خليا بينه وبينه ان الاجل جنة حصينة
ومن المسمين في الحديث منكر ونكير عليهما السلام وهما فتانا
القبر اعاذنا الله من فتنتهما وجا في الحديث الصحيح ذكر ملك
الجبال وجا ذكر ملايكة الرحمة وملايكة العذاب وملايكة
القطر والنبات اجمالا والموكلون بالجنة وصرح باسم رضوان
منهم والمتعاقبون عند صلاة الصبح وصلاة العصر والذين
يحضرون مجالس الذكر والذين يبلغون رسول الله صلي الله عليه
وسلم صلاة من يصلي عليه والسواحون الذين يدورون كل
بيت فيه اسم محمد والذين يكتبون الاول فالاول يوم الجمعة والقرنا
وغيرهم من الملايكة الذين في الارض روي الامام احمد من حديث
عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
خلقت الملايكة من نور وخلقت الجان من مارج من نار وخلق
ادم مما وصف لكم والنص الشريف ناطق بخلق الجان من النار
في غير اي والمارج النار التي لا دخان لها وقيل خالصها وقيل
اصفها وقيل طرف اللهب والجن مخلوقون قبل ادم عليه السلام
قال الله تعالي بعد ذكر خلق ادم والجان خلقناه من قبل من
نار السموم وسياتي بعض ذلك قال بن كثير السدي في تفسيره
عن ابي مالك وابي صالح عن بن عباس وغيره وبن مسعود وناس
من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم قالوا لما فرغ الله تعالي

من

من خلق ما احب استوي علي العرش فجلس ابليس علي فلك سما
الدنيا وكان من قبيله من الملايكة ويقال لهم الجن وانما سموا الجن
لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا فوقع في صدره
انما اعطاه الله هذه المنزلة لمزية له علي غيره وسياتي مزيد كلام
علي ذلك عند ذكر خلق ادم واما الكسائي فانه قال قال وهب لما
خلق الله السموم وهي نار لا حر لها ولا دخان خلق منها الجان
خلق الله خلقا عظيما وسماه مارجا وخلق منها امراة وسماها مارجة
فواقعها ابليس فولدت الجان ثم ولد للجان ولد فسماه الجن فمنه
تفرعت قبايل الجن ومنهم ابليس وكان يولد من الجان الذكر والانثي
ومن الجن كذلك فكثروا حتي بلغوا عدد الرمل قال وتزوج
ابليس امراة من ولد الجان يقال لها ابهيا وفي بعض النسخ لهيا
ابنة رجا بن سلسايل من الجان فولدت له قطرب وقطربه
وسعل وسعله ثم هرود وهروده في بطن ثم شيصبان وشيصبه
في بطن ثم قعطش وقعطشه في بطن ثم كثر ولد ابليس حتي امتلات
منهم الاقطار فلما امتلات الارض منهم اسكن الله الجان في الهوا
دون السما واسكن ابليس واولاده في سما الدنيا وامرهم بالعبادة
فذلك قوله تعالي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
واوحي الله تعالي الي الملايكة اني خلقت دارين احدهما من رحمتي
والاخري من غضبي يعني الجنة والنار فقالت الجنة انا للمومنين
والمطيعين وقالت النار انا للكافرين العاصين قال وكانت
السموات تفتخر علي الارض بما فيها من الملايكة والشمس والقمر والنجوم

وخزاين الرحمه فقالت الارض يارب ان السما تفتخر علي لانك
بسطتني ارضًا واودعت في الاشجار والنبات فلمن خلقتني
الم تجعل علي ظهري من يذكرك ويعبدك فنوديت اني خالق
من اديمك صورة لا مثل لها في الحسن والجمال والعقل واللسان
واعلمه علمي وانزل عليه من كلامي واملا بطنك وظهرك
فافتخري علي السما بذلك فاستقرت واصبحت نقيه كانها
الفضه فلما راتها الجان سالت ان يهبطها الله اليها علي ان
يعبدوه ولا يعصوه واعطوا العهود علي ذلك فنزلوا سبعين
الف قبيله ثم انهم بعد مدة طويله احدثوا في المعاصي وسفكوا
الدما حتي اشتاقت الارض منهم فنوديت ان اسكني فاني
باعث اليهم رسولا قال كعب فبعث الله اليهم نبيا منهم
يقال له عامر بن عمير فقتلوه ثم صاعق وناعق بن اودين
الجان فقتلوه حتي بعث الله اليهم ثماني مايه نبي في ثماني
مايه سنه فلما كذبوا الرسل امر الله اولاد الجن في السماوات
ينزلوا اليهم ويقاتلوهم وعليهم ابليس فقاتلهم بمن معه حتي
اجلوهم الي بقعة من الارض فارسل اليهم نارا فاحرقتهم
وسكن ابليس واولاده الارض وعبدوا الله حق عبادته
ثم رفع الله ابليس الي السما الدنيا لكثرة عبادته فعبد الله فيها
الف سنه ثم رفعه الي الثانيه فعبد الله فيها الف سنه
ثم وثم الي السابعه قلت وهذا كله لا يعلم صحته الا الله
ولا يقطع بشي منه ما لم يرد عن الصادق المصدوق بالنقل

الصحيح

الصحيح والله اعلم ذكر بن ظفر انه روي من حديث ابي الدرداء ان
النبي صلي الله عليه وسلم قال خلق الله الجن ثلاثة اصناف
صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح في الهوا
وصنف عليهم الحساب والعقاب قلت وفي هذه العبارة
نظر فلعله سقط من الكلام شي والله اعلم قال وخلق الله
الانس ثلاثة اصناف صنف كالبهايم قال لهم قلوب لا يفقهون
بها الايه وصنف اجسادهم اجساد بني ادم وارواحهم ارواح
الشياطين وصنف في ظل الله يوم لا ظل الا ظله قال ومن حديث
بن العباس رضي الله عنه قال الخلق كلهم اربعة اصناف فخلق
في الجنه كلهم وهم الملايكه وخلق في النار كلهم وهم شياطين وخلقان
في الجنه والنار هم الانس والجن لهم الثواب وعليهم العقاب وهو
موقوف علي بن عباس وعن محمد بن كعب القرظي قال الجن مومنون
كفار واصلهم واحد قلت وفيه تامل اذ ليس كل الجن مومنين
والله اعلم قال وسيل وهب بن منبه عن الجن ما هم وهل ياكلون
ويشربون ويتناكحون فقال هم اجناس فاما الصميم الخالص
من الجن فانهم ريح لا ياكلون ولا يشربون ولا يموتون في الدنيا
ولا يتوالدون ومنهم اجناس ياكلون ويشربون ويتناكحون
ويموتون وهم السعالي والغيلان والقطارب وقد اخبرني
الحاج شرف الدين ابو بكر بن احمد بن محمد الحلبي الشهير بالمشير في
وكان يخدم المحدث العلامه ناصر الدين بن العشا بن خطيب
حلب ورحل معه وسمع الكتب بافادته بدمشق ومصر وغيرها

وكان صدوقًا انه اجتمع في حضرة المشار اليه بالصالحية من الاعمال
الشرقيه رجل يقال له الشيخ محمد المخطوف من اهل القران فاخبرهم
انه كان جالسًا بجامع الصالحيه للوضو فراي وزغة فضربها
فماتت فاختطف فلم يشعر الا وهو بين اقوام مشوهة وجوههم
وقد احتوشوه فهذا يقول قتلت ابي وهذا يقول قتلت اخي
وهذا يقول قتلت اخي وما اشبه ذلك فابهت الرجل ودعر
دعرًا شديدًا فقال له شخص منهم اطلب الشرع فقال شرع
اسحمل الى شخص جالس على كرسي لابس برنس اسود فادعي
عليه عنده فسل فقال والله ما قتلت احدًا الا اني ضربت
وزغة فماتت فقال لهم هذه الوزغة هي قتيلكم قالوا نعم
فقال دعوه لا سبيل لكم عليه ثم نظر الى شخص عنده فقال
الم تسمع ما حدثنا به علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من تزيا بغير زيه فقتل فهدمه هدر فقال بلى واطلقه
منه ثم قال له هل تحفظ القران قال نعم قال ان احببت ان
تقيم عندنا مدة لتقرئ اولادنا القران احيانا اليك اوما هذا
معناه فاقام عندهم وعلم كثيرًا منهم القران وذكر انه
قرا على قاضي الجن الفاتحة بحو قراته لها على علي بن ابي طالب
بقراته على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحاج ابو بكر انه
قرا الفاتحة وسمع الحديث من الشيخ محمد المخطوف وقرا
وسمع الشيخ محمد المخطوف على القاضي والقاضي على علي
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم واجاز لنا ما يجوز

لرا

لة روايته والله اعلم فلنعود الى ذكر المخلوقات وقد اختلف
الناس هل خلق السموات قبل الارض او الارض قبلها فقالت
طايفة خلقت اولاً مستدلين بقوله تعالى هو الذي خلق لكم
ما في الارض جميعًا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات
وقوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ثم
قال بعد ذلك ثم استوى الى السما في اي كثيره دالة على تقديم
خلق الارض واجابوا عن قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها
ان الدحي غير الخلق وان المراد بالدحي اخراج الماء والمرعى بالفعل
بعد خلق السموات وتفسير دحاها في القران يرشد الى هذا
المعنى وقالت طايفة خلقت السموات قبل الارض والاول اصح
والله اعلم وكون السموات سبعًا فبالنص القاطع وقوله تعالى ومن
الارض مثلهن يقتضي ان الارضين ايضا سبع والاحاديث المتضمنه
كونها سبعًا ان لم تكن متواتره فهي كالمتواتره فمنها ما رواه الامام
احمد عن الحسن عن ابي هريره بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ مرت سحابة فقال اتدرون ما تحتكم قلنا الله ورسوله
اعلم قال ارض اتدرون ما تحتها قلنا الله ورسوله اعلم قال ارض
اخرى اتدرون كم بينهما قلنا الله ورسوله اعلم قال مسيرة سبعماية
عام حتى سبع ارضين للحديث ورواه وغيره الا انه قال ما بين كل
ارضين خمسماية عام وقد ذكر الكساي لكل ارض من الارض السبع
اسما وعزى ذلك الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال ان الاولى
اسمها السمكا وتحتها الريح العقيم وقد زمت زمت بسبعين الف

زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك وبها اهلك الله تعالي
قوم عاد وسكانها امة يقال لها البرسم والثانية اسمها جلده
وفيها اصناف من العذاب لاهل النار وسكانها امة يقال لهم
الطمس طعامهم لحومهم وشرابهم دماءهم والثالثة اسمها عرفه
وسكانها امة يقال لهم القيس وفيها عقارب كامثال البغال
لها اذناب كالرمح لكل ذنب منها ثلثمايه وستون فقاره في كل
فقارة ثلثماية قلة من سم لو وضعت قلة واحدة منها علي
اهل الدنيا لماتوا جميعا والرابعة اسمها الحربا فيها حيات
لاهل النار كامثال الجبال عظما وسكانها امة يقال لها
الحلها ليست لهم عيون ولا اقدام لهم اجنحة كاجنحة القطا
لا يموتون الا هرما والخامسة اسمها سكنا وهي حجارة
الكبريت تعلق علي عنق الكافر فاذا ما اشتعل كان الوقود
علي صدره واللهيب علي وجهه فذلك قوله تعالي وتغشي
وجوههم النار وسكانها امة يقال لهم المحلد لا يحصون كثرة ياكل
بعضهم بعضا والسادسة سجين قال الله تعالي كلا ان كتاب
الفجار لفي سجين وسكانها امة يقال لهم القطط وهم علي
صورة الطيور ويعبدون الله حق عبادته والسابعة يقال
لها عجيب مسكن ابليس واولاده وهم امة يقال لهم الخشوم
ويقال لهم الحشوه وهم سود قصار لهم مخاليب كمخاليب
السباع وهم الذين يسلطون علي ياجوج وماجوج فيهلكون
علي ايديهم انتهي وسياتي ان هذا كله اذا لم يثبت عن المعصوم

بنقل

بنقل صحيح فلا يعول عليه وانما ذكرنا لننبه علي توقفنا عليه
لئلا يتوهم صحته وانا انما تركنا بها وبا او لعدم اطلاعنا عليه
والله اعلم قال الكسائي قال وهب كانت الارض تموج
باهلها كالسفينة تذهب وتجي لانها لم يكن لها قرار فاهبط
الله تعالي ملكا في نهاية العظم والقوة وامره ان يدخل تحتها
ويحملها علي منكبيه فاخرج الملك يديه يدا من المشرق ويدا
من المغرب وقبض علي اطراف الارض وامسكها جميعها برها
وبحرها سهلها ووعرها ثم لم يكن لقدميه موضع قرار فخلق له
صخرة مربعة من ياقوتة خضراء في وسطها سبعون الف ثقب في
كل ثقب منها بحر لا يدري احد صفة تلك الابحر الا الله تعالي ثم
امر الصخرة فدخلت تحت قدمي الملك فاستقرت قدماه عليها
وثبت كل شي فوقها ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله ثورا عظيما
في نهاية الحسن والعظم له اربعون الف عين واربعون الف اذن
واربعون الف انف واربعون الف فم واربعون الف قايمه بين كل
قايمتين خمسماية عام فامر الله تعالي هذا الثور ان يدخل تحت
الصخرة فدخل فحملها في ظهره وقرونه واسم هذا الثور كيوثان
ثم لم يكن للثور قرار فخلق حوتا عظيما حتي لو وضعت البحار
كلها في احدي منخريه لكانت كالخردله في ارض فلاة قال رحمه
الله تعالي فصار لهذا الحوت قوايم لقوايم الثور واسم هذا الحوت
بهموت ثم جعل قراره علي الماء تحت الماء والهوا وتحت الهوا الظلمة
والارض كلها علي ظهر الملك والملك علي الصخرة والصخرة علي

على الثور والثور على الحوت والحوت على الماء والماء على الهواء
والهوا على الظلمة ثم انقطع علم الخلايق عما تحت الظلمة واما
السموات السبع فقال الكسائي الاولى وهي سماء الدنيا من زمردة
خضرا واسمها رقيعا وسكانها ملايكة على صورة البقر وقد وكل
الله تعالى بها ملكًا اسمه اسماعيل فهو حارسها والثانية من
ياقوتة حمرا واسمها فيدوم وسكانها ملايكة على صورة العقبان
وقد وكل بها ملك اسمه ميخاييل فهو حارسها انتهى قلت قد
قال بعضهم ان الثانية من فضة بيضا قال الكسائي والثالثة
من ياقوتة صفرا واسمها ماعون وسكانها ملايكة على صورة
النسور واسم حارسها صيا ييل قلت وقال الكسائي انها من
درة بيضا والرابعة قال الكسائي من الفضة واسمها ارفلون
وسكانها ملايكة على صورة الخيل واسم حارسها صلصاييل
وقال غير الكسائي انها من ياقوتة حمرا والخامسة من الذهب الاحمر
واسمها ربعا وسكانها ملايكة على صورة الحور العين واسم
حارسها كلكاييل والسادسة قال الكسائي من درة بيضا
واسمها رقعا وسكانها على صورة الولدان واسم حارسها
سمخاييل قلت وقال غير الكسائي انها من ياقوتة صفرا وقد
ورد ان البيت المعمور فيها وقيل في الاولى وقيل في الرابعة
وقيل في السابعة حيال الكعبة وقيل انه في الارض والمراد به
مثله وهو الذي بناه ادم عليه السلام ورفع في الطوفان واسمه
الضراح بضم الضاد المعجمة ثم راء مهملة وحاء مهملة بعد الالف

وهو

وهو على مثال البيت الحرام بحياله لو سقط لسقط عليه وزعم
الضحاك ان طايفة من الملايكة تعمره يقال لها الجن من قبيلة ابليس
كانه يقول هم سدنته وخزانه قال ابن كثير وقال اخرون في كل سما
بيت معمور تعمره ملايكتها بالعبادة فيه يعدون بالنوبة والبدل
كما يعمر اهل الارض البيت العتيق بالحج في كل عام والاعتمار في كل
وقت والصلاة والطواف منهم فيه في كل اوان وذكر يحيى بن سعيد
في كتاب المغازي في حديث مجاهد ان الحرم حرم مناه حتى قدره من
السموات السبع وانه رابع اربعة عشر بيتًا في كل سما وفي كل ارض
بيت لو سقط بعضها على بعض ثم روى عن مجاهد قال مناه اي
مقابله وهو حرف مقصور والسابعة من نور يتلالا واسمها عريبا
وسكانها ملايكة على صورة بني ادم وقد وكل الله تعالى بها ملكًا
اسمه نعراييل فهو حارسها وفي هذه السموات من الملايكة والخلايق
ما لا يعلمه الا الله تعالى ولو ذهبنا نذكر ما قيل في ذلك وغيره
لخرجنا عن المقصود قالوا وفوق هذه السموات بحار النور سبعة
وبحار الحجب سبعة مضاعفة الى ما لا نهاية له والكل مشحونة
بالملايكة على اصنافهم ومراتبهم كروبيون وروحانيون وصافون
وحافون وراكعون وساجدون لا يفترون عن وظايفهم من التسبيح
والتهليل والتقديس وانواع العبادة وفيهم ملايكة لا يعرف بعضهم
بعضًا من كثرتهم يسبحونه ويقدسونه على اختلاف لغاتهم فناهيك
بما ورد ان البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم
لا يعودون اليه فجل جلال الله الملك العظيم رب هذا الملك العظيم

قال الكسائي قال ابن عباس في الحجب ملايكة قد خرقت اقدامهم السموات
السبع والارضين السبع وجاوزتها مسيرة خمسماية عام واقدامهم
تحت الارضين السابعة السفلى كانها الرايات البيض انتهى
واما الجنان فانها فوق هذه السبع السموات واولها دار الجلال
من اللولو الابيض وثانيها دار السلام من الياقوت الاحمر وثالثها
جنة الماوى من الزبرجد الاخضر ورابعها جنة الخلد من
المرجان الاحمر وخامسها جنة النعيم من الفضة البيضا
وسادسها جنة الفردوس من الذهب الاحمر وسابعها دار القرار
وهي من المسك الاذفر وثامنها جنة عدن من الدر مشرفة على
ساير الجنان قال الكسائي كلها لها بابان مصراعين من الذهب
بين كل مصراع الى الاخر كما بين السما والارض واما بناها فلبنة
من ذهب ولبنة من فضة وبلاطها وترابها من المسك والعنبر
وحشيشها الزعفران وقصورها اللولو وغرفها الياقوت وابوابها
الجوهر قلت الملاط على وزن كتاب الطين يجعل بين سافي
البنا ويملط به الحايط والتراب معروف للجنان ابواب ثمانيه
من الذهب المرصع بالجواهر مكتوب على الباب الاول لا اله
الا الله محمد رسول الله وعلى الثاني باب المصلين وعلى الثالث
باب المزكين وعلى الرابع باب الامرين بالمعروف الناهين عن
المنكر وعلى الخامس باب المتزهدين عن الشهوات وعلى
السادس باب الحاجين والمعتمرين وعلى السابع باب المجاهدين
وعلى الثامن باب المريدين انتهى قلت وفي الحديث الصحيح

ان

ان في الجنة باب يقال له الريان لا يدخل منه الا الصايمون
قال ابن عباس فيها ستة انهار منها نهر الرحمة يجري في جميع
الجنان حصباوه من اللولو اشد بياضا من اللبن واحلا من
العسل ومنها نهر الكوثر على حافتيه اشجار الدر والياقوت وهو
لنبينا عليه افضل الصلاة والسلام ثم نهر التسنيم ثم نهر السلسبيل
ثم الرحيق المختوم ومن ورايه انهار لا يعلم عددها الا الله تعالى
انتهى قلت وفي الحديث الصحيح ما اخرجه الشيخان من رواية
عن مالك بن صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
ذكر سدرة المنتهى قال فاذا يخرج من اصلها نهران باطنان ونهران
ظاهران فاما الباطنان ففي الجنة واما الظاهران فالنيل والفراة
وفي لفظ للبخاري عنصرهما اي مادتهما او شكلهما على صفتهما
ونعتهما وليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسما وفي صحيح مسلم من
حديث عبد الله بن عمر عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن
عاصم عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة وقال الامام
احمد حدثنا ابن نمير ويزيد قالا انا محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجرت
اربعة انهار من الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحان واسناده
صحيح على شرط مسلم قال ابن كثير وقال وكان المراد والله
اعلم ان هذه الانهار تشبه انهار الجنة في صفاتها وعذوبتها
وجريانها وانها من جنس ذلك لا من الجنة وانها تشبهها في الصفات

ونحوها لا انها من نفس الجنة كما في الحديث الذي رواه وصححه من
طريق سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي
هريره ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال العجوة من الجنة
وفيها شفا من السم ورواه النسائي وبن ماجه من حديث ابي
سعيد الخدري اي تشبه تمر الجنة لا انها مجتناه من الجنة وان
الحس يشهد بخلاف ذلك فتعين ان المراد غيره وكذا قوله
الحمي من فيح جهنم وهكذا هذه الانهار اصل منافعها مشاهدة
من الارض انتهي وقال بن القيم في الهدي في ذلك وجهان
احدهما ان ذلك انموذج ليستدل به العباد والثاني ان المراد
التشبيه لكونها علي ما في الجنة من النعيم وما في النار من شدة
العذاب فان قلت وقد يكون اصل هذه الانهار من الجنة وضعها
الله لعباده في الارض وقيل مياه الارض العذبة كلها تتفرع
منها علي ما يريد الله تعالي يصرفها بحكمه لا يهتدي اليها العقول
فعلي ذلك تكون المياه العذبة اصلها كلها من الجنة وانما
يخالط بعضها ما يكون سببا لثقله وذهاب حلاوته وعذوبته
وخفته اما لقرب مسراه وقلة انكشافه للشمس والريح او لما
يخالطه من الاوساخ والاطيان وغير ذلك وقد يكون مدرج المنتهي
اصلها في الارض وفرعها في السما السابعة انتهي واقول ان
هذا يخدش علمه انه راها في السما السابعة وقال فاذا يخرج من
اصلها وهنا يمنع هذا الاحتمال والله اعلم وسقفها عرش
الرحمن قد اعد الله عز وجل فيها لعباده الصالحين ما لا عين

رات

رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر من النعيم المقيم والحور
العين اللاتي لا يعلم حسنهن الا الله عز وجل بما لا ينقطع امده
ولا يحصي عدده واعظمه الدار الاخرة ووجه الله الذي لا يبيد ولا
يفني سبحانه جل وعلا ومخلوقاته من الجن والانس والملايكة
وما لا يعلمه الا هو فلا قدرة للبشر علي احصايه وقد تكلم الناس
في ذلك فامعنوا وذكروا من خلق الملايكة وصفاتهم ما يكل الالسن
عن وصفه وليس ذلك من موضوع هذا الكتاب فمن اراده فعليه
بعجايب المخلوقات وما وضع في هذا الباب والله الموفق للصواب
واما جهنم فقال الكسائي ان بين كل بابين من ابوابها السبعة
اللاتي ذكرهم الله عز وجل في القران المجيد مسيرة خمسماية سنة
في كل باب سبعون الف مدينة في كل مدينة سبعون الف قصر
في كل قصر سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف نوع من
العذاب من قيود وسلاسل وانكال وسموم وجحيم فاول ابوابها
جهنم وهي لاهل الكباير والثاني لظي وهي لعبدة الاصنام والثالث
الحطمة وهي لياجوج وماجوج والرابع السعير للجن والشياطين
وهو قوله تعالي واعتدنا لهم عذاب السعير والخامس سقر
وهي لمن لا يصلي وذلك قوله تعالي حكاية عن تاركي الصلوة
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين والسادس الجحيم لليهود
والنصاري والمجوس والسابع الهاوية وهي للمنافقين فذلك
قوله تعالي ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فهذا كله
في قوله تعالي لها سبع ابواب انتهي ولعل هذه الطبقات والله

اعلم وهذا كله ليس فيه مستند عن المعصوم الاما قدمناه والله
اعلم بحقيقة ذلك كله وصحته وقال الكسائي ايضا قال
بن عباس الجنة عن يمين العرش والنار عن يسار العرش
ولها سبعة روس في كل راس ثلاثة وثلثون فما في كل فم من
الالسن ما لا يحصيه الا الله عز وجل يسبح الله تعالى بانواع
من التسبيحات وفيها اشجار من نار شوكها كامثال الرماح
عليها ثمار من النار وفيها عقارب سود وكلاب من نار وفيها
زبانية في ايديهم مقامع من نار في كل مقمعة ثلثماية وستون
عامودا يعجز عن حمله الجن والانس عليها تسعة عشر لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون واما الدنيا فقد يعبر بها عن
السموات والارض وقد تقدم الكلام عليها وهي هذه الدار
المخلوقة للفنا وسميت الدنيا بها خلاف الاخرى المخلوقة
للبقا ويعبر بالدنيا ايضا عن هذه العالم السفلي وما فيه
وليس المراد بسما الدنيا الا السما القريبة لا سما الدار الدنيا
فالاضافة فيها كالمسجد الجامع واختلف الناس في مدة بقا
الدنيا فروي عن بن عباس انه قال الدنيا جمعة من جمع الاخرة
سبعة الاف سنة وروي عن كعب ستة الاف سنة واختار
الطبري قول بن عباس وقد سمت الحكما هيكل السما فلكا وزادوا
عليه فلكين اخرين وقالوا سما الدنيا فلك القمر والثانية فلك
عطارد والثالثة فلك الزهرة والرابعة فلك الشمس والخامسة
فلك المريخ والسادسة فلك المشتري والسابعة فلك زحل

وهذه

وهذه الانجم السبعة السيارة واما الثوابت فهي اثنى عشر
نجما تسمى بروجا وهي منقسمة على ثمانية وعشرون نجما تسمى
المنازل وهي اجرام لا ارواح فيها على الصحيح قالوا والفلك
الثامن من فلك هذه الكواكب الثابتة وسيره من المشرق الى
المغرب وسير الافلاك السبعة على عكس ذلك من المغرب الى
المشرق قالوا والفلك التاسع فلك الافلاك ويسمى الفلك الاعظم
والفلك الاطلس لانه لا كوكب فيه والسادس الاثير وهذا الفلك
هو الذي يسير من المشرق الى المغرب والباقية بالعكس ولله در
القايل وهو القاضي ناصح الدين التستري حيث طلبه ملك العرب
فارسل اليه قهرا فقال ماجيت اطراف البلاد مطوفا ؛ الا انه
في الورى متطلبي ، سعي اليكم في الحقيقة والذي ، تجدونه
عنكم فهو سعي الدهر لي ؛ اخوكم ويرد وجهي القهقري ، عنكم
فسيري مثل سير الكواكب ، القصد نحو المشرق الاقصى لكم
والسير راي العين نحو المغرب وهذا قول جمهورهم وسياتي
الكلام عليه قلت والافلاك يزعمون ان الفلك العرش قال
بن كثير وقد ذهب طايفة من اهل الكلام الى ان العرش فلك
مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من كل جهة وانما سموه
الفلك التاسع والفلك الاطلس والاثير وهذا ليس بجيد لانه
قد ثبت في الشرع ان له قوايم تحمله الملايكة والفلك لا يكون
له قوايم ولا يحمل وقال في مكان اخر وقد زعم بعض من ينتسب الى
علم الهيئة ان الكرسي عبارة عن الفلك الثامن الذي يسموه

فلك الكواكب الثوابت وفيما زعموه نظر لانه قد ثبت انه اعظم
من السموات والارض شي كثير كما ورد به الحديث المتقدم
بان نسبتها اليه لنسبة حلقة ملقاه بارض فلاه وهذا
ليس لنسبة فلك الي فلك فان قال قايلهم نحن نعرف بذلك
ونسميه مع ذلك فلكا فنقول الكرسي ليس في اللغة عبارة عن
الفلك وانما هو كما قال غير واحد من السلف ان الكرسي بين
يدي العرش كالمرقاة اليه ومثل هذا لا يكون فلكا ومن زعم
منهم ان الكواكب الثوابت مرصعه فيه فقد قال ما لا يعلم ولا
دليل لهم عليه هذا مع اختلافهم في ذلك كما هو مقرر في كتبهم
انتهي وقد حكي بن حزم وبن المنادي وبن الجوزي وغير
واحد من العلما الاجماع علي ان السموات كريه مستديره واستدلوا
علي ذلك بقوله تعالي كل في فلك يسبحون قال الحسن يدورون
وقال بن عباس رضي الله عنهما في فلكه مثل فلكه المغزل
قالوا ويدل علي ذلك ان الشمس تغرب كل ليلة من المغرب
ثم يطلع في اخرها من المشرق كما قال امية بن ابي الصلت حيث
يقول ٭ والشمس تطلع في كل اخر ليلة ٭ حمرا يصبح لونها يتورد ٭
تابي فما تبدو لنا في رسلها ٭ الا معذبة والا تجلد ٭ فاما
الحديث الذي رواه البخاري من حديث ابي ذر قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم لابي ذر حين غربت الشمس اتدري
اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتي
تسجد تحت العرش فتستاذن فيوذن لها ويوشك ان تسجد

فلا

فلا يقبل منها وتستاذن فلا يوذن لها ويقال ارجعي من حيث
جيت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالي والشمس تجري
لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم فانه لا يعارضه ما ذكرناه
من استدارة الافلاك التي هي السموات علي اشهر القولين
ولا يدل علي كرية العرش كما زعمه زاعمون ولا يدل علي انها تصعد
الي فوق السموات من جهتنا حتي تسجد تحت العرش هناك بل
هي تغرب عن اعيننا وهي مستمرة في فلكها الذي هي فيه وهو
الرابع علي ما قاله غير واحد من علما التفسير وليس في الشرع ما
ينفيه وفي الحس وهو الكسوفات ما يدل عليه ويقتضيه فاذا
ذهبت حتي تتوسط وهو وقت نصف الليل مثلا في اعتدال
الزمان بحيث يكون بين القطبين الجنوبي والشمالي فانها تكون
ابعد ما يكون من العرش لانها تغيب من جهة وجه العالم فهذا
محل سجودها كما يناسبها كما انها اقرب ما يكون من العرش وقت
الزوال من جهتنا فاذا كانت في محل سجودها استاذنت الرب
عز وجل في طلوعها من المشرق فياذن لها فتبدو من جهة المشرق
وهي مع ذلك كارهة ان تطلع لما تشاهده من معاصي بني ادم
فلا تحب ان تطلع عليهم فاذا كان الوقت الذي يريد الله عز وجل
طلوعها فيه من مغربها فتستاذن فلا يوذن لها فتقول يا رب
ان الفجر قد قرب وان المدا بعيد فيقال لها ارجعي فاطلعي
من حيث جيت فتطلع من مغربها وما ذكره اهل الهية من
منازل الشمس والقمر والكواكب السياره والثوابت فهو علم غالبه

صحيح لا يمنعه الشرع بخلاف الاحكام التي يحكمون بها فان
غالبها باطل نهي عن الخوض وفيه وفيما قدمناه مقنع وقد بينا
ان اهل هذا الشان قالوا ان الثواب كلها في الفلك الثامن وهو
الكرسي في اصطلاح كثير من المتاخرين وقال اخرون كلها في السما
الدنيا ولا مانع من كون بعضها فوق بعض وقد يستدل على هذا
بقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب الاية وبقوله
تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح الاية لخص السما الدنيا
من بينهن بذلك فان دل هذا على كونها مرصعة فيها فذاك والا
فلا مانع من كونها مزينة بها وان لم تكن مرصعة فيها قلت تمام
الايتين يشعر بعدم الترصيع وهو قوله وحفظا من كل شيطان
مارد وقوله وجعلناها رجوما للشياطين والله اعلم وقال
البخاري قال قتادة ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح خلق هذه
النجوم لثلاث جعلها زينة للسما ورجوما للشياطين وعلامة
يهتدى بها فمن تاول فيها غير ذلك لاخطا واضاع نصيبه وتكلم
بما لا علم له به ولا ريب ان اكثر كلام ارباب النجوم في ذلك حدس
وظنون قالوا واجرام السموات شفافة من شدة صفائها
فلذلك ترى الكواكب السبعة كلها من سماء الدنيا والقمر نوره
من نور الشمس وبسبب ذلك يزيد وينقص ويكون الخسوف
وقال وهب خلق الله الشمس من نور عرشه والقمر من نور
حجابه قيل قال كعب الاحبار يوتى بهما يوم القيمة كانهما ثوران
عقيران فيقذفان في النار فبلغ ذلك بن عباس فغضب وقال

كذب

كذب كعب ان الله قد اثنى عليهما بقوله تعالى وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين فكيف يعذبهما وهما دائبان في طاعته وثبت في
البخاري من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الشمس والقمر يكوران يوم القيامة قلت قال الله عز وجل
اذا الشمس كورت فانقطع النزاع في ذلك والله اعلم وقد روى
حديث ابي هريرة هذا البزار بن زياده وهي حكاية فيها ان الحسن
سمع ابي هريرة يروي هذا الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال الحسن وما ذنبهما فقال احدثك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتقول وما ذنبهما وروي عن بن عباس
في تفسير اذا الشمس كورت قال يكور الله الشمس والقمر يوم القيمة
في البحر ويبعث الله ريحا دبورا فتضرمهما نارا انتهى ولا ريب ان
الشمس والقمر مخلوقان من مخلوقات الله عز وجل خلقهما لما
اراد ثم يفعل فيهما ما يشاء وله الحكمة والحجة البالغة لا يسال
عما يفعل ولا يغالب ولا يمانع سبحانه ما اعظم شانه واقهر سلطانه
وقد اورد محمد بن اسحق في اول كتاب السيرة لزيد بن عمرو بن
نفيل في خلق السموات والارض والشمس والقمر وغير ذلك
ابياتا وقال بن هشام انها لامية بن ابي الصلت ، ، ،
الى الله اهدي مدحتي وثنائيا ، وقولا رصينا لا يني الدهر باقيا
الى الملك الاعلى الذي ليس فوقه ، اله ولا رب يكون مدانيا
الا ايها الانسان اياك والردى ، فانك لا تخفى من الله خافيا
اياك لا تجعل مع الله غيره ، فان سبيل الرشد اصبح باديا

جنابك ان الحق كانت رجاوهم ۰ وانت الهي ربنا ورجائيا ۰
رضيت بك اللهم ربًا فلن اري ۰ ادين الهًا غير اسه ثانيا ۰
فانت الذي من فضل من ورحمة ۰ بعثت النبي موسي رسولًا مناديا
وقلت له اذهب وهرون فادعوا ۰ الي اسه فرعون الذي هو طاغيا
وقولا له انت سويت هذه ۰ بلا وتد حتي اطمانت كما هيا
وقولا له انت عليت هذه ۰ بلا عمد حتي استقرت ثناهيا
وقولا له انت سويت وسطها ۰ منيرا اذا ما جنه الليل الليل هاديا
وقولا له من يرسل الشمس ضحوة ۰ فيصبح ما مست من الارض ضاحيا
وقولا له من ينبت الحب في الثري ۰ فيصبح منه البقل يهتز رابيا
ويخرج منه حبه في روسه ۰ وفي ذلك ايات لمن كان واعيا
وانت بفضل منك نجيت يونسًا ۰ وقد بات في احشا حوت لياليا
واني وان سبحت باسمك ربنا ۰ لاكثر الا ما غفرت خطائيا
فرب العباد امنن بفضل ورحمة ۰ علي وبارك في بني وماليا
منقول من مختار التواريخ قال بعد ان قرر عن ابي جعفر
الطبري ان الزمان هو ساعات الليل والنهار وقد يقال للطويل
من المدة والقصير منها في كلام طويل ذكرنا معناه في محله فان
اعترض معترض وقال انت تري ان اليوم هو ميقات ما بين
طلوع الفجر الي غروب الشمس ثم زعمت الان ان اسه خلق الشمس
والقمر بعد ايام من ابتدايه خلق الاشيا التي خلقها فاقت
مواقيت وسميتها ايامًا ولا شمس ولا قمر وهذا كلام ينقض
بعضه بعضًا فالجواب ان اسه عز وجل سمي ما ذكرت ايامًا

فسميته

فسميته انا بالاسم الذي سماه اسه عز وجل به نظيره قوله تعالى
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ولا بكرة ولا عشيا هناك اذ كان
لا ليل في الاخرة ولا شمس ولا قمر فقد ثبت ان اسه عز وجل خلق
السموات والارض قبل خلقة الزمان والايام والليالي وقبل
الشمس والقمر انتهي قلت على ان ابن قتيبه قد ذكر ما يقتضي
تقدم خلق الايام والليالي كما اشرنا اليه ذلك في اول المخلوقات
واسه اعلم عود الي ما كنا فيه من امر الشمس والقمر قال كعب
ثم وكل اسه بهما الملايكة يرسلونها بمقدار ويقبضونهما بمقدار فذلك
قوله جل وعلا يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل فما نقص
من احدهما زاد في الاخر قاله الكسايي وفي تاريخ سيدي الوالد
تغمده اسه برحمته قال علي رضي اسه عنه والمجرة باب في السما
منه تنزل الملايكة ومنه نزل الماء في الطوفان قلت وفي الطبراني
حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا ادم ابو النعمان ثنا ابو عوانة عن ابي
بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان هرقل كتب الي معاويه
يساله عن المجرة وعن القوس وعن البقعة التي لم تصبها الشمس
الا ساعة واحدة فكتب معاوية الي ابن عباس كتابًا وطوي
معه كتاب هرقل وبعث بهما اليه فكتب اليه اما المجرة فهي باب
السما التي تنشق منه واما القوس فهو امان لاهل الارض
من الغرق واما البقعه فالبحر الذي انفلق لبني اسرايل حين ضربه
موسي عليه السلام وهذا اسناد صحيح الي ابن عباس رضي اسه
عنهما فايده قال ابن كثير واما الحديث الذي رواه الطبراني عن

ابي الزنباع روح بن الفرج ثنا ابرهيم بن مخلد ثنا الفضيل بن
المختار عن محمد بن مسلم الطايفي عن بن ابي نجيح عن مجاهد
عن جابر عن عبد الله مرفوعا ان المجرة لعاب حية تحت العرش
فانه حديث منكر جدًا بل الاشبه فيه انه موضوع والله اعلم
وحيث علم ذلك فالافلاك والكواكب السياره والثابته وكل
ما فيها مخلوقات مسخرات لا تملك لنفسها ولا لاحد ضرًا ولا
نفعًا ولا يوجب لها سعادة ولا شقاوة وانما ذلك كما قال
اصدق القايلين ذلك تقدير العزيز العليم تتمـــــه في الرعد
والبرق روي الامام احمد عن يزيد بن هرون ثنا ابرهيم بن سعد
عن ابيه عن شيخ من بني غفار قال سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول ان الله ينشي السحاب
فينطق احسن النطق ويضحك احسن الضحك وروي موسي
بن عبيده عن سعد بن ابرهيم انه قال نطقه الرعد وضحكه
البرق ملك له اربعة وجوه وجه انسان ووجه ثور ووجه
نسر ووجه اسد فاذا مصع بذنبه فذاك البرق وقد ورد
ان النبي صلي الله عليه وسلم كان اذا سمع الرعد والصواعق
قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا
قبل ذلك وورد انه كان يقول سبحان من يسبح الرعد
بحمده والملايكة من خيفته وان عليا رضي الله عنه كان
يقول سبحان من سبحت له وكذا عن بن عباس وروي
مالك عن بن عمر انه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال

سبحان

سبحان من يسبح له الرعد بحمده والملايكه من خيفته ويقول
ان هذا الوعيد شديد لاهل الارض وروي احمد عن ابي هريرة
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال قال ربكم عز وجل لو ان
عبيدي اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس
بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وروي الطبراني عن بن عباس
مرفوعًا اذا سمعتم صوت الرعد فاذكروا الله عز وجل فانه لا
يصيب ذاكرًا وروي عن بن عباس لو نزل من السما صواعق
عدد النجوم لم تصيب لذاكر والله الموفق والدنيا كلها سمواتها
واراضيها وكل ما في ذلك كرة واحدة مثل حبة خردل في جوف
الكرسي ونسبة الكرسي الي العرش كذلك كما قدمناه قال
ارباب الهيئة فسطح هذه الكرة من كل جوانبها هو فوق وما
فوقه فهو اعلي عليين من اي جهة فرضته لهذه الكره واعلاها
هو الفلك الاعظم واسفل منه الفلك الذي يليه وهلم جرا
الي سما الدنيا المحيطة بكرة الارض من جوانبها غير متصلة بشي
منها بل هي واقفه في الهوا باذن ربها واختلف الحكما في السبب
المقتضي لذلك فقال بعضهم جذب الفلك لها من كل جهة علي
السوا فقال بعضهم بل جذب مركزها كذلك وقال بعضهم بل
تساوي الدفع منهما وقال سيدي الوالد تغمده الله برحمته
والحق انه باذن الله تعالي بخصوصية الوضع اللايق بهما
ويطرد ذلك في كل ذلك والله اعلم وكرة الارض يحبا لها وبحار ها
طباق سبع بعضها في جوف بعض علي سح العليا منهن بنو

ادم ملايكة الارض وماشا بد ذلك ولاق من الحيوان والنبات
والجان وفي الارض التي اسفل منها وهلم جرا الي السابعة من
خلق الله عز وجل ما لا يعلمه الا الله تعالي واسفل من ذلك
جهنم طباق سبعة هي اسفل السافلين قال ابن كثير المراد بسبع
ارضين ان كل واحده فوق الاخري والتي تحتها في وسطها عند
اهل الهيئة حتي ينتهي الامر الي السابعة وهي صما لا جوف لها
وفي وسطها المركز وهو نقطة مقدرة متوهمة وهو محط الاثقال
اليه ينتهي ما يهبط من كل جانب اذا لم يمنعه مانع قال واختلفوا
هل هن متراكمات بلا تفاصل او بين كل واحدة والتي تليها خلا
علي قولين وهذا الخلاف جار في الافلاك ايضا والظاهر
والله اعلم ان بين كل واحدة والاخري مسافة لقول الله تعالي
الذي خلق سبع سموات طباقا الاية وقول الله تعالي الذي
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن الاية
ثم قال واما ما ذهب اليه بعض المتكلمين في حديث طوقه الله
من الا سبع الارضين انها سبع اقاليم فهو قول مخالف لظاهر
الاية والحديث الصحيح مع ما تقدم من الحديث الذي رواه
احمد عن الحسن عن ابي هريره عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال انه حمل الحديث والاية علي خلاف ظاهرهما بلا مستند
ولا دليل قال وهكذا ما ذكره كثير من اهل الكتاب وتلقاه
طايفة عنهم من ان هذه الارض من تراب والتي تحتها من
حديد والاخري من حجارة من كبريت والاخري وكل هذا انما

لم

لم يحكوه الانبيا والصحابة ويصح سنده الي بعضهم فهو مردود
علي قايله وهكذا الاثر المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال في كل ارض من الخلق مثل ما في الارض حتي ادم كادمكم
وابرهيم كابرهيمكم ثم قال فهذا ذكره ابن جرير مختصرا واستقصاه
البيهقي في الاسما والصفات وهو محمول ان صح نقله عن ابن
عباس انه اخذه عن الاسرايليات وكرة الارض غايصة في
بحارها المحيطة بها كالبيضة في الماء قليلها بارز وعلي ذلك
القليل انهار عذبه وجبال ونبات وحيوان لا يعلم جملته الا
الله عز وجل علي اختلاف الاجناس والانواع يبلغ المحيط ارجا
الارض وما ينشق منه في جوانبه الجميع ملح اجاج وفي ذلك حكمة
عظيمة لصحة الهوا اذ لو كان حلوا لانتن الجو وفسد الهوا بسبب
ما يموت فيه من الحيوانات العظام وادي ذلك الي تفاني بني
ادم وفساد معايشهم واما البحر المسجور الذي ذكره الله عز وجل
في القران ففيه قولان احدهما ان المراد به البحر الذي تحت العرش
المذكور في حديث الاوعال في السما السابعه بين اعلاه واسفله
كما بين سما الي سما وهو الذي ينزل منه المطر قبل البعث فيحي
به الاجساد في قبورها وهذا القول هو اختيار الربيع بن
انس والقول الثاني ان البحر اسم جنس يعم ساير البحار التي في
الارض وهو قول الجمهور ومعني المسجور المملو وقيل معناه
الذي يصير نارا يوم القيامة تاجج فتحيط باهل الموقف وقد
ذكر ذلك بعض المفسرين عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه

وبن عباس رضي الله عنهما وابن جبير ومجاهد وغيرهم وقيل
ان المراد به الممنوع المكفوف عن ان يطغي فيغمر الارض
ومن عليها جميعاً رواه الوالبي عن بن عباس رضي الله
عنهما وهو قول السدي وغيره ويؤيده الحديث رواه
احمد قال حدثنا يزيد بن هرون ثنا العوام بن حوشب
حدثني شيخ كان مرابطاً بالساحل قال لقيت ابا صالح مولي
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال حدثنا عمر بن الخطاب عن
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ليس من ليلة الا البحر
يشرف فيها ثلاث مرات يستاذن الله عز وجل ان ينفضخ عليهم
فيكفه الله عز وجل ورواه اسحق بن راهويه كما رواه احمد
وقال ان الشيخ المرابط قال خرجت ليلة لحرسي ولم يخرج
احد من الحرس غيري فاتيت الميناء فصعدت فرايت يخيل لي
ان البحر يشرف يحاذي رؤس الجبال فعل ذلك مراراً وانا مستيقظ
فلقيت ابا صالح فذكرت ذلك له فقال حدثنا عمر الحديث
فايده قال البزار في مسنده وجدت في كتابي عن ابي معاويه
البغدادي حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر عن سهيل بن
صالح عن ابيه عن ابي هريره رفعه قال كلم الله هذا الغربي
وكلم البحر الشرقي فقال للغربي اني حامل فيك عباداً من عبادي
فما انت صانع بهم قال اغرقهم واهلكهم ولا نجاة لهم علي ظهري
قال في نواحيك وحرمت عليك الحليه والصيد وقال للبحر
الشرقي كذلك فقال احملهم علي ظهري واكون لهم كالوالدة الرحيمه

لولدها

لولدها فاثابه الله الحليه والصيد ثم قال لا نعلم احداً رواه عن
سهيل الا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر وهو منكر الحديث قال
وقد رواه سهيل عن النعمان بن ابي عياش عن عبد الله بن عمرو
موقوفاً قال بن كثير الموقوف اشبه فالحاصل ان هذا الحديث
منكر والله اعلم قالوا وكانت هذه البقعة البارزه من الارض
تتحرك فامسكها الله عز وجل بجبل قاف محيطاً بها والجبال كلها
فروعه وقال الامام احمد في مسنده حدثنا يزيد ثنا العوام بن
حوشب عن العوام بن ابي سليمان عن انس بن مالك رضي الله
عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم لما خلق الله الارض جعلت
تميد فخلق الجبال فالقاها عليها فاستقرت فتعجبت الملايكه
من خلق الجبال فقالت يا رب هل شي من خلقك اشد من
الجبال قال نعم الحديد قالت يا رب وهل شي من خلقك اشد من
الحديد قال نعم النار قالت يا رب وهل شي من خلقك اشد من
النار قال نعم الماء قالت يا رب وهل شي من خلقك اشد من الماء
قال نعم الريح قال يا رب وهل شي من خلقك اشد من الريح قال
نعم ابن ادم يتصدق بيمينه يخفيها عن شماله انفرد باخراجه الامام
احمد واول ما ظهر من الجبال ابو قبيس ولم يذكر الله عز وجل من
الجبال بصريح اليقين الا الجودي وهو جبل عظيم شرقي جزيرة بن
عمر الي جانب الدجلة عند الموصل امتداده من الجنوب الي الشمال
مسيرة ثلاثة ايام وارتفاعه مسيرة نصف يوم وهو اخضر لان
فيه شجراً من البلوط وغيره والي جانبه قريه يقال قرية الثمانين

لسكني الثمانين الذين نجوا في السفينه مع نوح عليه السلام في
موضعها فما ذكره غير واحد من المفسرين قلت وطور سينين
مذكور في القران وكذا قاف علي قول من يقول ان المراد بذلك
الجبل والله اعلم وقد ذكر اصحاب الهيئة والمتكلمون علي عجايب
الارض وبقاعها اعداد الجبال في ساير بقاعها شرقًا وغربًا
وذكروا اطوالها وبعد امتدادها وارتفاعها واوسعوا القول
في ذلك وليس مما يعنينا ولكن سنذكر طرفًا من ذلك عند ذكر
الاقاليم قالوا واول ما ظهر من الارض مكه وسنذكر ان شا
الله تعالي فصلاً يختص بمكه والبيت الحرام وفضله وفضل
الارض المقدسة والشام ومصر في اخر الكلام علي الاقاليم
السبعه قالوا وانما سميت مكه ام القري لانها اول القري
روي انها كانت سعفة علي وجه الما يعبد الله عليها ملكان
قبل خلق الارض بالفي عام وهذه الارضون كما تقدم محمولة
باذن الله علي الملك والملك علي الصخرة المتقدم ذكرها والصخرة
علي الثور والثور علي الحوت قال بعضهم قال بن عباس
ودون الحوت البحر ودون البحر جهنم قال سيدي الوالد رحمه الله
وخص هذا الجانب من الكرة المشبهة بالبيضه بهذا المحل
لشرفه علي ساير النواحي لسكني بني ادم في الربع المعمور
ومنه قال الله تعالي ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر
والبحر وقد تقدم ذكر البحر وقد تقدم ذكر البحر وانه مالح وانه
محيط بالارض من جميع جوانبها واما المياة العذبه فكلها انها

جعلها الله تعالي تنبع في ارض ويسوقها الي ارض اخري وجعل
منها كبارًا وصغارًا بحسب الحاجة والمصلحه واجري كلا بحسب
الحكمة ومن اعجبها نيل مصر الذي ياتي في وقت مخصوص للنفع
العام وهو من ايات الله العظام وقد استوفي الناس فيه وفي
غيره الكلام علي احسن وجه واكمل نظام وسنشير الي طرف
من الكلام عليه ان شا الله تعالي وهذا الربع المعمور قسمه الذين
طافوا به كافريدون النبطي وتبع الحميري وسيدنا سليمان بن
داود عليهما السلام والاسكندر ذي القرنين وازدشير بن بابك
الفارسي سبعة اقاليم طولها من المشرق الي المغرب وعرضها
من الشمال مدار الجدي الي الجنوب مدار سهيل وهي مختلفة
الطول والعرض فاطولها واعرضها الاقليم الاول وطوله نحو
ثلاثة الاف فرسخ وعرضه ماية وخمسون فرسخًا واقصرها
طولًا وعرضًا الاقليم السابع وطوله من المشرق الي المغرب الف
وخمسماية فرسخ وعرضه من الشمال الي الجنوب نحو سبعين
فرسخًا وفي تاريخ سيدي الوالد تغمده الله برحمته ان الاقليم
الاول عشرة الاف ميل بمانماية ميل والمعني متحد لانه في كلام
سيدي الوالد تغمده الله برحمته الجزم بكونه كذا ثم قال رحمه الله
مقسومة علي ماية وثمانين جزا وانهم سموا الكل درجة وهذا
هو نصف دور الارض من اقصي بلاد الصين بالمشرق الي
طنجه اقصي بلاد المغرب ارجل هولاء مقابلة لارجل اوليك
قال وابتداء عرض الاقليم الاول من ناحية الجنوب تحت

معدل النهار حيث يكون الليل والنهار متساوين ابدا الي
الاقليم الثاني الملاصق له من جهة الشمال وكذلك الي اخر
الاقاليم في جهة الشمال طوله اربعة الاف وثمانون ميلاً
ننتهي وهذا الاقليم الاول يمر وسطه بالمواضع التي طول
نهارها الاطول ثلاث عشر ساعه ويرتفع القطب الشمالي
فيها عن الافق ست عشرة درجه وثلثي درجه وهو عرض
البلد وانتهي عرض هذا الاقليم من حيث يكون طول نهار
الاطول فيه ثلاث عشرة ساعه وربع ساعه وارتفاع
القطب الشمالي وهو عرض البلد وانتها عرض هذا الاقليم
عشرين درجه ونصف درجه ومسافة هذا الاقليم اربعمايه
واربعون ميلاً وابتداوه من اقصي بلاد الصين فيمر فيها
الي ما يلي الجنوب ويمر بسواحل الهند ثم ببلاد السند ثم
في البحر علي جزيرة العرب وارض اليمن ويقطع بحر القلزم
فيمر ببلاد الحبشه ويقطع نيل مصر الي بلاد الحبشه ومدينة
دملقه من ارض النوبه ويمر في ارض المغرب علي جنوب
بلاد البربر الي بحر المغرب المحيط وفي هذا الاقليم عشرون
جبلاً منها ما طوله عشرون فرسخاً الي الف فرسخ وفيه
ثلاثون نهراً طوالاً اما منها ما طوله الف فرسخ الي عشرين
فرسخاً وفيه خمسون مدينه كبيره واكثر اهل هذا الاقليم سود
الالوان وهذا الاقليم من البروج للحمل والقوس وله من
الكواكب المشتري وهو مع فرط حرارته كثير المياه كثير المروج

وزرع

وزرع اهله الذرة والارز الا ان الاعتدال عندهم معدوم فلا
يتم عندهم كرم ولا حنطه والبقر عندهم كثير لكثرة المروج وفي
مشرق هذا الاقليم البحر الخارج من وراء خط الاستوا بثلاث عشرة
درجه وفي مغربه النيل وبحر المغرب ومن هذا الاقليم ياتي
نيل مصر ومشرقهم معمور بالبحر الشرقي الذي هو بحر الهند
واليمن واما الاقليم الثاني حيث يكون طول النهار الاطول
ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة ويرتفع فيه القطب الشمالي
اربعه وعشرين درجه وهو عرض البلد وعرضه من حد الاقليم
الاول الي حيث يكون النهار الاطول ثلاث عشرة ساعه ونصف
وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو عرض البلد سبع
وعشرون درجه ونصف درجه ومساحة هذا الاقليم اربعماية ميل
ويبتدي من المشرق ماراً ببلاد الصين الي بلاد الهند والسند ثم
ثم يلتقي البحر الاخضر وبحر البصره ويقطع جزيرة العرب في ارض
نجد وتهامه فيدخل في هذا الاقليم اليمامة والبحرين وهجر ومكه
والمدينه والطايف وارض الحجاز ويقطع بحر القلزم فيمر بصعيد
مصر الاعلي ويقطع النيل فيصير فيه ايضا قوص واخميم وسنا
واسنا واسوان ويمر في ارض المغرب علي وسط بلاد افريقيه
فيمر علي بلاد البربر الي البحر في المغرب وفي هذا الاقليم سبعة
عشر جبلاً وسبعة عشر نهراً طوالاً واربعماية وخمسون مدينه
كبيره والوان اهل هذا الاقليم ما بين السمرة والسواد وله من
البروج الجدي ومن الكواكب زحل ويسكن هذا الاقليم الرحالة

ففي المغرب منهم جدالة وصنهاجة ولمتونة ومسوفة ويتصل بهم
رحالة مصر من الواح وفي هذا الاقليم يكون النخل ومنه السماوه
من اهل العراق الي رحالة الترك والاقليم الثالث حيث
يكون النهار الاطول اربعة عشر ساعة وحيث العرض وهو
ارتفاع القطب الشمالي ثلاثون درجه ونصف درجه وخمس
درجه وعرض هذا الاقليم من حد الاقليم الثاني الي حيث
يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعه وربع ساعه وعرض
البلد الذي هو ارتفاع القطب الشمالي ثلاث وثلاثون درجه
ومساحته ثلاث مايه وخمسون ميلا ويبتدي من المشرق
فيمر بشمالي الصين وبلاد الهند وفيه مدينة القندهار ثم
بشمال السند وبلاد كابل وكرمان وسجستان الي سواحل بحر
البصره وفيه اصطخر وسابور وشيراز وسيراف ويمر بالاهواز
والعراق والبصره وواسط وبغداد والكوفه والانبار وهيت
ويمر ببلاد الشام الي سلميه وصور وعكا ودمشق وطبريه
وقيساريه وبيت المقدس وعسقلان وغزه ومدين والقلزم
ويقطع اسفل ارض مصر من شمالي ايضا الي فسطاط مصر
وسواحل البحر وفيه الفيوم والاسكندريه والفرما وتنيس
ودمياط ويمر ببلاد برقه الي افريقيه فيدخل فيه القيروان
وينتهي الي البحر في المغرب وبهذا الاقليم ثلاثة وثلاثون جبلا
كبارا واثنان وعشرون نهرا طوالا ومايه وثمان وعشرون
مدينه واهله سمر الالوان ولده من البروج العقرب ومن الكواكب

الزهره

الزهره وفيه العمارات الفاضله الجليله من اوله الي اخره والاقليم
الرابع وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة درجه
وخمس درجه وحد هذا الاقليم من حد الاقليم الثالث الي حيث
يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعه ونصف وربع ساعه
وعرض البلد تسعه وعشرون درجه وثلث درجه ومسافة هذا
الاقليم ثلاث مايه ميل ويبتدي من المشرق فيمر ببلاد التبت و
خراسان وخجنده وفرغانه وسمرقند وبخارا وهراه ومرو الروذ
وسرخس وطوس ونيسابور وجرجان وقومس وطبرستان
وقزوين والديلم والري واصبهان وهمدان ونهاوند ودينور
والموصل ونصيبين وامد ورأس العين وشميساط والرقه
ويمر ببلاد الشام فيدخل فيه بالس ومنبج وملطيه وحلب وانطاكيه
وطرابلس والمصيصه وحماه وصيدا وطرسوس وعموريه واللاذقيه
ويقطع بحر الشام علي جزيرة قبرس ورودس ويمر ببلاد طنجه
فينتهي الي البحر المحيط في الغرب وفي هذا الاقليم خمسة عشر
جبلا كبارا وخمسة وعشرون نهرا طوالا ومايتا مدينه واثنتا
عشرة مدينه والوان اهله ما بين السمرة والبياض ولده من البروج
الجوزا ومن السيارة عطارد وفيه البحر الرومي من مغربه الي
قسطنطينيه ومن هذا الاقليم ظهرت الانبيا والرسل صلوات
الله عليهم ومنه انتشر العلما والحكما فانه وسط الاقاليم السبعه
ثلاثه منها جنوبيه وثلاثه منها شماليه وهو في قسمة الشمس وبعده
في الفضيله الاقليم الثالث والخامس فانهما عن جنبتيه وبقيه

الاقاليم اهلها ناقصون ومنحطون عن الفضيلة لسماجة
صورهم وتوحش اخلاقهم كالزنج والحبشة واكثر اقاليم الاول
والثاني والسادس والسابع مثل ياجوج وماجوج والبغرغز
والصقالبة ونحوهم والاقليم الخامس وسطه حيث يكون النهار
الاطول خمس عشرة ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض
احدي واربعين درجة وثلث درجة وابتدايه من نهاية عرض الاقليم
الرابع الي حيث يكون النهار خمسة عشرة ساعة ونصف ساعة
وعرض البلد الذي هو ارتفاع القطب ثلاثا واربعين درجة
ومسافته مايتان وخمسون ميلاً ويبتدي من المشرق الي بلاد
ياجوج وماجوج ويمر شمالي خراسان وفيه خوارزم واسبيجاب
واذربيجان وبودعه وسجستان واردن وخلاط ويمر علي بلاد
الروم الي رومية الكبري والاندلس حتي ينتهي الي البحر المحيط
في المغرب وفي هذا الاقليم من الجبال ثلاثون جبلاً طوالاً ومن
الانهار الكبار خمسة عشر نهراً ومن المداين الكبار مايتا مدينة
واكثر اهلها بيض الالوان وله من البروج الدلو ومن الكواكب
القمر والاقليم السادس وسطه حيث يكون النهار الاطول
خمسة عشر ساعة ونصف ساعة وعرض البلد وهو ارتفاع
القطب الشمالي خمسة واربعون درجة وخمسي درجة وابتداوه
من حد نهاية عرض الاقليم الخامس الي حيث يكون النهار الاطول
خمس عشر ساعة ونصف وربع ساعة وعرض البلد سبعة واربعين
درجة وربع درجة ومسافة هذا الاقليم مايتا ميل وعشرة اميال

ويبتدي

ويبتدي من المشرق فيمر بمساكن الترك من الخرجين والبغرغز الي
بلاد الخزر من شمالي بحرهم علي اللان والسرير وارض برجان
والقسطنطينية وشمالي الاندلس الي البحر المحيط المغربي وفي
هذا الاقليم اثنان وعشرون جبلاً طوالاً وتسعون مدينة كبيرة
واكثر الوان اهله مابين الشقرة والبياض وله من البروج السرطان
ومن الكواكب المريخ والاقليم السابع وسطه حيث يكون النهار
الاول ست عشرة ساعة سوا وعرض البلد الذي هو ارتفاع
القطب الشمالي ثمانية واربعون درجة وثلثي درجة وابتدا هذا
الاقليم من حد نهاية الاقليم السادس الي حيث يكون النهار الاطول
ست عشرة ساعة وربع ساعة وعرض البلد خمسون درجة ونصف
درجة ومسافته مائة وخمسة وثمانون ميلاً فتبين ان ما بين اول
حد الاقليم الاول واخر حد الاقليم السابع ثلاث ساعات ونصف
ساعة وان ارتفاع القطب الشمالي وهو عرض البلد ثمان وثلثون
درجة ولها من الاميال الفا ميل واربعون ميلاً ويبتدي هذا
الاقليم السابع من المشرق علي بلاد ياجوج وماجوج ويمر ببلاد
الترك علي سواحل بحر جرجان مما يلي الشمال فيقطع بحر الروم علي
بلاد برجان والصقالبة حتي ينتهي الي البحر المحيط الغربي وبهذا
الاقليم عشرة جبال طوال واربعون نهراً طوال واثنتان وعشرون
مدينة كبيرة واهله شقر الالوان وهذه الاقاليم السبعة خطوط
متوهمة لا وجود لها في الخارج وضعها القدما الذين جالوا في
الارض ليقفوا علي حدودها واما ثلاثة الارباع الباقية فانها

خراب افرط البرد فيما تحت الجدي وصارت ست اشهر ليلا مستمرا
وهي مدة الشتاء لا يعرف عندهم فيها نهار وتظلم الهوا ظلمة
شديده وتجمد المياه لقوة البرد فلا يتكون هناك حيوان ولا نبات
ويقابلها في افراط الحر مدار سهيل عكسها سوا وناحية الغرب
يمنع البحر المحيط السلوك فيه لتلاطم امواجه وشدة ظلمته
والشرق فيمنع من سلوكه الجبال الشاهقه فانحصر الناس
في هذا الربع ولذلك سمي بالمعمور وقال سيدي الوالد تغمده
الله برحمته وما خلف الاقاليم السبعه من جهة الجنوب عمارة
قليلة متفرقه من بلاد السودان لا يعيش وراها حيوان من
شدة الحر ومن جهة الشمال كذلك هي لشدة البرد وطول كل
مدينه بعدها من اقصى المغرب وعرضها بعدها عن خط
الاستوا فالتي في الاقصى المغرب لا طول لها والتي تحت خط
الاستوا لا عرض لها والتي في الوسط طولها تسعون درجه
وهي وسط الارض قالوا وهو وادي سرنديب حيث هبط ادم
عليه السلام وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان وسط
الارض الكعبه فبالنسبة الى المعمور وما روي انه بيت المقدس
فلانه المحشر والمراد بالوسط حينيذ الاعدل وقال بن كثير
في تاريخه قالوا والمعمور من هذا البادي وهو مقدار الربع
منه قريب الثلثين او اكثر قليلا وهو خمس وستون درجه
وقيل بل هو اقل من النصف البادي في كلام ذكره والله الموفق
وفي هذا الاقاليم من عجايب المخلوقات ما لا يعلمه الا الله

عز

عز وجل وقد الف العلما في ذلك كتبا جمه فلنقتصر من ذلك على
ذكر اولية البلد الحرام وفضايل المساجد الثلاثة العظام وارض
الشام المقدسه الطاهرة وديار مصر والقاهرة فاما
بيت الله الحرام الذي قال فيه تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام
ابرهيم ومن دخله كان امنا فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث
ابي ذر الغفاري انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
مسجد وضع في الارض اول فقال له المسجد الحرام قال ثم اي
قال ثم المسجد الاقصى قال قلت كم بينهما قال اربعون عاما
وقال الكلاعي وذكر الزبير بن ابي بكر باسناده الى جعفر بن محمد
الصادق قال كنت مع ابي محمد بن علي بمكة في ليالي العشر قبل
التروية بيوم او يومين وابي قايم يصلي في الحجر وانا جالس وراه
فجاه رجل ابيض الراس واللحية جليل العظام بعيد ما بين
المنكبين عريض الصدر عليه ثوبان غليظان في هيئة محرم فجلس
الى جنب ابي فخفف ابي الصلاه فسلم ثم اقبل عليه فقال له
الرجل يا ابي جعفر اخبرني عن بد خلق هذا البيت كيف كان
فقال له من انت يرحمك الله قال رجل من اهل الشام فقال له
ان احاديثنا اذا سقطت الى الشام جاتنا صحاحا واذا سقطت
الى العراق جاتنا قد زيد فيها ونقص ثم قال له بد خلق هذا البيت
ان الله تبارك وتعالى قال للملايكة اني جاعل في الارض خليفه
فردوا عليه اتجعل فيها من يفسد فيها الاية وغضب عليهم فعادوا

بالعرش فطافوا حوله سبعة اطواف يسترضون ربهم فرضي الله
عنهم وقال لهم ابنوا لي في الارض بيتًا ليعوذ به من سخطت عليه
من بني ادم ويطوفون حوله كما فعلتم بعرشي فارضى عنهم فبنوا
له هذا البيت فهذا يا عبد الله بدء الخليقة لهذا البيت فقال
له الرجل يا ابا جعفر فما بدء خلق هذا الركن فقال ان الله تبارك
وتعالى لما خلق الخلق قال لبني ادم الست بربكم قالوا بلى
واقروا واجرى نهرًا احلى من العسل والين من الزبد ثم امر القلم فاستمد
من ذلك النهر فكتب اقرارهم وما هو كاين الى يوم القيمة ثم القم
ذلك الكتاب هذا الحجر فهذا الاستلام الذي ترى انما هو بيعه
على اقرارهم الذي كانوا اقروا به وقال جعفر بن محمد كان
ابي اذا استلم الركن قال اللهم اماناتي اديتها وميثاقي وفيت
به ليشهد لي عندك بالوفا قال وقام الرجل فذهب فامرني ابي
ان ارده عليه فخرجت في اثره وانا اراه يحول بيني وبينه الزحام
حتى دخل نحو الصفا فتبصرته على الصفا فلم اره ثم ذهبت الى
المروه فلم اره عليها فجيت الى ابي فاخبرته فقال لي ابي لم تكن
لتجده وذلك الخضر عليه السلام قال وخرج الترمذي من حديث
عبد الله بن عباس وصححه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضًا من
اللبن فسودته خطايا بني ادم قال ومن حديث عبد الله بن عمر
مرفوعًا وموقوفًا قال ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت
الجنة طمس الله نورهما ولو لم يطمس نورهما لاضا ما بين المشرق

والمغرب

والمغرب قال ومن حديث بن عباس ايضا قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الحجر والله ليبعثنه الله يوم القيمة
له عينان يبصر بهما ولسان ينطق يشهد على من استلمه بحق
قال وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري من حديث عبد الصمد
بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول ان ادم عليه السلام
لما هبط الى الارض فراى سعتها ولم ير فيها احدًا غيره قال
يا رب اما لارضك هذه عامر يسبح بحمدك ويقدس غيري قال
الله تعالى ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدك ويقدسني
وساجعل فيها بيوتًا ترفع بذكري ويسبح فيها خلقي ويذكر فيها
اسمي وساجعل من تلك البيوت بيتًا اخصه بكرامتي واوثره
باسمي فاسميه بيتي وعليه وضعت جلالي ثم انا مع ذلك في كل
شي اجعل ذلك البيت حرمًا امنًا يحرم بحرمته من حوله
ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمتي استوجب بذلك كرامتي
ومن اخاف اهله فقد اخفر ذمتي واباح حرمتي اجعله اول
بيت وضع للناس ببطن مكة مباركًا ياتونه شعثًا غبرًا على
كل ضامر من كل فج عميق يرجون بالتلبيه رجيجًا ويثجون
بالبكا ثجيجًا ويعجون بالبكا عجيجًا فمن اعتمده لا يريد غيره فقد
الى وزارني وضافني وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه
وان يسعف كلا بحاجته تعمره يا ادم ما كنت حيا ثم تعمره الامم
والقرون والانبيا من ولدك امة بعد امة وقرنًا بعد قرن
قال وفي حديث غير هذا عن عطا وقتاده ان ادم عليه السلام

لما اهبط الله من الجنه وفقد ما كان يسمعه ويانس اليه من
اصوات الملايكه وتسبيحهم استوحش حتي شكي ذلك الي الله
عز وجل في دعايه وصلواته فوجهه الي مكه وانزل الله ياقوته
من ياقوت الجنه وكانت علي موضع البيت الان وقال الله عز
وجل يا ادم اني قد اهبطت لك بيتا يطوف به كما حول عرشي
وتصلي عنده كما يصلي عند عرشي فانطلق اليه ادم فطاف به
هو ومن بعده من الانبيا الي ان كان الطوفان فرفعت تلك
الياقوته حتي امر الله ابرهيم عليه السلام ببنا البيت فبناه
فذلك قوله تعالي واذ بوانا لابرهيم مكان البيت الايه قال وعن
ابن عباس ان الله عز وجل اوحي الي ادم عليه السلام ان لي حرما
بحيال عرشي فانطلق فابن لي بيتا فيه ثم حف به كما رايت ملايكتي
يحفون بعرشي فهنالك استجيب لك ولولدك من كان منهم
في طاعتي فقال ادم اي رب وكيف لي بذلك ولست اقوي
عليه ولا اهتدي لمكانه فقيض الله عز وجل له ملكا فانطلق
به نحو مكه فكان ادم عليه السلام اذا مر بروضة ومكان يعجبه
قال للملك انزل بنا ههنا فيقول له الملك امامك حتي قدم
مكه فبني البيت من خمسة اجبل من طور سينا ومن طور زيتا
ومن لبنان والجودي وبني قواعده من حرا فلما فرغ من بنايه
خرج به الملك الي عرفات فاراه المناسك كلها التي يفعلها
الناس اليوم ثم قدم به مكه فطاف بالبيت اسبوعا ثم رجع
الي ارض الهند فمات بها قال وفي رواية انه حج من الهند اربعين

حجة علي رجليه وذكر الواقدي عن ابي بكر بن سليمان بن ابي
حثمه العدوي قال قلت لابي جهم بن حذيفه يا عم حدثني
عن بنا البيت ونزول اسماعيل عليه السلام الحرم قال يا ابن
اخي سلني عنه علي نشاط مني فاني اعلم من ذلك ما لا يعلمه
غيري فمكثت شهرا اذكره المره بعد المره فيقول لي مثل قوله الاول
وقد كان كبر ورق وضعف فدخلت عليه يوما وهو مسرور
فقال لي اسمع حديثك الذي سالتني عنه ان البيت مناه حرم
في السما السابعه وفي الارض السابعه يعني ان ما مقابله حرم
وان ادم عليه السلام امر باساسه فبناه هو وحوا اسساه بصخر
امثال الخلفات يعني النوق التي في بطونها اجنه واحدتها
خلفة اذن الله عز وجل للصخر ان يطيعهما ثم نزل البيت من السما
من ذهب احمر ووكل به من الملايكه سبعون الف ملك فوضعوه
علي اس ادم عليه السلام ونزل الركن وهو يوميذ درة بيضا
فوضع موضعه اليوم من البيت فطاف به ادم وصلي فيه فلما
مات ادم عليه السلام وليه بعده ابنه شيث فكان كذلك حتي
حجه نوح عليه السلام فلما كان الغرق يعني الطوفان بعث الله
جل ثناوه سبعين الف ملك فرفعوه الي السما لكي لا يصيبه الما
النجس وبقيت قواعده وجاءت السفينه فدارت به سبعا ثم
دثر البيت فلم يحجه بعد نوح وبين ابرهيم احد من الانبيا علي
جميعهم السلام قال وعن غير الواقدي من غير حديث ابي
جهم ان شيث بن ادم عليهما السلام هو اول من بني الكعبه وانها

كانت من قبل ان يبنيها خيمة من ياقوتة حمرا يطوف بها ادم
ويانس بها لانها انزلت اليه من الجنة وكان قد حج الي موضعها
من الهند قال وفي الخبر ان موضعها كان غثاء على الما قبل
ان يخلق الله السموات والارض فلما بدا الله بخلق الاشيا
خلق التربة قبل السما فلما خلق السماء وقضاهن سبع سموات
دحا الارض اي بسطها وانما دحاها من تحت الكعبة حتى
الطوفان ولكنه اقام حولها وبقيت هي في هوا الي السما وان
نوحا عليه السلام قال لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت
انكم في حرم الله وحول بيته فاحرموا لله ولا يمس احد امراه
وجعل بينهم وبين النسا حاجزا فتعدى حام فدعى عليه
نوح بان يسود لون بنيه فاجابه الله علي وفق ما دعاه
واسود لون ولد حام وولده الي يوم القيامه وقد نقل في
سبب دعوته غير هذا فالله اعلم قال ويروي انه نضب ما الطوفان
بقي مكان البيت ربوة من مدر يحج اليه بعد ذلك هود وصالح
ومن امن معهما وان يعرب قال لهود عليه السلام الا تبنيه قال
انما يبنيه نبي كريم ياتي من بعدي يتخذه الرحمن خليلا قال
ابو الجهم من حديث الواقدي حتى اراد الله بابرهيم ما اراد
فولد له اسماعيل وهو ابن تسعين سنة فكان بكر ابيه فلما
اراد الله عز وجل ان يبوي لابرهيم مكان البيت اوحى الله عز
وجل اليه يامره بالمسير الي بلدة الحرام فركب ابرهيم البراق
وحمل اسمعيل امامه وهو ابن سنتين وهاجر خلفه ومعه

جبريل

جبريل يدله علي موضع البيت ومعالم الحرم وكان لا يمر بقرية
الا قال له ابرهيم بهذه امرت يا جبريل فيقول جبريل لا حتى
قدم مكة وهي اذ ذاك عضاة وسلم وسمر والعماليق يوميذ حول
الحرم وهو اول من نزل مكة ويكونون بعرفة وكانت المياه
يوميذ قليلة وكان موضع البيت قد دثر وهو ربوة حمرا ومدرة
وهو يشرف علي ما حوله فقال جبريل حين دخل من كدا وهو
الجبل الذي يطلعك من الحجون والمقبرة بهذا امرت قال ابرهيم
بهذا امرت قال نعم فانتهي الي البيت فعمد ابرهيم الي موضع الحجر
فادى فيه هاجر واسمعيل وامر هاجر ان تتخذ فيه عريشا فلما
اراد ابرهيم ان يخرج ورات ام اسمعيل انه ليس بحضرتها احد
من الناس ولا ما ظاهر تركت ابنها في مكانه وتبعت ابرهيم
فقالت يا ابرهيم الي من تدعنا فسكت عنها حتى ادنا من كدا
قال الي الله عز وجل ادعكم فقالت فالله عز وجل امرك بهذا قال
نعم قالت فحسبي تركتنا الي كاف وانصرفت هاجر الي ابنها
وخرج ابرهيم حتى وقف علي كدا ولا بنا ولا ظل ولا شي يحول
دون ابنه فنظر اليه فادركه ما يدرك الوالد من الرحمة لولده
فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي الي قوله ولا في السما ثم انصرف
ابرهيم راجعا الي الشام وعمدت هاجر فجعلت عريشا في موضع
الحجر من سمر وتمام الغنه عليه ومعها شن فيه شي من ماء فلما
نفد الماء عطش اسمعيل وعطشت امه وانقطع لبنها فاخذ
اسمعيل كهيئة الموت فظنت انه ميت فجزعت وخرجت جزعا

ان تراه علي تلك الحاله وقالت يموت وانا غايبه اهون علي
وعسي ان يجعل الله لي في ممشاي خيرًا فانطلقت فنظرت الي
جبل الصفا فاشرفت عليه تستغيث ربها عز وجل وتدعوه ثم
انحدرت الي المروه فلما كانت في الوادي خبت حتي انتهت الي
المروه ففعلت ذلك سبع مرار كلما اشرفت علي الصفا نظرت الي
ابنها فتراه علي حاله واذا اشرفت علي المروه فمثل ذلك فكان
ذلك اول ما سعي بين الصفا والمروه وكان من قبلها يطوفون
بالبيت ولا يسعون بين الصفا والمروه ولا يقفون المواقف
حتي كان ابرهيم فلما كان الشوط السابع ويئست سمعت صوتا
فاستمعت له فلم تستمع الا الاول فظنت انه شي عرض بسمعها
من الظما والجهد فنظرت الي ابنها فاذا هو يتحرك فاقامت
علي المروه مليا ثم سمعت الصوت الاول فقالت اني سمعت
صوتك فاعجبني فان كان عندك خير فاغثني فاني قد هلكت
وهلك ما عندي فخرج الصوت تصوت بين يديها وخرجت
تتلوه وقد قويت له نفسها حتي انتهي الصوت عند راس اسمعيل
ثم بدا لها جبريل عليه السلام فانطلق بها حتي وقف علي موضع
زمزم فضرب بعقبه مكان البير فظهر الماء فوق الارض حين
فحص بعقبه وفارت بالمروه وجعلت ام اسمعيل تحظر الماء
بالتراب خشية ان يفوتها قبل ان تاتي بشنها فاستقت
وبادرت الي ابنها فسقته وشربت فجعل ثدياها يقطران
لبنا وكان ذلك اللبن طعامًا وشرابًا لاسمعيل وكانت تجتزي

بماء

بماء زمزم قلت هذا علم من اعلام النبوه وخصوصيه من خصايص
زمزم والا فقد اجمع الاطبا ان الماء لا يغذي ويشهد لذلك ما
جاء في الحديث انها زمزم طعام طعم وشفاء سقم والله اعلم
فقال لها الملك لا تخافي ان ينفد هذا الماء وابشري فان ابنك
سيشب ويأتي ابوه من الشام فيبنون ههنا بيتا ياتوه عباد
الله من اقطار الارض ضمر ملبين لله جل ثناوه شعثا غبرا
فيطوفون به ويكون هذا الماء شرابا لضيفان الله عز وجل الذين
يزورون بيته فقالت بشرك الله بخير فطابت نفسها وحمدت الله
عز وجل واقبل غلامان من العماليق يريدان بعيرا لهما اخطاها
وقد عطشوا واهلهما بعرفه فنظرا الي طير تهوي قبل الكعبه
فاستنكرا ذلك وقالا انا تكون الطير علي غير ماء فقال احدهما
لصاحبه امهل حتي نبرد ثم نسلك في مهوي الطير فابردا ثم
تروحا فاذا الطير ترد وتصدر فاتبعا الوارده منها حتي
وقفا علي ابي قبيس فنظرا الي الماء والي العريش فنزلا وكلما هاجر
وسالاها متي نزلت فاخبرتهما فقالا لمن هذا الماء فقالت لي
ولابني فقالا من حفره فقالت سقيا الله جل ثناوه فعرفا
ان احدا لا يقدر علي ان يحفر هناك ماء وعهدهما بما هناك
قريب وليس به ماء فرجعا الي اهلهما من ليلتهما فاخبراهم فتحولوا
حتي نزلوا معها علي الماء فانست بهم ومعهم الذريه فنشا اسمعيل
مع ولدانهم وكان ابرهيم يزور هاجر في كل شهر علي البراق يغدو
غدوة فياتي مكه ثم يرجع فيقيل في منزله بالشام فزارها بعد

ونظر اليه من هنالك من العماليق والى كثرتهم والى عمارة الماء فسر
بذلك قلت وفي بعض رواياته كانت قصة الذبح ذا الغدا
والله اعلم قال ولما بلغ اسمعيل عليه السلام تزوج امراة من
العماليق فجاء ابرهيم عليه السلام زائرا لاسمعيل واسمعيل في
ماشيته يرعاها ويخرج متنكبا قوسه يرمي الصيد مع رعيته
فجاء ابرهيم عليه السلام الى منزله فقال السلام عليكم يا اهل
البيت قال فسكتت فلم ترد الا ان تكون ردت في نفسها فقال
هل من منزل فقالت لا هايم الله اذا قال كيف طعامكم وشرابكم
وشاؤكم فذكرت جهدا فقالت اما الطعام فلا طعام واما الشا
فانما تحلب الشاه المصر واما الماء فعلى ما ترى من الغلظ قال
فاين رب البيت قالت في حاجته قال فاذا جاء فاقريه السلام
وقولي له غير عتبة بيتك ورجع ابرهيم الى منزله واقبل اسمعيل
راجعا الى منزله بعد ذلك بما شاء الله عز وجل فلما انتهى الى
منزله سال امراته هل جاءك احد فاخبرته بابرهيم وقوله وما
قالت له ففارقها واقام ما شاء الله عز وجل ان يقيم وكانت العماليق
هم ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة الحرم واستحلوا منه امورا
عظاما ونالوا ما لم يكونوا ينالون فقام فيهم رجل منهم يقال له
عموق فقال يا قوم ابقوا على انفسكم فقد رايتم وسمعتم من
من اهلك من هذه الامم فلا تفعلوا تواصلوا ولا تستخفوا
بحرم الله عز وجل وموضع بيته فلم يقبلوا ذلك منه وتمادوا
في هلكة انفسهم قلت في هذه القصة على هذه السياق طي

وسيأتي

وسيأتي ما طواه الراوي هنا في الرواية التي بعدها وهي ان
العماليق انما صارت ولاية الحكم بمكة اليهم بعد موت اسمعيل
وولده نابت وان جده لامه مضاضا ولي بعد ابنه نابت والله
اعلم قال ثم ان جرهما وقطورا وهما ابناء عم خرجوا سيارة من
اليمن اجدبت البلاد عليهم فساروا بذراريهم واموالهم فلما قدموا
مكة راوا فيها ماء معينا وشجرا ملتفا ونباتا كثيرا وسعة من
البلاد ودفا في الشتا فقالوا ان هذا الموضع يجمع لنا ما نريد واعجبهم
ونزلوا بها وكان لا يخرج من اليمن قوم الا ولهم ملك يقيم امرهم
سنة فيهم جروا عليها واعتادوا ولو كانوا نفرا يسيرا قلت
وقد ورد هذا في شريعتنا وهو قوله عليه السلام اذا كنتم ثلاثة
فامروا احدكم اخرجه الطبراني من حديث بن مسعود باسناد حسن
وقول عمر رضي الله عنه اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا عليكم احدكم
ذاك امير امره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحاكم
صحيح على شرط الشيخين والله اعلم قال وكان مضاض بن عمرو
على قومه من جرهم وكان على قطورا السميدع رجل منهم فنزل
مضاض بن عمرو من جرهم اعلى مكة بقعيقعان فما جاز ونزل
سميدع بقطورا اسفل مكة باجياد فما جاز وذهبت العماليق الى
ان تنازعوهم امرهم فغلبت ايديهم على العماليق واخرجوهم من
الحرم كله فصاروا في اطرافه لا يدخلونه وجعل مضاض والسميدع
يقطعان المنازل لمن ورد عليهما من قومهما فكثروا واثروا وكان
مضاض يعشر كل من ورد مكة من اعلاها وكان السميدع يعشر

كل من دخل من اسفلها وكل علي قومه لا يدخل احدهما علي صاحبه
وكانوا قوما عربا وكان اللسان عربيا وكان ابرهيم يزور اسمعيل
عليهما السلام فلما نظر الي جرهم ونظر الي لسان عجيب وسمع كلاما
حسنا ونظر اسمعيل الي وعلة بنت مضاض بن عمرو فاعجبته
فخطبها الي ابيها فتزوجها فجا ابرهيم عليه السلام زائرا الي اسمعيل
فجاء الي بيت اسمعيل فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله
فقامت اليه المراة فردت عليه ورحبت به فقال كيف عيشكم
ولبنكم وماشيتكم فقالت خير عيش بحمد الله عز وجل نحن لبن
كثير ولحم كثير وماونا طيب قال هل من حب قالت يكون ان شا
الله ونحن في نعم قال بارك الله لكم قال ابو الجهم وكان ابي يقول
ليس احد طل علي اللحم والماء بغير مكة الا اشتكي بطنه ولعمري
لو وجد عندها حبا لدعا فيه بالبركة وكانت ارض زرع ويقال
ان ابرهيم عليه السلام قال لها ما طعامكم قالت اللحم واللبن
قال فما شرابكم قالت اللبن والماء قال بارك الله لكم في طعامكم
وشرابكم فاللبن طعام وشراب قالت فانزل رحمك الله فاطعم
واشرب قال اني لا استطيع النزول قالت فاني اراك شعثا افلا
اغسل راسك وادهنه قال بلي ان شيت فجاءته بالمقام وهو
يومئذ حجر رطب ابيض مثل المهاه ملقي في بيت اسمعيل فوضع
عليه قدمه اليمني وقدم اليها راسه وهو علي دابته قلت في
بعض طرقه ان سبب عدم نزوله ان ساره حلفته ان لا ينزل عن
دابته والله اعلم ثمه فغسلت شق راسه الايمن فلما فرغت حولت

لذا المقام حتي وضع قدمه اليسري وقدم اليها راسه فغسلت شق
راسه الايسر بالاثر الذي في المقام من ذلك قال ابن الجهم وقد رايت
موضع العقب والاصبع قال وعن الواقدي من غير حديث ابي
الجهم ان ابي سعيد الخدري سال عبد الله بن سلام عن الاثر الذي
في المقام فقال كانت الحجارة علي ما هي عليه اليوم الا ان الله جل
ثناوه اراد ان يجعل المقام اية من اياته قال ابو الجهم فلما فرغت
يعني المراة من غسل راس ابرهيم قال لها فاذا جاء اسمعيل قولي
له اثبت عتبة بابك فان صلاح المنزل العتبه فلما جاء اسمعيل قال
هل جاءك احد بعدي فاخبرته بابرهيم وما صنعت به ثم قال لها
هل قال لك ان تقولي شيا قالت قال لي اثبت عتبة بابك فان
صلاح المنزل العتبه ففرح اسمعيل وقال تدرين من هو قالت
لا قال هذا خليل الله ابرهيم ابي واما قوله اثبت عتبة بابك فقد
امرني ان اقرك وقد كنت علي كريمه وقد ازددت علي كرامة فما حت
فبكت فقال ما لك قالت الا اكون علمت من هو فاكرمه واصنع به
غير الذي صنعت فقال لها اسمعيل لا تبكي ولا تجزعي فقد احسنت
ولم تكوني تقدرين ان تفعلي فوق الذي فعلت ولم يكن ليزيدك
علي الذي صنع بك فولدت لاسمعيل عشرة ذكورا احدهم نابت
قلت قال بن هشام انهم اثني عشر وان امهم بنت مضاض بن
عمرو الجرهمي وقد اسميتهم في كتابي معادن الدرر في محاسن السير
والله اعلم فلما بلغ اسمعيل عليه السلام ثلثين سنه وابرهيم يومئذ
بن ماية وعشرون سنه اوحي الله جل ثناوه الي ابرهيم ان ابن لي

بيتًا قال ابرهيم اي رب ابن ابنيه فاوحي الله اليه ان اتبع
السكينه وهي ريح لها وجه وجناحان ومع ابرهيم الملك والصرد
فانتهوا بابرهيم الي مكه فنزل اسمعيل الي الموضع الذي بواه
الله عز وجل ابرهيم وموضع البيت ربوة حمرا مدرة مشرفة
علي ما حولها فحفر ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وليس معهما
غيرهما اساس البيت يريدان اساس ادم الاول فحفرا عن ربض
البيت يعني حوله فوجدا صخرة لا يطيقها الا ثلاثون رجلا
وحفرا حتي بلغا اساس ادم ثم بني عليه وحلقت السكينه
كانها سحابه علي موضع البيت فقالت ابن علي فلذلك لا يطوفن
بالبيت احدًا كافرًا وجبارًا الا رايت عليه السكينه فبني ابرهيم
واسمعيل البيت فجعل طوله في السما تسع اذرع وعرضه ثلاثون
ذراعًا وطوله في الارض اثني وعشرين ذراعًا فادخل الحجر وهو
سبع اذرع في البيت وكان قبل ذلك زربًا لغنم ابرهيم وانما بناه
بحجارة بعضها علي بعض ولم يجعل له سقفًا وجعل له بابًا
وحفر له بيرًا عند بابه خزانة للبيت يلقي فيها ما اهدي للبيت
وجعل الركن علمًا للناس فذهب اسمعيل الي الوادي يطلب
حجرًا ونزل جبرايل بالحجر الاسود وكان قد رفع الي السما حين غرقت
الارض كما رفع البيت فنزل به جبريل فوضعه ابرهيم موضع
الركن وجاء اسمعيل بالحجر من الوادي فوجد ابرهيم قد وضع
الحجر فقال من اين هذا من جاءك به قال ابرهيم من لم يكلني اليك
ولا الي حجرك وعن الواقدي ايضا من غير حديث ابي الجهم انه

يزيد بن رومان قال سمعت ابن الزبير يقول ان ابرهيم عليه
السلام ابتغي الحجر فناداه من فوق ابي قبيس الا انا هذا فرقي اليه
ابرهيم فاخذه فوضعه موضعه الذي هو فيه اليوم وكان الله جل
جلاله لما غرقت الارض استودع ابي قبيس الركن وقال اذا
رايت خليلي يبني لي بيتًا فاعطه الركن فاعطاه الركن وعن غير
ابن الزبير ان ابي قبيس لذلك كان يسمي في الجاهليه الامين لوفايه
بما استودعه الله اياه قال ابو الجهم ولما فرغ ابرهيم من بنا البيت
وادخل الحجر في البيت جعل المقام لاصقًا بالبيت عن يمين الداخل
فلما كانت قريش قصر الخشب عليهم فاخرجوا الحجر وكان ما اخرجوا
منه سبع اذرع وامر ابرهيم عليه السلام لام بعد فراغه من البنا
ان يوذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي قال
الله جل ثناوه اذن وعلي البلاغ فارتفع علي المقام وهو
يوميذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتي كان اطول
الجبال فنادي وادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه شرقًا
وغربًا يقول ايها الناس كتب عليكم الحج الي البيت العتيق
فاجيبوا ربكم عز وجل فاجابه من تحت البحور السبعه ومن بين
المشرق والمغرب الي منقطع التراب من اطراف الارض كلها
لبيك اللهم لبيك افلا تراهم ياتون يلبون فمن حج يوميذ الي يوم
القيامه فهو ممن استجاب لله عز وجل وذلك قوله جل ثناوه
فيه ايات بينات مقام ابرهيم يعني اثر ابرهيم علي المقام
بالحج فهي الاية قال الواقدي وقد روي ان الاية هي اثر ابرهيم

علي المقام قال ابو الجهم فلما فرغ ابرهيم من الاذان ذهب به
جبريل فاراه الصفا والمروة واقامه علي حدود الحرم وامره
ان ينصب عليها الحجارة ففعل ابرهيم ذلك وكان اول من
اقام انصاب الحرم ويريه اياها جبريل فلما كان يوم السابع
من ذي الحجة خطب ابرهيم عليه السلام بمكة حين زاغت الشمس
قايما واسمعيل جالس ثم خرجا من الغد يمشيان علي اقدامهما
يلبيان محرمين مع كل واحد منهما اداوة يحملها وعصي يتوكا
عليها يسمي ذلك اليوم يوم التروية فاتيا مني فصليا بها الظهر
والعصر والمغرب والعشا والصبح وكانا نزلا في الجانب الايمن
ثم اقام حتي طلعت الشمس علي ثبير ثم خرج يمشي هو واسمعيل
حتي اتيا عرفة وجبريل معهما يريهما الاعلام حتي نزلا بنمرة
وجعل يريه اعلام عرفات وكان ابرهيم قد عرفها قبل ذلك
فقال ابرهيم قد عرفت فسمي عرفات فلما زاغت الشمس خرجا
بهما جبريل عليهم السلام حتي اتيا بهما الي موضع المسجد اليوم
فقام ابرهيم يتكلم بكلمات واسمعيل جالس ثم جمع بين الظهر
والعصر ثم ارتفع بهما الي الهضبات فقاما علي ارجلهما يدعوان
الي ان غابت الشمس وذهب الشعاع ثم دفعا من عرفة علي اقدامهما
حتي انتهيا الي جمع فنزلا فصلي ابرهيم المغرب والعشا في ذلك
الموضع الذي يصلي فيه اليوم ثم باتا حتي اذا طلع الفجر وقفا
علي قزح فلما استقرا قبل طلوع الشمس وقفا علي ارجلهما
حتي انتهيا الي محسر فاسرعا حتي قطعاه ثم عادا الي مشيهما

الاول ثم رميا جمرة العقبة بسبع حصيات حملاها من جمع ثم
نزلا من مني في الجانب الايمن ثم ذبحا في المنحر اليوم وحلقا
رؤوسهما ثم اقاما ايام مني يرميان الجمار حتي تزيغ الشمس ماشيين
ذاهبين وراجعين وصدرا يوم الصدر فصليا الظهر بالابطح
وكل هذا يريه جبريل عليه السلام قال ابو الجهم فلما فرغ ابرهيم
من الحج انطلق الي منزله بالشام وكان يحج البيت كل عام وحجته
سارة وحج اسحق ويعقوب والاسباط والانبيا عليهم السلام
هلم جرا وحجه موسي بن عمران عليه السلام وروي الواقدي
باسناد له الي بن عباس قال مر موسي عليه السلام بصفاح الروحا
تلبي تجاوبه الجبال عليه عباتان قطوانيتان من عبا الشام
وعن جرير بن عبد الله قال حج هارون نبي الله البيت فمر بالمدينة
يريد الشام فمرض فاوصي ان يدفن باصل احد ولا يعلم به
يهود مخافة ان ينبشوه فدفنوه فقبره هناك قلت سياتي
في ذكر سرد الانبيا من كلام المورخين خلاف ذلك والله اعلم
قال وعن بن عباس ان الحواريين كانوا اذا بلغوا الحرم نزلوا
يمشون حتي ياتوا البيت وعن ابن الزبير ان الحواريين خلعوا
نعالهم حين دخلوا الحرم اعظاما ان ينتعلوا فيه ثم توفي الله
خليله ابرهيم عليه السلام بعد ان وجه اليه ملك الموت فاستنظره
ابرهيم ثم اعاده اليه لما اراد الله قبضه فاخبره بامر ربه فسلم
ابرهيم لامر ربه عز وجل فقال له ملك الموت يا خليل الله علي
اي حال تحب ان اقبضك قال تقبضني وانا ساجد فصعد

بروحه الي الله عز وجل وتوفي ابرهيم بالشام وعاش اسمعيل عليه
السلام ما عاش وتوفي بمكه فدفن داخل الحجر مما يلي باب الكعبه
وهنالك قبر امه هاجر ودفن معها وكانت توفيت قبله ولما
توفي اسماعيل عليه السلام ولي البيت بعده ابنه نابت ولم
يلد احد من ولده غيره ثم مات فدفن بالحجر مع امه رعله بنت
مضاض قلت رعله بفتح الرا واسكان العين المهمله ثم لام
ثم ها ومضاض بميم مضمومه ثم ضادين معجمتين بينهما الف
والله اعلم فولي البيت بعده جده مضاض ثم اخواله من جرهم
وقاموا عليه فكانوا هم ولاته وحجابه وولاة الاحكام بمكة وكان
البيت قد دخله السيل من اعلا مكة فانهدم فاعادته جرهم
علي بنا ابرهيم وجعلت له مصراعين وقفلا قال بن اسحق
ثم ان جرهما وقطورا بغي بعضهم علي بعض وتنافسوا الملك
بها ومع مضاض يوميذ بنو اسمعيل وبنو نابت واليه ولاة
البيت دون السميدع فسار بعضهم الي بعض فخرج مضاض
من قعيقعان في كتيبته سايرا الي السميدع ومع كتيبته عدتها
من الرماح والدرق والسيوف والجعاب تقعقع بذلك معه
فيقال ما سمي قعيقعان بقعيقعان الا لذلك وخرج السميدع
من اجياد ومعه الخيل والرجال فيقال ما سمي اجياد اجيادا الا لخروج
الجياد من الخيل مع السميدع منه وعن بن اسحق يقول انما سمي
اجيادا لان مضاض ضرب في ذلك الموضع اجياد مئة رجل
من العمالقه وقيل بل امر بعض الملوك غير مسمي بضرب رقاب

فيه

فيه وكان يقول لسيافه توسط الاجياد قال وهذا نحوه اصح
من تسمية الموضع باجياد مما قال بن اسحق قلت وقد تقدم
في فصل الاوايل من كتابنا هذا في اوليات اسمعيل عليه السلام
قول غير ذلك والله اعلم فانظر ان اردته قال فالتقوا بفاضح
قلت فاضح بضاد معجمه وحا مهمله اسم فاعل والله اعلم فاقتتلوا
قتالا شديدا فساروا حتي نزلوا المطابخ شعبا باعلا مكه
فاصطلحوا به واسلموا الامر الي مضاض فلما جمع اليه امر مكه فصار
ملكها له نحر للناس واطعمهم واطبخ للناس واكلوا فيقال ما
سميت المطابخ المطابخ الا لذلك وبعض اهل العلم يزعم انها انما
سميت بذلك لما كان تبع نحر بها واطعم وكانت منزله وكان الذي
كان بين مضاض والسميدع اول بغي كان بمكه فيما يزعمون ثم
نشر الله ولد اسمعيل بمكه واخوالهم من جرهم ولاة البيت والحكام
بمكه لا ينازعهم ولد اسمعيل لخوولتهم وقرابتهم واعظاما للحرمه
ان يكون فيها بغي او قتال فلما ضاقت مكه علي ولد اسمعيل
انتشروا في البلاد فلا يناوون قوما الا اظهرهم الله عليهم بدينهم
فوطوهم ثم ان جرهما بغوا بمكه واستحلوا خلالا من الحرمه وظلموا
من دخلها من غير اهلها واكلوا مال الكعبه التي يهدي لها
فرق امرهم فلما رات ذلك بنو بكر بن عبد مناة بن كنانه وغبشان
بن خزاعه اجمعوا لحربهم واخراجهم من مكه فاذنوهم بالحرب
فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكه وكانت مكه
في الجاهليه لا تقر فيها ظلما ولا بغيا ولا يبغي فيها الا اخرجته

وكانت تسمى الناسه قلت هو بتشديد المهمله اي السابقه و
قيل في معنى تسميتها الناسه غير ذلك والله اعلم ولا يريدها
ملك يستحل حرمتها الا هلك مكانه فيقال ما سميت بكه
الا انها تبك اعناق الجبابره اذا احدثوا فيها شيا فلم يزل اهلها
على وجه الدهر يصونون جنابها ويحافظون على حرمتها
يقال انه اجتمع راي بني اسمعيل وخيارهم على ان لا يدعوا
احدا احدث في حرم الله حدثا الا غربوه منه ثم لم يرجع
فيه ويقال بل كان ذلك ما سن لهم اولوهم فصارت سنة
فيهم يدينون بها ثم خلف من خلف بعدهم على ذلك يرون
فيهم رايهم وتكبر موا قعة الظلم في حرم الله والتعدي بين في
نفوسهم ويعتقدون ان الباغي فيه معاقب في دنياه في
نفسه وان المخالف عند البيت حانثا يخوف عليه مما اصاب
من قبله من فعل فعله وان دعا المظلوم عنده وخصوصا في
الشهر الحرام يجاب في ظالمه وما يرون في ذلك اشيا اراها الله
سبحانه وتعالى اياهم صونا لحرمه الكريم وتنزيها لبيت خليله
ابرهيم ذكر الواقدي من حديث عبد المطلب بن ربيعه بن الحارث
قال عدا رجل من كنانه بن هذيل على ابن عم له وظلمه واضطهده
فناشده بالرحم وعظم عليه فابى الا ظلمه فقال والله لالحقن
بحرم الله في هذا الشهر ولادعون الله عليك فقال له ابن عمه
مستهزئا بهذه ناقتي فلانه وانا اقعدك ظهرها فاذهب
فاجتهد فاعطاه ناقه وخرج حتى جا الحرم في الشهر الحرام

فقال

فقال اللهم اني ادعوك جاهدا مضطرا على ابن عمي فلان ترميه
بدا لا دوا له ثم انصرف فيجد ابن عمه قد رمي في بطنه فصار
مثل الزق فما زال ينتفخ حتى انشق قال عبد المطلب فحدثت
بهذا الحديث ابن عباس فقال انا رايت رجلا دعا على ابن عم
له بالعمى يعني في الحرم فرايته يقاد اكمه العميان وعن ابن عباس
قال سمعت عمر بن الخطاب يسال رجلا من بني سليم عن
ذهاب بصره فقال الرجل يا امير المومنين كنا في بني ضبعا
عشرة وكان لنا ابن عم فكنا نظلمه ونضطهده وكان يذكرنا بالله
وبالرحم وكنا اهل بيت نرتكب كل الامور فلما راي ابن عمنا
انا لا نكف عنه ولا نرد اليه ظلامته امهل حتى اذا دخلت الاشهر
الحرم انتهى الى الحرم فجعل يرفع يديه الى الله جل ثناوه ويقول
لا هم ادعوك دعا جاهدا ٭ اقتل بني الضبعا الا واحدا
ثم اضرب الرجل ودعه قاعدا ٭ اعمى اذا قيد يعني القايدا
قال فمات اخوتي تسعة في تسعة اشهر في كل شهر واحد وبقيت
انا فعميت ورماني الله عز وجل في رجلي وكمهت يعني على
وزن فرحت فليس يلايمني قايد قال ابن عباس فسمعت عمر
يقول سبحان الله ان هذا الهو العجيب قال وسمعت عمر يسال
ابن عمهم الذي دعا عليهم فقال دعوت عليهم كل ليله في ليالي
رجب الشهر كله بهذا الدعا فاهلكوا في تسعة اشهر واصاب
الباقي ما اصابه قال ابن عباس وعدا رجل على ابن عم له
فاستاق ذودا له فخرج يطلبه حتى اصابه في الحرم فقال

دودي فقال اللص كذبت ليس لك فقال فاحلف قال اذاً احلف
فحلف عند المقام بالله الخالق رب هذا البيت ما هن لك فقيل
له لا سبيل لك عليه فقام رب الذود بين الركن والمقام باسطاً
يديه يدعو على صاحبه فما برح مقامه يدعو عليه حتى دله
على وزن فرج فاما دله على وزن منع فمعناه سلا او ذهب دمه
هدراً قال فذهب عقله فجعل يصيح يُلبه مالي وللذود مالي
ولفلان رب الذود فبلغ ذلك عبد المطلب بجمع الذود فدفعها الى
الى المظلوم فخرج بها وبقي الاخر مدلها حتى تردى من جبل فمات
فاكلته السباع وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لو
وجدت قاتل الخطاب في الحرم ما هجته وهو بكسر الها وسكون
الجيم من هاجه يهيجه اذا انجه ونفره وكان يقول لان اذنب
بركبة قلت وهي بضم الرا واسكان الكاف ثم موحدة بلفظ
ركبة الانسان والله اعلم سبعين ذنباً احب الي من ان اذنب
ذنباً واحداً في الحرم وركبة خارج الحرم محاذية لذات عرق وذكر
رضي الله عنه يوماً وهو خليفة ما كان يعاقب به من حلف
ظلماً يعني في الحرم زمن الجاهلية فقال ان الناس ليركبون ما
هو اعظم منها ثم لا يعجل لهم العقوبة مثل ما كان يعجل لاوليك فيما
ترون ذلك فقالوا انت اعلم يا امير المومنين قال ان الله جل ثناؤه
جعل في الجاهلية اذ لا دين حرمه حرمها وعظمها وشرفها وجعل
العقوبة لمن استحل شيأً مما حرم لينتلب عن انتهاك ما حرم مخافة
تعجيل العقوبة فلما بعث الله رسول الله صلى الله عليه وسلم اوعدهم

بينما

ثم ذكر حيار بني القعقاع بن خليد بن جزء بن الحارث العبسي
وهم اخوال الوليد وسليمن ابني عبد الملك بن مروان لان امهما
ولاده بنت القعقاع وتعرف بحيار بني عبس ايضاً وكان
بلداً قديماً فصار الان منزلاً للاعراب وتعرف بقنسرين الثانيه
وذكر البلاذري في كتاب البلدان ان الحيار كان بلداً معروفاً
قبل الاسلام وبه كان مقيل المنذر بن ماء السما ثم ذكر قنسرين
فقال كانت تسمى في زمن الروم صوما ويقال ان صوما بالعبرانيه
وان اسمها في التوراة كذلك فسميت بعد ذلك قنسرين قال
ويقال في سبب تسميتها قنسرين ان رجلاً من قيس يسمى ميسره
نزل بها فقال ما اشبه هذه بقن نسرين فسمي منه اسم للمكان
قال وقال ابو بكر بن الانباري قنسرون اخذت من قول العرب
رجل قنسري اي مسن وانشد للعجاج ، اطرباً وانت قنسري
والدهر بالانسان دواري ، قال وقال ابو زيد احمد بن سهل
البلخي في كتاب صورة الارض وقنسرين مدينة تنسب الكورة
اليها غير ان دار الاماره والاسواق ومجامع الناس والعمارة
بحلب قال ويقال لقنسرين هذه قنسرين الاولى كذا ذكره بن
الطيب السرخسي وابن واضح وقال بن واضح وقنسرين الثانيه
هي حيار بني القعقاع وقال السرخسي وابن واضح قنسرين
مدينة صغيره لاهل المصيص التنوخي وعليها سور ولها قلعة
متصل بسائر سور المدينه قلت وفي مختصر البلدان لابن عبد
الحق قنسرين بكسر اوله وفتح ثانيه وتشديده وقد كسره قوم ثم

سين مهملة مدينة بينها وبين حلب مرحلة كانت عامرة باهلها
فلما غلب الروم على حلب في ٣٥١ سنة خاف اهل قنسرين فرحلوا
عنها وتفرقوا في البلاد ولم يبق بها الا خانه تنزله القوافل
فيه والله اعلم قال وقال بن حوقل في كتاب جعفر افيلي
ذكر قنسرين هي مدينة تنسب الكورة اليها من اخصب النواحي
بنا وان كانت نزهة الظاهر اكتسحها الروم وكانها لم تكن الا
بقايا دمن ومن طولها احدى وسبعون درجة فقط وعرضها
خمس وثلثون درجة وخمس وثلثون دقيقة طالعها برج العقرب
وصاحب ساعتها المريخ ثم قال قلت وقد عمرت بعد تاريخه ثم
بسيل ملك الروم ٣٨٩ سنة وعمرها بنو المنصف التنوخيون
ثم خربها الروم عند قصدهم حلب ٤٣٣ سنة ثم عمرها سليمن بن
قطلمش وتحصن فيها ٤٧٩ سنة ثم خربها تاج الدولة تتش لما
قتله وهي الى الان ثم ذكر حاضر قنسرين فقال ويقال لها حاضر
طي وكانت مدينة الى جانب قنسرين ولها قلعة تشبه قلعة قنسرين
بها قوم من طي فلهذا تنسب اليهم والحاضر الان قرية كبيرة يسكنها
الفلاحون قلت وفي وقف جدي منها مقسومة مفرودة والمعين
في جملة وقف جدي رحمه الله تعالى والله اعلم قال وخربت
قلعتها وصارت تلا يزرع فيه العقصيل والاشنان وهي على
فرسخ من قنسرين وذكر من جملة كلام طويل عن ابي حاتم الرازي
قال لما دخلت حاضر قنسرين فرايت مدينتها وسورها وحيطانها
وانهارها قايمة ليس فيها احد فسالت عن امرهم فقيل انه كان

بسبب

انتهكوا ما حرم الله الساعة فقال والساعة اذ هي وامر واخر
العقاب الى يوم القيمة واراهم الله الاستجابة بعضهم لبعض
ليتناهوا عن الظلم واخر اهل الاسلام ليوم الجمع ويستجيب الله
لمن يشا فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين ومن المشهور في هذا
الباب امر اساف ونايلة وهما صنما قريش اللذان اقاموهما على زمزم
ينحرون عندهما ذكروا انهما كانا رجلا وامراة من جرهم اساف بن بغي
ونايلة بنت ديل فوقع اساف على نايلة في الكعبة فمسخهما الله
حجرين ويقال بل احدثا فيها فمسخهما الله والله اعلم قلت ذكرنا
في الاوايل قولا ان الله عز وجل لم يمهلهما حتى تزانيا بل عجل
مسخهما حين هما بذلك وقبل احدهما الاخر والله اعلم قال وامرهما
معدود فيما بلغت اليه جرهم من الاستخفاف بحرمة الحرم وقلة
مبالاتهم بالبغي فيه مع ما اراهم من عظيم الاية بمسخهما حجرين فما
نهاهم عن ذلك عن قبيح ما كانوا عليه حتى اخرجهم الله عز وجل
عن جوار بيته بايدي اخرين من عباده وكان من امرهم مع خزاعة
ما كان فخرج عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي بغزالي الكعبة وبحجر
الركن فدفنهما في زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم الى اليمن
وحزنوا على ما فارقوا من امر مكة وملكها حزنا شديدا فقال عمرو
بن الحارث بن مضاض في ذلك وليس بمضاض الاكبر كان لم يكن بين
الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا اهلها فابادنا
صروف الليالي والجدود العواثر وكنا ولاة البيت من بعد نابت
نعز فما يحظى لدينا المكاثر ونحن ولينا البيت من بعد نابت

فطوف بذاك البيت والخير ظاهر • ملكنا فعززنا فاعظم بملكنا •
فليس لحي غيرنا ثم فاخر • الم ينكحوا من غير شخص علمته • فابناوه
منا ونحن الاصاهر • فان تنثني الدنيا علينا بحالها • فان لها
حالاً وفيها التشاجر • فاخرجنا منها المليك بقدرة • كذلك
يا للناس تجري المقادر • اقول اذا نام الخلي ولم انم • اذا العرش
لا يبعد سهيل وعامر • وبدلت منها اوجها لا احبها • قبائل منها
حمير ويحابر • وصرنا احاديثاً وكنا بغبطة • بذلك عضتنا
السنون الغوابر • فسحت دموع العين تبكي لبلدة • بها حرم
امن وفيها المشاعر • وتبكي لبيت ليس يؤذي حمامه • تظل به
امنا وفيه العصافر • وفيه وحوش لا ترام انيسة • اذا خرجت
منه فليست تغادر • وقال عمرو بن الحارث ايضا يذكر بكراً
وغبشان وساكن مكة الذين خلفوا فيها بعدهم • يا ايها الناس
سيروا ان قصركم • ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا • حثوا المطي
وارخوا من ازمتها • قبل الممات وقضوا ما تقضونا • كنا اناساً
كما كنتم فغيرنا • دهر وانتم كما كنا تكونونا • قال ابن هشام وحدثني
بعض اهل العلم بالشعر ان هذه الابيات اول شعر قيل في
العرب وانها وجدت مكتوبة في حجر باليمن ولم يسم لنا قايلها
ثم ان غبشان بن خزاعه وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناف
وغبشان لقب واسمه الحارث وخزاعه يقال انهم ولد قمعة بن
الياس بن مضر وان اباهم عمرو بن لحي هو عمرو بن لحي بن قمعة بن
خندف وخزاعه يابون هذا النسب ويقولون انهم من ولد كعب بن

عمرو بن ربيعه بن حارثة بن ثعلبه بن عمرو بن مزيقيا عامر بن غبشان
وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت عمرو بن
قمعه بن خندف يجر قصبه في النار فسالته عن من بيني وبينه
من الامم فقال هلكوا فقيل له من عمرو بن لحي قال ابو هولا الحي
من خزاعة وهو اول من غير الحنفيه دين ابرهيم واول من نصب
الاوثان حول الكعبه فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم وما قال فهو الحق
وعمرو بن ربيعه التي نسب اليه خزاعة يقال هو عمرو بن لحي وان
حارثة بن ثعلبه بن عمرو خلف على ام لحي ولحي هو ربيعه بعد ان
امت من قمعه ولحي قصير فتبناه حارثة وانتسب اليه ثم ليكون
النسب على هذا صحيحاً بالوجهين الي قمعه بالولاده وفق ما روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الي حارثة بن ثعلبه بالتبني
والانتساب به موجود كثير في العرب فلما وليت خزاعه البيت
حفظوه مما كانت جرهم استباحته وتوافروا على تعظيمه والذب
عنه وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحارثة الغبشاني ثم قومه من
بعده وقريش اذ ذاك حلول كنزول ضيفه ومعنى اي نزول
وصرم يعني بكسر الصاد المهمله اي جماعة منقطعون وبيوتات
متفرقون في قومهم من بني كنانه فاقامت خزاعة على ولاية البيت
يتوارثون ذلك كابراً عن كابر حتى كان اخرهم حليل يعني بضم
الحاء المهمله وفتح اللام ثم تحتانيه ساكنه ثم لام بن حبشيه
يعني بضم الحا المهمله وقيل بفتحها وسكون الموحده وكسر الشين

المعجمه وتشديد التحتيه وقيل بتخفيفها والله اعلم بن سلوك بن
كعب بن عمر الخزاعي ومنه انتقلت ولاية البيت الي قصي بن
كلاب وكان من حديث قصي انه لما هلك ابوه كلاب بن مره خلف
ولديه زهره وقصيا مع امهما فاطمه بنت سعد بن سيل يعني
بفتح المهمله والتحتيه ثم لام بن عدره وزهرة يومئذ رجل وقصي
فطيم فقدم مكة بعد مهلك كلاب حاج من قضاعه فيهم ربيعه
بن حرام بن ضنه بن عبد كثير بن عدره فتزوج فاطمة بنت سعد
فاحتملها الي بلاده فاحتملت ابنها قصيا لصغره واقام زهرة
في قومه فولدت فاطمه لربيعه رزاحا وهو بكسر الراء وفتح الزاء
وبعد الالف حا مهمله وكان اخا قصي لامه وكان لربيعه
بنون ثلاثه من امراة اخرى وهم حن يعني بضم الحاء وتشديد
النون ومحمود وجلهمة واقام قصي بارض قضاعه لا ينسب
الا الي ربيعه بن حرام فناضل اي راما بالنبل يوما رجلا من
قضاعه يدعي رفيعه يعني بضم الراء وفتح الفا مصغر فنضله
قصي وهو يومئذ شاب فغضب المنضول فوقع بينهما حتي
تقاولا وتنازعا فقال رفيع الا تلحق ببلدك وقومك فانك
لست منا فرجع قصي الي امه وقد وجد في نفسه مما قال له
فسالها عن ذلك فقالت او قد هذا انت والله يا بني اكرم منه
نفسا وولدا ونسبا واشرف منزلا انت بن كلاب بن مره بن
كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه
القرشي وقومك بمكة عند البيت الحرام وما حوله تفد العرب

الي ذلك البيت وقد قالت لي كاهنه رانك هنا يلي امرا جليلا
فطب نفسا فاجمع قصي الخروج الي قومه واللحوق بهم وكره الغربه
بارض قضاعه وضاق ذرعا بالمقام فيهم يعني بفتح الدال المعجمه
اي ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصا فقالت له امه
لا تعجل حتي يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب
فاني اخشي عليك ان يصيبك بعض العراب فاقام قصي
حتي اذا دخل الشهر الحرام وخرج حاج قضاعه فخرج معهم وهم
يظنون انه انما يريد الحج ثم يرجع الي بلادهم حتي قدم مكة فلما فرغ
من الحج اقام بها وعالجه القضاعيون علي الخروج معهم فابا وكان
رجلا جلدا وهو بفتح الجيم واسكان اللام واهمال الدال اي شديدا
قويا والجليد بفتح الجيم وكسر اللام ثم تحتانيه مثله نهدا بفتح النون
وسكون الها واخره دال مهمله اي كريما نسيبا فلم يلبث ان خطب
الي حليل بن حبشيه ابنته حبي يعني بضم المهمله ثم موحده مفتوحه
ممالة فعرف حليل النسب ورغب في الرجل فزوجه وحليل يومئذ
يلي امر مكة والحكم فيها وحجابة البيت فاقام قصي معه بمكة وولدت
له حبي بنيه عبد الدار وعبد مناف وعبد العزي وعبدا فلما انتشر
عبد قصي واكثر ماله وعظم شرفه فهلك حليل فراي قصي انه اولي
بالكعبه وبامر مكة من خزاعة وبني بكر وان قريشا من فرعة اسمعيل
بن ابرهيم عليهما السلام اي ساداتهم واشرافهم وصريح ولده فكلم
رجالا من قريش وبني كنانه ودعاهم الي اخراج خزاعه وبني بكر
من مكة فاجابوه الي ذلك فكتب عند ذلك الي اخيه من امه رزاح

بن ربيعه يدعوه الي نصرته والقيام معه فخرج رزاح ومعه اخوته
لابيه حن ومحمود وجلهمه فيمن تبعهم من قضاعه في جدع العرب
وهم مجمعون لنصر قصي والقيام معه فلما اجتمع الناس بمكه
وفرغوا من الحج ولم يبق الا ان صدر الناس كان اول ما تعرض له
من المناسك امر الاجازة للناس بالحج وكانت صوفه هي التي تلي
ذلك مع الدفع بهم من عرفه ورمي الجمار وهم ولد الغوث بن مر بن
اد بن طابخه بن الياس بن مضر والغوث هو اول من ولي ذلك
منهم وذلك ان امه كانت امراة من جرهم وكانت لا تلد فنذرت لله
ان هي ولدت ولدا ان تصدق به علي الكعبه عبدا لها يخدمها
ويقوم عليها فولدت الغوث وكان يقوم علي الكعبه في الدهر
الاول مع اخواله من جرهم يولي الاجازة بالناس من عرفه لمكان
الذي كان به من الكعبه وولده من بعده حتي انقرضوا فقال
مر بن اد ابو الغوث لوفا نذر امه يقول: اني جعلت رب من بنيه
ربطة بمكة العليه · فباركن لي بها اليه · واجعله لي من صالح البريه
وكان الغوث بن مر زعموا اذا دفع بالناس قال لاهم اني تابع تباعه
ان كان اثم فعلي قضاعه وذلك ان قضاعه كان منهم احيا يستحلون
الحرمة في الجاهليه فكانت صوفه تدفع بالناس من عرفه فورثهم
من بعدهم بالعقد بنو سعد بن زيد مناة بن تميم وكانت من
سعد في الصفوان بن الحرث بن شجنه بن عطارد بن عوف بن
كعب بن سعد فكان صفوان هو الذي يجيز الناس بالحج من
عرفه ثم بنوه من بعده حتي كان اخرهم الذي قام عليه الاسلام

كرب

كرب بن وفي ذلك يقول بن مغرا السعدي لا يبرح الناس ما حجوا
معرفهم حتي يقال اجيزوا ال صفوانا فاما قول ذي الاصبع العدواني
واسمه حرثان والظاهر انه بحاء وراء مهملتين ثم مثلثه وبعد الالف
نون فاني رايتهم قالوا في هذه المادة وحرثان اسم ولم ارهم ذكروا
في غيرها شيا والله اعلم وهو بن عمرو وقيل له ذو الاصبع لحية
لدغته في اصبعه فقطعها عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض
بغي بعضهم ظلما فلم يرع علي بعض ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض
ومنهم من يجيز الناس بالسنه والفرض ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي
فانما قال ذلك لان الافاضه من مزدلفه كانت في عدوان بن عمر
وبن قيس يتوارثون ذلك حتي كان اخرهم الذي قام عليه الاسلام ابو
سياره عميلة بالعين المهمله وهو مصغر علي وزن جهينه بن الاعزل
قال حويطب بن عبد العزي رايت ابا سياره يدفع الناس من
جمع علي اتان له عقوق يعني علي وزن صبور وهو من الاضداد
يطلق علي الحامل والحايل وذكروا انه اجاز عليها اربعين سنه
قالوا وكان اذا وقف بالناس قال اتقوا الله ربكم واصلحوا اموالكم
واحفظوا اجيرانكم وقاتلوا اعدايكم اللهم حبب بين نسايينا وبغض
بين رعاينا واجعل امر الناس بايدي صلحاينا ثم يقول افيضوا
علي بركة الله وفيه يقول الشاعر من العرب · نحن دفعنا عن ابي سيارة
وعن مواليه بني فزاره · حتي اجاز سالما حماره · مستقبل القبلة
يدعوا جاره · وهذا الحكم الذي قيل فيه فلا ينقض ما يقضي هو
عامر بن طرب وكانت العرب لا تكون بينها نايره ولا عضله والنايره

بالهمزة الهايج كذا في لسان العرب وغيره في نار لكن فيه ايضا في
مادة نير والناير الملقي بين الناس الشرور والنايرة الحقد والعداوة
وقال الليث النايره الكاينه تقع بين القوم وقال غيره بينهم نايرة
اي عداوة انتهى والعضله بضم العين المهملة وسكون الضاد
المعجمة ثم لام الداهية والله اعلم في قضايا الاسنه واذلك اليه
ثم رضوا بالقمي فيه فاختصم اليه في بعض ما كانوا يختلفون
فيه في رجل خنثى لذما للرجال ولذما للمراة اتجعلوه رجلا
او امراة ولم ياتوه بامر كان اعضل منه فقال حتى انظر في امركم
فوالله ما نزل بي مثل هذه منكم يا معشر العرب فاستاخروا
عنه فبات ليلته ساهرا يقلب امره وينظر في شانه فلا يتوجه
له فيه وجه وكانت له جارية يقال لها سخيلة ترعى عليه غنمه
وكان يعاتبها اذا سرحت فيقول لها صبحت والله يا سخيل واذا
راحت عليه يقول مسيت والله يا سخيل وذلك انها كانت تؤخر
السرح حتى يسبقها بعض الناس وتؤخر الاراحة حتى يسبقها
بعض فلما رات سهره وقلة قراره على فراشه قالت ما لك لا
ابا لك ما عراك في ليلتك هذه قال ويلك دعيني امر ليس من شانك
ثم عادت له بمثل قولها فقال في نفسه عسى ان ياتي مما انا فيه بفرج
فقال ويحك اختصم الي في ميراث خنثى اجعله رجلا او امراة
فوالله ما ادري ما اصنع وما يتوجه لي فيه وجه فقالت سبحان الله
لا ابا لك اتبع القضا المبال اقعده فان بال من حيث يبول
الرجل فهو رجل وان بال من حيث تبول المراه فهو امراة قال

مسي

مسي سخيل بعدها او صبحي فرجتها والله ثم خرج على الناس من
حين اصبح فقضى بالتي اشارت عليه قال وهذا كله من الخبر
معترض قطع اتصال حديث صوفه وقصي فنرجع الان اليه
ونصله بموضع انقطاعه فلما كان ذلك العام افعلت صوفه
مثل ما كانت تفعل قد عرفت ذلك لها العرب وهو دين في
انفسهم من عهد جرهم وخزاعة فاتاهم قصي بمن معه من قومه
من قريش وكنانه وقضاعه عند العقبه فقال لنحن اولى بهذا
الامر منكم فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا شديدا ثم انهزمت صوفه
وغلبهم قصي بمن معه من قومه على ما كان بايديهم من ذلك وانحازت
عند ذلك خزاعه وبنو بكر عن قصي وعرفوا انه سيمنعهم كما منع
صوفه وانه سيحول بينهم وبين الكعبه وامر مكه فلما انحازوا عنه
باداهم واجمع لحربهم وخرجت له خزاعه وبنو بكر فالتقوا فاقتتلوا
قتالا شديدا بالابطح حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا
وفشت الجراح فيهم واكثر ذلك في خزاعة ثم انهم تداعوا الى الصلح
والى ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر يعني بفتح اوله
فسكون ثانيه وفتح ثالثه بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن
بكر بن عبد مناف بن كنانه بن قصي فقضى بينهم ان قصيا اولى
بالكعبة وامر مكه من خزاعة وان كل دم اصابه قصي من خزاعة وبني
بكر موضوع يشدخه والشدخ اصله الكسر او التهشم والمراد انه
يبطله ويجعله تحت قدميه وان ما اصابت خزاعه وبنو بكر من
قريش وكنانه وقضاعه ففيه الدية موداة وان يخلي بين قصي

وبين الكعبة ومكة فسمي بعمرو بن عوف يوميذ الشداخ فولي
قصي البيت وامر مكة وجمع قومه من منازلهم الي مكة وتملك
علي قومه واهل مكة فملكوه قلت فان قيل هذا يخالف قول
ابي سفيان حين ساله هرقل هل من ابايه من ملك فقال لا
فالجواب عنه علي تقدير صحته ان هذا الملك غير ملك الذي
سال عنه هرقل لان الذي سال عنه هرقل هو الملك العام
وهذا ملك خاص والله اعلم قال الا انه اقر للعرب ما كانوا
عليه وذلك انه كان يراه دينا في نفسه لا ينبغي تغييره فاقر
ال صفوان وعدوان والنساه ومرة بن عوف على ما كانوا
عليه حتي جا الاسلام فهدم الله عز وجل به ذلك كله
وبنو مرة بن عوف هم اهل البسل يعني بفتح الموحده وسكون
السين المهملة ثم لام وهو ثمانية اشهر حرم كانت تختص بهم دون
سايرا العرب زيادة لهم في الشرف واما النساة فهم بنو فقيم بن
عدي بن عامر بن ثعلبه بن الحارث بن مالك بن كنانه بن
خزيمه بن مدركه بن الياس بن مضر وهم الذين ينسيون الشهور
الي العرب فيحلون الشهر من الشهر الحرم ويحرمون مكانه الشهر
من اشهر الحل ويوخرون ذلك الشهر وفيه انزل الله عز وجل
انما النسي زيادة في الكفر وكان اول من نسا الشهور علي العرب
القلمس وهو بفتح القاف واللام والميم المشدده ثم سين
مهملة حذيفه بن عبد بن فقيم بن عدي وتوارث ذلك بنوه
من بعده حتي كان اخرهم الذي قام عليه الاسلام ابو ثمامه

جنادة

جنادة بن عوف بن امية بن عباد بن حذيفة وهو القلمس قال
الزبير وكان ابعدهم ذكرا واطولهم امرا يقال انه نسا اربعين سنه
وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فحرم الاشهر
الحرم الاربعه فاذا اراد ان يحل منها شيا احل المحرم فاحلوه وحرم
مكانه صفر فحرموه ليواطئوا عدة الاربعة الاشهر الحرم فاذا
ارادوا صدر قام فيهم فقال اللهم اني احللت احد الصفرين الصفر
الاولي ونساة الاخر للعام المقبل وفي ذلك يقول عمير بن قيس جذل
الطعان والجذل بكسر الجيم واسكان الدال المعجمة الاصل احد
بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانه يفتخر بالنساة علي العرب
لقد علمت معد ان قومي ، كرام الناس ان لهم كراما ، واي الناس
فاتونا بوتر ، واي الناس لم تعلك لجاما ، السنا الناسيين علي معد ،
شهور الحل نجعلها حراما ، فهذا كان حال شان النساة في الجاهلية
فاقره قصي علي ما كان عليه مع ساير ما ذكر اقراره العرب عليه
حتي جاء الاسلام فهدم الله به ذلك كله فكان قصي اول بني
كعب بن لوي اصاب ملكا اطاع له به قومه وكانت اليه الحجابة
والسقاية والرفادة والندوة واللوا فحاز شرف مكة كله وقطع
مكة رباعا بين قومه فانزل قوم من قريش منازلهم من مكة التي اصبحوا
عليها قال ويزعم الناس ان قريشا هابوا قطع الشجر من الحرم في
منازلهم فقطعها قصي بيده واعوانه فسمته قريش مجمعا لما جمع
من امرها قلت وقد اتينا علي الاقوال في سبب تسميته مجمعا
في السيرة في تاليفنا والله اعلم قال وتيمنت بامره فما تنكح امراة

ولا يزوج برجل من قريش ولا يتشادرون في امر نزل بهم ولا يعقدون
لوا الحرب قوم غيرهم الا في داره يعقده لهم بعد ولده ولا يعذر
غلام الا في داره ولا تدرع جارية من قريش من قريش الا في داره
يشق عليها فيها درعها اذا بلغت ثم تدرعه ثم ينطلق بها الى
اهلها ولا يخرج عير من قريش فيرحلون الا من داره ولا يقدمون
الا نزلوا في داره وكان امره في قريش في حياته ومن بعد موته
كالدين المتبع لا يعمل بغيره فاتخذ لنفسه دار الندوه وجعل
بابها الى مسجد الكعبه ففيها كانت قريش تقضي امورها ولما
فرغ قصي من حربه انصرف اخوه رزاح الى بلاده بمن معه من
قومه فلما استقر في بلاده نشره الله ونشر ولده فهما قبيل
اعذره اليوم فهذا حديث قصي في ولاية البيت بعد حليل
بن حبشيه واخراج خزاعه عنه وخزاعة تزعم ان حليلاً اوصى
بذلك قصيا وامره حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر
وقال انت اولى بالكعبه وبالقيام عليها وبامر مكة من خزاعة
فعند ذلك طلب قصي ما طلب قال بن اسحق ولم يسمع ذلك
من غيرهم والله اعلم وذكر الواقدي الامر على نحو ما ذكرها
بن اسحق وقال وقد سمعنا في ذلك وجها اخر ذكر ان ابا غبشان
رجلاً من خزاعه كان ولي الكعبه فباع حجابتها من قصي بن
كلاب بيعًا وذكر غيره انه باع منه مفتاح الكعبه بزق خمر فلذلك
قيل اخسر صفقة من ابي غبشان وذكر الواقدي ايضا باسناد
له ان رجلاً من قضاعه يقال له ابو الشموس حدث عمر بن الخطاب

رضي الله عنه وهو خليفة حديث قصي بن كلاب وكيف استعان
باخوته على خزاعه فاستمع له عمر وتعجب لاول الحديث وقال
ذكرتنا امرا كان دثر منا فالحمد لله رب العالمين ان الله عز وجل
ليصنع لهذا الحي من قريش وهم اولى الناس ان يتقوا الله ويحسن
سيرة من ولي منهما بصنع الله عز وجل لهم جعل فيهم الامامة
وقبل ذلك النبوه قالوا فلما كبر قصي ورق وكان عبد الدار بكره
وكان عبد مناف قد شرف في زمان ابيه وذهب كل مذهب وعبد
العزى وعبد قال قصي لعبد الدار اما والله يا بني لالحقنك
بالقوم وان كانوا اشرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبه حتى
تكون انت تفتحها له ولا يعقد لقريش لوا الا انت بيدك ولا يشرب
رجل بمكة الا من سقايتك ولا ياكل احد من اهل الحرم طعاما الا
من طعامك ولا يقطع قريشا امرا من امورها الا في دارك فاعطاه
داره دار الندوه التي لا تقضي قريش امرا من امورها الا فيها واعطاه
الحجابة واللوا والسقاية والرفادة يعني بالراء المكسوره وكانت
الرفاده خرجا تخرجه قريش في كل موسم من اموالها الى قصي بن
كلاب ليصنع به طعاما للحاج فياكله من لم يكن له سعة ولا زاد
وذلك ان قصيا فرضها على قريش فقال لهم يا معشر قريش انكم
جيران الله واهل بيته واهل الحرم وان الحاج ضيف الله وزوار
بيته وهم احق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام
الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام
من اموالهم خرجا فيدفعونه اليه فيصنعه طعاما للناس ايام منى

يجري ذلك من امره علي قومه في الجاهليه حتي قام الاسلام ثم
جري في الاسلام الي يومنا هذا فهو الطعام الذي يصنعه السلطان
كل عام بمني للناس حتي ينقضي الحج فامضي قصي في عبد الدار
ابنه وجعل اليه كل ما كان بيده من امر قومه وكان قصي لا
يخالف ولا يرد عليه شي صنعه ثم ان قصيا هلك فاقام امره
بنوه من بعده فاختطوا مكه رباعا بعد الذي كان قصي قطع
لقومه بها فكانوا يقطعونها في قومهم وفي غيرهم من حلفايهم
ويبيعونها فاقامت قريش علي ذلك معهم ليس بينهم اختلاف
ولا تنازع ثم ان بني عبد مناف بن قصي عبد شمس وهاشما
والمطلب ونوفلا اجمعوا ان ياخذوا ما في ايدي بني عبد الدار مما
كان قصي جعل الي عبد الدار من الحجابة واللوا والسقاية والرفادة
وراوا انهم اولي بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم فتفرق
عند ذلك قريش فكانت طايفة منهم مع بني عبد مناف علي رايهم
يرون انهم احق به من بني عبد الدار لمكانهم في قومهم وكانت طايفة
مع بني عبد الدار يرون ان لا ينزع منهم ما كان قصي جعل اليهم
فكان صاحب امر بني عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف وذلك
انه كان اسنهم وكان صاحب امر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن
عبد مناف بن عبد الدار وكانت بنوا اسد بن عبد العزي بن قصي
وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مره بن كعب وبنو الحارث بن فهر
مع بني عبد مناف وكانت بنو مخزوم بن يقظه بن مرة وبنو سهم
بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو جمح بن عمرو بن هصيص وبنو

عدي

عدي بن كعب مع بنو عبد الدار وخرجت عامر بن لوي ومحارب
بن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين فعقد كل قوم علي امرهم
حلفا موكدا علي ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا ما بل بحر صوفه
فاخرج بنو عبد مناف جفنه مملوه طيبا لاحلافهم في المسجد عند
الكعبه ثم غمس القوم ايديهم فيها فتعاقدوا هم وحلفاوهم ثم مسحوا
الكعبه بايديهم توكيدا علي انفسهم فسموا المطيبين يعني بفتح
التحتيه وتعاقدوا بنو عبد الدار وحلفاوهم عند الكعبه حلفا
علي ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الاحلاف ثم سوند
يعني بضم المهمله مبني علي ما لم يسم فاعله اي عوضد بين القبايل
ولز بعضهم ببعض فعبيت عبد مناف لبني سهم وعبيت بنو
اسد لبني عبد الدار وعبيت زهره لبني جمح وعبيت تيم لبني
مخزوم وعبيت بني الحارث بن فهر لبني عدي ثم قالوا لتعن كل
قبيله من اسند اليها فبينما الناس علي ذلك وقد اجمعوا للحرب
اذ تداعوا للصلح علي ان يعطوا لبني عبد مناف السقاية والرفادة
وان تكون الحجابه واللوا والندوه لبني عبد الدار كما كانت ففعلوا
ورضي كل واحد من الفريقين ذلك وتحاجز الناس عن الحرب
وثبت كل قوم مع من حالفوا حتي جا الله عز وجل بالاسلام فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ما كان من حلف في الجاهليه فان
الاسلام لم يزده الا شده فهذا حلف المطيبين وقد كان في قريش
حلف اخر بعده وهو حلف الفضول تداعت اليه قبايل من قريش
فاجتمعوا اليه في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد

بن تيم بن مرة لشرفه وسنه فتعاقدوا وتعاهدوا على ان لا يجدوا
بمكة مظلوماً من اهلها وغيرهم ممن دخلها من ساير الناس الا قاموا
معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش
ذلك الحلف حلف الفضول واختلف في السبب الذي دعى قريشا
الى هذا الحلف ولم يسم بهذا الاسم فاما ادعاهم اليه الزبير وغيره
ان رجلاً من اهل اليمن من بني زبيد قدم مكة معتمرا ومعه بضاعه
له فاشتراها رجل من بني سهم يقال انه العاصي بن وايل فلوى
الرجل بحقه فسأله ماله فأبى عليه وسأله متاعه فأبى عليه
فجاء الى بني سهم يستعين عليه فاغلظوا له فعرف ان لا سبيل الى
ماله فطوف في قبايل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبايل عنه
فلما راى ذلك قام على الحجر ويقال بل اشرف على ابي قبيس حين
اخذت قريش مجالسها ثم نادى باعلا صوته

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نايي الدار والنفر
واشعث محرم لم يقض حرمته ... بين الاله وبين الحجر والحجر
لقايم من بني سهم بذمتهم ... ام ذاهب في ظلال مال معتمر

فلما سمعت ذلك قريش اعظموه وتكلموا فيه فقال المطيبون
والله لين قمنا في هذا لتغضبن الاحلاف قال الاحلاف والله
لين تكلمنا فيه لتغضبن المطيبون فقال ناس من قريش تعالوا
فلنكن حلفا فضولا دون المطيبين ودون الاحلاف فلذلك
قيل له حلف الفضول فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان
وصنع لهم طعاما كثيرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يومئذ

يومئذ معهم قبل ان يوحى اليه فاجتمعت بنو هاشم وبنو المطلب
وزهرة واسد وتيم فتحالفوا على ان لا يظلم بمكة قريب ولا غريب
ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه ويردوا اليه
مظلمته من انفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا الى ماء من ماء زمزم فجعلوه
في جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلت به اركانه ثم اتوا به فشر بوه
ثم انطلقوا الى الرجل الذي تعدى على الرجل المستصرخ العاصي
بن وايل وغيره فقالوا والله لا نفارقك حتى تودي اليه حقه
فاعطى الرجل حقه فمكثوا لذلك لا يظلم احد حقه بمكة الا اخذوه
له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت
في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما احب ان لي به حمر النعم ولو
ادعى به في الاسلام لاجبت وحكى الزبير ايضا انه انما سمي حلف
الفضول لانهم تحالفوا على ان لا يتركوا لاحد عند احد فضلا
الا اخذوه وقيل انما سمي بذلك لانه لما تداعا له من ذكر من قبايل
قريش كره ذلك ساير المطيبين والاحلاف باسرهم وسموه حلف
الفضول عيبا له وقالوا هذا من فضول القوم وقيل بل كان هذا
الحلف على مثل حلف تقدم اليه نفر من جرهم يقال لهم الفضل
وفضال والفضيل فسمي لذلك هذا الاخر حلف الفضول
واي ما كان من ذلك فهي مأثرة لقريش من ماثرها الكرام واثارها
العظام نالتهم فيها بركة حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم
له وما قال له بعد النبوة فيه وأكده من امره حكما شرعيا وفعلا
نبويا وقريشا بين حسين بن علي رضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة

بن ابي سفيان زمن معاويه والوليد يومئذ امير المدينه من قبله
منازعة في مال كان بينهما بذي المروة فكان الوليد تحامل علي
حسين في حقه لسلطانه فقال له حسين احلف بالله لتنصفني
من حقي او لاخذن بسيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلي الله
عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير
وهو عند الوليد وانا احلف بالله لئن دعاني لاخذن بسيفي
ثم لاقومن معه حتي ينصف من حقه او نموت وبلغت المسور بن
مخرمة الزهري فقال مثل ذلك وبلغت عبد الرحمن بن عثمان
بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ الوليد ذلك
انصف الحسين من حقه حتي رضي ولم تكن بنو عبد شمس دخلت
في هذا الحلف وقد سال عبد الملك بن مروان عن ذلك محمد
بن جبير بن مطعم اذ قدم عليه حين قتل بن الزبير واجتمع الناس
علي عبد الملك بن مروان وكان محمد بن جبير اعلم قريش فلما
دخل عليه قال يا ابا سعيد لم نكن نحن وانتم يعني بني عبد
شمس وبني نوفل بن عبد مناف في حلف الفضول قال انت اعلم
قال عبد الملك لتخبرني يا ابا سعيد الحق من ذلك قال لا والله
لقد خرجنا منه نحن وانتم قال صدقت فكان عتبة بن ربيعة
بن عبد شمس يقول لو ان رجلا وحده خرج من قومه لخرجت
من بني عبد شمس حتي ادخل في حلف الفضول وكانت لقريش
احلام عظام كانوا منها في جاهليتهم علي مثل السلطان الضابط
عناية من الله بهم ومنا منه سبحانه عليهم هم سكان الحرم واهل

الله

الله وحجاب بيته واهل السقاية والرفاده واللوا والندوه ومكارم
مكة وكانوا علي ارث من دين ابويهم ابرهيم واسمعيل صلي الله عليهما
من قري الضيف ورفد الحاج وتعظيم الحرم ومنعه من البغي فيه
والالحاد وقمع الظالم ومنع المظلوم الا انه دخلت علي اوليهم احداث
غيرت اصول الحنفيه عندهم وطال الزمان حتي ذلك بهم الي
جهالات بشرايع الدين وضلالات عن سنن التوحيد تدارك
الله ذلك كله بنبيه صلي الله عليه وسلم فهدي من الضلالة
وعلم من الجهالة فيقال انه كان اول من غير الحنفيه دين ابرهيم
ونصب الاوثان حول الكعبه ودعا الي عبادتها عمرو بن لحي بن قمعه
روي ابو هريره انه سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
لاكثم بن الجون الخزاعي يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن خندق يجر
قصبه في النار فما رايت رجلا اشبه برجل منك به ولا بك منه
فقال اكثم عسي ان يضرني شبهه يا رسول الله قال لا لانك مومن
وهو كافر انه كان اول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان وبحر
البحيرة وسيب السوايب ووصل الوصيله وحمي الحامي والبحيرة
عند العرب الناقة يشق اذنها ولا يركب ظهرها ولا يجز وبرها ولا
يشرب لبنها الا ضيف او يتصدق به وتهمل لالهتهم والسايبه الذي
ينذر الرجل ان برا من مرضه او اصاب امرا يطلبه ان يسيبها ترعي
ولا ينتفع بها والوصيله التي تلد امها اثنين في كل بطن فيجعل
صاحبها لالهته الاناث منها ولنفسه الذكور فتلدها امها ومعها
ذكر في بطن فيجعل صاحبها فيقولون وصلت اخاها فيسيب

اخوها معها فلا ينتفع به والحامي الفحل اذا نتج له عشر اناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمي ظهرها فلم يركب ظهرها ولم يجز وبره وخلي في ابله يضرب فيها لا ينتفع به بغير ذلك فلما بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم انزل الله عليه ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون علي الله الكذب واكثرهم لا يعقلون وذكر بعض اهل العلم ان عمرو بن لحي خرج من مكة الي الشام في بعض اموره فلما قدم ماب من البلقا وهي بفتح الميم والهمزة الممدوده ثم موحده بوزن معاب وهي مدينة في طرف الشام وبها يوميد العماليق وهم من ولد عملاق ويقال عمليق بن لاود بن سام بن نوح راهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي اراكم تعبدون قالوا هذه اصنام نعبدها ونستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم الا تعطوني منها صنما فاسير به الي ارض العرب فيعبدونه فاعطوه صنما يقال له الهبل فقدم به مكة فنصبه وامر الناس بعبادته وتعظيمه قال بن اسحق بن عمرو ان اول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسمعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح في البلاد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيث ما نزلوا وضعوا وطافوا به كطوافهم بالكعبة حتي بلغ ذلك بهم الي ان كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة حتي خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابرهيم واسمعيل غيره فعبدوا الاوثان وصاروا

الى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلالات وفيهم علي ذلك بقايا من عهد ابرهيم متمسكون بها من تعظيم البيت والطواف والحج والعمرة والوقوف بعرفة والمزدلفة وهدي البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه فكانت كنانة وقريش اذا اهلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فيوحدونه بالتلبية ثم يشركون مع اصنامهم ويجعلون ملكها بيده قلت وقد ذكرت في فصل الاوايل من هذا الكتاب اول من قال ذلك وما سببه فانظره ان اردته والله اعلم قال يقول الله تبارك وتعالي لمحمد صلي الله عليه وسلم وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اي ما يوحد بي بمعرفة حقي الا جعلوا معي شريكا من خلقي وقد كانت لقوم نوح اصنام عكفوا عليها قص الله تبارك وتعالي خبرها علي رسوله صلي الله عليه وسلم فقالوا وقالوا لا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا وذكر الواقدي باسناد له عن ابي هريرة ان اول ما عبدت الاصنام في زمن نوح عليه السلام قلت قد ذكرنا في الاوايل قولا انها اول ما عبدت في زمن مهلاييل والله اعلم قال وان ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا كانوا رجالا صالحين من قوم نوح اهل عبادة وفضل فماتوا فوجد عليهم اهلوهم وتوحش الناس لفقدهم فقال لهم رجل منهم الا اصورهم لكم صورا من خشب فتنظرون اليهم وتسكنون لرويتهم قالوا بلي ان قدرت قال انا اقدر علي تصويرهم ولا اقدر علي ان انفخ الروح فيهم فجا بالصور كهيتهم احيا فاخذ كل اهل بيت

صورة صاحبهم فوضعوها في منازلهم ينظرون اليها فاذهب ذلك
بعض حزنهم وكانوا على ذلك ما شا الله حتى هلك ذلك القرن
ثم خلف قرن اخر ثم ثالث بعده وكانوا على ما كان عليه القرن
الاول حتى هلكوا ثم خلف القرن الرابع فقالوا لو انا عبدنا
هولا لقربونا الى الله وشفعوا لنا عنده ولا نريد لنا الاخيرا
انما نريد ما يقربنا منه فعبدوها حتى هلكوا وعبدها من بعدهم
فلما غرقت الارض زمن نوح عليه السلام غرقت تلك الاصنام
فلبثت ما شاء الله ان تلبث ثم استخرجها عمرو بن لحي ففرقها في
القبايل فالله تعالى اعلم وقد خرج البخاري في صحيحه من حديث
عبد الله بن عباس موقوفا عليه في التفسير نحو ما ذكره الواقدي
مختصرا ان ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا اسما رجال صالحين
من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشياطين الى قومهم ان انصبوا الى
مجالسهم التي كانوا يجلسون اليها انصابا وسموها باسمايهم ففعلوا
فلم تعبد حتى اذا هلك اوليك ونسخ العلم عبدت قال ابن اسحق
واتخذ اهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه فاذا اراد الرجل منهم
السفر تمسح به حين يركب وكان اخر ما يصنع حين يتوجه الى سفره
واذا قدم تمسح به وكان اول ما يبدا به قبل ان يدخل على اهله فلما
بعث الله عز وجل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالتوحيد
قالت قريش اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب قال
وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها
كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب وتهدي لها كما تهدي للكعبة وطوف

بها كطوافها وتنحر عندها وهي تعرف فضل الكعبة عليها لانها قد
عرفت انها بيت اسمعيل عليه السلام ومسجده وسيمر في تضاعيف
هذا الكتاب بعض اخبار هذه الطواغيت وكيف جعل الله عاقبة
امرها خسرا فازهق الحق باطلها وعفا الاسلام اثارها واكمل الله
تعالى دينه وتمم نوره ونعمته ونصر دين الهدى والحق فاظهره على الدين
كله مع اصفاق العرب مضرها ويمنها على هذا الضلال والاصفاق
الاطباق على الامر فقد كان وقع الى بعضهم باليمن دين اليهودية
فدانوا به ووقع ايضا دين النصرانية بنجران من ارض الحجاز على ما
يذكره ثم اضرب في ذكره مفصلا فذكرنا ما اشرنا اليه من ذلك في محاله
ولم نر ذكره هنا اذ لا تعلق له بولاية البيت الحرام ولا بفضايل مصر
والشام فلنعد الى وصل ما كنا فيه مما حدث بعد صلح بني عبد
مناف وبني عبد الدار وذلك انه ولي السقاية والرفادة هاشم بن
عبد مناف وذلك ان عبد شمس كان سفارا اقل ما يقيم بمكة وكان مقلا
ذا ولد كثير وكان هاشم موسرا وكان فيما يزعمون اذا حضر الحج قام صبيحة
هلال ذي الحجة فيسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها فيحض قومه
على رفادة الحج التي سنها لهم قصي ويقول في خطبته يا معشر قريش
انتم سادة العرب احسنها وجوها واعظمها احلاما واوسط العرب
انسابا واقرب العرب بالعرب ارحاما يا معشر قريش انكم جيران
بيت الله اكرمكم الله بولايته وخصكم بجواره دون بني اسمعيل
حفظ منكم احسن ما حفظ جار من جاره وانه ياتيكم في هذا
الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم ضيف الله واحق الضيف

بالكرامة ضيفه فاكرموا ضيفه وزواره فانهم ياتون شعثا غبرا
من كل بلد على ضوامر كالقداح وقد ارجفوا قلت يقال ارجفت
الناقة بالراء والجيم اذا مشت مسترخية ادناها وارجف القوم
خاضوا في اخبار الفتن ويقال ازحف فلان بالزاي والحاء المهملة
اذا انتهى الى غاية ما طلب وازحف البعير اعيا وكلا الروايتين
ظاهر المعنى في المقصود والله اعلم قال وارسلوا اي نفد زادهم
او احتاجوا فاقروهم واغنوهم فورب هذه البنية لو كان لي مال
يحمل ذلك لكفيتكموه وانا مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم تقطع
فيه رحم ولم يوخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فواضعه فمن شاء
منكم ان يفعل مثل ذلك فعله واسالكم بحرمة هذا البيت ان لا
يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم الا طيبا
لم يقطع فيه رحم ولم يوخذ غصبا فكانت بنو كعب بن لوي وسائر
قريش يجتهدون في ذلك ويترافدون عليه ويخرجون ذلك من
اموالهم حتى ياتوا به هاشم بن عبد مناف فيضعوه في داره حتى
ان كان اهل البيت ليرسلون بالشي اليسير على قدرهم وكان هاشم
يخرج في كل سنة مالا كثيرا وكان قوم من قريش اهل يسار ربما
ارسل كل انسان منهم بمائة مثقال هرقلية وكان هاشم يامر بحياض
من ادم فيجعل في كل موضع زمزم من قبل ان يحفر ثم يستقي فيها
من الابار التي بمكة فيشرب الحاج منها وكان يطعمهم اول ما يطعم
بمكة قبل التروية بيوم ثم بمنى وبجمع وعرفة يثرد لهم الخبز واللحم
والسمن والسويق والتمر ويحمل لهم الماء فيطعمهم ويسقيهم حتى يصدروا

وكان

وكان اسم هاشم عمرا ويقال له عمرو العلى وانما سمي هاشما لهشمه
الخبز بمكة لقومه وهو فيما يذكرون اول من سن الرحلتين لقريش
رحلة الشتا والصيف وفي ذلك يقول بعض شعرايهم قيل هو
بن الزبعرى حيث يقول ، عمرو العلى هشم الثريد لقومه
قوم بمكة مسنتين عجاف ، سنت اليه الرحلتان كلاهما ،
سفر الشتا ورحلة الاصياف ، وقد انشدوا قبل هذين البيتين ،
يا ايها الرجل المحول رحله ، هلا مررت بال عبد مناف ،
هبلتك امك لو مررت بدارهم ، منعوك من جوع ومن اقراف ،
المطعمون اذا الرياح تناوحت ، والظاعنون لرحلة الايلاف ،
والاخذون العهد من اكنافها ، والناهضون لمقدم الاضياف ،
ثم عمرو العلى البيتين والله اعلم وذلك ان قريشا كانوا تجارا
وكانت تجارتهم لا تعدو مكة انما تقدم عليهم الاعاجم بالسلع
فيشترون منهم ويتبايعون فيما بينهم ويبيعون من حولهم من
العرب فلم يزالوا كذلك حتى ذهب هاشم الى الشام فكان يذبح
كل يوم شاة فيصنع جفنة ثريد ويدعو من حوله فياكلون وكان
هاشم من احسن الناس واجملهم الى شرف نفسه وكرم فعاله فذكر
الى قيصر فدعا له فلما راه وكلمه اعجب به وادناه فلما راى هاشم
مكانه منه طلب منه امانا لقومه ليقدموا بلاده بتجاراتهم فاجابه
الى ذلك وكتب لهم قيصر كتاب امان لمن اتى منهم فاقبل هاشم
بذلك الكتاب فكلما مر بحي من احيا العرب اخذ من اشرافهم ايلافا
لقومه يامنون عندهم وفي ارضهم من غير حلف انما هو امان الطريق

قلت والايلاف لغة العهد وشبه الاجارة بالخفارة والله
اعلم قال واستوفي اخذ ذلك من بين مكة والشام فاتي
قومه باعظم شي اتوا به قط بركة فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج
هاشم معهم ليوفيهم ايلافهم الذي اخذ لهم من العرب فلم يزل
يوفيهم اياه فيجمع بينهم وبين العرب حتي قدم بهم الشام فهلك
هاشم في سفره ذلك بغزة من ارض الشام وكان اول بني
عبد مناف هلكا وخرج المطلب بن عبد مناف ويسمي الفيض
لسماحته وفضله الي اليمن فاخذ من ملوكهم امانا لمن اتجر من
قومه الي بلادهم ثم اقبل ياخذ لهم الايلاف ممن كان علي طريقه
من العرب كما فعل اخوه هاشم حتي اتي مكة ثم رجع الي اليمن فمات
بردمان قلت هو فعلان من الردم والله اعلم وخرج عبد شمس
بن عبد مناف الي ملك الحبشة فاخذ منه امانا لذلك لمن اتجر
من قريش الي بلاده ثم اخذ الايلاف من العرب الذين علي الطريق
اليها حتي بلغ مكة وتوفي بها فقبره بالحجون وخرج نوفل بن عبد
مناف وكان اصغر ولد ابيه الي العراق فاخذ عهدا من كسري
لتجارة قريش ثم اقبل ياخذ الايلاف ممن مر به الي العرب حتي
قدم مكة ثم رجع الي العراق فمات بسلمان من ناحية العراق
قلت سلمان كاسم الرجل بفتح السين المهملة واسكان اللام وبعد
الميم المفتوحة الف ثم نون والله اعلم قال فجبر الله قريشا بهولاء
النفر الاربعة من بني عبد مناف فنمت اموالهم واتسعت تجارتهم
فكان بنو عبد مناف يسمون لاجل ذلك المجبرين والعرب تسميهم

اقداح

اقداح النضار لطيب احسابهم وكرم فعالهم وقال مطرود بن كعب الخزاعي
يبكيهم جميعا حين اتي نعي نوفل منهم وكان اخرهم هلكا فذكر له قصيدتين
تابيتين في رثائهم اضربت عن ذكرهما لطولهما وغرابة اسلوبهما ثم قال
فكان هاشم قد قدم المدينة فتزوج بها سلمي بنت احدي بني عدي بن
النجار وكانت قبله عند احيحة بن الجلاح وسياتي ضبط اسمه واسم
ابيه فيما ذكر بن اسحق قال وكانت لا تنكح الرجال لشرفها حتي تشترط
لها ان امرها بيدها ان كرهت رجلا فارقته فولدت لهاشم عبد
المطلب فسمته شيبة فتركه هاشم عندها حتي كان وصيفا يعني
بلغ حد الخدمة قال او فوق ذلك ثم خرج اليه عمه المطلب ليقبضه
فيلحقه ببلده وقومه فقالت له سلمي لست بمرسلته معك فقال
لها المطلب اني غير منصرف حتي اخرج به معي ان ابن اخي قد بلغ
وهو غريب في غير قومه ونحن اهل بيت شرف في قومنا نلي كثيرا
من امرهم ورهطه وعشيرته وبلده خير له من الاقامة في غيرها او
كما قال وقال شيبة فيما يزعمون لعمه المطلب لست بمفارقها الا ان
ياذن لي فاذنت له ودفعته اليه قلت وقيل انه اخذه بغير علمها
وقيل في سبب مجي عمه اليه او اخذه له غير ذلك والله اعلم قال
فاحتمله فدخل به مكة مردفه علي بعيره فقالت قريش عبد
المطلب ابتاعه منها فسمي شيبة عبد المطلب فقال المطلب ويحكم
انما هو ابن اخي هاشم قدمت به من المدينة وذكر الزبير ان شيبة
انما سمي عبد المطلب لان عمه المطلب انما قدم به من يثرب ودخل
به مكة ضحوة مردفه خلفه والناس في اسواقهم ومجالسهم فقاموا

يرحبون به ويقولون من هذا معك فيقول عبدلي ابتعته بيثرب
فلما كان العشية البسه حلة ابتاعها له ثم اجلسه في مجلس بني
عبد مناف فاخبرهم خبره فجعل بعد ذلك يخرج في تلك الحلة
فيطوف في سكك مكة وكان احسن الناس فيقولون هذا عبد
المطلب لقول المطلب فيه ذلك فلج اسمه عبد المطلب وترك شيبه
ولج بفتح اللام وبالجاء المهملة المشدده اي لصق وكان يقال لعبد
المطلب شيبه الحمد لانه كان في دوابته شعره بيضا قلت وقيل
غير ذلك وقد ذكرنا في مولفنا في السيرة الشريفه والله اعلم قال
ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب فاقامها
للناس واقام لقومه ما كان اباوه يقيمون من امرهم قبله وشرف
في قومه شرفًا لم يبلغه احد من ابايه واحبه قومه وعظم خطره
فيهم ويقال كانه يعرف في عبد المطلب نور النبوه وهيبة الملك
قلت وقد ذكرنا في السيره طرفًا صالحًا من ذلك فانظره ان اردته
فانه نفيس والله اعلم ثم قال قال الزبير ومكارم عبد المطلب اكثر
من ان احيط بها كان سيد قريش غير مدافع نفسًا وابا وبيتًا
وجمالًا وبهاءً وفعالًا وكمالًا فصلي الله علي المنتخب من ذريته المخصوص
باولية الفخر واخريته وعلي اله الاكرمين وعترته وسلم تسليمًا
كثيرًا ثم ذكر حفر عبد المطلب زمزم وما يتصل بذلك قلت قد
ذكرنا فيما سلف ان سبب تسمية زمزم زمزمة الماء وهي صوته
لكن قال السعودي سميت زمزم لان الفرس كانت تحج اليها في زمن
عبدها والزمزمه صوت تخرجه الفرس من خياشيمها عند شرب

الماء

الماء وانشد المسعودي زمزمت الفرس علي زمزم وذاك في سالف لعلها
الاقدم وذكر البرقي عن ابن عباس انها سميت زمزم لانها زمت بالتراب
ليلا يسيح الماء يمينًا وشمالًا وهذا هو الذي ذكرناه اولًا في سبب تسميتها
بعينه والله اعلم فقال قد تقدم الخبر علي زمزم انها بير اسمعيل بن
ابرهيم عليهما السلام التي سقاه الله حين ظمي وهو صغير وكانت
جرهم دفنتها حين ظعنوا من مكه بني ضمي قريش اساف ونايله
عند منحر قريش فبقي كذلك الي ان امر عبد المطلب بن هاشم بحفرها
فذكر ابن اسحق وغيره من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال قال عبد المطلب اني لنايم في الحجر اذ اتاني ات فقال احفر
طيبه فقلت وما طيبه ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت الي
مضجعي فنمت فيه فجاني فقال احفر المضنونه قلت وما المضنونه
وهي باعجام الضاد ونونين بينهما واو ساكنه ثم ذهب عني فلما كان
الغد رجعت الي مضجعي فنمت فيه فجاني فقال احفر زمزم قلت
وما زمزم قال لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم وهي بين
الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل قلت
الغراب الاعصم هو الذي في جناحيه بياض والله اعلم قال فلما بين
لها شانها ودل علي موضعها وعرف انه قد صدق غدا بمعوله
ومعه ابنه الحارث ليس له يوميد ولد غيره فحفر فلما بدا لعبد
المطلب الطي كبر فعرفت قريش انه قد ادرك حاجته فقاموا
اليه فقالوا يا عبد المطلب انها بير ابينا اسمعيل لنا فيها حق
فاشركنا معك فيها فقال ما انا بفاعل ان هذا امر خصصت به

دونكم واعطيته من بينكم قالوا فانصفنا فانا غير تاركيك حتى
نخاصمك فيها قالوا اجعلوا بيني وبينكم من شيم احاكمكم اليه قالوا
كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام فركب
عبد المطلب ومعه نفر من بني ابيه من بني عبد مناف وركب من
كل قبيلة من قريش نفر قال والارض اذ ذاك مفاوز قال فخرجوا
حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد
اتا بمفازة ونحن نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم فلما راى
عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه واصحابه قال
ماذا ترون قالوا ما راينا الا تبع لرايك فمرنا بما شئت قالوا
فاني ارى ان يحفر كل رجل منكم حفيرة لنفسه بما بكم الان من
القوة وكلما مات رجل دفعه اصحابه في حفرته ثم واروه حتى
يكون اخركم رجلا فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب جميعا
قالوا نعم ما امرت به فقام كل رجل منهم يحفر حفيرة ثم قعدوا ينتظرون
الموت عطشا ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القانا
بايدينا هكذا للموت لا نضرب في الارض ولا نبتغي لانفسنا لعجز
فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض البلاد ارتحلوا فارتحلوا حتى
اذا فرغوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون اليهم ما هم فاعلون
تقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من
تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل
فشرب وشرب اصحابه فاستقوا حتى ملاوا اسقيتهم ثم دعا
القبائل من قريش فقال هلم الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا
واستقوا

واستقوا فجاوا فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضي لك علينا
يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي سقاك هذا
الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا
فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها
قال وفي غير حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان عبد
المطلب قيل له في حفر زمزم شعر ثم ادع بالماء الروي غير الكدر
يسقي حجيج الله في كل مبر ليس يخاف منه شي يا عمر فخرج عبد
المطلب حين قيل له ذلك الى قريش فقال تعلموا اني قد امرت ان
احفر زمزم قالوا فهل بين لك اين هي قال لا قالوا فارجع الى مضجعك
الذي رايت فيه ما رايت فان يك حقا من الله تعالى بين لك وان يكن
من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب الى مضجعه فنام
فيه فاتي فقيل له احفر زمزم انك ان حفرتها لم تندم وهي تراث من
ابيك الاعظم لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم مثل نعام حافل
لم يقسم تنذر فيها ناذر لمنعم تكون ميراثا وعقدا محكم ليست كبعض
ما قد تعلم وهي بين الفرث والدم قلت ابين جمع حاج كالعبيد
وما شاكله قال السهيلي واحسبه اسما للجمع والمبر قال السهيلي
مفعل من البر يريد في مناسك الحج مواضع الطاعة وليس يخاف منه
شي يا عمر اي يا عمر هذا الماء فانه لا يؤذي ولا يخاف منه ما يخاف من
المياه اذا افرط في شربها بل هو بركة على كل حال والتراث الميراث
وابوه الاعظم اسمعيل عليه السلام ولا تنزف مبني للمفعول
اي لا تنزح ولا تذم قال السهيلي اي لا تذم عاقبة شربها وقيل

هو من قولهم برد مته اي قليلة الماء والله اعلم وباقي الالفاظ ظاهر
لا تحتاج الي شرح والله اعلم وقد ذكر السهيلي في تفسير هذه الرويا
مناسبات حسنة لا يفهمه في التعبير بالواقع في حال زمزم فانظره
ان اردته والله اعلم قال فزعموا انه حين قيل له ذلك قال فاين
هي قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا فغدا عبد
المطلب ومعه ابنه الحارث وليس له يوميذ ولد غيره فوجد
قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين اساف ونايلة
الذين كانت قريش تنحر عندها ذبايحهم فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث
امر فقامت اليه قريش حين راو اجده فقالوا لا نتركك تحفر
بين وثنينا هذين اللذين تنحر عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحارث
ذب عني فوالله لامضين لما امرت به فلما عرفوا انه غير نازع خلوا
بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بدا له الطي
فكبر وعرف انه قد صدق وقال السهيلي ويروى انه لما قام ليحفرها
راى ما رسم له من قرية النمل ونقرة الغراب ولم ير الفرث والدم
فبينا هو كذلك ندت بقرة من جازرها فلم يدركها حتى دخلت
المسجد فنحرها في الموضع الذي رسم لعبد المطلب فسال هنالك
الفرث والدم والله اعلم فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من
ذهب وهما الغزالان اللذان دفنت جرهم فيها حين خرجت من
مكة ووجد فيها اسيافا قلعية وادراعا فقالت له قريش يا عبد
المطلب لنا معك في هذا شرك وحق قال لا ولكن هلم الي امر
نصف بيني وبينكم نضرب عليه بالقداح قالوا وكيف نصنع قال

اجعل

اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه
على شي فهو له ومن تخلف قدحاه فلا شي له قالوا انصفت فجعل
قدحين اصفرين للكعبة وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين
ابيضين لقريش ثم اعطوا القداح التي يضرب بها عند هبل وهبل
صنم في جوف الكعبة وهو اعظم اصنامهم الذي عني ابو سفيان
بن حرب لما نادى يوم احد اعل هبل اي اظهر دينك وقام عبد
المطلب يدعو الله وضرب صاحب القداح فخرج الاصفر على
الغزالين وخرج الاسودان على الاسياف والادراع لعبد
المطلب وتخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الاسياف
بالكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب فكان اول ذهب
حليته الكعبة فيما يزعمون وذكر الزبير ان عبد المطلب لما انبط
الماء في زمزم حفرها في القرار ثم بحرها يعني طعن في صدرها
ووسع للماء والله اعلم حتى ما تنزف ثم بنى عليها حوضا فطفق هو
وابنه ينزعان عليها فيملان ذلك الحوض فيشرب منه الحاج وكان
قوم حسده من قريش لا يزالون يكسرونه هو منه ذلك بالليل و
يغتسلون فيه فيصلحه عبد المطلب حين يصبح فلما اكثروا فساده
دعا عبد المطلب ربه فقيل له في المنام قل اللهم اني لا احلها
لمغتسل وهي لشارب حل وبل قلت الحل بالكسر الحلال والبل قيل
اتباع الحل وقيل البل الشفا وقيل المباح المطلق والله اعلم فقام
عبد المطلب في المسجد فنادى بالذي اري ثم انصرف فلم يكن يفسد
هو منه ذلك عليه احد من قريش او يغتسل فيه الا في جسده بداء

حتي تركوا حوضه ذلك وسقايته فرقا وذكر الزبير ايضا ان
عبد المطلب لما حفر زمزم وادرك فيها ما ادرك وجدت قريش
في انفسها ما اعطي فلقيه خويلد بن اسد بن عبد العزي
فقال يا ابن سلمي لقد سقيت ما رغدا ونثلت عادية حتدا
والرغد الواسع الطيب ونثل الركية بالنون ثم مثلثة استخراج
ترابها والعادية القديمة نسبة الي عاد فان العرب تقول في كل
قديم عادي وان لم يكن من زمنه والحتد بضمتين والحاء مهملة العين
التي لا يستطيع ماؤها والله اعلم قال يا ابن اسد تشرك في فضلها
والله لا يساعفني احد عليها ببر ولا يقوم معي بارزا الا بذلت له
خير الصهر قال خويلد بن اسد ٭ اقول وما قولي عليهم بسبة ٭
اليك بن سلمي انت حافر زمزم ٭ حفيرة ابرهيم يوم بن اجر ٭
وركضة جبريل علي عهد ادم ٭ قال عبد المطلب ما وجدت احدا
اورث العلم الاقدم غير خويلد بن اسد ان عبد المطلب اقام سقاية
زمزم للحاج وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بيارا بمكة
وكانت خارجا من مكة اثار حفاير قديمة من عهد مرة بن كعب وكلاب
بن مرة وكبر قريش الاول منها يشربون فعفت زمزم اي فضلت
علي تلك البيار التي كانت قبلها فسقي عليها الحاج وانصرف
الناس اليها لمكانها من المسجد الحرام ولفضلها علي ما سواها
من المياه ولانها بير اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وافتخرت بها
بنو مناف علي قريش كلها وعلي ساير العرب انتهي ثم ذكر قصة
نذر عبد المطلب نحر احد اولاده اذا بلغوا عشرة علي ما سياتي

تلخيصه

تلخيصه واختصاره في اخر المصراع الاول ان شا الله تعالي ثم دخل
منه الي ذكر المولد الشريف وهو اول المصراع الثاني من كتابنا
هذا والله الموفق واذ قد اتينا علي نبذة من اوليات البلد الحرام ٭
فلنذكر الان ما وعدنا بذكره من فضايل المساجد الثلاثة افضل
بقاع الارض كما ثبت في الاحاديث الصحيحة فهي كما قاله بعض
الايمة المتاخرين قرة عين المسلمين ومهوي افئدتهم وعصمة دينهم
فاما فضل بيت الله الحرام فاشهر من ان يذكر ولو لم يكن له من
الشرف الا مجرد هذه الاضافة لكفي بذلك شرفا ولله در القايل
حيث قال ٭ كفي شرفا اني مضاف اليكم ٭ واني بلم ادعي وادعي
واعرف ٭ ومن اغرب اسرار هذه النسبة ان جعله الله عز وجل
مغناطيس القلوب فالقي الله عز وجل محبته في سويدا القلوب
الانسية والجنية والملكية والحيوانية فتراهم يحنون اليه حنين
الطير اوكارها قالوا وذلك لاربعة معان الاول ما ورد انه
تعالي اخذ الميثاق من بني ادم ببطن نعمان واستخرجهم هنالك
وقال القرطبي خاطب الارواح ولفظ الذرية دليل علي الاجساد
وقد تقدم الكلام علي ذلك مطولا المعني الثاني قول الخليل
عليه السلام في دعايه واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم قال
بن عباس في تفسيره معناه تحن اليه ولو قال افئدة الناس لحجه
اليهود والنصاري وهذا المعني ارفع من الاول واشرف اذ ليس
فيه شايبة هوا نفساني يرد الحنين اليه ويصرف المعني الثالث
دقيل وهو اهذب منهما مذهبا وارق واصفي مشربا ما ورد في

الحديث ان الله عز وجل ينظر الي الكعبة ليلة النصف من شعبان
فتحن اليه القلوب من اجل ذلك المعني الرابع ما ورد ان
الله عز وجل اوحي الي الكعبه عند بنايها اني منزل نورا وخالق
بشرا يحنون اليك حنين الحمام الي بيضه ويدفون اي يمشون
اليك دفيف النسور ولله در القايل • انظر بعينك بهجة الحسناء
ما بعد هذا منظر للراي • فهي التي سلبت فواد محبها • بجمال بهجتها
ونور بهاء • جعل المهيمن كل عام حجها • فرضا وهذا اصدق الانبا؛
بشراك يا عين انظري وتدللي • وتلذذي منها بطيب لقاء؛ ويطلق
البيت الحرام علي الكعبة نفسها وعلي مكة جميعها وقد يطلق علي
مكة الكعبة ايضا فانه من جملة اسمايها وهي ثلثون اسما الاول
مكة بالميم الثاني بكة بالموحده الثالث البلد الامين الرابع البيت
العتيق الخامس البيت الحرام السادس المامونه السابع ام القري
الثامن الناسه بفتح النون بعد الالف سين مهمله مشدده بعدها
ها التاسع كذلك لكن بموحده بدل النون العاشر النساسه بفتح
النون وتشديد السين المهمله المفتوحه وبعد الالف سين ثانيه
ثم هاء الحادي عشر صلاح علي وزن قطام الثاني عشر ام رحم بضم
الراء واسكان الحاء المهملتين الثالث عشر ام زحم بالزاء المعجمه
من ازدحام الناس الرابع عشر كوثي بضم الكاف وفتح المثلثه
واخرها نون الخامس عشر الحاطمه بالحاء المهمله السادس عشر العرش
بفتح العين وسكون الراء المهملتين وقيل بضمهما واخره شين معجمه
فيهما وقيل عروش بصيغة الجمع السابع عشر القادس اسم فاعل
من

من التقديس وهو التطهير الثامن عشر المقدسه والقاسه التاسع
عشر البلد من غير وصف العشرون البلدة بزيادة هاء الحادي
والعشرون القرية الثاني والعشرون المثنيه الثالث والعشرون
طيبه الرابع والعشرون الحرم الخامس والعشرون المسجد الحرام
السادس والعشرون العطشه السابع والعشرون برة الثامن والعشرون
الرتاج التاسع والعشرون الكعبه الثلاثون الراس قلت وفي
مختصر البلدان في فصل السين المهمله مع التحتانيه وسيل من
اسما مكه والله اعلم قال الله تعالي الكعبه البيت الحرام قياما للناس
روي الازرقي عن مجاهد ان هذا الحرام حرم حداه من السموات السبع
والارضين السبع وناهيك ببيت الله عز وجل الامر ببنايه والمبلغ
والمهندس جبريل عليه السلام والباني خليل الرحمن صلي الله
عليه وسلم والتلميذ المعين اسمعيل عليه الصلاة والسلام
وذلك يقتضي انه ليس بنا اشرف من الكعبه وقد اتفقت الامه
علي ان باني هذا البيت من الادميين ابرهيم مع ما علمت من القول
بان ادم بناه وما قدمناه من ان الملايكه بنته بامر الله عز وجل
حيث قال لهم ابنوا لي بيتا في الارض علي مثال البيت المعمور وامر
الملايكه الذين هم سكان الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السما
بالبيت المعمور وامر الملايكه طرف من ذلك عند ذكر البيت المعمور
وكان هذا قبل خلق ادم بالفي عام وكذا فضايل مكة لا تعد ولا
تحصي ولو لم تكن لها من الفضل الا انها مهبط الوحي ومسقط
راس خير الانام ومنزل القران ومظهر الايمان والاسلام ومنشا

للخلفا الراشدين ومقر اهل الايمان ومقهر اهل الطغيان وكيف
وفيها بيت الله الحرام والحجر والحجر وزمزم والمقام ودار خديجه عليها
السلام ومجلس جبريل عليه السلام ولله در القايل ٭ ارض لها
البيت المحرم قبلة ٭ للعالمين له المساجد تعدل ٭ حرم حرام ارضه
وصيوره ٭ والصيد في كل البلاد محلل ٭ ومن شرف مكة ان الله عز
وجل ذكرها في مواضع شتى من كتابه العزيز وذلك دليل على
انها احب البلاد اليه واحب البقاع على وجه الارض اليه عز
وجل فان من احب شيا اكثر من ذكره وفي صحيح البخاري ما
معناه ان الله سبحانه وتعالى حرم مكه وانه لا يحل لمن يومن بالله
واليوم الاخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرا فان ترخص
احد بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل احلها
لرسوله ولم يحلها للناس وانما احلت له ساعة من نهار ثم هي حرام
لحرمتها بالامس وفي سند احمد عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرام حرمه الله
يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامه
ما احل لاحد القتل فيه غيري ولا يحل لاحد بعدي حتى تقوم
الساعه لا يعضد شوكه ولا يختلا خلاه ولا ينفر صيده ولا
تلتقط لقطته الا لمعرف قال فقال العباس وكان من اهل البلد
قد علم الذي لا بد لهم منه الا الاذخر يا رسول الله فانه لا بد لهم منه
للقبور والبيوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر
واخرجاه معناه   وقد احاديث تقتضي امتناع

هذه

هذه الامور بالمدينه النبويه لكن في مكة في ذلك مزية ولا ريب ان
مكة افضل بلاد الله عز وجل وان فاضل بعض العلما بينها وبين
المدينه فالصحيح انها افضل كما ذهب اليه ابو حنيفه والشافعي
واحمد في اصح الروايتين عنه وابن وهب وابن حبيب من المالكيه
وهو مذهب اكثر الفقها وقال ابن عبد البر انه مروي عن عمر وعلي
وابن مسعود وابي الدردا وجابر وغيرهم من الصحابة وانما اثبتت
البقعة التي ضمت اعضا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها
افضل بقاع الارض مطلقا نقل الاجماع على ذلك القاضي عياض
في شرح مسلم حتى قال انه افضل من موضع الكعبة وانما حصل
لهذه البقعه هذا الفضل لمجاورتها افضل الذوات الانسانيه
وكيف والجلد يشرف بمجاورة المصحف فيحترم بعد جواز امتهانه
ويحرم على المحدث والجنب مسه بعد ان كان يجوز لهما وطيه
والانتقال وانما نال ذلك بالمجاوره ولله در القايل جزم الجميع
بان خير الارض ما   قد حاط ذات المصطفى وحواها   ونعم لقد
صدقوا بساكنها علت   كالنفس حين زكت زكي ماواها   فقد
روينا بسندنا الى عبد بن حميد انا يعقوب بن ابرهيم الزهري بن
ابي صالح بن كيسان عن ابن شهاب اخبرني ابو سلمة بن عبد
الرحمن ان عبد الله بن عدي اخبره انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو راحلته بالحزوره وهي على وزن قسورة وهي
بالحا لا بالعين وتشديد الواو مع فتح الزاي غير جيد وان حكاه
بعضهم بمكه يقول لمكة والله انك لخير ارض واحب ارض الله ولولا

اني اخرجت منك ماخرجت وجاء في حديث مرسل ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال ذلك علي الحجون ويمكن الجمع بينهما
بانه قال ذلك مرة بالحجون ومرة بالحزوره وقد روي معني
ذلك غيره فمن ذلك ما رواه المخلص بسنده الي ابي هريرة
انه قال لما قدمنا مكة اتت الانصار الي النبي صلي الله عليه
وسلم وهو قايم علي الصفا فجلسوا حوله فجعل يقلب بصره
في نواحي مكة وينظر اليها ويقول والله لقد عرفت انك احب
البلاد الي الله واكرمها علي الله ولولا ان قومي اخرجوني ماخرجت
قال بعض العلما وحسبك من فضل مكة ان فيها بيت الله
الذي رضي بحط اوزار من يقصده في العمرة ولم يقبل من احد
صلاة الا باستقبال جهته وهي قبلة المسلمين احيا واموات
ومن اعظم الادلة علي افضليتها قوله عز وجل ومن يرد فيه
بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فرتب الاذاقة علي الارادة
فقط دون عمل مع ما جاء ان من هم بسيئة لم يواخذ بها الا اذا
عملها وعموم هذا مخصوص بحديث بن مسعود في تفسير هذه
الاية لو ان رجلا هم فيه بالحاد وهو بعدن ابين لاذاقه الله عز
وجل عذابا اليما ومن ذلك مضاعفة الصلاة بها والخصايص
المعروفة بها ومن اعظمها ان الزاني والقاتل اذا لجا الي الحرم لا
يقام عليه الحد وقد جاء من حديث جابر بن عبد الله عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال لما عقر ثمود الناقة واخذتهم الصيحة
لم يبق تحت اديم السما منهم احدا الا اهلكته الا واحدا كان في حرم

الله

الله عز وجل فمنعه الحرم قالوا من هو يا رسول الله قال ابو رغال
ابو ثقيف فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه اخرجه م
واحمد وبن حبان ومن ذلك ما في تاريخ الازرقي عن بن عباس انه
قال حج الحواريون فلما بلغوا الحرم مشوا تعظيما للحرم وفيه عن
بن جريج قال كان يلقي قاتل اخيه او ابيه في الكعبة او في الحرم
او في الشهر الحرام فلا يعرض له وروي ابو علي بن السكن في سننه
ان النبي صلي الله عليه وسلم لما كان بمكة اذا اراد حاجة الانسان
خرج الي المغمس ويروي ان اباعمرو الزجاجي احد كبار المشايخ
الصوفية اقام بمكة اربعين سنة لم يبل ولم يتغوط في الحرم
وكذا روي عن غيره من السادات الكبار وفي تفسير المعافي
حديث للحسن عن بن عباس رضي الله عنهما انه قال ما اعلم علي
وجه الارض بلدة ترفع فيها الحسنات بكل واحدة مائة الف ركعة
ما ترفع بمكة وما اعلم بلدة علي وجه الارض يكتب لمن صلي فيها
ركعة بمائة الف ركعة ما يكتب بمكة وما اعلم بلدة علي وجه الارض
يتصدق فيها بدرهم واحد يكتب له الف ما يكتب بمكة وما اعلم
بلدة علي وجه الارض فيها شراب الابرار ومصلي الاخيار الا
بمكة وما اعلم علي وجه الارض بلدة ما مس منها شي الا كانت
تكفيرا لخطاياه الا بمكة وما اعلم علي وجه الارض بلدة اذا دعا احد
بدعاه امن له الملايكة فيقولون امين الا بمكة وما اعلم علي وجه
الارض بلد يكتب لمن نظر الي الكعبة من غير طواف ولا صلاه عبادة
الدهر وصيام الدهر كله الا بمكة وما اعلم علي وجه الارض بلدة صدر

اليها جميع النبيين والمرسلين ما قد صدروا الامكنة وما اعلم
بلدة يحشر منها من الانبيا والابرار والابدال والفقها والعباد
من الرجال والنسا ما يحشر من مكة انهم يحشرون وهم امنون
يوم القيامة وما اعلم علي وجه الارض بلدة ينزل كل يوم اليها
من روح الجنة وريحها ما ينزل بمكة وفيه كتب ابو عجلان الي بن عباس
ان ممن عاد بالحرم الحسان الصغار من الحسان الكبار في الطوفان
وفيه قال ابو النجم القرشي الصوفي كنت اطوف بالبيت فقلت
يا سيدي قلت ومن دخله كان امنا من اي شي سمعت قايلا من
ورايي يقول امنا من النار فالتفت فلم ار اشيا قال وقال عليه
الصلاة والسلام من مات في احد الحرمين بعثه الله من الامنين
وقال عليه الصلاة والسلام الحجون والبقيع يوخذ باطرافهما وينثران
في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة قال وعن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من صبر علي حر مكة ساعة
منه جهنم مسيرة مايتي عام وتقربت منه الجنة مسيرة ماية عام
ولو لم يكن لمكة من الشرف الا ان الله اوجب علي الداخل اليها
ان يتجرد من المخيط ويكشف راسه تعظيما لحرمتها فيتجرد قاصدها
من اول حدود ارض الحرم وهو من طريق المدينة من ذي الحليفة
وهو مسيرة ومن العراق ذات عرق وان الناس يهوون اليها
من كل افق من جميع الخليقة من بني اسمعيل ومن غيرهم ممن
دنا ونأى وقد قيل ان التتابعة كانت تحج هذا البيت وتعظمه
وتتقرب اليه وكذلك الفرس وغيرهم كفاه شرفا كيف وقد

قدمنا

قدمنا ان الملايكة امروا بالطواف به وحجوا اليه قبل خلق ادم بزمن
تقادم وقد كانت الامم منذ عهد الجاهلية تعظمه والملوك تبعث
اليه بالاموال والذخاير ككسري وغيره وقصة الاسياف وغزالي
الذهب التي وجدها عبد المطلب لما حفر زمزم تقدمت وقد وجد
رسول الله صلي الله عليه وسلم حين افتتح مكة في الجب الذي
كان فيها سبعين الف اوقية من الذهب مما كانت الملوك تهدي
اليها قيمتها الفا الف دينار اثنان مكرره مرتين بمايتي قنطار وزنا
فلم ياخذ منها شيا قال ذلك الازرقي والله اعلم وفيه الحجر الاسود
الذي هو يمين الله في الارض واما صفة الكعبة الشريفة فقد
نص عليه جماعة منهم الشيخ محي الدين النووي وغيره من ايمتنا
كالسغناقي في تاريخ الهداية وغيره فلا نطول بذكره لانه مشهور بل
ذكر صفة المسجد الحرام طولا وعرضا وعدد اروقته وعمده وذكر
حدود الحرم وما به من المشاهد وغيرها فمن شا الاطلاع علي
ذلك فعليه بتواريخ مكة واجمعها تاريخ الفاسي المتاخر ثم لا ريب
ان المدينة افضل البلاد بعد اجماع الناس ان مكة والمدينة افضل
من ساير البلاد كما ان بيت المقدس افضل من ساير البلاد بعدهما
بالاجماع ومستند هذا الاجماع احاديث مشهورة ثابتة في الصحيحين
وغيرهما منها حديث عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما
سواه الا المسجد الحرام وصلاة في مسجد الحرام افضل من صلاة
في مسجدي هذا بماية صلاة وفي بعض طرقه وصلاة في المسجد الحرام

تفضل بماية قال عطا فكانه ماية الف قال قلت يا ابي محمد
هذا الفضل الذي يذكر في المسجد الحرام وحده او في الحرم قال بل
في الحرم فان الحرم كله مسجد وقد صحح بن عبد البر حديث بن
الزبير وقد اختلفت الفاظ الاحاديث في ذلك فروي ان الصلاة
بالمسجد الحرام تفضل علي الصلاة بمسجد المدينه بماية صلاة
وروي بالف صلاة وروي بماية الف صلاة وروي من حديث
انس وجابر وابي الدردا بفضل الصلاة في المسجد علي الصلاة
بمسجد المدينه وروي بن عمر بمجرد التفضيل فليس فيه بيان
ما تفضل الصلاة به علي الصلاة في غيره وانما فيه ان الصلاة
فيه افضل من الصلاة في غيره وروي من حديث ابي هريره
ان الصلاه فيه افضل من الصلاة في مسجد المدينه بماية صلاة
وروي الفاكهي بسند فيه عبد الرحيم بن زيد العمي عن بن عباس
من صلي في المسجد حول بيت الله الحرام في جماعة كتب الله له
خمسا وعشرين مره ماية الف صلاة فتكون الفي الف صلاة
وخمسماية الف صلاة من صلي في المسجد الحرام في بيته او في
اي الحرم كتب الله له ماية الف صلاة قيل له او قال له رجل من
التابعين عن رايك هذا يا بن عباس او عن رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال لا بل عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال
ايضا بسنده عن الحسن ومعويه بن قره الصلاة في المسجد الحرام
بالفي الف صلاة وخمسماية صلاة والصلاة في الحرم كله بماية
الف صلاة في كتاب فضايل مكة للجندي عن وهب بن منبه

قال

قال وجدت مكتوبا في التوراة من شهد الصلوة الخمس في المسجد الحرام
كتب الله له بها اثني عشر الف الف وخمسماية صلاة وقد ذكر بعض
العلما ما معناه ان كل صلاة بالمسجد الحرام فرادي بماية الف صلاه
كما ورد في الحديث وكل صلاة فيه جماعة بالفي الف صلاة وسبعماية
الف صلاة والصلوة الخمس فيه بثلاثة عشر الف الف وخمسماية صلاة
وصلاة الرجل منفردا في وطنه غير المسجدين المعظمين كل ماية
سنة شمسيه بماية الف وثمانين صلاة وكل الف سنه الف الف
صلاة وثمانماية صلاه فتلخص من هذا ان صلاة واحدة في المسجد
الحرام جماعة جماعة يفضل ثوابها علي ثواب من صلي في بلده
فرادي حتي بلغ عمر نوح عليه السلام بنحو الضعف وقال هذا اذا
لم يضف الي ذلك شيا اخر من انواع البر فان صام يوما وصلي
الصلوات الخمس جماعة وقلنا بالمضاعفة فهذا يعجز الحساب
عن حصر ثوابه والله الموفق واما المدينة الشريفه فلها خمسة
وعشرون اسما الاول وهو المشهور المدينه الثاني طابه الثالث
طيبه بتشديد التحتانيه وهي من الطيب والطاب والطيب لغة
بمعني واحد الخامس الطيبه بالتعريف السادس المحببه ومعني
هذه غير معني المحبه السابع الدار الثامن المسكينه التاسع الجابره
العاشر المجبوره الحادي عشر المرحومه الثاني عشر العذرا الثالث
عشر الرابع عشر المحبه الخامس عشر المحبوبه السادس عشر
القاصمه السابع عشر الحبيبه الثامن عشر مدخل صدق التاسع
عشر حسنه العشرون دار السنه الحادي والعشرون دار الهجره الثاني

والعشرون البلاط الثالث والعشرون الايان الرابع والعشرون
بندر الخامس والعشرون يلدود وفي المنتخب لكراع من اسمايها
الجره والجيره والحربيه والجبريه بتصغير جبره لاجبر ونقل
الزركشي ان عبد العزيز بن محمد بلغني ان لها في التوراة اربعين
اسمًا انتهي وسياتي الكلام علي تسميتها يثرب وكراهة ذلك غير
بعيد فمن فضيلتها ان جعلها الله تعالي لرسوله صلي الله عليه
وسلم واصحاب رسول الله رضي الله عنهم دارًا وقرارًا وجعل لهم
فيها رزقًا واسعًا ومن فضلها انها كالكير تنفي خبثها وتنصع
طيبها ولو لم يكن لها ماثره تفتخر بها الا ان الله تعالي جعلها محلًا
لنبيه صلي الله عليه وسلم واختارها له وجعلها دار هجرته ومحل
قبره وجعل فيها مبعثه الي دار ونزل عليه فيها جبريل عليه السلام
بفرايض الجهاد والزكاه والصيام والحج وبها استقر الدين ومنها
فاض علي اهل الارض كل خير ونور وتقوي وايمان وتارز الاسلام
اليها كما تارز الحيه الي جحرها وان قبلتها صح قبله في الاسلام
فقد روي عن الشفا بنت عبد الرحمن الانصاريه انها قالت كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم حين بني المسجد يومه جبرائيل
عليه السلام ويقيم له القبلة لكفاها ذلك شرفًا وفضلًا علي انها
محفوفة بالشهدا والملايكه حفظة علي انقابها فلا يدخلها الطاعون
ولا الدجال واختارها الله لنبيه صلي الله عليه وسلم حيًا وميتًا
ولو لم يكن لها من الفضل والشرف الا ضمها اعضا خير الخلق لكفاها
وقد قدمنا نبذه مما قيل في ذلك وفيها روضة من رياض الجنة وحوض

رسول

رسول الله صلي الله عليه وسلم وقبره ومنبره وبها اثاره ومساجده
وطرقه ومجالسه وبها المسجد الذي اسس علي التقوي وفيها قبور
اولاده وازواجه واصحابه وعترته وشهدا احد ودعا صلي الله
عليه وسلم لاهلها بالبركه وكل بلده من بلاد الاسلام فتحت بالسيف
قهرًا او صلحًا الا المدينة الشريفه فقد بنوها الصحابة بالايمان
والقران وبها كانت سادات هذه الامه واشرافها واشراف مهاجريها وانصارها واول ما تنشق الارض فيها عن نبيه صلي الله
عليه وسلم وعن اهلها يوم القيمه وليس لبلد من البلدان في البادية
ما لهم وقد خصوا المحاسن منها التمر الصيحاني وليس بطيب في بلد
من البلدان لطيبته في المدينه وجبلها احد قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم عنه انه جبل يحبنا ونحبه وهو علي باب من ابواب
الجنه وعن ابي هريره قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
امرت بقرية تاكل القري يقولون يثرب وهي المدينه تنفي الناس
كما ينفي الكير خبث الحديد متفق عليه وقد اختلف في كراهة
تسميتها بيثرب فكره ذلك بعض العلما فلما ورد ان النبي صلي الله
عليه وسلم قال من يسمي المدينه يثرب فليستغفر الله هي طابه هي
طابه وورد عن كعب الاحبار انه قال نجد في كتاب الله المنزل علي
نبيه موسي عليه السلام ان الله تعالي قال للمدينه يا طيبه يا طابه
يا مسكينه لا تقبل الكنوز جبرك علي اجاجير القري قيل والاجاجير
السطح بلغة اهل الحجاز والشام اجاجير قلت وفيه لغات والله
اعلم وحكي عن عيسي بن دينار من سماها يثرب كتبت عليه خطئة

قالوا وسبب الكراهة اما لكونها ماخوذة من الثرب وهو الفساد
او من التثريب وهو المواخذه بالذنب وكان صلي الله عليه وسلم
يحب الاسم الحسن ولهذا سماها طيبة وطابة لما في اسم طيبه من
الطيب قالوا وهو موجود في المدينه حتي ذكروا انه يوجد في رايحة
هوايها وتربها واما لفظ يثرب فقال ابو عبيد يثرب اسم ارض مدينة
النبي صلي الله عليه وسلم في ناحية منها قال المطري وهي
اليوم معروفه بهذا الاسم وفيها نخل كثير ملك لاهل المدينه واوقاف
للفقراء وغيرهم وهي غربي مشهد حمزه بن عبد المطلب رضي الله
عنه عم النبي صلي الله عليه وسلم وشرقي الموضع المعروف بالبركه
قال العلما في معني قوله تاكل القري وجوه احدها انها مركز
جيوش الاسلام في اول الامر فمنها فتحت القري وغنمت الاموال
والسبايا والثاني ان اكلها وميراثها تكون من القري المفتحه
التي يساق اليها غنايمها والثالث ان الاسلام كان ابتداه منها
ثم غلب علي سائر القري وعلا علي سائر الملل فكانها اتت علي
كلها وفي صحيح البخاري عن عمر رضي الله عنه انه كان يقول اللهم
ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك وعن
نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم من استطاع ان يموت في المدينه فليمت بها فاني اشفع
لمن يموت بها رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب من هذا
الوجه وفي الحديث ان النبي صلي الله عليه وسلم قال اول من
اشفع له اهل المدينه ثم اهل مكة ثم اهل الطايف اخرجه الطبراني

من

من حديث عبد الملك بن عباد بن جعفر واخرجه البزار في مسنده
بالوابدل ثم قال وعبد الملك بن عباد لا نعلمه روي عن النبي صلي
الله عليه وسلم الا هذا الحديث بهذا وجا في الحديث من رواية
ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان الايمان ليارز الي المدينه كما تارز الحية الي جحرها اي تنضم
وتنقبض كذلك وفي صحيح مسلم من حديثه ايضا قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ياتي علي الناس زمان يدعوا الرجل ابن
عمه وقرابته هلم الي الرخا هلم الي الرخا والمدينه خير لهم لو كانوا
يعلمون والذي نفسي بيده ومايخرج منها احد رغبة عنها الا اخلف
الله فيها خيرا منهم وفيه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم من اراد
اهلها بسوء يعني المدينه اذابه الله كما يذوب الملح في الما وفي
صحيح البخاري من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لا يكيد اهل المدينه
احدا الا انماع كما ينماع الملح في الماء وعن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه وعن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لا يدخل المدينه رعب
المسيح الدجال لها يوميذ سبعة ابواب علي كل باب ملكان وعن
انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال
بلد الا سيطاوه الدجال الا مكه والمدينه ليس نقب من نقابها
الا عليه الملايكه صافين يحرسونهما ثم ترجف المدينه ثلاث رجفات
فيخرج منها كل كافر ومنافق وعنه عن النبي صلي الله عليه
وسلم اللهم اجعل بالمدينه ضعفي ما جعلت بمكة من البركه وعنه

ايضا ان النبي صلي الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر فنظر
الي جدرات المدينة اوضع ومعنى اوضع اسرع وعن ابن عمر
رضي الله عنهما ان النبي صلي الله عليه وسلم ما اشرف علي
المدينة قط الا عرف في وجهه السرور والفرح وجا عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال من ظلم اهل المدينة واخافهم فعليه
لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل
رواه الطبراني وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت كل البلاد
افتتحت بالسيف والمدينة افتتحت بالقران وجا في الحديث عنها
انه النبي صلي الله عليه وسلم قال ينفع من الجذام ان ياخذ سبع
تمرات من عجوة المدينة كل يوم يفعل ذلك سبعة ايام وفي مسنده
عبد الرحمن الطغاوي وله غرايب وروي البخاري من تصبح كل يوم
بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر قال ابو بكر
البرقاني في مستخرجه علي الصحيحين في رواية مكي بن ابرهيم
قال هشام لا اعلم الا ان عامرا ذكر عجوة العالية قال الحميدي
وهو من افراد مسلم عن ابن طوالة عن عامر بن سعد عن ابيه انه
سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من اكل سبع تمرات مما بين
لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي وفي لفظ للحاكم من التمر
البرني وفي بعض الفاظه سبع تمرات علي الريق وفي بعضها من
عجوة العالية وفي مسند الدارمي عن عايشة مرفوعا عجوة العالية
شفا او ترياق اول البكر علي الريق وعن ابي هريرة رضي الله
عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال حرم ما بين لابتي المدينة

علي

علي لساني واتى النبي صلي الله عليه وسلم بني حارثة فقال اراكم
يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم ثم التفت فقال بل انتم فيه وعن
انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم جالسا
وقبر يحفر بالمدينة فاطلع رجل في القبر فقال بئس مضجع المومن
فقال النبي صلي الله عليه وسلم بيس ما قلت قال اني لم ارد هذا
يا رسول الله انما اردت القتل في سبيل الله فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم لا مثل ولا شبيه للقتل في سبيل ما علي الارض
بقعة هي احب الي ان يكون قبري بها منها ثلاث مرات وعن ابي هريرة
رضي الله عنه كان الناس اذا راوا اول ثمرة جاوا بها الي النبي صلي
الله عليه وسلم فيقول اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا
وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا اللهم ان ابرهيم عليه السلام
عبدك وخليلك ونبيك وانا عبدك ونبيك وانه دعاك لمكة واني
ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ثم اصغر وليد فيعطيه تلك
الثمرة وعن محجن بن الادرع ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
خطب الناس فقال يوم الخلاص وما يوم الخلاص ثلاث مرات فقيل
يا رسول الله وما يوم الخلاص قال يجي الدجال فيصعد احد فيطلع
فينظر الي المدينة فيقول لاصحابه الا ترون الي هذا القصر الابيض
هذا مسجد احمد ثم ياتي المدينة فيجد بكل نقب من نقابها ملكا
مصلتا فياتي سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة
ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة
الا خرج اليه فتخلص المدينة وذلك يوم الخلاص اخرجه الحاكم

وقال علي شرط مسلم وجاء في الطبراني انه صلى الله عليه وسلم
قال المدينة فيها قبري وفيها بيتي وتربتي فحق على كل مسلم
زيارتها وروى الطبراني باسناد ضعيف انه صلى الله عليه
وسلم قال رمضان بالمدينة خير من الف رمضان فيما
سواها من البلدان وروى ابن النجار عن محمد بن عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم عن ابيه في قوله تعالى رب ادخلني مدخل
صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا قال جعل الله مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة
وسلطانا نصيرا الانصار ونقل البغوي عن ابن عباس رضي
الله عنهما في قوله تعالى لنبوئنهم في الدنيا حسنة انها المدينة
وعن سهل بن حنيف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوما
بيده الى المدينة وقال انها حرم امن وعن ابي هريرة قال ياتي
المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم
تصرف الملايكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك وعن عامر
بن سعد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني احرم ما بين لابتي المدينة ان يقطع عضاها او يقتل صيدها
وقد اخذ بذلك بعض العلما وقد تقدم ما اتفق عليه العلما قاطبة
من ان البقعة التي ضمت اعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل البقاع مطلقا وما اختلف العلما فيه من التفضيل
بين مكة والمدينة ومن الحجة لتفضيل المدينة ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما اخرج من مكة وتوجه الى المدينة قال الهي ان اهل

مكة

مكة اخرجوني من احب البقاع الي فانزلني في احب البقاع اليك
فانزله المدينة وقد جاء في تفضيل الحرمين على ساير البلاد ما يضيق
عن استيفايه هذا المحل وقد جاء عن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لما تجلى سبحانه وتعالى لجبل طور سينا تشظى بستة اشظاظ
قلت وتشظى بالشين والظاء المعجمتين اي تطاير شظايا والله
اعلم فنزلت بمكة ثلاثة حرا وثبير وثور وبالمدينة احد وورقان وعير
وروى ورضوى ومما جاء في فضل مسجد المدينة لا تشد الرحال الا
الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى
وقوله في صحيح مسلم صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة
في غيره الا المساجد الا المسجد الحرام وقوله صلى الله عليه وسلم
انا خاتم الانبيا ومسجدي خاتم مساجد الانبيا واذا حق المساجد
ان يزار ويركب اليه الرواحل مسجد الحرام ومسجدي هذا اسنده
صاحب الفردوس من حديث عايشة رضي الله عنها وقوله حين ساله
ابو سعيد الخدري اي المساجد اسس على التقوى هل هو مسجدكم
هذا مسجد المدينة واما اصل بنايه فقال الزهري بركت ناقة النبي
صلى الله عليه وسلم عند موضع المسجد وهو يومئذ يصلي فيه رجال
من المسلمين وكان مربدا لسهل وسهيل غلامين يتيمين من الانصار
وكانا في حجر اسعد بن زرارة فساومهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه وقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير وكان جدار النبي
لا سقف وقبلته الى بيت المقدس وهذا الحديث دليل على صحة

تصرف العاقل غير البالغ باذن وليه كما هو مذهبنا وكان اسعد بن
زراره قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيه ويجمع
وكان فيه شجر الغرقد ونخل وقبور المشركين فامر رسول الله صلى
الله عليه بالقبور فنبشت والشجر فقطعت وصفت في قبلة
المسجد وطوله مما يلي القبلة الى مؤخره ماية ذراع وفي الجانبين
مثل ذلك او دونه وقال خارجة بن زيد انه بناه سبعين ذراعا
في سبعين وجعل اساسه قريبا من ثلاثة اذرع ثم بناه باللبن
وقيل انه جعل قبلته من حجارة وجعلها الى بيت المقدس قال
الذهبي وهذه القبلة كانت في شمالي المسجد لانه صلى الله عليه
وسلم صلى سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس فلما حولت القبلة
بقي الحايط القبلة الاولى مكان اهل الصفة انتهى وجعل له
صلى الله عليه وسلم ثلاثة ابواب وجعل عمده الجذوع وسقفه
بالجريد وبنى الى جانبه بيتا لسوده ثم بيتا شرقيه لعايشه حين
بنى عليها ثم بيوتا لبقية ازواجه وكان لكل بيت حجرة من اكسية
من شعر مربوط في خشبة عرعر فلم يزد فيه ابو بكر شيئا ثم زاد عمر
وجعل ابوابه ستة وبناه على بنايه في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم باللبن والجريد واعاد عمده خشبا ثم غيره عثمان فزاد فيه
زيادة كبيره وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصه وجعل عمده
من حجاره منقوشة وسقفه بالساج قالوا وجعل فيه طوله ماية
وستين ذراعا وعرضه ماية وجعل ابوابه ستة كما كانت في زمن
عمر ثم زاد فيه الوليد بن عبد الملك فجعل طوله مايتي ذراع وعرضه في

مقدمه

مقدمه مايتين وفي مؤخره ماية وثمانين ثم زاد فيه المهدي ماية ذراع
من جهة الشام فقط دون الجهات الثلاث والله اعلم ومما جاء في فضله
ما روي عن ابن عباس ان امراة شكت شكوى فقالت ان شفاني الله
تعالى فلاخرجن فلاصلين في بيت المقدس فبرات ثم تجهزت تريد الخروج
فجاءت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرتها بذلك فقالت
ميمونة اجلسي فكلي ما صنعت وصلي في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
صلاة فيه افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا مسجد
الكعبة اخرجه فايده قال العلما الفضل الثابت لمسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثابت ايضا لما زيد فيه بعده عليه الصلاة
والسلام فقد روي عن ابن عمر انه قال زاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في المسجد من جهة الشام وقال لو زدنا فيه حتى تبلغ الجبانة لكان
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لو بني هذا المسجد الى صنعا
كان مسجدي وروي عن غيره انه قال هذا مسجدي وما زيد فيه فهو منه
ولو بلغ صنعا لكان مسجدي كذا في الدرة اليتيمة في اخبار المدينة
لكن قال قال النووي رحمه الله ينبغي الاعتناء بما كان في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان الحديث الوارد في فضل الصلاة في
مسجده انما يتناول ما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم وقد افرد
الطبري للمدينة الشريفة تاريخا ثم العثماني وفيهما فوايد وذكر
ما بها من المعابد والمشاهد فمن اراد استيعاب ذلك ومعرفة
حدودها ومحلها فانها فعليه بتواريخها والله الموفق وذكر التافيه

عياض وغيره ان مالكاً رحمة الله عليه كان لا يركب دابه بالمدينة الشريفه
والله اعلم ولو اخذنا في ذكر البقاع الشريفه وما بها من الاماكن العظيمه
وما لها من الفضايل لاتسع المجال وطال المطال وقد جا في فضل
الحجاز احاديث منها حديث عن ابي هريره رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم غلظ القلوب والجفا في المشرق
والايمان في اهل الحجاز وعن معاويه قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم عشرة ابيات بالحجاز اتقا من عشرين بيتاً بالشام اخرجه
الطبراني كما عزاه اليه الهيثمي وقال وفيه من لم اعرفه واختلف في
الحجاز فقيل الحجاز مكه والمدينه ومخا ليفهما اي قراهما وقيل مكه والمدينه
واليمن وقيل هو ما بين جبلي طي الي اطراف العراق وعن الحربي
ان تبوك وفلسطين من الحجاز وقيل هو اثني عشر داره للعرب
واختلف في المدينة الشريفه هل هي شاميه او يمانيه او حجازيه
فقال النووي في فتاواه انها ليست يمانيه ولا شاميه بل هي حجازيه
وهذا الاختلاف فيه بين العلما انتهي كلامه وقد تعقبه الزركشي
من الشافعيه وقال انه عجيب وقال ان الشافعي نص علي انها
يمانيه وان مكه يمانيه انتهي قلت لا عجب فقد قدمنا ان بعضهم
قال ان الحجاز مكه والمدينه فيتخرج هذا علي ذلك القول والله
اعلم فصـــــل فيما ورد في فضل بيت المقدس وسياتي ذكر
اسمايه والارض المقدسه اختلف فيها فقال قتاده هي الشام كله
وقال مجاهد اريحا وقال السدي المراد في الايه ارض بيت المقدس
وقيل المراد بالارض المقدسه في الايه الطور وقيل دمشق وفلسطين

وبعض

وبعض الاردن قال الله عز وجل سبحان الذي اسري بعبده ليلا
من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي الذي باركنا حوله قال العلما
انما قال حوله لاظهار شرفه وانه اولي بالبركه والمقدس في اللغة
المطهر وقد تقدم قوله صلي الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الي
ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصي واصل
بنا بيت المقدس قيل كان علي يد داود فقد روي البيهقي في سننه
من حديث ابي هريره قال لما اراد عمر رضي الله عنه ان يزيد مسجد
النبي صلي الله عليه وسلم وقعت زيادته علي دار العباس
رضي الله عنه فاراد ان يدخلها في المسجد ويعوضه منها فابي
وقال قطيعة رسول الله صلي الله عليه وسلم فاختلفا فجعلا
بينهما ابي كعب فاتياه في منزله وكان يسمي سيد المسلمين فامر لهما
فالقيت فجلسا عليها بين يديه فذكر عمر ما اراد وذكر العباس من
قطيعه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اني ان الله عز وجل
امر عبده ونبيه داود عليه السلام ان يبني له بيتاً فقال اي رب
واين هذا البيت قال حيث تري الملك شاهراً سيفه فراه علي
الصخرة واذا ما هناك يومئذ اندر لغلام من بني اسرايل فاتاه
داود فقال قد امرت ان ابني هذا المكان بيتاً لله عز وجل فقال
له الفتي لا الله امرك ان تاخذه مني بغير رضاي قال لا فاوحي الله
الي داود عليه السلام اني قد جعلت في يدك خزاين الارض فارضه
فاتاه داود فقال اني قد امرتك برضاك فلك بها قنطار من ذهب
قال قد قبلت يا داود هي خير ام القنطار قال بل هي خير قال

فارضيتني قال فلك بها ثلاثة قناطير قال فلم يزل يشدد عليه
حتي رضي فيه بتسع قناطير فقال العباس اللهم لا اخذ لها
ثوابا وقد تصدقت بها علي جماعة المسلمين فقبلها عمر وادخلها
في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم وروي الطبراني في
الكبير عن رافع بن عمير قال سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول قال الله عز وجل لداود عليه السلام ابن لي بيتا
في الارض فبني داود لنفسه بيتا مثل البيت الذي امر به فاوحي
الله عز وجل اليه يا داود تنصب مثل بيتي قال اي رب
ثم اخذ في بنا المسجد فلما فرغ السور بياض لذا وجد.
سقط ثلثاه فشكي ذلك الي الله عز وجل فاوحي الله اليه اني ساقضي
بناه علي يد ابنك سليمان الحديث وقيل ان اول من بناه ادم عليه
السلام وقيل اول من بناه يعقوب عليه السلام والله اعلم قال بن
كثير في تاريخه قيل ان سليمان عليه السلام اخذ في بنايه في السنة
الرابعه من ملكه بناه بالحجر والخشب وبطن البيت الذي كان يقرب
فيه بصفايح الذهب اعلاه واسفله واتخذ فيه مذبحا من ذهب
وبني المسجد بالرخام الابيض والاحمر والاصفر وجعل عمده
بالمها الصافي وسقفه مرصعا بانواع الجواهر وفصص سقوفه
وحيطانه بانواع اليواقيت وبسط ارضه بانواع الفيروزج وجعل
في المدينه اثني عشر ربطا علي عدد الاسباط فلما فرغ من بنايه
قرب اثني عشر الف ثور ومايه وعشرون الف شاة من الغنم فلم
يكن في الارض يوميذ مدينه ابهي ولا انور منها ولم يكن علي وجه

الارض

الارض يوميذ احسن من بيت المقدس في زمن سليمان عليه
السلام وملاه بالعلما والعباد فكان ما هولا بالعلم والعمل بحيث
انه كان في ذلك الزمان لا يستطيع ان يعصي الله عز وجل لما اطلع
عليه سليمان عليه السلام وكانت تلمع سقوف المسجد وحيطانه
كالبرق ويقال ان طول المسجد الف ذراع وعرضه سبعماية ذراع
قلت ما داخل سور المسجد الان لا يبلغ هذا المقدار لا في الطول
ولا في العرض فاني رايت بخط القاضي شمس الدين بن خير الدين
وكان قاضي القدس وابن قاضيها وابوه اول حنفي ولي القضا
في القدس فيما ذكر ان طوله سبعماية ذراع واربعة وثمانون ذراعا
وان عرضه اربعمايه وخمسة وخمسون ذراعا ثم رايت في مثير الغرام
تصنيف الحافظ ابي محمود المقدسي نقلا عن بن عساكر ان طوله
سبعمايه وخمسة وخمسون ذراعا بذراع الملك وان عرضه اربعمايه
وخمسة وستون ذراعا لكن رايت قديما في الحايط الشمالي فوق
باب الدوادارية من داخل السور بلاطه فيها طول المسجد وعرضه
فذكر الطول كما قال القاضي شمس الدين والعرض انقص بخمسة
اذرع ثم قال وقد ذرع بالحبال في وقتنا فجا طوله من الجهة الشرقيه
ستماية ذراع وثلاثة وثمانين ذراعا ومن الغربيه ستمايه وخمسين
ذراعا وجا عرضه اربعماية ذراع وثلاثة وثمانين ذراعا خارجا عن
عرض اسواره فلعل الذراع اختلف فيه عودا الي كلام بن كثير
قال وعدد خشب سقوفه اربعة الاف خشبه وهي للخشب
العظام غير الصغار كلها ملبسه بالذهب مرصعه بالجواهر وفيه

من الاعمدة التي لا يوجد مثلها سبعماية عمود ومن السلاسل الذهب
خمسماية سلسلة غير النحاس ويسرج فيه كل ليلة الف وستماية
قنديل ومن الحصر في كل سنة ماية الف ذراع الذي من الحصر بين
وكان فيه من البسط انواع وجعل فيه من الخدم اربعة واربعين
خادمًا وفيه خمسة وعشرون جبًا للما وفيه ستة عشر تابوتًا
للمصاحف التي يقرا فيها للسبيل وفيه ماية منبر للوعظ وله
اربعة مياضي وعلي يمين المحراب بلاطة سودا مكتوب فيها
ببياض خلقة محمد رسول الله وفي قبلته حجر ابيض مكتوب فيه
خلقة ايضًا بسم الله الرحمن الرحيم وجعل وراء حايط المسجد مقاصير
للنسا وله خمسون بابًا وجعل الصخرة ماية ذراع في مثل ذلك
وارتفاعها سبعين ذراعًا وفرش القبلة بالرخام الابيض وسقوفها
بالذهب الاحمر وفي دور حايطها ستة وخمسون بابًا الباب ستة
اذرع في ستة اشبار قال وبالجملة وكان مسجد بيت المقدس لما بناه
سليمان عليه السلام ليس علي وجه الارض نظيره حسنًا وبهاءً حتى
خربه بخت نصر قال وقيل انه جعل علي راس قبة الصخرة جوهرة
عظيمة تضي في الليل الي مسافة بعيدة واما القبة اليوم فهي من
بنا عبد الملك بن مروان فهي احسن القباب واعلاها ثم قال
ومن بيت المقدس الي الرملة عشرون ميلاً والرملة بناها
الوليد بن عبد الملك وهي قصبة فلسطين وهي حصينة واسعة
كثيرة الخير ويقال انها من اليونان والله تعالي اعلم انتهى وفي
بعض التواريخ ان المسجد الاقصى كان اول امره ايام الصابية موضعًا

لهيكل

لهيكل الزهره وكانوا يقربون اليه الزيت فيصبونه علي الصخره
ثم دثر ذلك الهيكل واتخذها بنو اسرايل حين ملكوها قبلة لصلوا تهم
وذلك ان موسى عليه الصلاة والسلام لما خرج بهم من مصر ليملكهم
بيت المقدس وكان من امرهم ما اوجب اقامتهم بالتيه اربعين
سنة امر الله عز وجل موسى عليه السلام ان يتخذ قبة من خشب
السنط علي مقدارها وصفتها وان يكون فيها تابوت ومايده
بصحايفها ومنارة بقناديلها وان يصنع مذبحًا للقربان ووصف
ذلك كله في التوراة وصنع القبة ووضع فيها تابوت العهد الذي
فيه الالواح المنزلة بالكلمات العشر لما تكسرت ووضع المذبح
عندها وعهد الله عز وجل الي موسى بان يكون هرون صاحب
القربان ونصبوا تلك القبة بين خيامهم يصلون اليها ويقربون
في المذبح امامها ويتوجهون للوحي عندها فلما ملكوا ارض الشام
انزلوها بكلكال من بلاد الارض المقدسة قلت الكلكال في اللغة
الصدر ومقتضى هذا السياق وما بعده ان يكون اسم مكان ولكن
لم اجده في مختصر البلدان والله اعلم ما بين قسم بني يامين وبني
افرايم وبقيت هناك مدة اربعة عشر سنة سبعًا مدة الحرب
وسبعًا بعد الفتح ايام القسمة للبلاد ولما توفي يوشع عليه السلام
نقلوها الي بلد شيلو قريبًا من كلكال واداروا عليها الحيطان وبقيت
علي ذلك ثلثماية سنة حتى ملكها بنو فلسطين من ايديهم وتغلبوا
عليهما ثم ردوا عليهم القبة ونقلوها بعد وفاة الكوهن الي نوف ثم نقلت
ايام طالوت الي كبعون في بلاد يامين ولما ملك داود عليه السلام

نقل القبة والتابوت الي بيت المقدس وجعل عليها خباً خاصاً
ووضعها علي الصخره وبقيت تلك القبة قبلتهم واراد داود
عليه السلام بنا مسجد علي الصخره فلم يتم له ذلك وعهد به
الي ابنه سليمان فبناه لاربع سنين من ملكه ولخمسماية سنه من
وفاة موسي عليه السلام فاتخذ عمده من الصفر وجعل فيه
صرح الزجاج وغشي ابوابه وحيطانه بالذهب وصاغ هياكله
وتماثيله واوعيته ومناوره ومفاتيحه من الذهب وجعل ظهره
مقبواً ليودع فيه تابوت العهد وجابه من صهيون بلد ابيه
داود ونقله اليها ايام عمارة المسجد يحمله الاسباط والكهنة
حتي وضع في القبو ووضعت القبه والاوعيه والمذبح كل حيث اعد
له من المسجد واقام كذلك ما شا الله ثم خربه بخت نصر بعد ثمانماية
سنه من بنايه واحرق التوراة والعصاه وسبك الهياكل ونثر
الاحجار وكان من امره ما سنشير اليه في الحوادث ان شا الله تعالي
وهو المسجد المخصوص بالاسراء اليه ومنه كان المعراج الي حضرة
القدس وفيه المحشر والمنشر وقد ذكر بن الجوزي انه روي عن علي
بن ابي طالب كانت الارض ما فبعث الله ريحاً فمسحت الارض
فظهرت علي الارض زبدة فقسمت اربع قطع خلق من قطعة مكه
ومن الثانيه المدينه ومن الثالثه بيت المقدس ومن الرابعه الكوفه
قيل وبجانبه الايمن الطور الذي كانت عليه المخاطبه وحوله غالب
مدافن الانبيا عليهم السلام وذكر بعضهم ان الارض التي بارك الله
حولها اربعون ميلاً عرضاً في تدوين البيت المقدس والبيت المقدس

في وسطها وفي المسجد الاقصي فيه السلسله التي كان فيها مجلس
داود عليه السلام وقبة المعراج وموضع مصلي ايوب عليه السلام
بالملايكه علي قبه يقال لها قبة الملايكه وقبة الصخره التي كانت
يقرب عليها يوشع بن نون خلافة لموسي بن عمران عليه السلام وفيه
محراب مريم ومتعبد زكريا وهو من بنا داود وسليمان عليهما السلام
والصخرة قبلة اليهود الان والي المقدس حجهم وبالمقدس قمامة قد
شرحنا حالهما فيما تقدم وفيما ياتي واليها حج النصاري الان من
اقطار الارض والي جانب المقدس مدينة نابلس وهي محسوبة
من الارض المقدسه وداخله في حدودها والي طورها حج السامره
والله الموفق وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلي الله
عليه وسلم ان سليمان بن داود صلي الله عليهما وسلم لما بني بيت
المقدس سال الله عز وجل خلالاً ثلاثاً حكماً يصادف حكمه فاوتيه
وساله ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده فاوتيه وساله ان لا ياتيه
احد لا ينهزه الا الصلاه فيه ان يخرجه من خطيئته كيوم ولدته
امه اخرجه س واحمد وزاد فنحن نرجو ان يكون الله عز وجل قد اعطاه
اياه وعن الندبر رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله ان ابتلينا
بعدك بالبقا اين تامرنا قال عليك ببيت المقدس لعل ينشا لك
ذريه تغدو الي ذلك المسجد وتروح اخرجه احمد وعن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما قال مسكن الخضر بيت المقدس ما بين باب
الرحمه الي ابواب الاسباط وهو يصلي كل جمعه في خمسة مساجد
المسجد الحرام ومسجد المدينه ومسجد بيت المقدس ومسجد قبا

ويصلي كل ليله جمعة في مسجد الطور ويا كل كل جمعة الكلمتين
ويشرب مرة من زمزم ومرة من جب سليمان عليه السلام الذي
ببيت المقدس ويغتسل من عين سلوان اخرجه بن عساكر وعن
ميمونة بنت سعد رضي الله عنها قالت يا نبي الله افتنا في
بيت المقدس قال ارض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه فان
صلاة فيه كالف صلاة قالت ارايت من لم يطق ان يتحمل اليه
او ياتيه قال فليهدي اليه زيتا يسرج به فيه وانه من اهدي
كان كمن صلي اخرجه احمد وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال لما دخلت بيت المقدس قلت لكعب اين تري ان نصلي قال
ان اخذت عني صلي خلف الصخرة وكانت القدس كلها بين
يديك فقال عمر ضاهيت اليهودية ولكن اصلي حيث النبي صلي
الله عليه وسلم فتقدم الي القبلة فصلي ثم جاء فبسط رداه وكنس
الكناسة فيه وكنس الناس اخرجه احمد وعن ابي هريره رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم جاء ملك الموت
الي موسي عليه السلام اجب ربك قال فلطم موسي عين ملك الموت
ففقا عينه فرجع الي الله عز وجل فقال انك ارسلتني الي عبد
لك لا يريد الموت وفقا عيني قال فرد الله عينه وقال ارجع الي
عبدي فقل الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك علي متن
ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم مه
قال الموت قال الان من قريب قال رب ادنني من الارض
المقدسه رمية بحجر قال رسول الله صلي الله عليه وسلم والله لو كنت

عنده

عنده لاريتكم قبره الي جانب الطريق عند الكثيب الاحمر اخرجاه
وعن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال تذاكرنا ونحن عند النبي
صلي الله عليه وسلم ايهما افضل مسجد رسول الله صلي الله عليه
وسلم او مسجد بيت المقدس فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من اربع صلوات فيه ولنعم
المصلي وليوشكن ان لا يكون للرجل مثل بسط فرسه من الارض
حيث يري منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعا او قال
خير من الدنيا وما فيها اخرجه الحاكم وصححه وروي المقدسي في كتاب
فضايل القدس بسنده عن مكحول عن انس رضي الله عنه قال ان
الجنة تحن شوقا الي بيت المقدس وصخرة بيت المقدس من جنة الفردوس
وهي خير الارض وروي ايضا عن ام الدردا انها كانت تزور بيت المقدس
من الشام وتنزل عند باب اريحا فقيل لها لو تقدمت فقالت لحب
ان اجعل المدينة امامي ولما قدم قدم الاوزاعي بيت المقدس توضا
ثم جعل الصخرة وراظهره وصلي ثمان ركعات وصلي الصلوات الخمس
ثم قال هكذا فعل عمر بن عبد العزيز ولم يات شيا من تلك المواطن
وقد روي في مقدار مضاعفة الصلاة فيه احاديث مختلفة منها
مايتان وخمسون ومنها خمسمايه ومنها الف ومنها خمسون الفا
وجاء ان صوم يوم في بيت المقدس براة من النار وروي عن ابي شيبة
في مصنفه عن سمرة بن جندب ان الدجال يظهر علي الارض
كلها الا الحرم وبيت المقدس وانه يحصر المومنين في بيت المقدس
فيهزمه الله وجنوده حتي ان جذم الحايط والجذم بكسر الجيم وبفتح

وسكون الذال المعجمة ثم ميم الاصل واصل الشجرة تنادي يا مومن
هذا كافر تستر بي تعال فاقتله واخرج الحاكم معناه واسند ابو
نعيم عن وهب بن منبه انه قال قال الله تعالى لصخرة بيت
المقدس لاضعن عليك عرشي ولاحشرن عليك خلقي وذكر
القشيري في تفسيره في قوله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي
قال صاحب الصور ينادي من الصخرة من اعلا بيت المقدس
وهي اقرب الارض الى السما اثني عشر ميلا وقد روى ابو داود
من حديث معقل بن ابي معقل الاسدي نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يستقبل القبلة ببول او غايط قال النووي
واسناده حسن لكن قال بن حزم لا يصح النهي عنه وروي انه من
دفن بيت المقدس وقي فتنة القبر وسوال الملكين ومن دفن في
ما ملا فكانما دفن في السما الدنيا وقال كعب الاحبار من دفن في
بيت المقدس فقد جاز الصراط ويويد هذا حديث بن ماجه انها
ارض المحشر وروى ابو نعيم في تاريخ اصبهان عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات في بيت المقدس فكانما
مات في السما واسند الطبراني عن ابي امامة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم
من خذلهم قيل فاين هم يا رسول الله قال ببيت المقدس او باكناف
بيت المقدس وسياتي بزيادة في فضل الشام وفي كتاب فضايل
بيت المقدس بياض بسنده الى بن عباس من حج
وصلى في مسجد المدينة والمسجد الاقصى في عام واحد خرج من ذنوبه

كيوم ولدته امه وكذلك حديث من اهل بحج او عمرة من المسجد الاقصى
فايده قال العلما يستحب لزاير بيت المقدس زيارة الاماكن
المشهورة باثار الانبيا لاسيما مواضع نبينا صلى الله عليه وسلم
فقد روى النساي من حديث ابي مالك عن انس بن مالك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بدابة فوق الحمار ودون
البغل خطوها عند منتهى طرفها فركبت وركب معي جبريل فسرت
فقال انزل فصل فصليت فقال اتدري اين صليت صليت بطور
سينا حيث كلم الله عز وجل موسى عليه السلام ثم قال انزل فصل
فصليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام ثم دخل بيت المقدس
الحديث قالوا لكن فيه نكارة وهو فركبت وركب معي جبريل والكلام
عليه فيه طول ما فايدة اخرى قال بن سراقة اكبر مساجد
الاسلام مسجد بيت المقدس وقيل ما تم به صف واحد قط
والله اعلم وقد قال الزركشي في احكام المساجد في ذكر اسمايه وقد
جمعت فيها سبعة عشر اسما وهي من النفايس المهمة ذكرها
معلله وهذا سردها الاول المسجد الاقصى الثاني مسجد ايليا
بهمزة مكسورة بعدها تحتية ساكنة ثم لام مكسورة ثم تحتية
مفتوحة على وزن كبريا وحكى البكري فيها القصر وحكى صاحب
المطالع فيها لغة ثالثة وهي حذف التحتية الاولى وسكون اللام
والمد وفي مسند ابي يعلى الموصلي الاليا بالالف واللام قال
النووي وهو غريب الثالث بيت المقدس يعني على وزن المجلس
الرابع البيت المقدس على وزن المكرم الخامس بيت القدس بضم

الدال والاسكان لغتان السادس سلم يعني بفتح المهملة لكثرة
سلام الملايكة فيه قال وحكي بن القطاع سلام علي وزن فعال وقال
بن الاثير في النهاية سلم بالمعجمة وتشديد اللام اسم بيت المقدس
ويروي بالمهملة وكسر اللام كانه عربه ومعناه بيت بيت السلام
وروي عن كعب الاحبار ان الجنة في السما السابعة ساص
ببيت المقدس والصخرة ولو وقع حجر منها وقع علي الصخرة ولذلك
دعيت الجنة دار السلام قلت في مختصر البلدان اوريشلم بالضم
ثم السكون وكسر الراء ويا ساكنة وشين معجمة مفتوحة ولام
مكسورة ويروي بالفتح وميم وهو اسم للبيت المقدس بالعبرانيه
الا انهم يسكنون اللام وحكي اورسلم بالسين مهملة ويروي اورشلوم
ويروي شلم بتشديد اللام واوري سلم بكسر اللام انتهي وفي القاموس
في فصل الشين المعجمة وشلم كبقم وكتف وجبل اسم بيت المقدس
ممنوع العجمة وهو بالعبرانيه اوريشليم والله اعلم ثم قال السابع
اوري شلم بضم الهمزة وفتح الشين المعجمة وكسر اللام المخففة
كذا قال ابو عبيده والاكثرون بفتح الشين واللام الثامن
كورة البا التاسع اوشليم قلت الظاهر ان هذه لغة في
السادس والله اعلم قال العاشر بيت ايل الحادي عشر صهيون
الثاني عشر مصروث بالصاد المهملة والثاء المثلثة الثالث
عشر بابوش بموحدتين بينهما الف واخره معجمة الرابع عشر
كورشيلاه الخامس عشر شليم السادس عشر ازيل السابع عشر
هلمون وقال ذكر هذه الاسما الحسين بن خالويه الا ثلاثة بيت

المقدس

المقدس وبيت المقدس ومسجد ايليا والله اعلم فصل فيما ورد
في فضل الشام قال بن كثير في تاريخه وقد ذكر الله تعالي الشام بالبركة
في ست ايات من كتابه العزيز بعد ان قال وقال بن الكلبي انما سميت
شاما لانها عن شام الكعبة وقيل لشامات بها سود وهي جبال
بها صغار قال وقال بن الكلبي اذا جزت حبلي طي فقد اشامت
حتي يجي غزه ودمشق وفلسطين والاردن وقيل الشام من الكوفة
الي ومن بالس الي ايلة قلت بعض الشام في الاقليم الثالث كذا
وبعضه في الاقليم الرابع والتوجه في قبلته الي الميزاب والله اعلم
وسياتي الكلام علي اشتقاق الشام في اول الكلام علي ذكر حلب ان
شا الله تعالي وقد قدمنا قول من قال ان الارض المقدسة هي الشام
كله وسياتي في ذكر حديث معاذ الشاهد بذلك في ذكر فضايل
حلب ان شا الله تعالي والشام ما بين عريش مصر الي طرف البثنيه
والفرات والجبل الذي فيه قبر هود عليه السلام فالعريش حده
الجنوبي وحده الشمالي بلاد الروم وحده الشرقي البادية من ايلة الي
الفرات وحده الغربي بحر الروم وقد روي الصاحب كمال الدين
في تاريخ حلب المسمي ببغية الطلب فيما نقله عن بن شداد حديثا
رفعه الي النبي صلي الله عليه وسلم انه سئل عن البركة التي بورك
في الشام اين موضع حده فقال اول حدوده عريش مصر والحد
الاخر طرف البثنية قلت البثنية علي وزن جهينة وفي مختصر البلدان
انها هضبة علي طريق السفر بين العذيب والبصرة والله اعلم
قال والحد الاخر الفرات والحد الاخر جبل فيه قبر هود عليه السلام

انتهى قلت وسياتي في اخر الباب التاسع ما قيل ان اخر حدود
الشام طرسوس والله اعلم وفي تاريخ الحافظ بن عساكر الدمشقي
كما نقله عنه بن شداد في الاعلاق على الخطيرة له بسنده الى عبد الله
بن حوالة انه قال يا رسول الله صف لي بلدًا اكون فيه بعدك فلو علمت
انك تبقى لم اختر على قربك شيًا قال عليك بالشام ثلاثًا فلما
راى النبي صلى الله عليه وسلم كراهيته اياها قال هل تدري اياها
قال هل تدري ما يقول الله في الشام ان الله تعالى يقول يا شام
يدي عليك يا شام انت صفوتي من بلادي ادخل فيك خيرة عبادي
انت سوط نقمتي وسوط عذابي انت الانذر واليك المحشر ورايت
ليلة اسري بي عمودًا ايضا كانه لولوة تحمله الملايكة قلت ما تحملون
قالوا عمود الاسلام امرنا ان نضعه في الشام وبينا انا نايم اذ رايت
الكتاب اختلس من تحت وسادتي فظننت ان الله عز وجل تخلا
من اهل الارض فاتبعته بصري فاذا هو بين يدي حتى وضع بالشام
فمن ابى فليلحق بيمنه وليسق من غدره ان الله تكفل لي بالشام
واهله وفي رواية وكان ابو ادريس اذا حدث بهذا الحديث التفت
الى بن عامر وقال من تكفل الله به فلا ضيعة عليه واخرجه احمد وابو
وابو داود ولفظهما سيصير الامر الى ان تجندوا اجنادًا فذكره وروى
باسناده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوة الله من ارضه
الشام وفيها صفوته من خليقته وعباده قال وفي حديث اخر من
يخرج من الشام الى غيرها فبسخطه يعني الله عز وجل ومن دخلها
من غيرها فبرحمته قال وروي ايضا ان الله تعالى بارك ما بين العريش

الى الفرات وخص فلسطين بالتقديس يعني التطهير ثم قال
عقب هذا الحديث منقطع وقال وروي ايضا عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير
عشرة اعشار تسعة في الشام وواحد في ساير البلدان والشر
عشرة اعشار واحد بالشام وتسعة في ساير البلدان واذا فسد
اهل الشام فلا خير فيكم انتهى وروي نحوه عن بن مسعود رضي
الله عنه قال وروي ايضا بسند يرفعه الى ابي الدردا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الشام وازواجهم وذرياتهم
وعبيدهم واماوهم الى منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله من احتل
مدينة منها فهو في رباط ومن احتل منها ثغرًا من الثغور فهو في
جهاد قال وهذا القدر كاف في شرف من احتله من اهله شاف قال
وروي ايضا عن شهر بن حوشب ان معاوية بن ابي سفيان سمع
رجلًا من اهل مصر يسب اهل الشام فاخرج وجهه من برنسه وقال
يا اهل مصر لا تسبوا اهل الشام فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول فيهم الابدال وبهم يرزقون وينصرون وقد قيل
ان عوفا قال ذلك ومعاوية يسمعه قلت ومن حديث عبد الله بن
حوالة ما اخرجه ابو داود في سننه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انكم ستجندون اجنادًا ثلاثًا جندًا بالشام وجندًا
باليمن وجندًا بالعراق قال بن حوالة فاخبرني يا رسول الله قال
عليك بالشام فانه صفوة الله من بلاده واليها ياتي صفوته من
عباده فمن ابى فليلحق بيمينه وليسق من غدره فان الله تكفل لي

بالشام واهل وعن بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا قالوا وفي نجدنا
فقال في الثالثة هنالك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان
اخرجه البخاري وعن عبد الله وعمرو بن العاص انه سمع رسول
الله صلي الله عليه وسلم ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل
الارض الزمهم مهاجر ابرهيم عليه السلام ويبقي في الارض شرار
اهلها تلفظهم ارضهم بقذرهم نفس الله وتحشرهم النار مع القردة
والخنازير اخرجه ابو داود وعنه قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم اني رايت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فنظرت
فاذا هو نور ساطع عمد به الي الشام الا وان الايمان اذا وقعت
الفتن بالشام اخرجه الرازي في فوايده والطبراني ولفظه والا وان
الايمان اذا كانت الفتن بالشام ثلث مرات وفي رواية اذا وقعت
الفتن والامن بالشام وفي تفسير المعلي قال زيد بن ثابت رضي
الله عنه بينما نحن عند رسول الله صلي الله عليه وسلم نولف
القران من الرقاع اذ قال طوبي اهل الشام قيل يا رسول الله ولم
ذاك قال لان ملايكة الرحمن باسطة اجنحتها عليه اخرجه رزين
في كتابه تجريد الصحاح وعنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ونحن عنده طوبي لاهل الشام ان مليكه باسطة اجنحتها
عليه وعن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم عقر دار المومنين الشام اخرجهما بن حبان وعقر
الدار بضم العين وسكون القاف وضمها ايضا وقد تفتح العين

وسط الدار واصلها وعن معوية قال سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقول لا يزال من امة قايمة بامر الله لا يضرهم من
خذلهم ولا من خالفهم حتي ياتي امر الله وهم علي ذلك قال عمير
قال مالك بن يخامر وهم اهل الشام قال معاوية هذا مالك يزعم
انه سمع معاذا يقول وهم بالشام اخرجه البخاري في باب سوال
المشركين ان يريهم الله اية فاراهم انشقاق القمر وعن بن مسعود
قال تعلمون ان تسعة اعشار الخير وعشرا من المشركين بالشام
تعلمون ان تسعة اعشار من الشر وعشرا من الخير رواها والذي
نفس بن مسعود بيده ليوشكن ان تكون احب شي علي ظهر الارض
الي احدكم ان تكون له اخرة يبغل اهله الي الشام اخرجه الحاكم في
المستدرك وقال صحيح وروي الطبراني في الصغير والاوسط باسناد
صحيح عن انس بن مالك ان النبي صلي الله عليه وسلم نظر قبل
العراق والشام واليمن فقال اللهم اقبل بقلوبهم علي طاعتك وحط
من وراءهم والشام يشتمل علي مدن عظام من امهات المدن التي
ذكرها بن عبد الحق في مختصر البلدان علي هذا الترتيب فقال
منبج وحلب وحماه وحمص ودمشق وبيت المقدس وفي سواحلها
عكا وصور وعسقلان ثم ذكر الاجناد الخمسة وذكر العواصم قال وهي
الثغور من جهة الروم انتهي وقد ذكرنا من مدن الشام الكبار
والصغار معظمها والله الموفق وقد دخل الشام عشرة الاف
عين رات رسول الله صلي الله عليه وسلم ونزل حمص سبعماية من
اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فهو سبعون بدريا وفي

المسالك والممالك ان حدود الشام من الجنوب وادي القرى ومن
الغرب عسقلان والحاجز بين البحرين جنب مداين لوط عليه السلام
وطوله اكثر من شهر وفيه ان نوحا عليه السلام جعل لسام ولده
وسط الارض فيها بيت المقدس والنيل والفرات ودجله
وسيحان وجيحان وفيه من طريق اخر ان بني سام نزلوا المجدل
سرة الارض وهو ما بين ساتيدما الى البحر وما بين اليمن الى الشام
وجعل النبوة والكتاب والجمال والادمة والبياض فيهم ثم كانت
الشام ارض كنعان ثم جاءت بنو اسرائيل فقتلوهم ونفوهم عنها
وسكنوها ثم وثبت الروم على بني اسرائيل فقتلوهم واجلوهم
الى العراق وسكنوها الى ان جاءت العرب ولله الحمد فصل
فيما يدل وهو نوعان عام وهو ما جاء في الارض المقدسه والشام
وقد تقدم وخاص وهو ما جاء عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة
الغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مداين الشام
اخرجه ابو داود والفسطاط بضم الفاء وكسرها المدينة التي
فيها مجمع الناس وكل مدينة فسطاط وقال الزمخشري هو
ضرب من الابنية في السفر دون السرادقات وبه سميت المدينة
ويقال لمصر والبصرة الفسطاط وقال شيخنا المجد في قاموسه
والفسطاط بالضم مجتمع اهل الكورة وعلم مصر العتيقة التي
بناها عمرو بن العاص والسرادق من الابنية كالفسطاط والفستاط
ويكسرن والملحمة موضع الحرب والقتال وقال شيخنا الملحمة

الوقعة

الوقعة العظيمة القتل والغوطة اسم البساتين والمياه قال شيخنا
في القاموس الغوطة مدينة دمشق وكورتها وعن جبير بن نفير قال
حدثنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ستفتح
عليكم الشام اذا خيرتم بالمنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق
فانها معقل المسلمين من الملاحم وفسطاطها فيها ارض يقال لها
الغوطة وفي رواية عن رجل من اصحاب رسول صلى الله عليه
وسلم وعن اوس بن اوس الثقفي رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى عليه السلام عند المنارة
البيضاء شرقي دمشق وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال عصابة من امتي يقاتلون
على ابواب دمشق وما حولها وعلى ابواب بيت المقدس وما حولها
لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق الى يوم القيامة اخرجهما
تمام الرازي في فوايده وعن كعب الاحبار انه قال مقبرة باب الفراديس
يبعث منها سبعون الف شهيد يشفع كل واحد في سبعين وقال
بن كثير في تاريخه دمشق قيل بناها دمشق بن قاين بن لكين ارفخشد
بن سام بن نوح عليه السلام قال ابو البختري ولد ابرهيم عليه
السلام بعد بناء دمشق بخمس سنين وقيل بناها دياسف وذكر
بن كثير بعد ما سياتي نقله عنه عند ذكر مسجد دمشق ان اليونان
استمروا بدمشق مدة طويلة تزيد على اربعة الاف سنة حتى
ان جدران هذا المعبد الاربعة بناها هود عليه السلام وكان هود
قبل ابرهيم عليهما السلام بمدة طويلة وقد ورد ابرهيم عليه السلام دمشق

ونزل شمالیها عند بردة وقابل هناك قوما من اعدايه فظفر بهم وكان
مقامه لمقاتلتهم عند بردة قال وهذا المكان المنسوب اليه بها منصوص
عليه في الكتب المتقدمه الي ان قال والمقصود ان اليونان لم يزالون
يعمرون دمشق يبنون فيها وفي معاملاتها من ارض حوران والبقاع
وبعلبك وغيرها البنايات الهايله حتي كان بعد المسيح بمدة نحو
من ثلثماية سنه تنصر اهل الشام علي يد قسطنطين فذكر بناء
الكنايس واستمرارهم بالشام الي حين زمان سيد الانام عليه
افضل الصلوة والسلام ومما يدل علي قدم بناها ما حكي بن عساكر
عن زيد بن واقد شاد عمارة الجامع انهم وجدوا عند بناء الجامع مغارة
فعرفوا الوليد فلما كان الليل جاء وبين يديه الشموع فنزل فاذا هي
كنيسه لطيفه ثلاثه اذرع في ثلاثه اذرع واذا فيها صندوق فيه
سفط وفي السفط راس يحي بن زكريا مكتوب عليه ذلك فامر به
الوليد فرد الي ذلك المكان وقال اجعلوا العمود الذي فوقه مغيرا
من الاعمدة فجعل عليه عمود مسفط الراس قال زيد بن واقد
رايت راس يحي بن زكريا وعليها البشرة والشعر علي راسه لم يتغير
وتقدم ما قيل ان نوحا عليه السلام بناها بعد حوران وبنا بعدها
بابل وقيل بناها بيوراسب الكلداني وقيل بناها جيرون بن سعد
بن عاد بن عوص وسماها باسمه وقال الجاحظ وجدت في بعض
الكتب ان جيرون وبريد كان اخوين وهما ابنا سعد بن لقمان وهما
اللذين يعرف بهما جيرون وباب البريد وقيل بناها ذو القرنين
علي يد غلام له دمشق فانه ذا القرنين لما صعد عقبة دمر اعجبته

البقعه

البقعه التي فيها دمشق وكان هذا الماء المتفرق في انهارها الان
نهرا واحدا فامر بحفر مكان ثم رد ترابه اليه فلم تمتل الحفيرة فقال
لست اريد ان ابني هنا مدينه ولكن ظهر لي بهذا ان لا يكون زرعها
كافيا لاهلها ثم رحل حتي وصل البثنيه وحوران فاعجبته تربة
ذلك المكان ففعل كما فعل بارض دمشق يفضل عن الحفيرة تراب
كثير وامر غلامه ان يعود الي موضع دمشق ويبني المدينه وقسم النهر
الواحد فجعله انهارا ويكون قوت اهل المدينه ومعيشتها من هذا
المكان قال بن عساكر وعلامة صحة ذلك ان اهل غوطة دمشق
لا يكفيهم غلاتهم حتي يلقوا من البثنيه وحوران فرجع دمشق وبني
المدينه وعمل لها حصنا وعمل لها اربعة ابواب جيرون والبريد والحديد
والفراديس فهذه كانت المدينه واذا غلقت هذه الابواب وكانت
خارجها مرعي الدواب وبني موضع المسجد كنيسة يتعبد فيها قال
بن فضل ورعي ان ثاني دمشق بناها علي الكواكب السبعه وان
المشتري كان بانيها وجعل لها سبعة ابواب وصور علي كل باب احد
الكواكب السبعة فصور علي باب كيسان صورة زحل فخربت الصورة
التي علي ساير الابواب الا باب كيسان فان صورة زحل باقية عليه
الي الان وباب شرقي الي الشمس وباب توما الي الزهره وباب الصغير
الي المشتري وباب الجابيه للمريخ وباب الفراديس للعطارد وباب
الفراديس الاخر المسدود للقمر قال ويدعي بن عساكر ان ثاني دمشق
هي حصينها الذي بوقد المسجد علي مسافة بيت المقدس وجعل
ابواب المسجد فوضعها علي ابوابه والله اعلم قال الاصمعي دمشق

من دمشقوها اي اسرعوها وقيل حسنوها تحسينا فدمشق دار
رخا من العيش ومعين كثيرة المياه قال معاوية لكعب هو
بحمص دمشق اعجب اليك ام حمص قال مربط ثور بدمشق احب
الي من دار كبيرة بحمص قال الحسن الربوة دمشق وقيل في قوله
تعالي التي لم يخلق مثلها في البلاد هي دمشق وقال الرشيد
للحسن بن عمار ولينك دمشق وهي جنة يحيط بها عند تكفا
بها امواجها علي رياض كالزرابي فابرح بك القدر حتي جعلها
اجرد من الصخر واوحش من القفر ذكر ذلك في معاينة طولها
وكان الاصمعي يقول جنان الدنيا ثلاثة غوطة دمشق ونهر
الابله ونهر بلخ وحشوشة ثلاثة الابله وسيراف وعمان وكانوا الدنيا
يقولون عروس الدنيا دمشق والري وقال يحيى بن اكثم ليس في
الارض بقعة انزه من ثلاثة بقاع صغد سمرقند وغوطة دمشق
ونهر الابله قال وخراج دمشق اربعمائة الف دينار ونيف
ومسجد دمشق اجل عجايب الدنيا يقال ان اهل دمشق يقولون
ما تاملنا تاليف مسجدنا ولا تركيب محرابنا ولا قبلة مصلانا
الا دلنا التامل علي غرايب حسان لم نعرفها قبل ذلك وعجايب
منيفة لم نشاهدها ولم نقف عليها ولما ولي عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه قال اري في مسجد دمشق اموالا في غير حقها فاراد
اخذ ما امكن وان يجعله في بيت المال من رخامة وسلسلة وما
في روس العواميد من الذهب وما فيه من القناديل الذهب فاشتد
ذلك علي اهلها فخرجوا اليه وفيهم خالد بن عبد الله ويزيد بن سمعان

فقال

فقال خالد بلغنا انك هممت بكذا وكذا قال نعم فقال والله ما ذلك
اليك قال فلمن هو الي امك الكافرة فقال يا امير المومنين لين
كانت كافرة لقد ولدت مومنا فاستحيا عمر منه وكانت امه نصرانية
فقال عمر صدقت فما قلت لك ليس ذلك اليك قال لانا معشر اهل
الشام كنا نغزو فيعرض علي الرجل منا فيغنم من فسيفسا ورخام
في مثله من رخام فيحمله ثم يستاجر عليه الي دمشق حتي يصنعه
في هذا المسجد فسكت عمر وقيل بل قيل له ان في هذا غيظا للاعدا
وما تريد ان تاخذ منه لا يحي منه بشي فعند ذلك تركه قال الوليد
بن مسلم كان يكون في مسجد دمشق خمسة الاف مرخم الي فرغ
منه بناه الوليد بن عبد الملك في مدة خلافته وقد قال بن كثير
في ترجمة الوليد بن عبد الملك وفيها يعني في سنة ست وتسعين
تكامل بناء الجامع الاموي بدمشق علي يد نايبه امير المومنين الوليد
بن عبد الملك بن مروان قال وكان اصل موضع هذا الجامع قديما
معبد ابنته اليونانيون الكلدانيون الذين كانوا يعمرون دمشق
وهم الذين وضعوها وعمروها اولا فهم اول من بناها وكانوا
يعبدون الكواكب السبعة وكانوا قد صوروا علي كل باب من ابواب
دمشق هيكلا للكوكب منها وكانت ابواب دمشق سبعة قال
تها وهولاء هم الذين وضعوا الارصاد وتكلموا علي حركات الكواكب واتصالا
ومقارناتها وبنوا دمشق واختاروا لها هذه البقعة الي جانب
الماء الوارد من بين هذين الجبلين وصرفوها انهارا تجري الي الاماكن
المرتفعة والمنخفضة وسلكوه في اقنية الدور قال وبنوا هذا المعبد

وهو اليوم الي جهة القطب وكانوا يصلون الي القطب الشمالي
وكانت محاريبهم اليه وكان باب معبدهم يفتح الي القبلة خلف
المحراب اليوم قال وكان غربي المعبد قصر وشرقيه قصر جيرون
ويقال كان معه ثلاث دور عظيمة للملوك يحيط بها وبالمعبد
سور واحد وينقل عن ابن عساكر فيما حكاه عن بعض كتب الاوايل
ان اليونان مكثوا ياخذون الطالع لبنا دمشق وهذه الاماكن
ثماني عشرة سنة حتي اختاروا الوقت الذي طلع فيه الكوكبان اللذان
ارادوا ان هذا المعبد لا يخرب ابدا ولا يخلو منه العباده وان هذه
الدار التي بنيت لا تخلو من ان تكون دار الملك قلت ويابي الله
الا ما اراد فقد خربت هذه الدور ولم يبق لها اثر والله الباقي وهذه
ومسجد دمشق لا يعرف بانيه في الاصل ولا زمن بنايه اعني قبل
الاسلام بل كان كنيسة لاهل دمشق يتعبدون فيها زمن الروم وقد كان
معبدا الامم مختلفة قال بعضهم وتزعم الكلدانيه انه من بنايهم وانهم
نصبوه فيما بنوا من الهياكل السبعة التي اتخذوها للكواكب السبعة
وجعلوه بيتا للمشتري قالوا ولهذا استمر المتعبد فيه ان كان
المشتري طالع المهرجانات والتالد هذا ما زعموه وقال عبد الرحيم
بن ابرهيم بن دحيم حيطان دمشق الاربعة من بناء هود وما كان من
الفسيفسا فهو من بناء الوليد بن عبد الملك وقال الوليد بن مسلم
لما امر الوليد بن عبد الملك ببنا مسجد دمشق وجدوا في حايط
المسجد القبلي لوحا من حجر فيه نقش فاتوا به الوليد فبعث به
الي الروم فلم يستخرجوه فدل علي وهب بن منبه فاقدمه عليه

فاخبره

فاخبره بموضع ذلك اللوح ويقال ان ذلك الحايط من بناء هود عليه
السلام فلما نظر اليه وهب حرك راسه ثم قراه فاذا هو بسم الله الرحمن
الرحيم ابن ادم لو نظرت يسير ما بقي من اجلك لزهدت في طول
ما ترجوا من املك وانما تلقي ندمك او قد زلت بك قدمك واسلمك
اهلك وحشمك وانصرف عنك الحبيب وودعك القريب ثم صرت
تدعي فلا تجيب فلا انت الي اهلك عايد ولا في عملك زايد فاعمل
لنفسك قبل يوم القيامة وقبل الحسرة والندامة وقبل ان يحل
بك اجلك وتنزع منك روحك ولا ينفعك مال جمعته ولا ولد
ولدته ولا اخ تركته ثم تصير الي برزخ المثوي ومجاورة الموتي فاغتنم
الحياة قبل الموت والقوة قبل الضعف والصحة قبل السقم قبل
ان يوخذ بالكظم ويحال بينك وبين العمل وكتب في زمن سليمان
بن داود عليهما السلام ولما فتح المسلمون دمشق كانت نصفين كما
سياتي فكانت الكنيسة كذلك فتاذي المسلمون من مجاورة النصاري
ونواقيسهم فاعطي الوليد رجلا من المسلمين ديته وامره ان يدخل بلد
النصاري ويوذن في كنيستهم يوم اجتماعهم ففعل فاخذ واحضر الي
الملك فساله عن سبب فعله فقال ايها الملك هل اسال ما فعلت
ام لا قال نعم فقال اردت ان اعرفك انا سينا كما ساوون ونحن في
معبد شطره نصاري نسمع نواقيسهم فاصطلحوا علي نصف كنيسة
مريم فانها كانت بينهم شطرين ثم شرع الوليد في تحسين بنايه
فابقي منه ما ابقي وجدد ما جدد وقال ابرهيم بن عبد الملك
بن المغيره حدثني ابي عن ابيه انه دخل يوما علي الوليد بن عبد الملك

فرآه مغموما فسأله عن سبب غمه فقال ان المسلمين قد كثروا
وضاق بهم المسجد وقد تعصب لندخل كنيستهم في المسجد فأبوا
وقد اقطعتهم قطايع كثيره وبذلت لهم مالا فامتنعوا فقال لا تغتم
يا امير المومنين ان خالد افتتح المدينه بالسيف ودخل من الباب
الشرقي وان ابا عبيدة دخلها بالامان من باب الجابيه فاسحهم
الي موضع بلغ السيف فان يكن لنا فيه حق اخذنا قال فرجت عني
تولى انت هذا فتولاه فبلغت المسحة الي سوق الريحان حتي
حاذي من القنطرة الكبيره اربعة اذرع وكسر بالهاشمي فاذا باب في
باقي الكنيسه قد دخل في المسجد فادعوا حينيذ وطلبوا اليه
ما كان بذله لهم فامتنع ثم سمح لهم باعطا كنيسة حميد بن دره وكنيسة
اخري عند سوق الجبن وكنيسة المصلبه قال يعقوب المتنوي
سالت هشام بن عمار عن هدم الكنيسه فقال كان الوليد قال للنصاري
انا اخذ كنيسة توما عنوة فانا اهدمها وكانت اكبرها قال فرضوا
ان يهدم كنيسة الداخلة وادخلها في المسجد وكان بابها قبلة المسجد
اليوم المحراب الذي يصلي فيه قال وهدم الكنيسه في اول خلافته
وكانوا في البنيان تسع سنين ولم يتم قال يزيد بن ابي مالك انه
الوليد حين اراد ان ينقض الكنيسه اتاه النصاري فكلموه في
ذلك فقال انا نتركها لكم وتدع لنا كنيسة توما لانها لم تكن في
العهد فلما كاد قالوا فصعد الوليد وصعدنا معه فكان اول من
ضرب بفاس في هدمها وقيل غير ذلك ولما اراد الوليد بنا المسجد
كتب الي طاغية الروم ان وجه الي بمايتي صانع فاني اردت ان ابني

المسجد

المسجد وان لم تفعل غزوتك وخربت الكنايس فكتب اليه لان كان
ابوك فهمها فاغفل عنها انها الوصمة عليك ولين كنت فهمتها وغبت
علي ابيك انها لوصمة عليه وانا موجه اليك ما سالت فقال
الفرزدق اكتبوا اليه ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما وعن خالد
بن سعيد كتب اليه انك هدمت الكنيسة التي راي ابوك تركها فان
كان حقا فقد خالفت اباك وان كان باطلا فقد اخطا ابوك فلم
يجبه احد فوثب الفرزدق فقال انا ابو فراس ففهمناها سليمن الاية
وذكروا ان قبة المسجد لما تمت وقعت فشق ذلك علي الوليد فاتاه
بناء فقال انا اتولي بناءها علي ان لا يدخل احد معي في بنايها ففعل
علي ذلك فحفر موضع الاركان حتي بلغ الماء ثم بناها فلما استقلت
علي وجه الارض غطاها بالحصر وهرب فجعل الوليد يطلبه ولا يقدر
عليه فلما كان بعد سنه قدم فقال ما ادعاك الي الهرب قال تخرج
حتي اريك فقالوا فكشف عن الحصر فوجد البنيان قد انحط حتي
صار مع وجه الارض فقال من هذا كانت تونى ثم بناها حتي قامت
ويقال انهم لما اسسوها علي زرجون الكرم في الماء ويقال كان سليمن
بن عبد الملك شادا علي الصناع وكان عدة المرخمين اثني عشر الفا
وقد الف الناس في ذكر دمشق ومسجدها ما يغني عن الاطناب
فلنقتصر علي هذا القدر والله الموفق لكن ذكر ابن عساكر حكاية
غريبه احببت ان اتحفك بها قال ذكر ان الوليد بن عبد الملك
حين بني مسجد دمشق مر برجل يعمل في المسجد وهو يبكي فقال
ما قصتك قال يا امير المومنين كنت رجلا جمالا فلقيني يوما رجل

فقال احملني الي مكان كذا وكذا وذكر موضعًا في البرية ففعلت ثم
فلما حملته وسرت بعض الطريق التفت الي فقال ان بلغنا
الموضع الذي ذكرته لك وانا حي اغنيتك وان مت قبل بلوغي
له فاحملني حتى الي الموضع الذي ذكرته لك فان ثم قصرًا خرابًا
فاذا بلغته فامكث الي ضحوة النهار ثم عد سبع شرافات من
القصر واحفر تحت ظل السابعة منها علي قدر قامة يظهر لك
بلاطة فاقلعها فانك ستري تحتها مغارة فادخلها فانك ستري
في المغارة سريرين علي احدهما ميت فاجعلني علي السرير الاخر
ومدني عليه واحمل معك ما لا من المغارة وارجع الي بلدك فمات
الرجل في الطريق ففعلت ما امرني به وكان معي اربعة جمال وحمارة
فاوسقتها كلها مالًا من المغارة وسرت بعض الطريق وكان معي
مخلاة نسيت املاها داخلني الشره فرجعت بها وتركت الجمال
والحمارة في الطريق فلم اجد المكان وعدت فلم اجد الدواب فبقيت
ادور اياما فلما ايست رجعت الي دمشق ولم احصل علي شي واضطر
بي الامر الي ما تري اعمل في التراب كل يوم بدرهم وكلما اذكر حالي لم
املك نفسي ان ابكي والله اعلم وقد احترق هذا المسجد سنة
احدي وسبعين واربعماية ثم جدد ما تهدم منه ثم احترقت المنارة
سنة اربعين وسبعماية ثم احترق الجامع سنة ثلاث وثمانماية في
فتنة تمر وذكر بن كثير ان هذا المال وصل لي بيت المال وصرف
في عمارة الجامع وذكر في مقدار المصروف علي عمارة الجامع قولين
احدهما انه خمسة الاف الف دينار وثلثماية الف دينار والقول

الثاني

الثاني انه احد عشر الف الف دينار ومايتا الف دينار قال ونقل
انه صرف عليه اكثر من ذلك بكثير وقال بعضهم في قبلة جامع
دمشق ثلاث صفايح مذهب بلازورد في كل منهما بسم الله الرحمن
الرحيم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم لا اله الا
الله وحده لا شريك له ولا نعبد الا اياه ربنا الله وحده ديننا
ونبينا محمد صلي الله عليه وسلم امر ببنا هذا المسجد وهدم الكنيسة
التي كانت فيه عبد الله امير المومنين الوليد في ذي القعدة سنة
ست وثمانين وفي صفيحة اخري رابعة الحمد لله رب العالمين الي اخر
الفاتحة ثم النازعات ثم عبس ثم اذا الشمس كورت قالوا ثم محيت بعد
مجي المامون الي دمشق وذكر ان ارضه كانت مفصصة كلها وان
الرخام كان في جدرانه الي قامات وفوق الرخام كرمة عظيمة من ذهب
وفوق الكرمة الفصوص المذهبة الخضر والحمر والزرق والبيض
قد صوروا بها ساير البلدان المشهورة الكعبة فوق المحراب وساير
الاقاليم يمنة ويسرة وصوروا في البلدان من الاشجار الحسنة
المثمرة والمزهرة وغير ذلك وسقفه مقرنص بالذهب والسلاسل
المعلقة فيه كلها من ذهب وفضة قال وكان في محراب الصحابة
برنية حجر من بلور ويقال كانت من جوهر وهي الدرة التي تسمي
القليلة كانت اذا طفيت القناديل تضي لمن هنالك فلما كان
زمن الامين بن الرشيد بعث الي سليمن والي شرطة دمشق ان
تبعث بها اليه فسرقها خوفًا من الناس وارسلها فلما ولي المامون
ردها قال بن عساكر ثم ذهبت بعد ذلك فجعل مكانها برنية من

من زجاج قال بن كثير وقد رايتها ثم انكسرت فلم يجعل مكانها شي
وقد اطال بن كثير الكلام في ذلك لانها بلده كما اطلت الكلام في
حلب لكونها بلدي ومن مدن دمشق طبرية وحامها العجب ومن
مدنها تدمر وهي بضم الفوقانية واسكان الدال المهملة وضم الميم
ثم را ذكرها شيخنا في القاموس في مادة تدمر وقال تدمر لبنص
بنت حسان بن اذينة بها سميت مدينتها انتهي وكونها بذال بعد
مشهور لا يكاد يختلف فيها اثنان الا اني رايت بن عبد الحق
في مختصر البلدان قال في التا يعني الفوقانية مع التا ايضا
تدمر بالفتح ثم السكون وضم الميم مدينة قديمة مشهورة في
برية الشام بينها وبين حلب خمسة ايام وهي قريبة من حمص
من عجايب الابنية كانت موضوعة علي العمد الرخام واهلها
يزعمون انها كانت قبل سليمن بن داود عليهما السلام واهلها
الان في حصن منها عليها سور من حجارة وبابه مصرعان من
حجر وبها صوامع باقية الي الان ولهم نهر يسقي نخلهم وبساتينهم
انتهي قال بن كثير ويقال انها من بنا سليمن بن داود عليهما
السلام قال اسماعيل بن خالد كنت مع مروان بن محمد حين
هدم حايط تدمر وكانوا خالفوه فقتلهم وداسهم بالخيل بعد
قتلهم تطايرت لحومهم وعظامهم في سنابك الخيل وهدم حايط
المدينة فافضي الي جدر عظيم فكشفوا عنه صخرة فاذا
بيت مجصص كان اليد رفعت عنه تلك الساعة واذا امراة
مستلقية علي قفاها قال فنزعت قدمها فاذا هو ذراع بغير

اصابع

اصابع واذا في بعض غدايرها صحيفة من نحاس مكتوب فيها
باسمك اللهم انا تدمر بنت حسان فرمينا بحصاة فرسبت فامر
مروان بالجدر فاعيد عليها ولم ياخذ مما كان عليها شيا وكان عليها
حلي كثير وقيل ان الجن بنتها لسليمان عليه السلام وهذا اقرب
من غيره فان فيها مقاصير واروقة وحجر وابواب ومطح هذا كله
حجر واحد قطعة واحدة منحوت وهو باق الي يومنا هذا وبها
صورة جاريتين من حجارة من بقايا صور كانت بها لم ير مثل
صورتهما ولما مر بها اوس بن ثعلبة افتتن بهما وانشد فيهما فتاتي
تدمر قد حير ابي الماء يسا ما طول الضيام الي اخر الابيات قال
وانشد النابغة الذبياني في بنا الجن تدمر لسليمان عليه السلام
الا سليمن مذ قال المليك له قم في البرية ياكفها عن الفند وخيس
الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد قال واهل
تدمر يزعمون ان بناها قبل سليمن عليه السلام باكثر مما بيننا وبين
سليمان ولكن الناس اذا راوا شيا عجيبا وجهلوا بانيه وموضع الحيلة
فيه قالوا هذا من بنا الجان قال ومن مدنها حمص قلت وفي ذلك
نظر لما سياتي وحمص بكسر الحا المهملة وسكون الميم ثم صاد مهملة
والله اعلم قال بن كثير فيها قبة يقال لها قبة العباس عليها
صورة رجل من نحاس قد بسط يده واشار بالسبابة الي موضع
كانت هذه الصورة بانطرسوس وكان عند اهل حمص مصحف
امير المومنين عثمان رضي الله عنه فدفعوا المصحف الي اهل
بانطرسوس واخذوا الصورة لحمقهم وجهلهم انتهي قلت بقلعة

حمص الان مصحف يقولون انه مصحف عثمان رضي الله عنه فان
كان ذلك صحيحًا فلعله اعيد بعد اخذه والحكاية مكذوبة عليهم والله
اعلم ولم يذكر ابن كثير من مدنها غير ذلك من مدنها المضافة اليها
الان وانما افردت نايب من السلطان ببصري وصرخد وعجلون
والصلت والرملة ونابلس وصيدا وبيروت والصبيبة وبانياس
وقال ابن فضل الله بعد ان ذكر ان دمشق لها حواضر من جهاتها
الاربع فان اجلها الجانب الغربي والشمالي فاما الغربي فانه يفضي
من تحت القلعة الي ساحة فسيحة بها سوق الخيل علي صفة الوادي
وينتهي الي سوقين محيطين به في ذيل كل منهما ميدان اخضر بالخيل
والوادي يشق بينهما وفي الميدان القبلي منهما القصر الابلق بناه
الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصالحي الي ان قال وتجاه باب
القصر من رحبته الي الميدان الشمالي قال وقد بني في هذه السنين
نايب السلطنة بها علي الشرف القبلي منهما جامعًا بديعًا يليه
تربة فسيحة ودار ملوكية وذلك بعد ان قال ولهذه المدينة حواضر
فسيحة من جهاتها الاربع والماء حاكم عليها من جميع نواحيها واستطرد
في ذكر اوصافها الي ان قال واما حاضرها الشمالي ويسمي العقيبة
فهو مدينة مستقلة بذاتها ذات جوامع ومساجد ومدارس وربط
وخوانق وزوايا واسواق جليلة وحمامات وبها دور كبيرة للامرا
والجند وبعد ان ذكر انهارها وهو بردي المجراه من عينين البعيدة منهما
دون قرية تسمي الزبداني ودونها عين بقرية تسمي الفيجة بذيله
جبل غربا قال والماء خارج من صدع في نهاية سفل الجبل وقد عقد

علي

علي مخرج مايه قبو ويدعي البنا ثم ترفده منابع ثم يقسم بالنهر اربعة
اثنان عن اليمين واثنان عن الشمال مرفوعان عن مجري النهر في قرار
الوادي بتقسيم معلوم الي ان يمر علي المكان المسمي بالربوه وقد بني عليه
الملك العادل نور الدين محمود رحمه الله المقام المعروف بمشهد عيسي
يقال ان مريم اوت اليها بولدها عيسي عليهما السلام وان هذه الربوة
هي المعينة في القران ثم ذكر تقسيم الانهار السبعة وفي ذلك طول
فلنذكر المقصود منه وهو قوله اما جملة اعمال دمشق فهي ثمانية وعشرون
عملا وهي ما يذكر عمل ضواحيها وتسمي بولاية البر وهي الغوطة والمرج
وجبة عسال والاقليم كل هذا عمل واحد والبلاد الساحلية القبلية
وما معها وهي عبارة عن بلاد غزه وعمل قرتياه وما جاورها سهلا
ووعرا وهي تسعة اعمال الخاصة غزه ثلاثة اعمال وهي عمل غزه
وعمل قرتيا وعمل بيت جبريل والساحل ثلاثة اعمال وهي عمل الرمله
وعمل قاقون وعمل لد والجبل وهو ثلاثة اعمال عمل نابلس وعمل القدس
الشريف وعمل بلد الخليل عليه السلام قال والصفقة القبلية وهي
بلاد حوران والغور وما مع ذلك وهي عشرة اعمال وهي عمل بيسان
قال وبيسان لها قلعة من بناء الفرنج وهي مدينة الغور وعمل
بانياس وهي مدينة الجولان وبها قلعة الصبيبة وعمل الشعرا
وعمل نوى وهي مدينة قديمة وبها قبر ايوب عليه السلام وعمل
اذرعات وهي مدينة البثنية وعمل عجلون ومنه الصويت وقلعة
عجلون بين الاردن وبلاد السراه وهي محدثة صغيرة المقدار وعمل
البلقا ومنه الصلت وقلعتها محدثة من بنا الملك المعظم عيسي

ومن البلقا مااب وعمال وعمل صرخد وهي مدينة حوران السفلي
قال فهذه جملة الاعمال قال والصفقة الساحليه والجبليه
الشماليه وهي اربعة اعمال وهي عمل البقاع البعلبكيه وعمل
بيروت وهي ثغر علي صفقة البحر وعليها سور من حجاره وبها
جبل فيه معدن من حديد ولها غيضه من اشجار الصنوبر
تكسيرها اثنا عشر ميلاً تصل بلبنان وهو نهر قوصة دمشق
وشرب اهلها من الابار وعمل صيدا وعليها سور حجر وينسب
لرجل من ولد كنعان وكورتها تشتمل علي نيف وستماية ضيعه
وشرب اهلها من ما يجري اليهم من قناة قال فهذه جملة الاعمال
والصفقة الشرقيه الشماليه وهي بلاد الحمصيه وهي اربعة
اعمال عمل حمص وعمل فاما وعمل سلميه وعمل تدمر ثم قال وهذه
جملة المملكة الشاميه ثم اعقب ذلك بذكر بعلبك فقال مدينة
قديمة البنا شمالي دمشق يقال انها من بنا سليمن بن داود
عليهما السلام لها قلعة عظيمه مرحله علي وجه الارض مثل
قلعة دمشق يستدير بها وبالمدينه سور عظيم منيع البنا بالحجا
الكبار من الصخر الشديد المانع وبه ثلاثة حجارة عظيمه ممتدة تحت
برج دبدنتين كوامل ثم اخذ في وصفها وليس ذلك مما يعنينا
والله الموفق فهذه جملة كافيه في ذكر دمشق ودمشق جمة المحاسن
نزهة الاماكن قال الخوارزمي طفت جوانب الارض الاربعه
فكان فضل غوطة دمشق عليها كفضلها علي غيرها كانها الجنة
صورت علي وجه الارض قلت وكذلك قيل ارم ذات العماد التي

لم يخلق مثلها في البلاد والله اعلم وقد وصفها الشعرا ومدحها
الادبا فمن ذلك قول عرقله وقد ذكر بعض متنزهاتها ؞ ؞
ما بين سطرا ومقرا جنة سرحت ؞ انهارها في خلال الاس والبان
تظل منثورها في الارض منتثرا ؞ كانما صيغ من در ومرجان
فالطير يصدح في اغصانها سحرا ؞ هذا هو العيش الا انه فان
[غيره] سقي دمشق وواديها والحمى ؞ متواصل الارعاد منصم العرا
حتي وجه الرياض بعارض ؞ اصوب وجه الدوح ازهر نيرا
واعاد اياما قطعت حميدة ؞ ما بين صرة عالين وعكبرا
تلك المنازل لا اعقبه عالج ؞ ورمال كاظمة ولا وادي القرا
ارض اذا مرت بها ريح الصبا ؞ حملت علي الاغصان مسكا اذفرا
فارقتها لا عن رضي وهجرتها ؞ لا عن قلي ورحت لا متخيرا
[غيره] دمشق فبي شوق اليها مبرح ؞ وان لح واش او الح عذول
بلاد بها الحصبا در وتربها ؞ عبير وانفاس الشمال شمول
تسلسل فيها ماءها وهو مطلق ؞ وصح نسيم الروض وهو عليل
[غيره] العيش في ظل داريا وما بردا ؞ والراح تمزجها بالراح من بردا
اذا اردت ملات العين من بلد ؞ مستحسن وزمان يشبه البلدا
اما دمشق فقد ابدت محاسنها ؞ وقد وفي لك مطريها بما وعدا
يمشي السحاب علي اجبالها فوقا ؞ ويصبح النبت في صحراتها بددا
فلست تبصر الا واديا خضرا ؞ او يانعا خضلا او طايرا غردا
كانما الفيض ولي بعد جيئته ؞ او الربيع اتي من بعد ما بعدا
[لبعضهم] دمشق بواديها رياض نضيرة ؞ بها يتجلي عن قلب ناظرها الهم

علي نفسه فليبك من ضاع عمره ۞ وليس له فيها نصيب ولا سهم
دمشق لها منظر رايق ۞ وكل بليغ وصفها شايق ۞ واني يقاس بها بلدة
ابي الله والجامع الفارق ۞ اذا ذكرت جنات الخلد يوماً ۞ فقل سقياً
لجلق ثم سقياً ۞ وقل في وصفها لا في سواها ۞ بها ما شيت من دين
ودنيا ۞ وانشدني الشيخ برهان الدين الباعوني لنفسه وقد بلغه
ان المويد شيخ بعد سلطنته كان يتلهف علي اقامته بمصر فقال
اري جنة الدنيا هي الشام وحدها ۞ وهذا مقام يا باه منصف
دايامها عصر الشباب فكم وكم ۞ علي طيبها شيخ غدا يتلهف
ولدمشق خصايص في المحاسن منها القاقات السبع المشهورة
وهي القوس والقصب والقاشاني والقبقاب والقراصيا والقريشة
والتنبريس فان هذه الاشيا وان وجدت في غيرها فانها لا تكون كالذي
يوجد فيها ومن ذلك الورق الكاغد علي اختلاف انواعه ومما
يوصف به ان الانسان يجد في سوقها كل ما يطلبه مما يعز وجوده
في غيرها من البلاد وقال بن فضل الله بعد ما بالغ في وصف
محاسنها وقد خالف القاضي الفاضل الناس حيث قال بذم
دمشق وانا مسلمات لتغير ماها وهواها وابنيتها وابنايها واوقاتها
ومن في مصر فابي ابيع برد امو شبهة ماها فالطلل هايل ولا طايل
وما سمعناه من تلك الفضايل متضايل قال بن فضل الله وقال
فيها وقد وقع عليها الثلج واما دمشق فادرها اليوم للثلج قوالب
وقد احدق عليها الثلج فالشوارع تحتاج الي مراكب وبدمشق من
من كل ما في مصر من الوظايف وليس هذا في بقية بلاد الشام مثل
قضاة

قضاة القضاة الاربعة وقاضي العسكر قلت وهذا الكلام
ليس بصحيح وظاهره توهم انه من كلام القاضي الفاضل ليس
كذلك فان القاضي الفاضل مات في سنة ست وتسعين وخمس
ماية وما تجددت القضاة الاربعة بالديار المصرية الا في سنة
ثلاث وستين وستماية ثم صار الامر كذلك بدمشق ثم بحلب والله
اعلم الي ان قال وهي مدينة جليلة وقلعتها مرجلة علي الارض
يحيط بها وبالمدينة اسوار علية يحيط بها خندق يطوف الا منه
بالقلعة واذا دعت الحاجة اطلق علي جميع الخندق المحيط فيعمها
وهي في وطاة مستوية بارزة عن الوادي المنحط عن منتهي ذيل
الجبل مكشوفة الجوانب لمهر الهوا الا من الشمال فانه محجوب
بجبل قاسيون وبهذا تعاب وتنسب الي الوخامة ولولا جبلها الغربي
الملبس بالثلج صيفاً وشتاً لكان امرها في هذا اشد وحال سكانها
اشق ولكنه درياق ذلك السم ودوا ذلك الدا وهي مدينة حسنة
الترتيب جليلة الابنية والظاهر ان هذا الكلام من جملة كلام
القاضي الفاضل فان بن الفارض اخذ منه فيما يظهر فقال
جلق جنة من تاها وباها ۞ برنا غيرها لولا وباها ۞ قبل غالي بردا
كوثرها ۞ قلت غالي بردها بردا بها ۞ والله اعلم وبن الفارض توفي
في سنة اثنين وثلاثين وستماية قبل ابن فضل الله بزمن طويل فان
بن فضل الله توفي في سنة تسع واربعين وسبعماية والله اعلم
ومما قيل في هجوها ۞ تجنب دمشق ولا تاتها ۞ وان شاقك الجامع
الجامع ۞ فسوق الفسوق بها قايم ۞ وفجر الفجور بها طالع ۞ ولا

ولا يشبهها ذلك فان الت الاشراف تهجي وتمدح نعم هواها لا يخلو
من فساد وماءها عن ثقل وكذلك نايبها واكابرها لا يشربون
من مايها بل يحضرون لهم ما من الاعوج ولا ينام اكثرهم في الصيف
تحت السما وينبغي لساكنها ان لا يزال جايعًا متدثرًا ولا يتمكن
من فواكهها الشهية ولا يتضلع من ماكلها الحسنة ولكن لانا نعمة
الانفراق احري وسنذكر بعد ذكر حلب بقية مدن الشام الكبار
التي هي مستقلة غير مضافة الي غيرها والله الموفق وقد ذكرنا
من امر مسجدها الاعظم جملة تدل علي عظيم قدره فلنشر الان الي
ذكر طرف من مزاراتها فمن ذلك مقام ابرهيم عليه السلام ببرزة
وهو الذي يقال انه ولد فيه وقد تقدم ان الصحيح خلافه ومنها
مغارة الدم بقاسيون وهو بكسر السين وضم التحتانيه ومنها
مقام عيسي عليه السلام بالربوه وورد في حديث ضعيف انها
المراد بقوله تعالي واويناهما الي ربوة ذات قرار ومعين وقيل غير
ذلك ومنها الكهف بقاسيون ومن المزارات بمعاملاتها قبر
مالك بن الاشتر النخعي علي باب بعلبك فيما يقال والصحيح
انه بالمدينه قبر حفصه زوج النبي صلي الله عليه وسلم قيل
انه ببعلبك والصحيح انها ام حفص اخت معاوية وان حفصه
ماتت بالمدينه دير الياس النبي عليه السلام ويقال انه كان
محبوسًا فيه مشهد ابرهيم عليه السلام ببعلبك جدد بناه الملك
الاشرف موسي قبر اسباط ببعلبك قبر نوح بقرية تعرف بكرك
قلت ولا يصح والله اعلم قبر شيث بقرية تعرف بسرعين من كرك

نوح

نوح قبر الياس النبي بقرية قبر حزقيل بالبقاع غربي الكرك قبر
بنيامين شقيق يوسف عليه السلام بظاهر حماد من البقاع قبر سنان
الراعي بالبقاع قبر ايوب عليه السلام بقرية بدير ايوب من عمل نوي
كان بها ايوب عليه السلام وبها ابتلاه الله عز وجل وبها العين التي
ركضها برجله والصخرة التي كانت عليها وبالقرية ايضا قبر
سعيد التكروري فقير صالح له شهره مشهد جماعة من الصحابه
بقرية تعرف بمحجه كان بها وقعة اجنادين في فتوح الشام وبها
حجر ذكروا ان النبي صلي الله عليه وسلم جلس عليها وهذا ليس
بصحيح والله اعلم قبر اليسع بقرية من اعمال زرع وبها الشيخ علي
الحريري شيخ طايفة الحريريه مبرك الناقة موضع معروف
ببصري يقال ان ناقة النبي صلي الله عليه وسلم بركت به هناك
قال ابن فضل الله اما قدوم النبي صلي الله عليه وسلم بصري فلا
شك فيه واما ان ناقته بركت به في هذا الموضع فلا نقطع به لكن
الظاهر انه هو والله اعلم قال وفي هذا الموضع مصحف شريف
وعليه اثر الدم وقبلي بصري دير الناعق كان به بحيرا الذهب
وفيه اجتمع برسول الله صلي الله عليه وسلم وبشر في بصري
قرية تعرف ببريبنا بها قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم في
صخرة سودا علي ما ذكروا والله اعلم قبر هارون عليه السلام
بليدة بصرخد وبالبلدة المذكورة مشهد ذكروا ان موسي وهارون
عليهما السلام كانا به لما خرجا من التيه قبر ابي عبيده بقرية عميا
من الغور وعليه بناء وله خادم مرتب قبر معاذ بن جبل قبر ابي

هريره بقرية لبنا من عمل الرملة قبر جعفر الطيار بقرية موتة
من عمل الكرك وكذا زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة والحارث
بن النعمان وعبد الله بن سهل وسعد بن عامر وابي دجانة
قبر ضرار بن الازور خارج باب شرقي مع خلق من الصحابة
استشهدوا في فتح دمشق قبر سليمان بن داود عليهما السلام
قيل شرقي بحيرة طبرية قال الواسطي والصحيح انه دفن الى
جانب ابيه في بيت لحم وهما في المغارة التي بها مولد عيسى
عليه السلام قال ومن مشرقها ايضا قبر لقمان الحكيم على
ما قيل قبر موسى بن عمران بقرية يقال لها اربل من اعمال طبرية
عن يمين الطريق وبها اربعة من اولاد يعقوب عليه السلام ولهم
دان وايساجور وديلون وكاد قصر يعقوب وبيت الاحزان وجب
يوسف في الطريق الى بانياس قال بن فضل الله هذا هو المشهور
وقال بن الواسطي والصحيح ان جب يوسف في طريق القدس
عند بلد يقال لها سنجيل وقال في موضع اخر سلون كان يعقوب
عليه السلام ساكنا بها وان يوسف عليه السلام خرج منها مع اخوته
والجب الذي رمي فيه بين سنجيل ونابلس عن يمين الطريق قبر شعيب
عليه السلام بقرية يقال لها حطين بنون اخرها ويقال بميم بدل النون
وقيل في روحته على الجبل على ما قيل قبر يهودا بن يعقوب بقرية رومة
من عمل طبرية قبر صفورا ابنة شعيب زوجة موسى بقرية كفرمنده
قيل انها مدين على ما زعم بن الواسطي والصحيح انها مدين شرقي
طور سينا وبهذه القرية الجب الذي قلع الصخرة عنه وسقى اغنام

شعيب

١٨٧

شعيب قال والصخرة باقية هناك قبر راحيل ام يوسف عليه
السلام عن يمين الطريق السالك من القدس الى الخليل قبر لوط عليه
السلام بقرية كفر بريك مقام لوط بقرية يامين والموضع الذي خسف
بقومه فيه هو اليوم البحيرة المنتنة وقيل ان الحجر الذي ضربه موسى
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا بزغر قبر عبادة بن الصامت بالرملة
مشهد الحسين بعسقلان فلما اخذها الفرنج نقل المسلمون الراس
الى القاهرة ودفن بها بالمشهد المعروف به فيما يقال والظاهر انه
لم يتجاوز دمشق بالمشهد المعروف بباب الفراديس بدمشق
قال بن فضل الله وقد جاء في اخبار الدولة العباسية انهم حملوا
عظم الحسين وراسه الى المدينة الشريفة حتى دفنوه بقبر اخيه
الحسن والمدى بعيد بين مقتل الحسين وبنا مشهد عسقلان
قبر يحيى وزكريا عليهما السلام يقال انهما بسبسطية وقد قدمنا
ان راس يحيى بجامع دمشق سعد بن عبادة يقال انه بقرية المنيحة
من دمشق ولا يصح خالد بن الوليد يقال انه خارج حمص ولا يصح
وانما هذا خالد بن يزيد بن معوية فان خالد بن الوليد مات بالمدينة
وقيل انه مات بحمص والله اعلم وقد اطلت الكلام فيه لامرين
الاول ان جماعة من العلما جمعوا تواريخ لبلادهم على انحاء شتى
بحسب اجتهادهم ولم ار لحلب تاريخا مختصا بذكرها منطويا على
بث محاسنها ونشرها وهي خليقة بذلك لانها واسطة عقد
الممالك وزمامها الذي من ملكه تصرف فيها بكل الامور التي
يريدها بنفسه وتشبيهها الا ما سود المورخ الامام العلامة كمال

الدين ابو القسم عمر بن احمد بن العديم الحلبي الحنفي ولم يبيض منه
الا اليسير واطال فيه من ذكر الروايات والطرق فجا ذا معنى
قليل في لفظ كثير كما اخبرني بذلك الامير النقيب بدر الدين
الحسيني نقيب السادة الاشراف بالمملكة الحلبية رحمه الله
يبلغ نحو اربعين سفرا فتفرقت فلا تجد الان منها الا نزرا لم اقف
منها الا على جزء واحد حدثني بخطه فيه بعض حرف الميم وفيه
ترجمة الملك العادل نور الدين محمود وترجمة جدي الامير حسام
الدين محمود شحنة حلب وبعض تراجم غيرهما وهو عندي وبلغني
انه ذكر في الجزء الاول منه خصايص حلب وفضايلها ومعاملاتها
ومضافاتها وسماه بغية الطلب في تاريخ حلب لكن رايت الامام
العلامة شمس الدين ابا عبد الله محمد بن علي بن ابرهيم بن شداد
الحلبي الف كتابا سماه الاعلاق الخطيره في امرا الشام والجزيره
ذكر فيه اجناد الشام قلت والجند بضم الجيم وسكون النون
داهمال الدال يطلق على العسكر والاعوان والمدينة ايضا والله
اعلم وجعل كل جند مفصلا باعماله وحدوده ومكانه من المعمور
واطواله وعروضه ملتزما في كل بلد ذكر من وليه من الفتوح
الى وقته الذي الف فيه وبدا بذكر حلب وعلل ذلك بانها مسقط
راسه ثم اخذ في الثنا عليها ٠ احب ربا فيها ربيت منعما ٠ ويعجبني
كثبانها وهضابها ٠ بلاد بها عق الشباب تمايمي ٠ واول ارض
مس جلدي ترابها ٠ قال ولله در قول ابن الرومي حيث افصح عن
السبب في حب الاوطان والتاسف على القطان فقال

وحيث

وحيث اوطان الرجال اليهم ٠ مارب قضاها الشباب هنالكا ٠
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم ٠ عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا ٠ هذا لهذ
الاسباب والله اعلم وصدر كتابه باربعة مقاصد الاول في ذكر
الشام واشتقاق اسمه والثاني في ذكر اول من نزل والثالث فيما
ورد في فضله والرابع في ذكر موضعه من المعمور فقال في المقصد
الاول في ذكر الشام واشتقاق اسمه حكى ابو الحسين احمد بن
فارس في اشتقاق اسما البلدان ان الشام نقل من اليد الشوما
وهي اليسرى يقال اخذ شامه اي على يساره وشامت القوم ذهبت
على شمالهم وقال قوم هو من شوم الابل وهي سودها وحضارها
هي البيض قال ابو ذويب ٠ فما تشتري الابيح سناوها ٠ بنات
المخاض شومها وحضارها ٠ وفي كتاب الله عز وجل في المصحف
الاول واصحاب المشامة قال الاعشى ٠ على اثر الادلة والبغا يا
وخفق الناعجات من الشام قلت هذا على احد اللغات لانه
وهي فتح الشام والهمزة مع المد وسياتي ذكر بقية اللغات في
الشام عن بعيد ان شا الله تعالى قال اعني ابن شداد قال ابو
بكر محمد بن القاسم الانباري في اشتقاق اسم الشام وجهان احدهما
ان يكون ماخوذا من اليد الشوما وهي اليسرى قال الشاعر
وانحى على شوم يديه فذادها ٠ باظما مرفوع الذوابة اسحما ٠ والثاني
ان يكون فعلا من الشوم وقال ابن المقفع سميت الشام بسام بن
نوح وسام اسمه شام وبالعبرانية شيم وهشام بن محمد المعروف
بابن الكلبي ذكر هذا ويقول ان ساما لم ينزل هذه الارض قط وانما

سميت الشام بشامات بها حمر وسود وبيض وقال غيره سميت
الشام لانها عن شمال الارض الكعبة كما ان اليمن عن يمينها و
قال ايضا هشام بن الكلبي لما تفرق الناس من ارض بابل لوقوع
صرح النمرود اخذ بعضهم يمنة فسميت الارض التي نزلوا بها يمنا
لانها عن يمين البيت واخذ اخرون شامة فسميت الارض التي
نزلوا بها شاما لانها عن شامة البيت قال بن بري شاهد
التانيث قول حواس بن المعطل ، جيتم من البلد البعيد نياطه
والشام بنكر كهلها وفتاها ، فان كهلها وفتاها بدل من الشام
وشاهد التذكير ، يقولون ان الشام يقتل اهله ، فمن لي ان لم
اته بخلودي ، يعرب اباي فهلا صراهم ، عن الموت ان لم يشتموا
وجدودي ، فقال ان سبب الشاهدين البيت ان العرب كانت
تقول من خرج الي الشام نقص عمره ولعله يقيم الشام والله اعلم
قال بن بري وقال عثمان بن جني الشام مذكر واستشهد عليه
بهذا البيت واجيز تانيثه في الشعر ذلك في كتاب الهجا من الحماسة
انتهي وفي الشام ثلاث لغات فتح الشين واسكان الهمزة مثل
راس وفتحها مع عدم الهمزة وفتحها مع الهمزة الممدودة قال الشيخ
محي الدين النووي رحمه الله بعد ان ذكر الهمزة وعدمه وفيه لغة
اخري بالمد حكاها جماعة والشين مفتوحة بلا خلاف قال صاحب
المطالع واباها اكثرهم وهو مذكر هذا هو المشهور وقال الجوهري
تذكر وتونث والله اعلم وقال شيخنا المجد في القاموس لما حكي
الاختلاف في اشتقاق الشام علي ما تقدم اولان ارضها شامات

بيض

بيض وحمر وسود وعلي هذا لا يهمز وقد يذكر وهو شامي وشام وشا
امي والله اعلم ثم قال المقصد الثاني في ذكر اول من نزل بدمشق
في تاريخ دمشق للشيخ الامام العلامة ابي القسم علي بن الحسن بن
هبة الله بن عبد الله المعروف بابن عساكر رحمه الله بعد سند
يرفعه الي هشام بن محمد عن ابيه قال كان الذي عقد لهم نوح صلي
الله عليه وسلم وعلي نبينا افضل الصلاة والسلام ببابل بنو سام
نزل المجدل وهو ما بين ساتيد   قلت ساتيد   بياض
الي البحر ما بين اليمن الي الشام وجعل الله النبوة والكتاب البياض
فيهم ونزل بنو حام مجري الجنوب والدبور فيقال الناحية الداروم
وجعل الله فيهم الادمة وجعل في ارضهم الاثل والعشب والنخل
وجري الشمس والقمر في سمايهم ونزلوا بنو يافث في الصفون قلت
الصفون   بياض   مجري الشمال والصبا وجعل فيهم
الشقرة والحمرة واخلا ارضهم فاشتد بردها واخلا سمايها فلم يجري
فوقهم من النجوم السبعة الجاريات لانهم صاروا تحت بنات نعش
والجدي والفرقدين ثم لحقت عاد بالشحر فعليه هلكوا ولحقت
بعدهم بالشحر مهره والشحر بفتح الشين المعجمة وكسرها وسكون
الحا ثم را المهملتين ولحقت عبيل قلت يعني بفتح العين
المهملة وكسر الموحده ثم تحتيه ساكنه ثم لام علي وزن امير والله اعلم
بموضع يثرب ولحقت العماليق بارض صنعا ولحقت ثمود بالحجر
فهلكوا ولحقت طسم وجديس باليمامة فهلكوا واميم بارض وبار
فهلكوا بها وهو رمل عالج فيما بين اليمامة والشحر فلا يصل اليها

احد لان الجن غلبت عليها ولحقت بقطن بن عامر باليمن فسميت
يمنًا حين تيمنوا اليها ولحق قوم من كنعان بالشام فسميت شامًا
حين تشاموا اليها وقد تقدم الكلام على لفظ الشام لما فيه مقنع
هاهنا والله سبحانه وتعالى اعلم قال والمقصد الثالث
في ذكر ما ورد من فضل الشام وقد استوعبنا ذكر ذلك في محله
في فضل الشام والمقصد الرابع في ذكر موضعه من المعمور وحدوده
والى ما انقسم اليه من الاجناد فاما ذكر موضعه من المعمور فقد
تقدم عند ذكر الاقاليم السبعة واما حدوده فان الصاحب كمال
الدين روى في تاريخه حديثًا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
انه سئل عن البركة التي بورك في الشام اين موضع حدها فقال اول
حدوده عريش مصر والحد الاخر طرف الثنية والحد الاخر الفرات
والحد الاخر جبل فيه قبر هود عليه السلام وقال من اعتنى بتحديد
الممالك والمسالك ان حده الجنوبي العريش مما يلي مصر وحده
الشمالي بلاد الروم وحده الشرقي البادية من ايلة الى الفرات
وحده الغربي بحر الروم وقد اشرنا الى ذلك في محله واما انقسم اليه
من الاجناد قال فالذي ورد في ذلك ما حكاه الطبري في تاريخه
ان ابا بكر الصديق رضي الله لما عزم على فتح الشام سمى لكل امير
امره على الجيوش كوره فسمى لابي عبيده بن الجراح كورة حمص وليزيد
بن ابي سفيان كورة دمشق ولشرحبيل بن حسنه كورة الاردن
ولعمرو بن العاص وعلقمه بن محرز كورة فلسطين فاذا فرغ منها
ترك علقمه وصار الى مصر قال فيدل هذا على ان الشام لما كان

في

في ايدي الروم كان مقسومًا الى هذه الكور الاربعة لا غير ومما يؤيد
ما قررناه ما ذكره قدامه بن جعفر في كتاب الخراج ان ابا عبيدة سار
الى قنسرين وكورها يومئذ مضافة الى حمص ولم يزل كذلك حتى
فصل يزيد بن معاويه وقيل معاويه قنسرين وانطاكيه ومنبج والثغور
جندًا وافردها عن حمص وصير حمص واعمالها جندًا فلما استخلف
هرون الرشيد افرد قنسرين بكورها وصير ذلك جندًا وافرد منبج
ودلوك ورعبان وقورص وانطاكيه وتيزين والثغور وسماها
العواصم وقد قيل ان العواصم من حلب الى حماه وسميت العواصم
لان المسلمين يعتصمون بها في ثغورهم فتعصمهم فتكون اذا اجناد
الشام ستة قنسرين والعواصم وحمص ودمشق والاردن
وفلسطين قلت الذي يظهر ان ما ذكره لا يدل على ما ذهب اليه
وغايته ان نهاية ما كان سمى السيد ابو بكر لامرا الجيوش حمص لانها
كانت اقصى البلاد منهم وان قدامة بن جعفر انما حكى مسير ابي
عبيدة الى قنسرين وان كورها كانت مضافة الى حمص باعتبار
امره ابي عبيدة عليها واستمر سائرا في الفتح الى قنسرين والله اعلم
وقد قال ابن الخطيب واجناد الشام خمسة فاولها جند قنسرين
ومدينتهم العظمى حلب وهي اكبر جنود الشام واكثره مدنًا وحصونًا
وحده من جهة الغرب البحر الرومي ومن جهة الشرق الفرات
وبعض البادية الى منتهى المناظر ومن جهة الشمال درب الروم
ومن جهة الجنوب حدود حمص وينتهي الى قرية تعرف بالقسيم
بالقرب من اللاذقية الى حدود سلميه فكيف يصح ان تكون من

مضافات حمص وهي اكبر الجنود وحدها الجنوبي ينتهي الي
حمص والجند الثاني جند حمص والجند الثالث جند دمشق
والجند الرابع جند الاردن والجند الخامس جند فلسطين والله
اعلم ثم اعلم ان ابن الخطيب ايضا قال في ذكر تحديد الشام انه
في كتاب العقد ان حد الشام من طريق مصر رفح ثم اليها غزه
ثم الرمله رملة فلسطين وعسقلان وبها بيت المقدس وفلسطين
هي الشام الاولي ثم الشام الثانيه وهي الاردن ومدينتها العظمي
طبريه والغور واليرموك وبيسان فيما بين فلسطين والاردن
ثم الشام الثالثه الغوطه ومدينتها العظمي دمشق ومن سواحلها
طرابلس ثم الشام الرابعه وهي ارض حمص ثم الشام الخامسه
قنسرين ومدينتها العظمي حلب وبين قنسرين وحلب اربع فراسخ
وساحلها انطاكيه مدينة عظيمه ومن ثغور حلب مصيصه
وطرسوس ونهر سيحان وجيحان قال قدامه بن جعفر ان ابا
عبيده سار الي قنسرين وكورها يوميذ مضمومة الي حمص فذلك
ما ذكره ابن شداد وهذا يقتضي صحة ما اولته في ذلك الي ان
قال وكانت حمص وقنسرين شيا واحدا وقد اختلفوا في تسمية
الاجناد فقال بعضهم سمي المسلمون فلسطين جندا لانه جمع
كورا وكذلك دمشق والاردن وكذلك حمص وقنسرين وقيل
ان محمد بن مروان كان سال عبد الملك تجنيد الاجناد ففعل
ذلك وكان في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه جند الشام
اربعة اجناد متفرقة في ايدي الناس وهم ابو عبيده بن الجراح

وخالد

وخالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص فبقيت
الشام علي ذلك التجنيد حتي زاد فيها يزيد بن معاويه قنسرين
فصارت اجنادا خمسة قال وذكر بعضهم ان الجزيره كانت مضمومة
الي قنسرين فافردها عبد الملك لان قنسرين كانت من الجزاير وقال
ولقنسرين كان الشرف في اول الدهور ولكنها اليوم خراب
وقد ازدادت في هذا الزمان لاعمال حلب فعملها اليوم من
جهة الروم دربنوه وهي اخر عملها وما يسامته من الروم الي
البحر من ناحية الغرب وبعض الجزيره مثل الرها والرقه والبيره
وما والاها من جهة الشرق من ناحية القبله الي قرب حماه
وحماه هي اليوم منفردة بعمل لكنها كانت قديما من مضافات
حلب ومضاف اليها المعره وقري كثيره من بلد المعره انتهي والله
الموفق ثم ذكر ابن شداد انه اذ قد فرغ من ديباجة كتابه التي ضمنها
مقاصده فيه وجعلها مفصحة عن سره الذي يخفيه فقد
آن ان يبدا بذكر حلب علي ما تقدم الوعد به وتعلق سبب غرضه
بسببه وانه رتب الكلام فيه علي ثلاثة اقسام حلت منه محل الارواح
من الاجسام القسم الاول ضمنه سبعة عشر بابا في امر البلد وما
اشتمل عليه ظاهرا وباطنا الباب الاول في ذكر موضعها من المعمور
الثاني في ذكر الطالع الذي بنيت فيه الثالث في تسميتها واشتقاقها
الرابع في صفة عمارتها الخامس في ذكر عدد ابوابها السادس في ذكر
بنا قلعتها والقصور القديمه السابع فيما ورد في فضلها الثامن
في ذكر مسجدها الجامع والجوامع التي بظواهرها وضواحيها التاسع

في المزارات التي بباطنها وظاهرها العاشر في المساجد التي بباطن
حلب وظاهرها الحادي عشر في الخانقاهات والربط الثاني عشر
في ذكر المدارس الثالث عشر في ذكر ما بحلب وضواحيها من الطلسمات
والخواص الرابع عشر في ذكر الحمامات الخامس عشر في ذكر نهرها
وقنياتها السادس عشر في ذكر ارتفاع قصبتها السابع عشر في ذكر
ما مدحت به وهو الي هذا القسم هو جل مقصودنا والقسم الثاني
ضمنه سبعة ابواب في ذكر خندق قنسرين وما هو مضاف اليها
من نواحيها الخارجة عنها وقد لخصنا من القسم الثاني معظم ما
وقفنا عليه منه مما هو من قصدنا واما القسم الثالث فهو في ذكر
امرائها ولم نقف علي هذا القسم فانه ليس عندنا ولو كان لما
احتجنا اليه لانه ليس من غرضنا هنا ولعله يندرج في اثنا الحوادث
ان شا الله تعالي ورايت بن شداد هذا ذكر انه يحيي بن ابي طي
له تاريخ لحلب وكثيرا ما يعزو اليه اشيا كما ستراه وهذا التاريخ
بن ابي طي سيرة للملك الظاهر كما سياتي التصريح بذلك في
الباب السادس عشر انه سماه عقود الجواهر في سيرة الملك
الظاهر وقد ذيل علي تاريخ بن العديم العلامة قاضي القضاة علا
الدين ابو الحسن علي بن محمد خطيب الناصرية يذكر اهل حلب او من
دخلها او دخل عملا من اعمالها ممن وفاته في السنة التي انتهي بن
العديم وهي سنة ثمان وخمسين وستمائة مع ان بن العديم انما
توفي في سنة ستين وسنة ثمان وخمسين هي السنة التي اخذ
فيها هلاكو حلب وازال معظم محاسنها واخرب منها ما اخرب

وذكر

وذكر في اول تاريخه خمسة فصول الاول في حلب واسمائها ومن
بناها والقابها والثاني في ذكر حدودها واعمالها والثالث في
فضلها وخصايصها والرابع في فتحها والخامس في نهرها وقنيها
ومساجدها ومعابدها قال وقد ذكر الصاحب كمال الدين
عمر بن العديم مستوفي لكن تاريخه تفرق شذر مذر ولا يوجد الا
القليل منه قال وقد لمت ووقفت علي بعض اجزا من المبيضه
قبل الفتنة المرية والذي يغلب علي ظني انه اختصر هذه الفصول
الخمسة من الاصل والله اعلم ثم انه ذكر شرطه الذي قدمنا معناه
في ذيله ثم قال وسميته المنتخب في تكملة تاريخ حلب وقد التقطت
منه اشيا عزوتها اليه في هذا التاريخ والله الموفق فجعلت الكلام
علي حلب هنا شبيها بتاريخ يخصها لكن في مجرد الفضايل والخصايص
والمحاسن ومحل القول في مكان من الاماكن وبعض ما قيل فيها
من منظوم ومنثور وما مدحت به في سالف الدهور من غير
تعرض لاهلها فان ذلك طويل جدا يحتاج الي مجلدات كثيرة
وتبعت ابن شداد في غالب ابوابه فجات ابواب هذا الفصل
خمسة وعشرين بابا الاول في ما جا في فضلها الثاني
في ذكر الطالع الذي بنيت فيه ومن بناها الثالث في ذكر تسميتها
واشتقاقها الرابع في ذكر فتحها الخامس في ذكر صفة عمارتها
واسوارها السادس في ذكر ابوابها السابع في ذكر قلعتها الثامن
في ذكر القصور التي كانت تسكنها ملوك حلب التاسع في ذكر
جوامعها وجامعها وجامع قلعتها وما تجدد بها من الجوامع بالمنا

وظاهرًا العاشر في ذكر المزارات التي في باطنها وظاهرها
الحادي عشر في ذكر المساجد بباطنها وظاهرها الثاني عشر في
ذكر ما في باطنها وظاهرها من الخوانق والربط الثالث عشر في
ذكر ما في باطنها وظاهرها من المدارس الرابع عشر في ذكر ما جلب
واعمالها من الطلسمات الخامس عشر في ذكر ما في باطنها وظاهرها
من الحمامات السادس عشر في ذكر نهرها وقنيها السابع عشر
في ذكر ارتفاع قصبتها الثامن عشر في ذكر بعض ما مدحت به
نظمًا ونثرًا التاسع عشر في ذكر حدودها ومضافاتها القديمه
والحادثه وما لخصناه من القسم الثاني من كتاب بن شداد من
ذكر ما اشتمل عليه جند قنسرين وما اضيف اليه من العواصم
والثغور العشرون في ذكر ما اختصت به حلب من المحاسن وذكر
ما اغفله بن شداد من ذكر مضافاتها واعمالها القديمه وما تجدد بعد
ذلك الحادي والعشرون في ذكر ما تجددت بعد بن شداد من المساجد
والمدارس والمشاهد والزوايا والترب والمعاملات الثاني والعشرون
في ذكر بعض ما بها من الحارات والخطط والدور العظام الملوكيه
وما يجري مجراها من الجنينات والبحرات القديمه والحادثه الثالث
والعشرون في ذكر الامور المختصة بها التي لا يوجد في غيرها كما هي
فيها الرابع والعشرون في ذكر متنزهاتها الخامس والعشرون في
احوال نواب حلب وقضاتها وامرائها وارباب وظائفها في هذا
الزمان والله الموفق والامر الثاني انها مطلع شمسي ومرتع انسي
ومسقط راسي ومدرس ابائي واجدادي واولادي واحفادي من

افقها

افقها نجموا وبربوعها رسوا وحكموا وكان جدي الاعلى محمود مشكورًا
في شحنكيتها من اواخر الدولة النوريه الى اواخر الدولة الظاهريه
وبها اثارهم ومعاهدهم ووقوفهم ومدارسهم ومساجدهم وفيها
مجر ذيولي ومجرى خيولي وقضا ماربي ونجاح مطالبي وهي وطني
لحبيب الحي وبها سكني العزيز علي وبها قضيت ايام الشباب
وظفرت بغاية الحظ من الاحباب ورشفت كؤوس الادب
ورضعت ثدي الطلب واجتنيت ثمار العلوم النافعه واجتليت
انوار بدور العلما الطالعه فرايت ان اشير الى نبذة من محاسنها
واماكنها وكتبته من نبذة محاسنها على وجه التلخيص والاجمال
وان لم اوف حقها من الاحسان والاجمال وما قدمت ذكرها
على الديار المصريه الا لكونها من الارض المقدسه الزكيه وما
تقدمت دمشق الا بالتبعيه لكونها قصبة الشام البهيه والا
فدمشق من الاقليم الثالث والفضل للاقليم الرابع هو الصحيح
الشايع الذايع وما قدمت ذكر ارض الشام عليها وان كان بعضها
من الاقليم الثالث الا لانها منها وكل ما نقل عن الشام من الشرف
فهو منقول عنها بل هي واسطة عقد ما بالشام من البلاد
كما سياتي ذكر ذلك في كلام بن شداد وقد تقدم انها من الاقليم
الرابع الذي هو اعدل الاقاليم مع الاعتراف بان لمصر مزايا التبجيل
والتكريم والخصايص التي لا توجد في سواها كروضتها ومقياسها
ومشتهاها وغير ذلك من المفاخر والزيارات والماثر والمحاسن
والمتنزهات كما قلت فيها ابيات ، وانفردت مصر بالقرافة

وعزة الملك والخلافة ، والنيل والعيل والزرافة ، واصبحت
موطن الظرافة ، ورقة الطبع واللطافة ، وسنذكر للديار
المصرية فصلاً ، يوجب لها تبيينًا وفضلاً ، الباب الاول
اعلم ان الوارد في فضل حلب نوعان عام وخاص فاما العام
فهو جميع الاحاديث التي قدمناها في فضايل الارض لما قدمنا
عن قتادة ان الارض المقدسه هي الشام كله وسياتي حديث
معاذ في ذلك وكذلك ما قدمناه في فضل الشام لانها روح
جسده وقد قال بن شداد في الباب السابع من القسم الاول
في كتابه المشار اليه اولاً بعد ان ذكر الشام وقد تقدم لنا احاديث
كثيره في فضل الشام باسره واذا اعتبرنا الحال في حلب وجدناها
منه الوسط من العقد والقلب من الصدر والانسان من
العين انتهي وسياتي في ذكر الطالع الذي بنيت فيه ان سوريا
يطلق علي الشام الاولي وهي حلب واما الخاص منه انها مهاجر
ابرهيم عليه السلام وقد كان مقيمًا بها مدة طويله بعد هجرته الي
حران ثم بيت المقدس حتي قيل انما سميت حلب بفعله عليه الصلاة
والسلام وكان وروده اليها قبل ان تبني وكان يقيم بالتل الذي
صار قلعه وقيل انه كان يتردد من القدس اليه ولهذا الان مقام
اعلي بالقلعه وهو جامعها الان ومقام اسفل وهو الذي يعرف
به وهو مكان مبارك مشهور وبه حجر يزعمون انه كان يحلب فيه
غنمه وقد ذكر الهروي في كتاب الزيارات وتقدم من حديث عبد الله
بن عمرو لخيار اهل الارض الزمهم لمهاجر ابرهيم وهو مقتض ايضًا ان

خيار اهل يوميذ الزمهم لحلب فهو دليل علي خصتها بتحييد وخيرية
ملازمها ومن اعظم الادلة علي ذلك صلاحية قنسرين التي
قصبتها ذلك للهجرة النبويه وعدادها مع المدينة الشريفه كما
جاء في الحديث وسياتي في ذكر ما تضمنه الباب الاول من كتاب
بن شداد في حكاية ما ذكره بن الخطيب في الفصل ما يقتضي اطلاق
قنسرين علي حلب نفسها وعن جرير البجلي رضي الله عنه عن
النبي صلي الله عليه وسلم ان الله عز وجل اوحي الي اي هولا
الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينه او البحرين او قنسرين اخرجه
الترمذي والطبراني وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلي
الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتي تنزل الروم بالاعماق او
بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينه من خيار اهل الارض يوميذ
الحديث ووجه الاستدلال بهذا الحديث انه صلي الله عليه وسلم
يخرج اليهم جيش من المدينه من خيار اهل الارض فذكره بحرف
الفا المقتضيه للتعقيب والمدينة المذكوره التي يخرج منها الجيش
حلب لانها اقرب المدن الي دابق اذ ليس في تلك الناحيه ما
يطلق عليه اسم المدينه علي الاطلاق غير حلب كقوله تعالي
وجاء من اقصي المدينه رجل يسعي وفي قوله تعالي فاما الجدار
فكان لغلامين يتيمين في المدينه حيث انصرف الاطلاق الي
المدينه التي تفهم ارادتها عند الاطلاق هذا محصل ما ذكره بن
شداد في حديث ابي هريره وهو محصل ما ذكره بن الخطيب غير
انه في كلام بن الخطيب زيادة وهي وقد اخبر صلي الله عليه وسلم

انهم من خيار اهل الارض وحلب هي من الارض المقدسه فقد
روي عن معاذ ان الارض المقدسه ما بين العريش الي الفرات
انتهي والغالب علي الظن انهما انما لخصا ذلك من كلام الصاحب
كمال الدين والله اعلم وقد صرح بن شداد بمستنده في ذلك
فقال ومما رواه فخر الدين ابو منصور بن عساكر من تاريخ عمه
الحافظ ابي القاسم عن معاذ رضي الله عنه قال الارض المقدسه
ما بين الفرات الي العريش وقد جا ان الرعد والبرق يهاجران
الي مهاجر ابرهيم عليه الصلاة والسلام حتي لا تبقي قطرة
الا فيما بين العريش الي الفرات ثم ذكر ما قدمنا نقله عنه من
كون حلب واسطة عقد الشام وقلب صدره وانسان عينيه انتهي
وقال بن الخطيب في جملة كلام ذكره في نهرها وقنيها وقد كانت
جماعة من بني اميه اختاروا المقام بناحية حلب واثروها علي
دمشق مع طيب دمشق وحسنها وكونها وطنهم ولا يرغب الانسان عن
وطنه الا لما هو افضل منه فمنهم هشام بن عبد الملك انتقل الي الرصافة
وسكنها واتخذها منزلا لصحة تربتها واختار المقام بها علي
دمشق ومنهم عمر بن عبد العزيز اقام بخناصرة واتخذها له منزلا
ومنهم مسلمة بن عبد الملك سكن بالناعورة وابتني بها قصرا
بالحجر الصلد الاسود وكان صالح بن علي بن عبد الله بن عباس
قد ولي الشام جميعه فاختار حلب لمقامه وابتني بظاهرها
قصرا ببطياس وولد له بها عامة ولاده كل ذلك لما اختصت به
هذه البلاد من الصحة والاعتدال فاختاروا حلب قرارا وجعلوها

مسكنا

مسكنا ودارا في كلام سياتي ذكره ان شا الله تعالي في الباب
السابع عشر وقال بن شداد في الباب الاول في ذكر موضعها من المعمور
وقد تقدم انها في الاقليم الرابع هو افضل الاقاليم السبعة واصحها
هوا واعذبها ما واحسنها اهلا وهو وسطها وخيرها الباب
الثاني في ذكر الطالع الذي بنيت فيه ومن بناها فقال بن
شداد اخبرني الرئيس بها الدين ابو محمد الحسن بن ابرهيم بن
الخشاب الحلبي قال نقلت من ظهر كتاب عتيق ما هذه صورته
رايت في القنطرة التي علي باب انطاكيه من مدينة حلب المحروسه
في سنة احدي عشر واربعمايه للهجره كتابه يونانيه فسالت عنها
فحكي لي ابو عبد الله الحسين بن ابرهيم الحسيني الحراني ايده الله ان
ابا اسامة الخطيب بحلب حكي له ان اباه حدثه انه حضر مع
ابي الصقر القبيصي ومعهما رجل يقرا باليونانيه فنسخوا هذه
الكتابه قال وانفذ الي نسختها في رقعة وهي بنيت هذه المدينه
والطالع العقرب والمشتري فيه وعطارد يليه والحمد لله كثيرا
بناها صاحب الموصل قال ثم سير الي ابو محمد الكتاب الذي نقل
منه ما ذكره بعينه فشاهدت عليه المكتوب كما ذكره من غير زياده
ولا نقصان ثم قال قلت وصاحب الموصل والله اعلم هو بلوكوس
الذي تسميه اليونانيون سوديقيلوس ثم قال قال كمال الدين بن
العديم قرات في كتاب الجامع للتاريخ المتضمن ذكر مبدا الدول
ومنشا الممالك ومواليد الانبيا واوقات بنا المدن وذكر الحوادث
مما عني بجمعه ابو نصر يحيي بن جرير الطبيب التكريتي النصراني

من عهد ادم الي دولة بني مروان ونقلت ذلك من خطه قال ذكر
في دولة المواصلة ان بلوكوس الموصلي ملك خمسة واربعين سنه
واول ملكه في سنة ثلاثة الاف وسبعمايه وتسع وثمانين لادم
عليه السلام قال وفي سنة تسع وعشرون من ملكه وهي
سنة اربعة الاف وثمانية عشرة سنه لادم ملكت اطوسا
المسماة بمرم مع بلوكوس ابنها وبلوكوس هذا هو الذي تسميه
اليونانيون سرد بعلوس الذي بني مدينة حلب وقال ابو الريحان
احمد بن محمد البيروني في كتاب القانون المسعودي بنيت حلب
في ايام بلعورس من ملوك نينوى وكان ملكه لمضي ثلاثة الاف
سنه وتسعمايه واثنين وستين سنه لادم عليه السلام ومدة
مقامه في الملك ثلاثون سنه وبلعورس هذا هو بلوكوس الذي
قدمنا ذكره غير ان هذه الاسما الاعجميه لايكاد المسمون لها يتفقون
علي صورة واحدة لاختلاف السنتهم قال ومما نقلته من تاريخه
ايضا قال وفي السنة الحاديه والعشرون من ملك سولوقوس
الزم سلوقوس اليهود ان يقيموا في المدن الذي بناها واضطرهم
الي ذلك وقرر عليهم الجزية التي ازالها سمعون بعد ماية وسبعين
سنه ووجدت في بعض تواريخ القدما ما قال اوسارس في السنة
الاولي من تاريخ الاسكندر ملك سولوقوس علي سوريا وبابل
وهذا الرجل بني سلوقيه وافاميه والرها وحلب واللادقيه
قال ووجدت في بعض الكتب ان جميع عدد السنين منذ خلق الله
تعالي ادم عليه السلام الي اول سنة من عدد اليونانيون وتعرف

بسني الاسكندر خمسة الاف ومايتان واحدي وعشرون سنه
وهذا يدل علي ان سلوقوس بني حلب مرة ثانيه ولعلها كانت
خربت بعد بنا بلوكوس فجدد بناها سلوقوس فان بين المدتين
ما يزيد علي الف ومايتي سنه وسوريا تطلق علي الشام الاولي
وهي حلب واعمالها قال وبناحية الاحص من بلد حلب
مدينه خربت تسمي سوريا واليها ينسب اللسان السرياني
والقلم السرياني قال وسنبين ذلك في ما ياتي ان شا الله تعالي
ثم قال قال كمال الدين بن العديم ونقلت من خط ادريس بن
حسن الادريسي ما ذكر انه نقله من تاريخ انطاكيه قال صاحب
تاريخ انطاكيه وهو احد المسيحية السريانيه الذي ملك بعد الاسكندر
وهو بطليوس الاديب وهو الذي بني افاميه وحلب واللادقيه
والرها وبطليوس الاديب هو سلوقوس لكن اليونانيون كانوا
يسمون كل من ملك تلك الناحية بطليوس كما تسمي الفرس كل من
ملك عليهم كسري وكما تسمي الروم كل من ملك عليهم قيصر وقد قيل
ان حلب بناها حلب بن المهر بن الحمص بن عمليق بن بني حام بن
يكنف فسميت باسمه ثم قال فصل وكانت حلب تعرف بمدينة
الاحبار عند الصابيه وجد في كتاب بابا الصابي الحراني في المقالة
الرابعة في ذكر خروج الحبشه وفسادهم في البلاد وتنزل علي الفرات
وتامن مدينة الاحبار المسماه مابوغ هي حلب وقال في المقالة
السادسه وانت يا مابوغ وهي حلب مدينة الاحبار ياتي رجل
سلطان يحل بك ويعلي اسوارك ويجدد اسواقك ويحرر العين

التي فيك وبعد قليل يوخذ منك ولما شرع السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف في بناية الاسوار والابرجة بحلب
وعمرا لسوقين اللذين انشاهما شرقي الجامع بمدينة احدهما نقل
اليه الحريريين والاخر نقل اليه القفاصين ثم قال قال لي بها الدين
ابو محمد الحسن بن ابرهيم بن سعيد بن الخشاب الحلبي وهو من
روسا حلب وكبرايها واعيانها اني خايف ان يكون هذا الملك
الذي يحل بها ويجدد اسوارها ويعمر اسواقها ويوخذ منها فوقع
منها الامر كما ذكر في سنة ثمان وخمسين وستماية انتهى ما ذكره
في هذا الباب من هذا الكتاب زاد ابن الخطيب في الفصل الاول
من تاريخه في اسمايها ومن بناها والقابها انها كانت تسمي باليونانيه
بارو! وقيل بيروا وانه اختلف في تسميتها حلب فقيل باسم من
بناها من العمالقة وهي حلب بن المهر بفتح الميم وقيل بكسرها
من ولد حاب بن مكنف قال وهذا قول اخر في من بناها قال
وقيل ان حلب وحمص ابني مهر بن حمص بن حاب بن مكنف من
عمليق هما اللذان بنيا حلب وحمص فنسبتا اليهما وقيل ان حلب
سميت بفعل ابرهيم الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلم
وذلك ان ابرهيم عليه السلام كان يرعي غنمه حولها وكان له وقت
يحلب فيه الغنم ويأتي الناس اليه في ذلك الوقت فيقولون
حلب ابرهيم حلب ابرهيم فسميت حلب لذلك قال وذكر ابو القاسم
عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي انها سميت حلب لان ابرهيم عليه
السلام كان يحلب غنمه في الجمعات ويتصدق به فيقول الفقرا

حلب

حلب حلب فسمي به وسياتي في حكاية تحصل الباب الثالث
من كتاب بن شداد بزيادة ان شا الله تعالى ثم ذكر بعض ما قدمنا
نقله عن بن شداد من امر صاحب الموصل ثم قال وذكر ارخون
في سبب عمارة حلب ان العماليق لما استولوا على البلاد وتقاسموها
بينهم واستوطن ملوكهم مدينة عمان يعني بفتح العين المهمله
وتشديد الميم ومدينة اريحا الغور كانت قنسرين مدينة عامره ولم
يكن اسمها قنسرين وانما كان اسمها سوديا قلت وقد تقدم ان
سوريا يطلق على الشام كله وهي حلب واعمالها فظهر من هذا
الطلاق قنسرين على حلب والله اعلم قال وكان هذا الجبل المعروف
الان بسمعان يعرف بجبل بنو يعني بنون ثم موحده بعدها واو
صنم كان يعبد به في موضع يعرف اليوم بكفر بنو والعمارة الموجوده
اليوم في هذا الجبل اثار المقيمين في جوار هذا الصنم وقد جا ذكر
هذا الصنم في كتب بني اسرايل وامر الله عز وجل بعض انبيايهم
بكسره وفي مختصر البلدان ان له ذكرا في التوراة وهذا بيان لما
ابهم من الكتب قال وبه قبة عظيمة يقولون انها قبة الصنم والله
اعلم قال ولما ملك بلقورس الموصل وقصبتها يوميد نينوي يعني
بنونين الاولي مكسوره والثانيه مفتوحه بينهما تحتيه ساكنه واخري
واو مفتوحه ثم الف مقصوره قال كان المستولي على خطة قنسرين
حلب بن المهر احد بني الحاب بن مكنف الي البلاد الشامية لخمس
مايه وتسع واربعين سنه لان ابرهيم عليه السلام لما ابتلي بما ابتلي
من نمرود زمانه واسمه راميس وهو الرابع من ملوك اثورا وكانت مدة

فاختط مدينة حلب وسميت به
وكان بناها بعد ورود ابرهيم عليه
السلام صح

ملكه تسعة وثلاثين سنه ومدة مابينه وبين ادم ثلاثة الاف
سنه واربعماية وثلاث عشرة سنه وفي السنة الرابعة والعشرين
من ملكه ابتلي به ابرهيم عليه السلام فهرب منه مع عشيرته الي
ناحية حران ثم انتقل الي جبل بيت المقدس وكان عمارتها بعد
خروج موسي عليه السلام من مصر بني اسرايل الي التيه وغرق
فرعون بماية وعدة اعوام وكان اكبر الاسباب في عمارتها ما حل
بالعماليق في البلاد الشاميه من خلفا موسي عليه السلام وذلك
ان يوشع بن نون لما خلف موسي عليهما السلام افتتح اريحا الغور
وسبي وقتل وحرق واخرب ثم افتتح بعد ذلك حده عار وارتفع
العماليق من تلك الديار الي ارض سوريا وهي قنسرين وبنوا حلب
وجعلوها حصنا لانفسهم واموالهم ولم يزالوا متحصنين بعوا
صمها الي ان بعث الله عز وجل داود عليه السلام فانتزعها منهم
والله اعلم قال ابن الخطيب وكانت حلب لكثرة الاشجار وكان
موضع بانقوسا اشجار لكثره لكن كان الاخشيد اذا نزل حلب
فيقطع اشجارها ويحاصرها فاذا اخذها وصعد الي مصر جا
سيف الدوله بن حمدون وفعل مثل ذلك وتكرر ذلك منهما حتي فني
ما بها من الشجر قلت اخبرني الحاج يارمقا بن اشقود وكان من المعمرين
انه ادرك في بيت والده مجلسا مسقوفا بالخشب وان والده قال له
يا روق سقف هذا المجلس من خشبة بانقوسا والله اعلم الباب
الثالث في ذكر تسميتها واشتقاقها قال ابن شداد انه قرا في كتاب
اسما البلدان والي من ينسب كل بلدة عن هشام بن محمد السايب الكلبي

ان

ان حمص وحلب وبردعة تنسب الي قوم من بني مهر بن حمص قلت في
مختصر البلدان لابن عبد الحق قيل كانت حلب وحمص وبردعة
اخوة من بني عمليق فبني كل واحد منهم مدينة سميت به والله اعلم
قال وقيل انما سميت حلب لان ابرهيم الخليل كان يرعي غنما له
حول تل كان بها وهو الان القلعة وكان له وقت يحلب فيه الغنم
وياتي الناس اليه في ذلك الوقت فيقولون حلب ابرهيم حلب
ابرهيم فسميت حلب قال ونقلت من تاريخ كمال الدين ما ذكر انه
قراه بخط الشريف ادريس بن حسن بن علي بن عيسي الادريسي
وكان له معرفة بالتاريخ قال اما اسم حلب فسمعت فيه كلاما
من افواه الرجال وارانيه الشريف ابو الطالب النقيب امين الدين
احمد بن محمد الحسيني الاسحاقي بخط القاضي المسن الجليل ابي
الحسن علي بن ابي جرادة في تعليق له قال ان اسم حلب عربي ولا
شك وهو لقب لتل القلعه قال كان ابرهيم عليه السلام اذا
اشتمل من الارض المقدسه ينتهي الي هذا التل فيضع به اثقاله
ويبث رعاته الي نهر الفرات والي الجبل الاسود وكان مقامه بهذا
التل يجلس به بعض الرعاه بما معهم من الاغنام والمعز والبقر وكان
الضعفا اذا سمعوا بمقدمه اتوا من كل وجه من بلاد الشمال فيجتمعون
مع من اتبعه من الارض المقدسه لينالوا من بره وكان يامر الرعا
بحلب ما معهم طرفي النهار ويامر ولده وعبيده باتخاذ الطعام
فاذا فرغ له منه امر بحمله الي الطرق المختلفه بازا التل فينادي
الضعفا ابرهيم حلب فيبادرون اليه فغلبت هذه

اللفظه لطول الزمان علي المثل كما غلب غيرها من الاسما علي ما
هو مسمي به فصار علما بالغلبه ثم قال وتلقب هذه القلعه البلدة
بالشهبا والبيضا وذلك لبياض ارضها واحجارها لان غالب ابنيتها
من الحجارة الحوارة قلت لعل ذلك كان قديما والا فحجارتها المتخذ
منها المدارس والسور وغالب الابنيه فهي من الصخر الابيض
وقليل بها الان جدا بناو بالحواره والله اعلم قال وترابها يضرب
الي البياض واذا اشرف عليها الانسان ترات له بيضا انتهي
قلت ولذلك قلت فيها من قصيدة ، وهي الشهبا حقا ، من نحاها
واقترب ، تراي ذلك منها ، ويري منه العجب ، والله اعلم وسياتي
للقلعه بابا يخصها ان شا الله تعالي الباب الرابع في ذكر
فتح حلب ، ولم يفرده بن شداد بباب ولا فصل وقد تقدم ان بن
الخطيب افرد له فصلا ونعم ما فعل فلنذكر هنا ما ذكره بن الخطيب
هنالك وان اتي بعض ذلك في الحوادث قال فتحها ابو عبيدة بن
الجراح رضي الله عنه صلحا في خلافة امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه علي ما هو مشهور معروف في فتحها قيل كان فتحها
في سنة ست عشرة وكان مع ابي عبيدة في تلك الحروب خالد بن
الوليد وعياض بن غنم وميسرة بن مسروق العبسي وقيل ان عياضا
صالحهم علي انفسهم واولادهم وسور مدينتهم وكنايسهم ومنازلهم
والحصن الذي بها واستثني عليهم موضع المسجد فانفذ ابو عبيدة
صلحه وزعم بعض الرواة انه صالح اهل حلب علي حقن دمايهم
وان يقاسموا انصاف منازلهم وكنايسهم وقيل ان اباعبيدة لم

يصادف

يصادف بحلب احد وذلك ان اهلها انتقلوا الي انطاكيه وانهم
انما صالحوه عن مدينتهم وهم بانطاكيه وراسلوه في ذلك فلما تم
صلحهم رجعوا الي حلب قال وحيث فتحها اكثر من ذلك فلا نطول
به الباب الخامس في ذكر صفة عمارتها واسوارها
كان سورها قال بن الخطيب في وصفه القديم المنيع الذي كان
يضرب به المثل في الحصانه وكان يليه ثلاثة اسوار ثم اتفق
هو وابن شداد فقالا كان مبنيا بالحجارة من بنا الروم اولا ولما
فصل كسري انوشروان الي حلب وحاصرها تشعثت اسوارها
وكان ملك حلب اذ ذاك بن سطينيانوس ملك الروم ولما
استولي عليها انوشروان وملكها رم ما كان هدم من اسوارها
وبناها بالاجر الفارسي قال بن الخطيب ما بين باب الجنان
وباب انطاكيه وفي اسوارها ابرجه عديده جددها ملوك الاسلام
بعد الفتوح مثل بني اميه وبني صالح لما كانوا ولاة عليها
من قبل بني العباس وعلي الخصوص صالح بن علي وعبد الملك
ولده ولما خربت بمحاصرة نقفور ملك الروم في ذي القعدة سنة
احدي وخمسين وثلثمايه وخرج منها سيف الدوله وجدد سورها
سنة ثلاث وخمسين وثلاثمايه واسمه مكتوب علي بعض الابرجه
ولحقت فيها برجا كان الي جانب باب قنسرين من جهة الغرب
وكذلك جدد فيها سعد الدوله بن حمدون ولد سيف الدوله
ابرجه واتقن سورها في ٣٦٢ سنة وبقي بنو مرداس لما ملكوها
نبني معز الدوله ابو علوان ثمال بن صالح بن مرداس ابرجه بعد سنة ٤٢٠

وبقيت الي ان حرقت بايدي التتر وكذلك بني غيرهم من الملوك
الذين اسماوهم مكتوبه عليها مثل قسيم الدولة اق سنقر وولده
عماد الدين زنكي الاتابك فصيلاً قلت والفصيل بالفا
والصاد المهمله علي وزن امير حايط دون الحصن وفي التهذيب
حايط قصير دون سور المدينه والحصن والله اعلم علي موضع من
باب الصغير الي باب العراق ومن قلعة الشريف الي باب قنسرين
الي باب انطاكيه ومن باب الجنان الي باب النصر قلت وباب
النصر هو الذي يعرف قديماً بباب اليهود الي باب اربعين جعل
ذلك سوراً ثانياً قصيراً بين يدي السور الكبير وعمر ايضا اسوار
باب العراق وكان ابتدا العمارة في سنة ٥٥٣ ولما ملك الظاهر
غياث الدين غازي مدينة حلب امر بانشا سور من باب الجنان الي
برج الثعابين وفتح الباب المسجد وهو الذي يقال له باب الفرج
وامر ايضا بحفر الخنادق وذلك في سنة ٥٩٣ وفي هذه السنة امر
برفع الفصيل الذي بناه نور الدين محمود وجدد السور والابرجه
وجعلها علي علو السور الاول ولما عزم علي بنا الابرجه عين لكل
امير من امرايه برجاً يتولي عمارته الي ان انتهت وكتب كل امير اسمه
علي برجه الذي بناه قلت هذه عادتهم ولما جددت اسوار حلب
كان سيدي الوالد ولي عمارة باب المقام وباب القناه وكتب
اسمه علي كل منهما منقوش علي حجر صوان ولم يزل اسمه مكتوباً
عليهما الي ان ازالهما الامير دمرداش نايب حلب والله اعلم
وبني ابرجه من باب الجنان الي باب النصر وبني سوراً من شرقي

البلد

البلد علي دار العدل وفتح له باباً من جهة القبله وباباً من جهة
الشرق والشمال علي حافة الخندق يسمي الباب الصغير وكان
يخرج منهما اذا ركب وبني دار العدل لجلوسه العام فيما بين السورين
الجديد الذي جدده الي جانب الميدان والسور العتيق الذي فيه
الباب الصغير وفيه الفصيل الذي بناه نور الدين وكان الشروع
في بناها في سنة خمس وثمانين وخمسمايه واهتم الملك الظاهر ايضا
بتحرير الخندق الروم وانما سمي خندق الروم لان الروم حفروه لما
نازلوا حلب ايام سيف الدوله بن حمدان وهو من قلعة الشريف الي
الباب الذي يخرج منه الي المقام ويعرف بباب نفيس ثم استمر
خندق الروم من ذلك الباب المذكور شرقاً الي باب النيرب ثم
ياخذ شمالاً الي ان يتصل الي باب القناه خارج اربعين ثم ياخذ
غرباً من شمالي الجبل الي ان يتصل الي باب القناه وامر الملك الظاهر
برفع التراب والقايه علي شفير هذا الخندق مما يلي المدينه فارتفع
ذلك المكان وعلا وسفح الي الخندق وبني عليه سور من اللبن في
ايام الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي رحمهما الله وبني الاتابك
شهاب الدين طغرلبك برجاً عظيماً فيما بين باب النصر وبرج الثعابين
مقابل اتونات الكلس ومقابر اليهود من شمالي حلب وذلك بعد
العشرين وستمايه وامر الاتابك طغرلبك الحجارين بقطع الاحجار من
الحواره من خندق الروم قصداً في توسعته فعمق واتسع وازداد
البلد به حصانه واما قلعة الشريف فلم تكن قلعة بل كان السور
محيطاً بالمدينه علي ما هي عليه الان وهي المبنيه علي الجبل الملاصق

للمدينه من قبلها وسورها دايرمع سور المدينه وكان الشريف ابو
علي الحسن بن هبة الله الحسيني الهاشمي تقدم الاحداث بحلب
وهو ريس المدينه فتمكن وقويت يده وسلم المدينه لابي المكارم مسلم
بن قريش فلما قتل مسلم انفرد هو بولايه وسالم بن مالك العقيلي
بالقلعه التي بحلب فبني الشريف قلعه هذه في ٤٧٨ سنة
خوفًا علي نفسه من اهل حلب ليلا يقتلوه واقتطعها عن المدينه
وبني بينها وبين المدينه سورًا واحتفر خندقًا اثاره باقيه الي الان
ولما ملوك شمس الملوك الب ارسلان حلب جري علي قاعدة ابيه في امر
الاسماعيليه لانه كان قد بنا لهم بحلب دار دعوة فطلبوا منه ان يعطيهم
هذه القلعه فاجابهم الي ذلك ففتح عليه القاضي ابو الحسن الخشاب
فعله فاخرجهم منها بعد ان قتل منهم ثلثمايه نفس واسر مايتين
وطيف برؤسهم البلد وذلك في ٥١٠ سنة ثم خرب السور بعد ذلك
الملك ايلغازي بن ارتق وذلك في ٥١٦ سنة وجدد الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غياث
الدين غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بسور
حلب ابرجه كل واحد منها يضاهي قلعه وذلك في ٦٤٣ سنة وسبب
بنايه لها ان التتر لما نازلوا حلب ونا وشوا اهلها ثم رحلوا عنها من
غير حصول غرض اخذ في الاستعداد وتحصين البلد فكانت الابرجه
من باب الاربعين الي باب قنسرين وذلك من شمالي حلب الي قبلتها
وعدتها نيف وعشرون برجًا ارتفاع كل برج فوق الاربعين ذراعًا
وسعته ما بين الاربعين الي الخمسين وكل برج له رواقات تستر المقاتل

من حجارة المجانيق والنشاب وكان السور يشتمل علي مايه وثمانيه
وعشرون برجًا وبدنه ومساحته خارجًا عن دور القلعه سته الاف
وستمايه وخمسه وعشرون ذراعًا وسور القلعه الف وخمسمايه وعشرون
ذراعًا وعدة ابراجها تسعة واربعون برجًا وعدة ابوابها ثمان واربعون
بدنه انتهي وقال بن الخطيب ولم يزل سور حلب علي الكيفية التي
ذكرنا بها والحصانه والمنعة الي ان اخذها هلاكو ٦٥٨ سنة فخرب
اسوارها وابراجها تخريبًا فاحشًا فاستمرت اسوار المدينه خرابًا الي
ايام نيابة سيف الدين كشبغا الحموي في ٧٩٢ سنة واهتم بترميم اسوارها
وامر بترميم وعمل لها ابواب تغلق عليها وكان بين باب الجنان وباب النصر
باب يقال له باب العباره فبني حينيذ وجدد بناوه وسمي باب
الفرج وكان قديمًا بحلب باب يقال باب الفرج لكنه كان بالقرب من
باب العاقبه لضيق العقبي الذي ينسب اليه اليوم خانقاه القصر فخربه
الملك الظاهر غازي واستمر سور حلب مرممًا الي ان جاء تمرلنك فاخذ
حلب وحرقها وخرب اسوارها ثانيًا وكان بعد ذلك كل من يجي الي
حلب من النواب يامر بعمارة بعض شي من السور علي غير الاحكام
الي ان تسلطن الملك المويد شيخ وجاء الي حلب في المرة الثالثه من
قدماته ٨٢٠ سنة ففحص عن امر سور حلب القديم وركب بنفسه ودار
علي الاسوار فامر بعمارة الاسوار علي ما كانت عليه قديمًا من باب
العراق الي باب الاربعين بناءً محكمًا وان يرمم السور البراني الذي
من جهة خندق الروم فشرع في ذلك وامر بجبي المال له من حلب
وبلادها وغير بلادها قلت وجعل علي عمارته علم الدين سليمان

الجاي الوزير فهدم مساجد ومدارس واخذ املاكًا كثيره بغير حق وظلم وحصل للناس بذلك ضرر بالغ وخربت بيوت ومساجد كانت قد بنيت علي اماكن السور القديم ولو استمر الامر لخرب اكثر من ذلك والله اعلم قال فبني بناً محكمًا وابراجًا عظيمه واستمر ذلك نحو ثلاث سنين وابتدا البنا من راس قلعة الشريف من جهة الشرق اخذ الي جهة الغرب ووصل البنا الي قرب باب الجنان ومن ناحية الشرق الي الغرب من تجاه جامع الطواشي وكان قد عزم علي ان يعمل عند باب العراق قلت بل تجاوزت العماره تجاه جامع الطواشي الي ان وصلت تجاه حمام الذهب واسس الباب الذي كان امر بعمله مكان باب العراق والله الموفق قال وبابا عند باب الاربعين كما كان قديمًا فلما وصل البنا الي هذه الاماكن توفي الملك المويد رحمه الله ثم ان السلطان الملك الاشرف برسباي امر بعمارة الاسوار البرانيه وان يبني علي خندق الروم وابطل ما كان بني من جهة جوامع الطواشي وحارة بزا والمشهور في هذا الاسم عند اهل حلب كسر الموحده وفتح الراء وفك ذلك البنا من هنالك بعد ان بني بحارة بزا عضادتان الباب الذي امر بعمله هنالك والله اعلم وارسل الاشرف لعمل مصلحة السور الذي اقتضاه رايه ناظر جيشه القاضي زين الدين عبد الباسط فقاسه وشرع في البنا بجصنوده في شعبان سنة ٨٣١ فرجع واعلم السلطان بذلك فاستمر رايه عليه وجعل علي عمارته الامير سيف الدين باك نايب القلعة الحلبيه ولم يحصل علي المسلمين في بنايه في ايام الاشرف

ضرر

ضرر ولا نكد الا ما استخرج لعمارته من القرى العامره وعمر علي اساس السور القديم بالاحجار الكبار والله اعلم قال بن شداد والميدان الاخضر طوله سبعماية وخمسون ذراعًا وعرضه من القبلة خمسون ذراعًا ومن الشمال سبعون ذراعًا وميدان باب قنسرين طوله الف ذراع وماية وخمسون ذراعًا وميدان باب العراق طوله خمسماية وعشرون ذراعًا وعرضه من القبلة خمسة وثمانون ذراعًا ومن الشمال ماية وخمسون ذراعًا انتهي ومن زيادات بن الخطيب علي ما ذكره بن شداد ان الملك الظاهر غازي لما امر بتجديد السور من باب الجنان الي برج الثعابين وفتح الباب المستجد ورفع الفصيل وجدد السور والابرجه علي علو السور الاول كان يباشر العمارة بنفسه فصار ذلك المكان من اقوي الاماكن قال واما قلعة حلب فلم يكن بناها بالمحكم وكان سورها اولًا متهدمًا ولم يكن مقام الملوك حينيذ فيها فذكر ما سنحكيه في الباب المختص بالقلعه وهو السابع ان شا الله تعالي الباب السادس في ذكر عدد ابوابها قال بن شداد فاولها مما يلي القبلة باب قنسرين وسمي بذلك لانه يخرج منه الي جهة قنسرين ويمكن ان يكون من بنا سيف الدولة بن حمدان لانه الي جانب برج كان عليه اسمه ثم جدده الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ٦٥٤ ونقل الي بناية الحجاره من الناعوره شرقي حلب المحروسه من برج كان بها من ابرجة القصر الذي بناه مسلمه بن عبد الملك فيها

ونقل اليه باب الرقه وهذا الباب كان اولاً علي سور عموريه فلما
فتحها امير المومنين المعتصم بالله في سنة ٢٢٣ نقله الي سر من
راي ولما شرع في بنايها سنة ٢٢١ ثم نقل من سر من راي لما خربت
الي الرقه وبني علي هذا الباب ابرجه كالقلاع المرجله محصنه وعمل
فيها طواحين وافران وجباب الزيت وصهاريج للما وحمل اليها
السلاح قال ومن عجايب الاتفاقات ما حكاه لي القاضيان
الاجلان قاضي القضاة جمال الدين ابو بكر احمد بن قاضي القضاة
ابي محمد عبد الله بن الشيخ الحافظ عبد الرحمن الاسدي المعروف
بابن الاستاد وقاضي القضاه مجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب
كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن عبد الله بن ابي جراده المعروف
بابن العديم قالا قصدنا في بعض الايام زيارة الشيخ الصالح
العابد الزاهد العالم العامل شرف الدين ابي عبد الله محمد بن
موسي الحوراني بظاهر حلب فاتفق عند اجتماعنا به وصول
باب الرقه ليركب علي باب قنسرين فاجرينا ذكره فقال لنا
الشيخ رحمه الله يوم فروغ هذا الباب ينزل علي المدينه من ياخذها
ويخرب هذا الباب وساير البلد فجري الامر علي ما ذكره ولما
استولت التتر علي حلب كان اول ما خرب منها ثم لما اخرجت
التتر عنها وملكها الملك الظاهر ابو الفتح بيبرس نقض حديده
المصفح به ومساميره وحمل الي دمشق ومصر قال ثم يتلوا هذا
الباب من جهة الشمال باب العراق وسمي بذلك لانه يخرج منه الي
جهة العراق وهو باب قديم مكتوب علي بعض ابرجته ابو علوان

ثمال

ثمال بن صالح بن مرداس وكان ثمال بحلب بعد العشرين واربعمايه
وبين يدي هذا الباب ميدان انشاه الملك العادل نور الدين
محمود بن عماد الدين زنكي في سنة ٥٥٣ ولد بابان قال بن الخطيب
وهذا الباب لم يبق منه بالجملة الكافيه وانما موضعه الان
شمالي جامع الطواشي عند حمام الذهب انتهي قلت صدق
وكنت اعهد هناك قاعة عظيمه تعرف ... لها بوابه عظيمه
ذات مصطبتين رخام ولها ساباط حسن ثم ان الملك المويد شيخ
لما اراد هدم الاسوار المتجدده واعادة الاسوار علي ما كانت عليه
امر بهدم تلك القاعه واعادة باب العراق فهدمت واسس الباب
علي ما كان عليه قديما فلما مات المويد ازيل الباب المذكور وبطل
تجديد السور والله الموفق ويلي هذا الباب شرقا باب دار
العدل كان لا يركب منه الا الملك الظاهر غياث الدين غازي وهو
الذي بناه ويلي هذا الباب شرقا ايضا الباب الصغير وهو
الباب الذي يخرج منه من تحت القلعه من جانب خندقها
وخانقاه القصر الي دار العدل ومن خارجه البابان اللذان
جددهما الملك الظاهر غازي في السور الذي جدده علي دار
العدل احدهما يدعي الباب الصغير ايضا يفتح علي شفير
الخندق ويخرج منه الي ميدان المقدم ذكره والاخر مغلق ويلي
الباب الصغير الاول باب الاربعين وكان قد سد ثم فتح وله
بابان واختلف في تسميته بهذا الاسم فقيل انه خرج منه مرة
اربعون الفا لم يعودوا فسمي بذلك وقال بن الخطيب ولم يعد

سوى رجل واحد فرأته امرأة من طاق وهو داخل فقالت له
دبران جيت فقال دبران من لم يجي وقيل لانه كان المسجد الذي
داخله اربعون من العباد وقيل اربعون محدثًا وقيل كان به
اربعون شريفًا والى جانب لعلا المسجد للاشراف حرة انتهى
وقال بن الخطيب وكان باب الاربعين قد خرب ولم يبق الا
اثاره الى ان رسم السلطان الملك الاشرف برسباي ببناء
السور البراني فهدم ما بقي من حجارته ولم يبق به الان بنا ولا احجاره
قال بن شداد وهذه الابواب الثلاثة اعني باب العراق والباب
الصغير وباب الاربعين كان الملك الظاهر غياث الدين غازي
قد سفح بين يديها تلا من التراب الذي اخرجه من خندق الروم
سماه التوابير قلت كانه اشتق هذا الاسم من الوتيرة بفتح
الواو وكسر الفوقانية ثم تحتانية ثم را ثم هاء وهي الطريقة الملا
صقة للجبل فان هذه التوابير كذلك والوتيرة تطلق على مطلق
الطريقة ايضا وتطلق الوتيرة ايضا على الارض البيضا وهذه
التوابير ايضا كذلك ويطلق الوتير على ما غلظ من الارض والتوابير
ايضا كذلك والله اعلم ثم قال يحيط بها من شرقي قلعة الشريف
الى باب القناة وفتح فيه ثلاثة ابواب ولم يتمها فاتمها ولده الملك
العزيز محمد وسمى القبلي منها باب المقام قلت لانه يخرج منه الى
جهة مقام سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام قال ويعرف
الان بباب نفيس رجل كان اسنا سلارا والاسنا سلار لفظ اعجمي
فتارة يجعلون بعد السين موحدة ثم الفا وتارة يجعلون بعدها فاء

ثم

ثم هاء وانما يبدلون من السين صادا وعبارة عن متولي الامر وربما
سموه في هذا الزمان متولي الحجر بفتح الحاء وسكون الجيم بمعنى ان
له الحجر والاذن فيما يتعلق بالبلد والقلعة او المكان والله اعلم
قال ويلي هذا الباب شرقا باب يسمى باب النيرب لانه يخرج منه
الى قرية تسمى النيرب ويلي هذا الباب باب القناة وسمي بهذا
الاسم لان القناة التي ساقها الملك الظاهر من حيلان الى المدينة
تعبر منه قلت ويعرف الان بباب نقوسا لانه يخرج منه اليها
وهي حارة كبيرة ظاهر حلب من جهة الشرق والشمال بها جوامع
ومساجد وحمامات واسواق وخانات وهي الان بندر عظيم وقد
تجدد بين باب النيرب وباب القناة باب صغير يعرف الان
بباب خندق بالوج بموحدة مفتوحة بعدها الف ثم لام مضمومة
ثم واو ساكنة ثم جيم وهو على التراب الذي اخرج من خندق الروم
وبني عليه السور اللبن الذي بني في ايام الملك العزيز ثم غير هذا
السور اللبن بعد ذلك في ايام وبني بالحجارة والله اعلم قال بن
شداد ويلي باب اربعين المتقدم ذكره من جهة الشمال باب النصر
وكان يعرف قديما بباب اليهود بمجاورته بدورهم ومنه يخرجون
الى مقابرهم واستقبح الملك الظاهر وقوع هذا الاسم عليه فسماه
باب النصر قلت والظاهر انه لا بد لتخصيصه بهذا الاسم من
سبب يقتضيه لكن لم يذكر بن شداد ولا ابن الخطيب بعده لذلك
سببا والله اعلم قال وجعل عليه اربعة ابواب لكل بابين
دركاه يسلك من احدهما الى الاخرى في حنية معقودة وبقي

عليه ابراجًا محكمة البنا يخرج منه علي جسر معقود على الخندق
الى خنادق امر بانشايها تباع فيها الغلال كانت في مكانها تلال من
التراب والرماد انتهي وذكر بن الخطيب انه كان عليه قبل ذلك
بابان فقط يخرج منهما الي باشوره قلت والباشوره قطعة ارض
ظاهر سور البلد يجعل عليها سور خاص يحول بينها وبين الخندق
وهي بفتح الموحده والف ساكنه ثم شين معجمه مضمومة بعدها
واو ساكنه ثم را مهملة ثم ها والله اعلم يخرج منه الى ظاهر البلد
قال بن شداد ويلي هذا الباب باب الفراديس وهو من غربي
البلد انشاه الملك الظاهر غياث الدين غازي وبني عليه ابرجه
عاليه حصينه ثم سد بعد وفاته ولم يزل مسدودا الي ان فتحه الملك
الناصر بن ابنه قلت وهذا الباب لم يذكره بن الخطيب لكنه ذكر
استطرادا لما ذكر خراب سور حلب باب الفرج الذي كان يسمي
باب العباره وذكر بابا اخر يقال له باب الفرج بالقرب من
القلعة واما في ذكر الابواب فانما ذكر باب الجنان الاتي ولعله
ظن انهما واحد لان الجنان هي الفراديس وقد ذكره بن شداد
ثم ذكر ذلك بعده فقال ويلي هذا الباب باب الجنان وسمي
بذلك لانه يخرج منه الي البساتين وله بابان فظهر لي ان باب
الفراديس هذا هو المعروف الان بباب الفرج وبعضهم تسميه باب
العباره والله اعلم قال ويلي هذا الباب يعني باب الجنان
باب انطاكيه وسمي بذلك لكونه يخرج منه الي جهة انطاكيه
وهذا الباب كان قد ضربه نقفور لما استولي على حلب في سنة ٣٥١

ثم عاد

ثم عاد اليها سيف الدوله فبناه ولم يزل علي ما انشاه الي ان هدمه
الملك الناصر صلاح الدين يوسف وبناه وكان ابتدا عمارته
في سنة ٦٤٣ وتم في سنة ٦٤٥ وبني عليه برجين عظيمين وعمل له
دركاه وجناياه بعضها علي بعض وله بابان قلت وقد هدم
في ايام الملك المويد وجدد علي ما هو عليه الان والله اعلم قال
ويلي هذا الباب باب السعاده ويخرج منه الي ميدان الحصا
انشاه الملك الناصر في سنة ٦٤٥ وبني عليه ابرجه وله دركاه
وبابان قلت وهذا الباب ايضا لم يذكره بن الخطيب لكونه دثر ولم
يزل اثر لكن لما امر السلطان الملك المويد شيخ بتجديد الاسوار
ظهر هنالك باب مسدود فلعله هذا والله اعلم ثم سد ايضا قال
بن شداد ومن هذا الباب الي باب قنسرين قال وكان بحلب قديما
من الابواب باب يسمي باب الفرج وهو الي جانب حمام القصر
المشهور قلت وسياتي ذكر حمام القصر في الباب السادس في ذكر
بناء القلعة والله اعلم اخربه الملك الظاهر ودرست معالمه وباب
علي الجسر الذي الذي علي نهر قويق خارج باب انطاكيه من بنا
سيما الطويل وسماه باب السلامه ودثرت معالمه وكانت الروم خربته
ايام سيف الدوله بن حمدان وسنذكره في المباني القديمه التي بحلب
انتهي كلامه الباب السابع في ذكر القلعة الحلبيه وكان
يقال ان عجايب الدنيا ثلاث وهي مجتمعة فيها جب الكلب وقلعة
ونهر الذهب فاما جب الكلب فسياتي في الباب العاشر واما نهر
الذهب فهو ما يجري من ناحية باب براغا البلدة المعروفة شرقي

حلب الي ان ينتهي الي سبخة الجبول ومساكب يعملها اهل الجبول
والقري المجاوره لها فيجمد باذن الله تعالي ويصير ملحاً ابيض في
بياض الثلج ذا قوام معتدل في الملوحة لامرارة فيه في غاية الجوده
والاعتدال في الطعم يباع منه في كل سنة عظيمه وهي في اقطاع نيابة
حلب وعليه مرتبات من صدقات لاناس كثيره براسيم مرتبه وبه
للخلق لاسيما اهل حلب نفع عميم واخبرني بعض اكابر اهل الباب
ان هذا النهر انما سمي نهر الذهب الا لان اوله بالقبان واخره بالكيل
فسالته عن معني هذا الكلام فقال انه يزرع علي اوله الحبوب
الماكوله والحبوب الموصوفة كالحبة السودا والانيسون والكراويا
وانواع الفواكه مما يباع بالرطل واخره الملح الذي يباع بالكيل وماء
هذا النهر في غاية الصفا ونهاية العذوبه وشاهدته مرات وهو
الذي قال فيه المناري فيما ذكر بعضهم لما نزل بهذا الوادي من ابيات
وارشفنا علي ظما زلالا • الذ من المدامة للنديم • يروع حصاة
حالية العذاري • فتلمس جانب العقد النظيم • يعني ان العذري
التي في عنقها عقد اذا وقفت عليه نظرت خيال عقدها في مايه
فظنت ان عقدها انقطع ووقع فيه فتلمسه وقد يكون المعني انها
تشبه الحصاء التي في النهر بعقدها واما القلعة فقد قال بن شداد
انه قد قيل ان من اول من بناها ميخاييل وقيل صلقوس الذي بني مدينة
حلب وهي علي جبل مطل علي المدينه وعليها سور وكان عليها
قديماً بابان احدهما دون الاخر من حديد وفي وسطها بير قد حفر
ينزل اليه لمايه بخمس وعشرين مرقاة قد هندست تحت الارض وخرقت

خرزقاً وصيرت ازواجاً ينفذ بعضها الي بعض الي ذلك الما وكان
فيها دير للنصاري وكانت به امراة قد سد عليها الباب منذ سبع
عشر سنه ثم تحدر السور من جانبي هذه القلعة الي المدينه وقيل
انه لما فتح كسري حلب وبني سورها كما قدمنا بني في القلعه مواضع
ولما فتح ابو عبيده حلب كانت قلعتها مرممة الاسوار بسبب ذلك
زلزله كانت اصابتها قبل الفتوح فاخربت اسوار حلب وقلعتها
ولم يكن ترميماً محكماً فنقض بعض ذلك وبناه وكذلك لبني اميه
ولبني العباس فيها اثار ولما استولي نقفور ملك الروم علي حلب
في احدي وخمسين وثلثمايه كما قدمنا امتنعت القلعه عليه وكانت
جماعة من العلويين والهاشميين وقد اعتصموا بها منه فحمتهم
ولم يكن لها يوميذ سور عامر لانها كانت قد تهدمت فكانوا يتقون
سهام العدو بالاكف والبراذع وزحف نقفور عليها فالقي علي
بن اخته حجر فمات فلما راي نقفور ذلك طلب الصلح فصالحه
من كان فيها ومن حينيذ اهتم الملوك بعمارة القلعه وتحصينها
فبني سيف الدوله منها مواضع لما بني السور حلب ولما ولي ابنه
سعد الدوله بني شياً اخر وسكنها وذلك اتم ما بناه والده سيف
الدوله من الاسوار وكذلك بنوا بها بنو مرداس دوراً وجددوا
اسوارها وكذلك من بعدهم من الملوك الي ان وليها عماد الدين
اق سنقر وولده عماد الدين زنكي فحصنها واثر بها اثاراً حسنه
وبني بها طغتكين برجاً من قبليها ومخزناً للذخاير اسمه مكتوب
عليه وبني فيها نور الدين عماد الدين ابنيه كثيره وعمل لها ميداناً

وحضره بالحشيش يسمى الميدان الاخضر وكذلك بها دلده الملك
الصالح باشوره كانت قديمًا فجددها وكتب عليها اسمه ولم تزل
في زيادة عماره الى ان ملكها الملك الناصر صلاح الدين يوسف
بن ايوب واعطاها لاخيه الملك العادل سيف الدين ابي بكر
فبنى بها برجًا ودارًا لولده فلك الدين وتعرف الان به ولما ملكها
الملك الظاهر غياث الدين غازي حسنها وحصنها وبنى بها
مصنعًا كبيرًا للما ومخازن للغلات وهدم الباشوره التي كانت
بها وسفح تل القلعه وبناه بالحجر الهرقلي واعلا بابها الى مكانه
الان وكان الباب اولًا قريبًا من ارض البلد متصلًا بالباشوره
فوقع في سنة ستمايه وقتل تحته خلق كثير ومن جملة من مات تحته
الاستاد ثابت بن سعوس الذي بنا الحايط القبلي بجامع حلب
الذي فيه محراب الصحن وعمل الملك الظاهر لهذا الباب جسرًا
ممتدًا منه الى البلد وبنى على الباب برجين لم يبن مثلهما قط وعمل
للقلعه خمس دركاوات قلت الدركاه الموضع الذي يكون تلو
الباب يرتفق به ثم يدخل منه الى الدار ونحوها والله اعلم بازاج
معقوده وحنايا منضوده قلت الازاج بمد الهمزه وفتح الزاي
وبعد الالف جيم جمع ازج بالتحريك قال شيخنا في القاموس
ضرب من الابنيه فما شفى عليلًا وفي لسان العرب الازج بيت
يبنى طولًا ويقال له بالفارسيه اوستان انتهى والظاهر ان
المراد به العقد التي تسمى قبوًا والله اعلم والحنايا ما فيها عوجاج
منها والله اعلم وجعل لها ثلاثة ابواب حديد ولكل باب منها

اسبا

اسباسلار ونقيب وبنى فيها اماكن تجلس بها الجند وارباب الدوله
وكان يعلق بها الات الحرب وفتح في سور القلعه بابًا يسمى باب
الجبل شرقي باب القلعه وعمل له دركاه لا يفتح الا له اذا نزل
دار العدل وهذا الباب وما قبله انتهت العماره فيهما في سنة ٦١١
وفي ٦١٦ في ٢٤ من رمضان هبوت ارض الخندق الملاصق للقلعه
فوجد فيها تسع عشرة لبنة ذهبًا ابريزًا كان وزنها سبعة وستين
رطلًا بالحلبي والرطل سبعمايه وعشرون درهمًا وبنى فيها
ساتوره والساتوره بفتح السين المهمله وبعد الالف فوقانيه
مضمومه ثم راء مهمله ثم ها للما محكمة بدرج الى العين يمير بها
ساير منازلها وبنى ممشا من شمالي القلعه الى باب الاربعين
وهو طريق بازاج معقوده لا يسلك الا في الضروره وكانه باب سر
وزاد في حفر خندق القلعه واجرى فيه الما الكثير وحرف في
شفير الخندق مما يلي البلد مغاير اعدها لسكنى الاسارى يكون
في كل مغارة مقدار خمسين بيتًا واكثر وبنى فيها دارًا تعرف
بدار العز وكان في موضعها دار الملك العادل نور الدين محمود
زنكي تسمى دار الذهب ودار تعرف بدار العواميد ودار الملك رضوان
فجاءت كل معنى غريب وفن عجيب وفيها يقول الرشيد عبد الرحمن
النابلسي من قصيدة مدحه بها في سنة ٥٨٩ وانشده اياها منها
دار حكت دارين في طيب ولا ۞ عطر بساحتها ولا عطار ۞ رفعت
سماء عمادها فكانها ۞ قطب على فلك السعود يدار ۞ وزهت
رياض نقوشها فتنفسج ۞ غض وورد يانع وبهار ۞ نور من الاصباغ

مبهج ولا • نور وازهار ولا ازهار • ما اينعت فيها الصخور واورقت
الا فيها من نداك بحار • واضحت محاسنها في غسق الدجا • تلقى
لصبح جبينها اسفار • فتقر عين ان يضحي لها • بفنايها مستوطن
وقار • صور تري ليث العرين بجاهه • فيها ولا تخشي سطاه صوار
مسلم الي الحرب القديم مانس • بعدوه من طال منه نفار • و
موسدين علي اسرة ملكهم • سكرا ولا خمرا ولا اخمار • لا با تلي
شدو القيان رواجعًا • فيه ولا نغم ولا اوتار • هذا يعانق عوده
طربا وذا • يقبل ثغره المزمار • قلت والصوار بفتح الصاد
وضمها القطيع من البقر ويقال بالبا بدل الواو والله اعلم قال
وهي طويلة جدًا فانه خرج من هذا الي ذكر البركه والفوارة و
الرخام ثم الي مدح الملك الظاهر فاقتصرت منها علي ما يعلم
منه حسن هذه الدار وبني حولها بيوتًا وحجرًا وحمامات وبستانًا
كبيرًا في صدر ابوابها فيه انواع الازهار واصناف الاشجار وبني
علي بابها ازجا يسلك فيه الي الدركاوات التي قدمنا ذكرها وبني
علي بابها اماكن لكتاب الدرج وكتاب الجيش ولما تزوج في ٦٠٩ سنة
بضيفه خاتون ابنة عمه الملك العادل التي حكمت في حلب بعد
وفاته واسكنها بها وقعت نار عقيب العرس فاحترقت وجميع ما
كان فيها من الفرش والمصاغ والالات والاواني واحترق معها
الزردخانات وكان الحريق في حادي عشر جمادي الاول سنة تسع
ثم جدد عمارتها وسماها دار الشخوص كثرة ما كان فيها في رخامها
سعتها اربعون دراعًا في مثلها وفي ايام الملك العزيز محمد بن الملك

الظاهر

الظاهر غازي وقعت من القلعه عشرة ابراج مع بدناتها وذلك
في ٦٣٣ سنة ووافق ذلك زمن البرد وكان تقديرها وقع خمسماية
دراع وهو المكان المجاور لدار العدل ووقع بعض الجسر الذي
بناه الملك الظاهر فاهتم الاتابك شهاب الدين طغرلبك بعمارتها
بجمع الصناع فاستشارهم فاشاروا ان يبني من اسفل الخندق
علي الجبل ويصعد بالبنا فانها متي لم تبن علي ما وصفنا وقع
ما بني عاجلا وطرا فيه ما طرا الان وان قصدها عدو لم يمنعه فراي
الاتابك ان ذلك يحتاج الي مال كثير ومده طويله فعدل عن
هذا الراي وقطع اشجار الزيتون والتوت ونزل الاساس علي التراب
وبني ولهذا لما نازلها التتر لم يتمكنوا من اخذها الا من هذا
المكان لتمكن النقابين منه وفي ٣٨ سنة بني فيها الملك العزيز
دارًا الي جانب الزردخاناه ليستغرق وصفها الاطناب ويقصر
عنه الاسهاب مساحتها ثلاثون دراعًا في مثلها ولما تسلم التتر
القلعه في تاسع شهر ربيع الاول ٦٥٨ سنة عمد الي خراب سورها
واخربوا ما كان بها من الدخاير والزردخاناه والمجانيق ولما هزم
الملك المظفر التتر علي عين جالوت وهرب من كان منهم في حلب
ثم عادوا اليها مرة ثانيه بعد قتل الملك المظفر فروا في القلعه برجًا
قد بني للحمام ايام الملك المظفر فانكروا عليهم واخربوا القلعه
خرابًا شنيعًا وما فيها من الدور والخزاين ولم يبقوا فيها مكانًا
للسكنى وذلك في المحرم ٥٩ سنة انتهي وقال ابن الخطيب بعد
ان ذكر ما قدمنا نقله عنه من ان القلعه لم يكن سورها بالحكم ولم

يكن مقام الملوك حينئذ فيها بل كان لهم قصور بالمدينة يسكنونها
ثم ذكر قصة من لجا الى القلعة سنة ٣٥١ الى ان قال فاهتم الملوك
بعد ذلك بعمارتها وتحصينها وعصي فيها فتح القلعي على مولاه
مرتضى الدولة لولو ثم سلمها الى نواب الحاكم فعصي فيها عزيز الدولة
فاتك على الحاكم وقتل بالمركز وكان قصره الذي ينسب اليه تجاه
القصر متصلا بالقلعة والحمام المعروف بحمام القصر الى جانبه
فخرب القصر بعد ذلك تحصينا للقلعة وصار الخندق موضعه
وكان هذا الحمام دائرا في ايام الملك الظاهر غازي فهدمه الملك الظاهر
رحمه الله وجعله مطبخا له ولما قتل عزيز الدولة صار الظاهر وولده
المستنصر يوليان واليا بالقلعة وواليا بالمدينة خوفا ان يجري
ما جرى من عزيز الدولة فلما ملك بنو مرداس سكنوا في القلعة
وكذلك من جاء بعدهم من الملوك وحصنوها لاسيما الملك الظاهر
غازي فانه حصنها وحسنها وابتنى بها مصنعا فذكر ما قدمناه
الى ان ذكر ان اسوار حلب خربها هولاء ثم قال فاما القلعة
فاستمرت خرابا الى ان جددت عمارتها في ايام سلطنة الملك
الاشرف خليل بن قلاوون ثم ذكر بعد تخريب تمرلنك سور حلب
وقلعتها واما القلعة فاستمرت خرابا الى ان جاء الامير سيف
الدين حكم نايبا اليها من قبل السلطان الملك الناصر فرج
بن برقوق وادعى الامر لنفسه فامر ببنا القلعة والزم الناس
بالعمل في الخندق ونقل التراب منه وجد في ذلك قلت حتى
عمل بنفسه واستعمل وجوه الناس شاهدت ذلك وانا صغير مع

سيدي

سيدي الوالد تغمده الله برحمته بحيث كان كبار الامرا يحملون الاحجار
على متونهم والله اعلم قال وخرب السوق المعروف بالعزي على كتف
الخندق من شرقي باب الخندق القلعة وكذلك خرب مكتب السلطان
حسن الذي كان تجاه باب القلعة وكان شمالي حمام الناصري قنطرة
كبيرة جدا مبنية بالحجارة الهرقلية وجانبها الشمالي على كتف الخندق
ويقال لها باب القوس البراني وقنطرة اخرى غربي القنطرة المذكورة
عند طرف سوق الخيل المنحدر منه الى جهة دار العدل وكان سوق
الخيل بين هاتين القنطرتين وكانت هي ايضا قنطرة كبيرة اعظم
من قنطرة الاولى ويقال لها باب القوس الجواني فخربهما حكم
وبنى بهما في البرجين اللذين استجدهما وجد في ذلك فبنى اسوار
القلعة كما كانت وبنى البرجين اللذين على باب القلعة الفوقاني
وامر ببنا قصر على سطح البرجين المذكورين فبناه ولم يسقفه
وذلك في [illegible] سنة فلما تسلطن الملك المويد شيخ وجا الى حلب
امر بتسقيف القصر وامر ان يقطع له الاخشاب من بلاد دمشق
فقطعت وجي بها الى حلب وهي في غاية الطول والغلظ فسقف
منها بعضها القصر المذكور قلت ويغلب على ظني اني سمعت
اما من عمي قاضي القضاة فتح الدين او من غيره ان الامير جكم احضر
بعض الاخشاب المذكورة من بلد بعلبك ولم يكن فيما احضره
كفاية فامر المويد باحضار غيره والله اعلم قال وصار قصرا
عاليا قال وبنى جكم ايضا البرجين اللذين في سفح القلعة احدهما
مما يلي سوق الخيل من قبلي القلعة والاخر تجاه باب الاربعين

شمالي القلعه وشحنهما بالعدة وسياتي ذكر جامع القلعه بعد
ذكر جامع الاعظم بالمدينه ان شا الله تعالى الباب الثامن
في ذكر القصور التي كانت لملوك حلب يقال كانت ملوك حلب
تنزل بهذه القصور اولاً وتسكنها دون القلعه منها قصر انشاه
مسلمه بن عبد الملك بالناعوره في سنة تسعين من الهجره كان نازلاً
به لما كان متولياً من قبل اخيه الوليد ثم خرب ولحقت منه برجاً
دائر ابراج وقد تقدم لنا انه بني بحجارة باب قنسرين ومنها قصر
بناه سليمان بن عبد الملك بالحاضر في ايام ولايته وكان بناه في
غاية الحسن والزخرفه واليه ينسب الحاضر السلطاني قلت وكان
الحاضر محله عظيمه ظاهر البلد والحاضر يطلق في كل علي الحي العظيم
قال في مختصر البلدان والحاضر الحي العظيم يقال حاضر طي وحاضر
كذا وحاضر كذا وكان بقرب حلب حاضر يقال له حاضر حلب
يجمع اصنافاً من العرب من تنوخ وغيرهم وحاربوا اهل حلب فاجلوهم
عنها ونزلها غيرهم فصارت محلة عظيمه والله اعلم قال ولما ملكوا
بنو العباس امر السفاح عبد الله بن محمد بن علي باخرابه فخرب وبني
عمر بن عبد العزيز بخناصرة من الحص قلت وهو بضم الخا المعجمه
ثم نون مفتوحه بعدها الف ثم صاد مكسورة ورا مفتوحة
مهملتين واخره ها والحص بفتح الحا ثم صاد مهملتين كورة من
اعمال حلب والصواب في ذلك الاحص بهمزة مفتوحة في اوله
وفتح الحا والله اعلم قصراً كان كثيراً ما ينزل به ومنها قصر بناه صالح
بن علي بن عبد الله بن عباس يعني به بطياس وكان اكثر مقامه به

ومنه

ومنه اثار باقيه الي الان قلت وبطياس من جملة املاكنا ظاهر
حلب ضبطها ابن خلكان بفتح الموحده ولكن قال شيخنا المجد في
القاموس بطياس كجرﯾال والله اعلم وسياتي ذكره في الاشعار المنقوله
في اوصاف حلب والله اعلم ومنها قصر بناه اولاد صالح يعرف بالدارين
خارج باب انطاكيه في وسط قنطرة علي نهر قويق كان عبد الملك
بن صالح بناه وبنا حوله ربضا ولم يتمه فاتمه سيما الطويل لما ولي
حلب ورمم ما كان استهدم منه وصير له باباً حديداً اخذه من قصر
لبعض الهاشميين بحلب يسمي قصر البنات ثم قال قلت والقصر
كان في الدرب المعروف بدرب البنات بحلب وشرقي الدارين
بستان يعرف ببستان الدارين شمالي باب قنسرين وهو الان وقف
علي المدرسة النوريه الشافعيه وهو منسوب الي احد الدارين
والدار الاخري المشار اليها انشاها ايضا السيما الطويل فلاجل
ذلك تعرف هذه المحله بالدارين ومنها قصر بناه مرتضي الدوله
داخل باب الجنان ومرتضي الدوله هذا هو ابو النصر منصور بن
لولو احد موالي بني حمدان وكان هذا القصر قد تداعي وخرب وبني
مكانه دور صغار للعامة فلما كانت ايام العزيز اشتري هذه الاما كن
الامير علم الدين قيصر الظاهري وهدمها وبني بها قيسارية ومصابغ
للزيت وحوانيت ثم انتقلت بعده الي ذريته ثم انتقل بعضها منهم
الي ملك ملك الامرا بدر الدين الخزندار الظاهري في سنة ٦٧٣ ومنها
قصر بناه سيف الدوله حمدان بالحلبة عظيماً واجري اليه نهر
قويق واطافه به قلت الحلبة بفتح الحاء المهملة وسكون اللام ثم

موحده بمحلة من صنواحي حلب من جهة الغرب وهي مكان صحيح
الهوا حسن التربة مشرف علي النهر وبه كروم وميدان بل ميدانان
يقام فيهما حلبة السباق يتصل بها مكان يقال له الغيض سياتي
ذكره والله اعلم قال فلما حصر نقفور حلب استولي علي بابنيه
وهدمه قال ولم تزل امرا حلب تحل بهذه القصور الي ايام بني مرداس
فانهم اول من نزل القلعه وسكنها وجعلها سنه لمن بعدهم من
الملوك انتهي

الباب التاسع في ذكر مسجدها الجامع وما
بظاهرها من الجوامع قال ان موضع مسجدها الجامع كان
بستانا للكنيسة العظمي في ايام الروم وكانت هذه الكنيسة تنسب
الي هيلانه ام قسطنطين باني القسطنطينيه وسنذكر امرها فيما
ياتي عند ذكرنا للمدارس قال ولما فتح المسلمون حلب صالحوا
اهلها علي موضع المسجد الجامع قلت فهو مسجد لم يعبد فيه غير
الله عز وجل وهذا من فضايله والله اعلم قال واخبرني بها الدين
ابو محمد الحسن بن ابرهيم بن سعيد بن الخشاب الحلبي قال اخبرني
الشريف ابو جعفر الهاشمي يسنده يرفعه الي اجداده من بني
صالح ان الجهة الشماليه من الجامع كانت مقبرة للكنيسة المذكوره
واخبر بها الدين ايضا فيما حكاه عنه كمال الدين بن العديم
في كتابه قال قال الفضل بن الاكليلي الحلبي المنجم ان المصنع
الذي في وسط المسجد الجامع لما بني وجدوا في حفره صورة
اسد من الحجر وقد وضع مستقبلا بوجهه الي القبله وقال كمال
الدين سمعت عن القاضي شمس الدين ابي عبد الله محمد بن يوسف

بن الخضر قال كان جامع حلب يضاهي جامع دمشق في الزخرفه
والرخام والفسيفسا وبلغني ان سليمان بن عبد الملك هو الذي
بناه وتانق في بنايه ليضاهي به ما عمله اخوه الوليد في جامع
دمشق وقيل انه من بناء الوليد فانه نقل اليه الة كنيسة قورص
وكانت هذه الكنيسه من عجايب الدنيا ويقال ان ملك الروم
بذل في ثلاثة اعمده كانت فيها سبعين الف دينار فلم يسمح الوليد
لهم بها ويقال ان بني العباس نقضوا ما كان فيه من الرخام
والالات ونقلوه الي جامع الانبار لما نقضوا اثار بني اميه من
بلاد الشام وغيرها ولم يزل علي هذه الصفه الي ان دخل نقفور
حلب في سنة ٣٥١ فاحرقه ولما عاد سيف الدوله الي حلب رمم
نقض ما تهدم من الجامع ولما مات الدولة وتوفي ولده ابو المعالي
سعد الدولة شريف بني فيه وبني قرعونة قبة الفواره التي في
وسطه وقرعونه بفتح القاف واسكان الراء وضم العين ثم واو ثم
نون ثم هاء اخره قال وطول عمدها سبعة اشبار وفي وسط هذه
القبه جرن رخام ابيض في غاية الكبر والحسن يقال انه مذبحا
لبعض الكنايس التي بحلب في دور حافة الجرن هذا ما امر
بعمله قرعونة غلام سيف الدوله بن حمدان في سنة اربع وخمسين
وثلثمايه وبقي فيه الجهة الشرقيه بنو عماد الدين الذين كانوا اصحاب
طرابلس الشام فلما كانت ليلة الاربعا السابع وعشرون من
شوال سنة ٥٦٤ في ايام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
احرقته الاسماعيليه واحرقت الاسواق فبناه نور الدين واجتهد

في عمارته نقطع له العمد الصفر من معادين ونقل اليه عمودًا من
قنسرين لان العمد التي كانت فيه تفطرت من النار وكان النصف
القبلي من الشرقية التي في قبلي الجامع الان الملاصق لسوق
البز عن يمين الداخل من الباب القبلي سوقًا موقوفًا علي الجامع
ولم يكن المسجد علي التربيع فاحب نور الدين محمود ان يضيف
ذلك الي الجامع فاستفتي في ذلك الفقيه علا الدين ابا الفتح
عبد الرحمن بن محمود الغزنوي فافتاه بجوازه فنقض السوق
واضافه الي الجامع واتسع المسجد وحسن في مراي العين وشاهدت
الفتوي بخط الغزنوي ووقفت عليه وقوفًا كثيرًا انتهي قال بن
الخطيب واما الجامع فانه احترق في ايام التتر سنة ٦٧٩ احرقه
صاحب سيس فلما قرا سنقر نايب حلب عمره وكان المتولي لذلك كان
القاضي شمس بن اسنقر الحلبي وفرغ منه في رجب سنة ٦٨٤ قال
وبلغني ان الحايط الشمالي من القبلية التي تلي الصحن هو من بقايا
عمارة نور الدين محمود ولما كان الامير طنبغا الصالحي نايب حلب
عمر الشرقية وفي سنة ٨٣٤ وقعت الغربية وكان سقفها جملونًا
خشبًا فعزم الامير يشبك اليوسفي نايب حلب علي عمارتها قبوًا
وشرع في ذلك ثم توفي فعمرت من مال الجامع بعد ان كان صرف
عليها شيًا من ماله وعمرت بالحجر والكلس وعقد سقفها قبوًا
انتهي ثم قال بن شداد ذكر الصهريج الذي في الصحن حكي كمال
الدين بن العديم في تاريخه ان والده وعمه ابا غانم قالا كان بعض
السلف من اهل حلب واعيانها قال والدي من الاجداد وقال

عمي

عمي من الاقارب متوليًا اوقاف المسجد الجامع بحلب فجاه انسان
لا نعرفه فطرق الباب عليه ليلاً ودفع الف دينار وقال اصرف
هذا في وجه بر ومعروف فاخذها وافكر في وجه بر يصرف ذلك
المال فيه فوقع له انه يصرفه في عمارة مصنع لخزن الما من القناه
فان منابع حلب ماوها ملح وكان العدو يطرق حلب كثيرًا فان
قطع منها ما قناة حيلان تضرر اهلها ضررًا عظيمًا فراي ان يعمل
مصنعًا في صحن الجامع مدفونًا تحت ارضه وان يوسعه بحيث
ان يكون فيه ما كثيرًا فشرع في ذلك وحفر حفيرة عظيمة واشتري
الحجارة والكلس وعقد المصنع وفرغ الذهب الذي حمل اليه ولم يتم
المصنع فضاق صدره وتقسم فكره في الطريق الذي يتوصل به
لاتمام المصنع فطرق عليه طارق في الليل فخرج اليه فوجده
ذلك الانسان بعينه فدفع اليه الف دينار اخري وقال اتمم
عملك بهذه فاخذها وتمم بها عمل ذلك المصنع فجا في غاية السعة
والركانة فيقال انه منذ عمل لم يعرف انه فرغ ماوه وتستعمل منه
السقاوون وساير الناس قال فجعل اهل حلب يطعنون علي
المتولي علي الوقف ويقولون ضيع اموال الجامع ويسعون فيه
الي صاحب حلب ويقولون انه قد اضاع مال الوقف وانفق منه
في عمارة مصنع جملة وافرة فطالبه بحساب وقف الجامع فرفعه
اليه فتامله فلم يجد ذكر درهم واحد مما غرم علي المصنع فقال
صاحب حلب الغرامة التي غرمت علي هذا المصنع ما اري
لها ذكرًا فقال والله ما غرمت من مال الجامع عليه شيًا اصلاً وانما

هذا من قصد وجه الله تعالى لما فعل ونقش عليه القصة وذكر
غير والد الصاحب كمال الدين وغير عمه ان صاحب الواقعة هو بن
الاسير وانه كان متولي اوقاف مسجد الجامع بوميد انتهى قال بن
الخطيب وهذا اليوم مردوم مسدود ثم قال بن شداد ذكر المنارة
اخبرني بهاء الدين ابو محمد الحسن بن ابي الطاهر بن ابرهيم بن ابي
البركات سعيد بن يحيى بن محمد بن احمد بن الحسن بن عيسى بن
الخشاب بن عم ابيه القاضي الامام فخر الدين ابي الحسن محمد بن
يحيى انه تم عمارة منارة المسجد الجامع بحلب في سنة ٤٨٢ وحكى كمال
الدين بن العديم في تاريخه انبانا شيخنا العلامة ابو اليمن زيد بن
الحسن الكندي عن ابي عبد الله محمد بن علي العظيمي قال في حوادث
سنة ٤٨٣ فيها اسست منارة جامع حلب وعمرت على يد القاضي
ابي الحسن محمد بن يحيى بن محمد الخشاب وكان بحلب معبد للنار
قديم العمارة وقد تحول الى ان صار اتون حمام فاحضر القاضي الى احد
حجارته لعمارة هذه المنارة فوشي بعض حساد القاضي خبره الى
الامير قسيم الدولة فاستحضره وقال هدمت موضعا وهو لي وملكي
فقال ايها الامير هذا معبد للنار وقد صار اتونا وقد اخذت حجارته
عمرت بها معبدا للاسلام يذكر الله عليه وحده لا شريك له وكتبت
اسمك عليه وجعلت الثواب لك فان رسمت لي ان اغرم ثمنه لك
ويكون الثواب لي فاعجب الامير كلامه واستصوب رايه وقال بل
الثواب لي وافعل انت ما تريد وكتب بن العديم في الحاشية ان
الواشي ابو النصر بن النحاس ناظر حلب قال وقرات في تاريخ

منتخب

منتخب الدين يحيى بن ابي طي النجار الحلبي قال اسست العمارة
في هذه المنارة في زمن سابق بن محمود بن صالح على يد القاضي
ابي الحسن بن الخشاب وكان الذي عمرها رجل من سرمين وبلغ من
اساسها الماء وعقد حجارتها بالكلاليب الحديد والرصاص واتمها
في زمن قسيم الدولة اق سنقر وطول هذه المنارة الى الدرابزين
بذراع اليد سبعة وتسعون ذراعا وعدد مراقيها مائة واربع وسبعون
درجة واخبرني زين الدين عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحيم
العجمي الحلبي ان والده حكى له انه لما جاءت الزلزلة بمدينة حلب
وهدمت اكثر دورها واهلكت جماعة من اهلها وكانت ليلة
الاثنين ثامن عشر شوال سنة ٥٦٥ حركت المنارة فدفعت هلالا كان
على راسها مقدار ستمائة قدم وتشعثت قال وهذا القاضي ابو
الحسن كان جده القاضي عيسى الناقل الى حلب من حصن الاكراد
في ايام سيف الدولة علي بن حمدان ولم تزل لاسلافه المكانة
عند الملوك والمشاورة اليهم في الدولة ولم يتعلق احد منهم بولاية لاحد
من ملوك حلب وكانت نفوسهم تابى ذلك لشرفها وعزتها قال
وهو الذي انشا مسجد الجرف الاصغر وحمل اليه الحجر من مكان
بعيد وهي التربة الملاصقة لدور اهل بيته وهي من البنا العجب
لانها من الحجارة الهرقلية وذلك في سنة ٥٠٠ ووقف عليها حقل
الحمام والبيلونة وهذا الوقف يصرف فيما رتب لها ومنها بقي يصرف
في الفقرا من بيت بني الخشاب وكانت الفرنج تكثر قصد حلب
وكان بن الخشاب ابو الحسن هذا يواسي ضعفا المحاصرين بها ويقوم

بهم من ماله وقتل قريبا من داره ليلاً ١٩ سنة وقام بالرياسة بعده
ولده ابو الحسن يحيى فسد مكانه وشيد اركانه قال ومن اخباره
انه لما توجه الاتابك عماد الدين بحصار قلعة شهرزور وترك بحلب
رسيها صفي الدين البابلي وامره ان ياخذ من اهلها مالاً يصرفه
في رجال تقاتل معه فاجتمعوا وقصدوا القاضي ابو الحسن وشكوا
اليه ما نزل بهم واستغاثوا به فركب الي الجامع يوم جمعة واحضر الرئيس
وانكر عليه وقال انا اعطي نصف ما طلب منهم وانت وساير كبرا
حلب النصف الباقي فكتب صفي الدين الي عماد الدين يعرفه بمنع
القاضي من استخلاص ما امره به فاسرها في نفسه ولم يبدها له
فلما قدم حلب ثم اراد الخروج منها الي الموصل استصحب معه القاضي
ابا الحسن بن الخشاب ولما وصل الي الموصل انزله في دار اعدها له
وامر كبرا دولته بالتردد اليه وزوجه احدى سراريه فولدت له القاضي
ابا الفضل المنعوت فخر الدين فاقام بها الي ان قتل الاتابك علي قلعة
جعبر فعاد الي حلب وبالغ الملك العادل في اكرامه لما قدمها وترجل
للسلام عليه فترجل له الملك العادل نور الدين ثم ذكر ما آل اليه المسجد
الجامع في عصره فقال ولما استولي التتر المخذولون علي مدينة حلب
يوم الاحد العاشر من صفر سنة ٦٥٨ دخل الي الجامع صاحب سيس
وقتل خلقاً كثيراً واحرق الحايط القبلي منه واخذ الحريق غرباً
وقبله الي المدرسة الحلاوية واحترق سوق البزازين فعرف عماد
الدين القزويني هلاكوا ما اعتمده السيسيون من الاحراق للجامع
واعفايهم كنايس النصارى فامر هلاكوا برفع ذلك واطفا النار وقتل

السيسين

السيسين فقتل منهم خلقاً كثيراً ولم يقدر علي اطفا النار فارسل
الله عز وجل مطراً عظيماً فاطفاه ثم اعتني نور الدين يوسف بن
ابي بكر بن عبد الرحمن السلاماني الصوفي بتنظيف الجامع ودفن
ما كان به من قتلي المسلمين في جباب كانت بالجامع للغلة في
شماليه ولما مات عز الدين احمد احد البتكجيه ومعناه الكاتب
قلت ليس معناه الكاتب مطلقاً وانما معناه الذي يكتب الكتب
والله اعلم خرج عن ماله جميعاً لله تعالي فقبضته اخوه وتصدق
ببعضه وعمر حايط الجامع منه فاصرف عليه عشرون الف درهم
منها ثمانية عشر الفاً لبنايه والفان لحصره ومصابيحه ولما ملك
السلطان الملك الظاهر حلب امر بتكليس الحايط الذي بني
وعقد الجملون علي الحايط القبلي الغربي من جهة الصحن وعمل
له سقف متقن ثم ذكر ما مدح به هذا المسجد فقال ولابي بكر
الصنوبري قصيده مدح بها حلب وذكر فيها المسجد منها

حلب بدر دجي ، انجمها الزهر قراها ٭ حبذا جامعها الجا ٭ مع للنفس
تقاها ، موطن يرسي ذوو البر لمرساه حجاها ٭ شهوات الطرف
فيه فوق ما كان اشتهاها ٭ قبلة كرمها الله بنور وحباها ٭
ودراميده طالت دري النجم ذراها ٭ ولعوا ريه ما لا يراه لسواها ٭
قصعة ما عدت الكعب والكعب عداها ٭ ابداً يستقبل السحب
بسحب من حشاها ٭ فهي سقي الغيث ان لم يسقها اوان سقاها ٭
كنفها قبة تضحك عنها كنفاها ٭ فيه ابدع بانيها بناها اذا بناها ٭
ضاهت الوشي نقوشاً محكمة وحكاها ٭ لو راها مبتني فيه

كسري ما ابتناها ، فبدا الجامع سورًا بيناها من ثناها ، حبيا
السارية الخضرا منه حيياها ، قبلة المستشرف الاعلي اذا قابلتماها
حيث يأتي خلعة الاداب منا من اتاها ، من رجالات حسا لم
يحلل الجهل حباها ، من راهم من سفيه باع بالجهل السفاها ، ثم
قال هذه السارية الخضرا كان يشتغلون اليها المشتغلون بالادب
يقرونه عندها وذهبت في الحريق وما زالت حلق الادب لقراة النحو
والادب واللغة معقودة بجامع حلب وكذلك القرآن العزيز وما نفق
علي هذه الحالة وكان الشيخ مشرق العابد يقري فيه الفقه علي مذهب
الامام ابي حنيفه رضي الله عنه وذلك قبل ان تبني المدارس بحلب
ثم ذكر ما بظاهر حلب من الجوامع فقال الجامع الذي بالحاضر السليماني
انشاه اسد الدين شيركوه قلت معني شيركوه اسد الغابة والله اعلم
بن شادي بن مران يعقوب صاحب حمص وبني الي جانبه مدرسه
وتربة ودفن بها تقام به الخطبة وفي الرماده جامع تقام به الخطبة
يعرف بالبختي وفي بانقوسا جامع يعرف بعيسى الكردي الهكاري
كان شحنة الشرطة بحلب انتهي قلت وقد تجدد بعد ذلك عدة
جوامع تقام فيها الخطب تزيد علي عشرين جامعًا ومن مشاهيرها
جامع الطنبغا الصالحي نايب حلب ثم دمشق بناه بطرف الميدان
الاسود علي كتف خندق الروم شرقي المدينه وجعل له بابين
بابًا غربيًا يستطرق منه الي حوش عظيم يعرف به ومنه الي المدينه
وهو بابه الكبير وبني الي جانبه ميضاة كبيره كثيرة النفع وبابًا
شرقيًا صغيرًا يستطرق منه الي جسر الي ظاهر البلد مركب عليه

باب قلعة الشريف لما افتتحها وحصنها وكان فراغ هذا الجامع
في سنة ٧٢٣ وهو اول جامع بني بحلب بعد الجامع الكبير داخل
سورها ومنها الناصريه كان موضعها كنيسة اليهود تعرف
بكنيسة مثقال فابتت قاضي القضاة كمال الدين في سنة ٧٣٧
انها محدثه وحكم بهدمها فعملت مدرسه ونسبت الي سلطان
العصر الملك الناصر فاشتهرت بالناصريه ثم اقيمت بها الجمعه
واستمرت الي ان حرق في الفتنة التمرية سقفها وتشعث حالها
وانقطعت منها الخطبه فاصلحها قاضي القضاه علا الدين
خطيبها وابن خطيبها وكمل عمارتها واقام بها الخطبه ومنها
جامع منكلي بغا الشمسي نايب حلب ثم دمشق ثم حلب داخل
باب قنسرين وهو من احسن الجوامع وبني علي احسن الوجوه
وكانت عمارته سنة ٧٦٨ ومنها جامع يلبغا الناصري نايب
حلب بناه بدار العدل ملاصقًا لتربة السيده لما توحش خاطره
من الملك الظاهر برقوق فتوهم انه ربما يهجم عليه في صلاة الجمعه
وذلك في سنة ومنها جامع تغري بردي نايب حلب ثم دمشق
بالقرب من الاسفريس وحارة التركمان بناه حين كان نايبًا
بحلب في سنة ٧٩٦ وكان قد اسسه ابن طومان ومنها جامع اقبغا
الاطروش نايب حلب ثم دمشق بحضرة سوق الخيل وكان مكانه
سوقًا للغنم ابتدا تاسيسه سنة ٨ ودبني حيطانه وقطع له عمدًا
من الرخام الاصفر من بعادين وهي عمد عظيمه وبني له تربة داخل
باب الجامع ووقف عليها وقفًا ثم صرف عن نيابة حلب وتنقل

في طرابلس ودمشق ثم عاد الي حلب ثانيا ومات بها سنة [illegible] قبل
ان يكمل عمارته فكمل عمارته دمرداش نايب حلب ووقف عليه فهو
الان يعرف بكل منهما وخطابته بيد اولادي وهو جامع حسن
وبه تصلي نواب حلب العيدين وكانوا قديما يصلونها بجامع
الطنبغا فهذه الجوامع المنسوبة الي السلطان والنواب ومن
مشاهير الجوامع ايضا الطواشي علي الطريق الاعظم وانت داخل
الي حلب من باب المقام عن يسارك وجامع تلتمر الفرناصي
بالقرب من خندق القلعة وباب الاربعين وجامع السروي
بالبياضة وجامع المهمندار داخل باب النصر وجامع بحسيتا
وغير ذلك ومجموعها تزيد علي عشرون جامعا تقام فيه الخطبة
واما خارج البلد فتقام الجمعة في نحو من عشرون جامعا ايضا
والله اعلم ثم ذكر جامع القلعة فقال كان بالقلعة كنيستان
احدهما كانت قبل ان تبني مذبحا لابرهيم عليه السلام وكان به
صخرة يجلس عليها لحلب المواشي ثم بني مسجدا جامعا في ايام
بني مرداس وكان يعرف بمقام ابرهيم الاعلي وبه تقام الخطبة
وهو موضع مبارك يزار وذكر بن بطلان في بعض رسايله انه كان
بقلعة حلب المذبح الذي قرب عليه ابرهيم الخليل صلوات الله
عليه فغير بعد ذلك مسجدا في ايام بني مرداس وذكر بن العظيمي
في تاريخه ان في سنة ٤٣٥ ظهر ببعلبك في حجر منقوش راس
يحيي بن زكريا عليه السلام فنقل الي حمص ثم نقل الي مدينة
حلب في هذه السنة ودفن بهذا المقام المذكور في جرن من الرخام

الابيض

الابيض ووضع في خزانة الي جانب المحراب واغلقت ووضع عليها
ستر يصونها وذكر كمال الدين بن العديم في تاريخه ان الملك العادل
نور الدين بن عماد الدين زنكي جدد عمارته وفي سنة ٦٠٩ في ايام
الملك الظاهر غياث الدين غازي احترق بنار وقعت فيه وما
من الخيم والسلاح والات الحرب ولم يحترق الجرن ودفع الله سبحانه
وتعالي عنه النار وهذا يدل علي ان الراس التي اضيفت الي يحيي
عليه السلام لان النار لم تصل اليه وحمي منها قال بن الخطيب
وهذا هو اليوم في المقام التحتاني قلت ووقف والدي رحمه الله
تعالي علي هذا المقام حصة بقرية ادرم الكبري من عمل جبل سمعان
وهي جارية عليه الي الان وقد زرت هذا المكان كثيرا واقمت به
مدة وظهر لي بركاته والله اعلم وذكر كمال الدين ايضا ان ابا الحسن
علي بن ابي بكر الهروي اخبره قال [illegible] بقلعة حلب في مقام
ابرهيم عليه السلام قال بن الخطيب وفيه تقام الخطبة بالقلعة وفيه
يصلي السلطان الجمعة اذا كان بالقلعة صندوق فيه قطعة من
راس يحيي بن زكريا عليهما السلام ظهر في سنة ٤٣٥ قال واما الكنيسة
الاخري فهي المقام الاسفل الذي كان لابرهيم الخليل عليه السلام
وبه صخرة لطيفة تزار ويقال ان ابرهيم عليه السلام كان يجلس
عليها ايضا ولم يحقق من انشا هذا المقام من ملوك الملة الاسلامية
والذي يحقق ان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي جدده
ايضا وزخرفه وكان كثير الصلاه والتعبد فيه وبني به صهريجا
مرصصا يملا فيه كل سنة ووقف عليه وقفا بظاهر حلب حصة في

ارحاب الغربية قال بن الخطيب وكان كنيسة الي ايام بني مرداس
وقد قيل فيها كان المذبح الذي قرب فيه ابرهيم عليه السلام
فغيرت بعد ذلك وجعلت مسجدًا للمسلمين وجدد عمارته
نور الدين ووقف عليه وقفًا حسنًا ورتب فيه مدرسًا يدرس
الفقه علي مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ولما تسلم التتر
القلعة حلب صلحًا فاخربوها اخربوا الجامع المذكور في
اماكن اخر وذلك في تاسع شهر ربيع الاول سنة ٦٥٨ ولما عادت
التتر في المرة الثانية وجدوا اهل حلب قد بنوا بالقلعة برجًا
للحمام فانكروا عليهم بناه واخربوا القلعة حتي لم يبقوا لها اثر
واحرقوا المقامين حريقًا لا يمكن جبره وذلك في احد الربيعين
من سنة ٦٥٩ ولما احرقوا المقام الذي هو الجامع مجد الدولة ابو بكر
بن ايلبا الشحنة بالقلعة المذكورة علي الذخاير وشرف الدين
ابو حامد بن العجمي الدمشقي الاصل الحلبي المولد الي راس يحيي
بن زكريا عليهما السلام منقولة من القلعة الي المسجد الجامع
بحلب فدفناه غربي المنبر وعمل له مقصورة وهو يزار قال
وكان لهذه القلعة جرس كالتنور العظيم معلق علي برج من
ابراجها التي من غربيها كانت الحراس تدقه ثلاث دقات
في الليل دقة في اوله لانقطاع الرجل عن السعي واخري في
وسطه للبديل والاخري في اخره للاعلام بالفجر وعلق هذا الجرس
علي القلعة في سنة ٤٩٦ والسبب في تعليقه ما حكاه منتجب
الدين يحيي بن ابي طي النجار الحلبي في تاريخه ان الافرنج لما ملكوا

انطاكيه

انطاكية في سنة ٤٩١ طمعوا في بلاد حلب فخرجوا اليها وغاثوا في بلادها
وملكوا معرة النعمان وقتلوا من فيها فخافهم الملك رضوان بن تاج
الدولة تتش لعجزه عن دفعهم عن البلاد ومنعهم فاضطر الي مصالحتهم
فاقترحوا عليه اشيا كثيره من جملتها ان يحمل اليهم في كل سنة قطيعة
من مال وخيل وان يعلق في قلعة حلب هذا الجرس ويوضع صليبًا
علي منارة المسجد الجامع فاجابهم الي ذلك فانكر عليه القاضي ابو
الحسن بن يحيي بن الخشاب وكان بيده زمام البلد وضع الصليب
علي منارة الجامع وقبح عليه ذلك فراجع الافرنج في امر الصليب
الي ان اذنوا له في وضعه علي الكنيسة العظمي التي بنتها هيلانة
ام قسطنطين فلم يزل عليها الي ان حاصرت الفرنج حلب في سنة ٥١٨
ونبشوا ما حولها من القبور فاخذ لهم القاضي بن الخشاب المذكور
اربع كنايس وصيرها مساجد من جملتها الكنيسة العظمي ورمي
بالصليب واما الجرس فانه لم يزل معلقًا الي ان ورد حلب الشيخ
الصالح ابو عبد الله بن حسان المغربي فسمع حركة الجرس وهو
مجتاز تحت القلعة فالتفت الي من كان معه وقال ما هذا الذي
قد سمعت من المنكر في بلدكم هذا شعار الفرنج فقيل له هذه
عادة البلد من قديم الزمان فازداد انكاره وجعل اصبعيه في اذنيه
وقعد الي الارض وقال الله اكبر الله اكبر واذا بوجبة عظيمة قد
وقعت في البلد فانجلت عن وقوع الجرس الي الخندق وكسره
وذلك في سنة ٥٨٧ فجدد بعد ذلك وعلق مرة ثانية فانقطع لوقته
وانكسر وبطل من ذلك اليوم قال كمال الدين ابو القاسم المعروف

بابن العديم في ترجمة هذا الرجل محمد بن حسان بن محمد ابو عبد الله
وابو بكر المغربي الزاهد رجل فاضل مغربي محدث ولي من اوليا
الله قدم حلب ونزل بدار الضيافة بالقرب من تحت القلعة
وكان من الموسرين المتمولين ببلاد الغرب فترك ذلك جميعه
وخرج علي قدم التجريد وحج الي بيت الله الحرام ثم قدم حلب ورحل
منها الي جبل لبنان وساح فيه وقيل انه مات فيه ولم يدر كم
وقت وفاته والله اعلم

الباب العاشر في ذكر المزارات

في باطن حلب وظاهرها قال بن شداد من ذلك مسجد
بسوق الحدادين يعرف بعلي عليه السلام روي في النوم يصلي
فيه مرارا ويديم التردد اليه وهو موضع يستجاب فيه الدعا ومن
ذلك مسجد غوث ذكر كمال الدين بن العديم في تاريخه قال قال
لي علي بن ابي بكر الهروي فيما ذكره من الزيارات بحلب وبها
داخل باب العراق مسجد غوث به حجر عليه كتابة زعموا انها
خط علي بن ابي طالب عليه السلام وله حكاية وهي ان اتابك
زنكي لما اخذ الحديثة وعاد الي الشام فاتفق انه مر في صفين
فاعترضه حمى حارة فمنعته القرار ثم زالت عنه في اخر النهار
فنام فراي في النوم كان عليا رضي الله عنه يصف له دوا الحمى
ودله علي حجر هناك فلما اصبح استعمل الصفة فعوفي وسال
عن الحجر فدل عليه وسال عن نصبه فذكروا ان عليا عليه السلام
لما نزل الرقة شكي اليه اهلها ما يلقون من السباع وكثرتها فجاء
الي هذا الحجر وكتب عليه شيا ووضعه خارج الرقة فامر الاتابك

بجمل

بجمل الحجر الي مدينة حلب فحمل علي ناقة فلما وصلت به حلب ارادوا
رفعه الي القلعة فادخلوا الناقة من باب العراق واخذوا بها في
الطريق المعروف بالمرجي فبركت قريبا من راسه فاثاروها فلم تقم
فضربوها فرغت وامتنعت من القيام فطرحوا عنها الحجر فامر
الاتابك بعمارة مسجد هناك ووضع الحجر فيه في بيت في غربيه
وذلك في سنة ٥٣٦ وقال بن الخطيب ان الحجر قطعة من عمود
والامر كذلك فاني شاهدته وقال ان الكتابة عليه كتبها علي
رضي الله عنه بسنان رمحه وقال قيل ان غوثا هذا منسوب الي
غوث بن سليمان بن زياد قاضي مصر وكان قدم مع صالح بن علي بن
عبد الله بن العباس الي حلب انتهي قال بن شداد ومنها مسجد
النور وهو بالقرب من باب قنسرين في برج من اسوار حلب ذكروا
انه انما سمي بذلك لانه روي النور ينزل عليه مرارا وكان ابن ابي نمير
العابد يتعبد فيه فاتفق ان ملك الروم نزل علي حلب محاصرا
لها في سنة ٤٢١ واسمه ارمانوس فجا الحلبيون الي بن ابي نمير ومعهم
بن الخشاب وكان مقيما في البرج المذكور وسالوه الدعا قال
فسجد علي ترس كان عنده وسال الله عز وجل دفع العدو عن حلب
فراي ملك الروم ارمانوس المسيح عليه السلام مهددا وهو يقول تحاول
اخذ هذه المدينة وفيها الساجد علي الترس واشار الي البرج الذي
هو فيه فلما اصبح ملك الروم طلب من يخرج فخرج اليه جماعة
فامرهم بالركوب واوقفهم علي ما احدث في السور من النقوب
التي اشرف بها علي اخذه ثم قال لهم اني راحل عنكم لا عن عجز لانه

المسيح امرني بذلك لاجل هذا الراهب الذي في هذا البرج واشار الي
المكان الذي فيه بن ابي النمير ورحل عنها عن صلح تقرر بينه وبين
اهلها ووقفت علي هذه الحكاية في كتاب تاريخ حلب الصغير
لكمال الدين فذكر ان اسم بن ابي نمير عبد الرزاق بن عبد السلام
وذكر عنه انه كان من الاوليا الزهاد والمحدثين العلما وتوفي
بحلب في سنة ٤٢٥ وقبره خارج باب قنسرين وذكر له ايضا
حكاية مثل هذه في سنة ٣٧٣ وحكي كمال الدين في الواقعة الاولي
ان الناس اشتد بهم الحصار في حلب حتي ياتوا علي السور وفيهم
بن ابي نمير يصلي علي السور وسجد في اخر الليل فنام وهو ساجد
فراي في منامه عليا عليه السلام راكبا ولباسه اخضر وبيده
رمح وهو يقول انه قد استدعاني ارمانوس في اخر تلك الليله
التي راي بن ابي نمير الرويا فيها فقال لي لكم بحلب راهب فعلمت
انه يحيي بن ابي نمير فقلت نعم فقال صفه لي فوصفته له فقال
رايت هذا الرجل بعينه في هذه الساعة كاني اشرفت علي سور هذه
المدينه وهو قايم عليه يومي الي بيده ويقول ارجع فما تصل الي
هذا البلد ولا اري انه يتم لي فيه شي فلما كانت صبيحة تلك الليله
وقعت بينه وبين المسلمين وقعه انهزم فيها وقتل من كان معه
وكان جيشا عظيما فيه ملك البلغار وملك الروس وملك الخزر
وملك محاكف قال كمال الدين سمعت ان القاضي الاكرم ابا الحسن
علي بن يوسف القفطي وزير حلب كان يقول مشهد النور تعتقد
فيه المصرية اعتقادا عظيما ويحجون اليه وينذرون له انتهي زاد بن

الخطيب

الخطيب ان المشهد المذكور فيما بين برج الغنم وباب قنسرين ولما ذكر
الرويا قال ان ملك الروم راي في منامه تلك الليله قايلا يقول
له ارحل عن هذه البلده والا هلكت انزل عليها وفيها الساجد علي
الترس وان ملك الروم صالح اهل حلب قال لا ارحل حتي تعلموني
من كان الساجد وزاد في ترجمة بن ابي نمير فقال اسمه عبد الرزاق
عليه السلام بن عبد الواحد ابو عبد الله الاسدي القطبي الحلبي
العابد سمع بحلب ابا بكر محمد بن الحسين السبيعي وغيره وسمع منه
ابو الفتح عبد الله بن اسمعيل بن الحلبي الحلبي وغيره وكان من اوليا
الله المشهورين بالكرامات وانه توفي بحلب لكن ارخ وفاته بسنة ٤١٥ ثم
قال هكذا مكتوب علي لوح قبره قلت وفي هذا التاريخ نظر لما تقدم
من كون ملك الروم حاصر حلب وانقضت هذه القصة في سنة ٣١
فكيف يصح ان تكون وفاته في سنة ١٥ بل الصواب ما تقدم ذكره بن
شداد من تاريخ وفاته لسنة ٣٥ ولعل الكتابة علي لوح القبر اشتبهت
علي من قراها والله اعلم ثم قال وقبره خارج باب قنسرين بحلب
تحت قلعة الشريف بالقرب من الخندق تنذر له النذور ويزار
الي يومنا هذا ويقال ان قبره لا يوطيه الانسان سبع حجج ويدعو
عنده الا ويستجاب ويقال ان قبره سم ساعة لسرعة الاجابة تغمده
الله برحمته قلت وقد زرت قبره مع قاضي القضاه علا الدين بن
الخطيب مرة وكان هو بو الطيبه والله اعلم قال بن شداد مشهد
الغضايري ويعرف الان بمسجد شعيب وهو اول مسجد اختطه المسلمون
نقلت من تاريخ محمد بن علي العظيمي قال لما فتح المسلمون حلب بحلولها

من باب انطاكيه ووقفوا داخل البلد ووضعوا اثر اسهم في مكان بني
بر هذا المسجد وعرف اولاً بابي الحسن علي بن عبد الحميد الغضايري
يعني بفتح الغين والضاد المعجمتين نسبة الى الغضاير وهي الاواني
التي تو كل فيها تكون من خزف ونحوه احد الاوليا من اصحاب
سري السقطي رحمه الله حج من حلب ماشياً اربعين حجة ثم عرف
ثانياً بمسجد شعيب وهو شعيب بن ابي الحسن بن حسين بن احمد
الاندلسي الفقيه كان من الفقها والزهاد وكان نور الدين محمود
بن زنكي يعتقد فيه ويتردد اليه فوقف على هذا المسجد وقفاً
ورتب فيه شعيب المذكور مدرساً على مذهب الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه انتهى وهذه الاماكن المذكوره في نفس المدينه
داخل السور وقد ذكر ابن الخطيب مما هو خارج المدينه مشهد
سيدنا الخليل ابرهيم عليه الصلاة والسلام في الجبانه قلت
واليه ينسب اليوم بالباب القبلي الذي كان يعرف بباب نفيس
وهو اليوم مشهور بباب المقام والله اعلم قال وفي محراب المسجد
يعني هذا المقام الذي بالجبانه حجر قيل انه كان يجلس عليه وفي
الرواق القبلي الذي يلي الصحن صخرة ثانيه فيها نقره قيل انه
كان يحلب غنمه فيها وفي المسجد المذكور في جهة الشمال قبر الامام
علاء الدين ابابكر الكاساني الحنفي امام كاسان وقبر امراته فاطمه
بنت شيخه علاء الدين السمرقندي وكانا من العلما الصالحين قال
وفي قبلي هذا المشهد مقبرة فيها جماعة من العلما الصالحين
الاخيار منهم الاصولي برهان الدين البلخي قلت برهان الدين هذا

هو

هو شيخ الحنفيه في عصره وهذه المقبرة تعرف بمقابر الحنفيه والله
اعلم قال وقبلي هذه المقبره قبر ابي الحسن بن ابي عبد الله بن
حمزه الصوفي الزاهد المقدسي احد الاوليا المذكورين كان اقام بحلب
مدة وكان ياوي الى ابي محمد الحداد وكان يتستر عن اظهار العباده
ويخفي نفسه ذكره الصاحب كمال الدين بن العديم في تاريخه وقال
حدثني شمس الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن الخضر قال حدثني
بعض اصحاب الشيخ ابي الحسن قال قال الشيخ ابو المعالي بن الحداد
الشيخ ابي الحسن سالتك بالله العظيم الا صليت اليوم الجمعه وشدد
عليه المساله فلما غص الجامع بالزحام جاء الشيخ ابو الحسن وهو متلفع
بكساه والما يتقاطر من لحيته فجلس الى جانب المنبر فلما اقيمت
الصلاه انقسمت الناس طايفتين فطايفه رايته يصلي وطايفه راته
قاعداً لم يقم فحلف بعضهم بالطلاق انه راه قاعداً لم يقم ولم يتحرك
من مكانه ولم يصل فذهبوا الى الكردي وهو اذ ذاك متولي القضا
والفتيا بحلب فسالوه عن هذه الواقعة وعن وقوع الطلاق وعدم
وقوعه فقال اذهبوا الى الشيخ ابي الحسن فهو يفتيكم فيها وهو اخبر
بها فذهبوا اليه فقال لمن حلف انه لم يصلي انت رايتني اصلي
قال لا والله قال فاذهب فانك لم تحنث وقال لمن حلف انه صلى
انت رايتني اصلي قال نعم قال فاذهب فانك لم تحنث فعادوا الى الكردي
فذكروا له ذلك فقال افتاكم بالحق قال وقبره قبلي المقام المذكور
في تربة بني العراد تنذر له النذور الى يومنا هذا والدعا عنده مستجاب
وله كرامات مشهوره وكان الفرنج يعظمونه وقيل انه روي وهو

راكب علي الاسد والي جانبه قبر صاحب له من الاوليا يقال
له زين العابد وفي الجبانه قبور جماعات من الاوليا والعلما
وذكر انه من جهة الشمال الي جانب سور قنسرين قبر
مشرف بن عبد الله العابد الحنفي وكان حنفيا منقطعا في
المسجد الجامع وكان قبره يزار ويتبرك به فلما حصر الملك الظاهر
خنادق حلب ووضع التراب علي المقابر حول قبر مشرف العابد
من موضعه ونقل الي سفح جبل جوشن ولوح قبره الاول عليه
وفي المسجد الجامع في شمالي الشرقيه موضع متعبد مشرف العابد
المذكور قال بن الخشاب كان الخطيب قال ابو الفضل بن عبد
الواحد بن هاشم يصلي بجامع حلب في الشرقيه ويتعمد الصلاه
في هذا الموضع المذكور وقيل كان الشيخ مشرف يصلي فيه وانه راي
النبي صلي الله عليه وسلم يصلي فيه يعني ذلك المكان قال بن
الخطيب وخارج باب قنسرين كليب العابد علي كتف الخندق
بالقرب من الكلاسه علي يمين الدرب الاخذ من باب قنسرين
الي الكلاسه وهو معروف قلت وتسميه العامة الان قبر الكليباني
والله اعلم قال وخارج باب الاربعين بالجبيل قبر بلال بن
رباح موذن النبي صلي الله عليه وسلم والصحيح ان قبر بلال
الحبشي بدمشق قلت بل المشهور بين الناس بحلب ان قبر اخي
بلال هنالك وانه مدفون بالجبيل ويغلب علي ظني ان شيخنا
قال لي ذلك وسياتي في كلام بن شداد ذكر ذلك والله اعلم قال
بن الخطيب وفي هذه الجبانه اعني الجبيل قبور جماعة من الاوليا

والعلما والصالحين منهم الحافظ ابي الحسن علي بن سليمان المرادي
احد الاوليا المكاشفين والاستاذ عبد الله بن علوان والشيخ ابو
الحسن علي بن يوسف الفاسي والشريف الزمن والشيخ عبد الحق
المغربي وغيرهم من العلما والصالحين انتهي قال بن شداد ذكر
ما كانت الامم السالفه تعظمه من الاماكن بمدينة حلب يقال انه
كان بحلب نيف وسبعون هيكلا للنصاري منها الهيكل العظيم
عندهم الذي بنته هيلانه ام قسطنطين قلت الهيكل بفتح الها
واسكان اليا المثناه وفتح الكاف ثم لام بيت للنصاري فيه صورة
مريم عليها السلام ويطلق علي ديرهم وعلي البنا المشرف والله اعلم
قال وهذا الهيكل كان في الكنيسة العظمي التي تجاه باب الجامع
الغربي وكانت هذه الكنيسه معظمه عندهم ولم يزل علي ذلك الي
ان حاصرت الفرنج حلب في سنة ٥١٨ وملكها يوميذ ايلغازي بن
ارتق صاحب ماردين فهرب منها وقام بامر البلد ومن فيه القاضي
ابو الحسن محمد بن يحي بن محمد بن احمد بن الخشاب فعمد الافرنج
الي قبور المسلمين فنبشوها فلما بلغ القاضي ذلك اخذ من كنايس
النصاري التي كانت بحلب اربعة وجعل فيها محاريب منها هذه
الكنيسه التي قدمنا ذكرها فجعلها مسجدا فاستمرت علي ذلك الي
ان ملك العادل نور الدين حلب فجدد فيها ابوابا وبيوتا وجعلها
مدرسه لتدريس مذهب ابي حنيفه رضي الله عنه ووقف
عليها وقوفا واما الباقيات فاحداها كانت في الحدادين فلما ملك
الملك الناصر صلاح الدين حلب جعلها حسام الدين لاجين بن

احدثه مدرسه للحنفيه والثانيه في درب الحطابين جعلها
عبد الملك بن المقدم مدرسة للحنفيه والثالثه علي ما يغلب
عليه ظني هي المسجد الذي هو من قريب حمام موغان وكان بموضع
الدار التي هي الان دار الزكوة وكانت هذه الدار والحمام المجاورة
لهما من انشا ذكاء الدين كان متوليا بحلب من سنة ٥٤٣ كان موضع
الحمام والدار بيت المذبح للكنيسة التي قلنا انها صارت المدرسة
الحلاويه وبينها وبينه ساباط معقود البنا تحت الارض يخرج منها
من الهيكل الي المذبح وكان النصارى يعظمون هذا المذبح ويقصدونه
من ساير البلاد وكانت حمام موغان حماما للهيكل وكان حوله قريبا
من مايتي قلايه تنظر اليه وكان في وسطه كرسي ارتفاعه احد عشر
ذراعا من الرخام الملكي الابيض وذكر ابن شراره النصراني في تاريخه
ان عيسى عليه السلام جلس عليه وقيل جلس موضعه لما دخل الي
حلب وذكروا ايضا ان جماعة للحواريين دخلوا هذا الهيكل وكان
في ابتدا الزمان معبد لعباد النار ثم صار الي اليهود فكانوا يزورونه
ثم صار الي النصارى ثم صار الي المسلمين وذكروا ايضا انه كان لهذا
الهيكل قس يقال له برسوما تعظمه النصارى وتحمل اليه الصدقات
من ساير الاقاليم فذكر في سبب تعظيمهم له انه اصاب اهل حلب وبا
في ايام الروم فلم يسلم منهم غيره ثم ذكر ابن شداد ما بظاهر حلب من المزارات
فقال من ذلك مقام مشهد الخضر عليه السلام وهو بنا قديم قبل
انه قبل ملة الاسلاميه فذكر ان جماعة من صالحي حلب اجتمعوا
به فيه وهذا الموضع مقصود ومنها شرقي حلب مشهد قرنبيا

انشاه عماد الدين اق سنقر قسيم الدوله صاحب حلب وكان هذا
الموضع قديما يعرف بمقر الانبيا حرفته العامه وسبب بنا قسيم
الدوله هذا المشهد ان شيخا من اهل منبج راي في حلب عدة مرار كان
علي بن ابي طالب عليه السلام يصلي فيه وانه قال له قل لاق
سنقر يبني علي قرنبيا مشهدا وقرنبيا اسم الربوه فقال الشيخ لعلي
ما الاشاره علي صحة قولي له ذلك فقال ان يكشف الارض فانها
معمولة بفص المرمر والرخام وفيها محراب موسس وقبر علي جانب
المحراب فيه بعض ولده فتكررت هذه الرويا علي الشيخ فشاور
جماعة من اصحابه فاشاروا عليه ان يتعرض له فخرج له في جماعة
فلما راهم انفذ اليه حاجبه وسالهم ما حاجته فاخبروه برويا الشيخ
فامر وزيره بكشف الموضع فكشفه فراي الامارات علي ما حكاه
من الرويا فبناه ووقف عليه وقفا وكان يتردد اليه هذا حكاه
يحيى بن ابي طي في تاريخ حلب وقال غيره انه راي النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي فيه وجماعة من الانبيا مرارا فبناه قسيم الدوله
قال ويقال ان بظاهر باب الاربعين قبر بلال بن حمامة وهو لا يعرف
والمورخون يقولون انه مات بحلب انتهي قلت الصحيح ان قبر
بلال بدمشق وقد اشرت الي نحو ذلك فيما تقدم غير بعيد والله
اعلم قال ومنها في شمالي البلد خارج باب النصر مشهد قديم
يعرف بمشهد الدعا وقد جرب لاجابة الدعا ومنها بظاهر باب
الجنان ملاصق له مشهد قديم يعرف بمشهد علي ذكر يحيى بن ابي
طي انه في سنة ٥٣٢ ظهر مشهد علي السلام الذي علي باب الجنان

قال وكان مكانا يباع فيه الخمر واتفق ان بعض اهل حلب راى
في النوم وكان مريضا بحمى من مدة طويلة كانه في ذلك المكان
وكان رجلا يقول له اي شي تشكو فقال الحمى فمد يده الى تراب
من ذلك المكان وقال خذه وعلقه عليك فانك تبرا وقل للناس
يعمرون ههنا مشهدا فقال يا مولاي ما يقبلون مني فقال يحفرونه
ههنا فانهم يجدون صخرة جميع ما حولها من التراب يكون من
رايحة المسك فقال له ومن انت قال علي بن ابي طالب فاستيقظ
الرجل وقد زالت الحمى عنه فحدث اهله بذلك واصبح وخرج
الى ذلك المكان ووقف يحدث الناس وكان بحلب رجل يقال له
شقير السوادي يحمل السواد الى البساتين وكان فيمن حضر فنبشوا
المكان وكان التراب يخرج كانه المسك فتطيب به الناس وتاب
شقير عن امور كان يعتمدها من الفساد وتولى عمارة المكان ومنها
على باب الاربعين مشهد الثلج يقال ان عمر رضي الله عنه روي
يصلي فيه ومنها عند جسر الرواس مشهد يونس عليه السلام
يقال ان يونس عليه السلام كان نازلا بمكانه ومنها مشهد الدكه
وهو غربي حلب وسمي بهذا الاسم لان سيف الدولة كان له دكه
على الجبل المطل على المشهد يجلس عليها لينظر الى حلبة السباق
فانها كانت تجري بين يديه في ذلك الوطا الذي فيه المشهد وقال
يحيى بن ابي طي في تاريخه وفي هذه السنة يعني سنة ٣٥١ ظهر
مشهد الدكه وكان سبب ظهوره ان سيف الدولة علي بن حمدان
كان في احد مناظره بداره التي بظاهر المدينة فراى نورا ينزل

على المكان الذي فيه المشهد عدة مرات فلما اصبح ركب بنفسه الى
ذلك المكان وحفر فوجد حجرا عليه كتابه هذا المحسن بن الحسين
بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فجمع سيف الدولة العلويين
وسالهم هل كان للحسين ولد اسمه المحسن فقال بعضهم ما بلغنا
ذلك وانما بلغنا ان فاطمة عليها السلام كانت حاملا فقال لها
النبي صلى الله عليه وسلم في بطنك محسن فلما كان يوم البيعة
هجموا عليها بيتها لاخراج علي للبيعة فاخدجت قلت وفي صحة
هذا القول ايضا عندي نظر واصل استعمال هذه اللفظة في
الناقة اذا جاءت بولدها ناقص وان كانت ايامه تامه والخداج
النقصان وفي لسان العرب وقد يكون الخداج لغير الناقة انشد
ثعلب   يوم ترى مرضعة خلوجا   وكل انثى حملت خدوجا
قال وقال بعضهم ان سبي نسا الحسين لما وردوا هذا المكان طرح
بعض نسايه هذا الولد فانا نروي عن ابائنا ان هذا المكان سمي
بجوشن لان شمر بن ذي الجوشن نزل عليه بالسبي والروس وانه
كان معدنا يعمل منه الصفر وان اهل المعدن فرحوا بالسبي فدعت
عليهم زينب بنت الحسين ففسد المعدن من يوميذ وقال بعضهم
ان هذه الكتابة التي على الحجر قديمة واثر هذا المكان قديم وان
هذا الطرح الذي زعموا لم يفسد وبقاوه دليل على انه ابن
الحسين فشاع بين الناس هذه المفاوضة التي جرت وخرجوا
الى هذا المكان وارادوا عمارته فقال سيف الدولة هذا موضع قد
اذن الله لي في عمارته على اسم اهل البيت قال يحيى بن ابي طي لحقت

هذا المشهد وهو باب صغير من حجر اسود عليه قنطرة مكتوب
عليها بخط اهل الكوفة كتابة عريضة عمر هذا المشهد المبارك
ابتغا وجه الله وقربة اليه على اسم مولانا المحسن بن الحسين بن
علي بن ابي طالب عليهم السلام الامير الاجل سيف الدولة ابو الحسن
علي بن عبد الله بن حمدان وذكر التاريخ المتقدم قال ثم بعد ذلك
في ايام بني مرداس بني المصنع الشمالي من المشهد ثم بني في ايام قسيم
الدولة اق سنقر في سنة ٤٨٣ في ظاهر قبلي المشهد مصنع للماء كتب
عليه اسمه وبني الحائط القبلي وقد كان قد وقع ووقف على المشهد
رحي حندبات يعني بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الدال
المهملة والموحدة وبعد الالف فوقانيه وفدانين بالمعاصر السلطاني
وعمل للضريح طوق وعرانيس من فضة وجعل عليه غشا ثم في ايام
نور الدين محمود بن زنكي بني في صحنه صهريج بامره وميضاة فيها
بيوت كثيره ينتفع بها المقيمون به وهدم الرئيس صفي الدين طارق
بن علي البالسي رئيس حلب المعروف بابن الطريره بابه الذي
بناه سيف الدولة ورفعه وحسنه ولما مات الرئيس ولي الدين
ابو القسم بن علي رئيس حلب وهو بن اخي المقدم ذكره دفن الى
جانب المصنع الذي عليه اسم قسيم الدولة وبني وكتب عليه اسمه وذلك
في سنة ٦١٣ قلت ورايت بالمكان المذكور بين الجبل والمشهد ضريحا
كبيرا ذكر لي انه ضريح ابي ابرهيم الممدوح الناقل من العراق الى حلب
والله اعلم ثم ايام الملك الظاهر غياث الدين غازي بن صلاح الدين
يوسف وقع الحائط القبلي وامر ببنايه ثم في ايام الملك الناصر يوسف

بن

بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر وقع الحائط الشمالي فامر ببنايه
وعمل الروشن الداير بقاعة الصحن ولما ملك التتر مدينة حلب
قصدوا هذا المشهد ونهبوا ما كان فيه من الادوات الفضة والبسط
واخربوا الضريح والجدار ونقضوا ابوابه فلما ملك السلطان الملك
الظاهر حلب امر باصلاح المشهد وترميمه وعمل بابه وجعل فيه
امام وقيم ومؤذن قال بن شداد ومنها مشهد الحسين عليه
السلام وهو في سفح جبل جوشن وكان السبب في انشايه ما حكاه
يحيى بن ابي طي في تاريخه ان رجلا راعيا يسمى عبد الله يسكن في
درب المغاربة وكان يخرج كل يوم يرعى الغنم فنام في يوم الخميس
العشرين من ذي القعده سنة ٥٧٣ بعد صلاة الظهر فراى في نومه
في المكان الذي بني فيه المشهد كان رجلا اخرج نصفه من شقيف
الجبل المطل على المكان ومد يده الى اسفل الوادي واخذ عنزا
فقال له يا مولاي لاي شي اخذت هذه العنز ولست لك فقال قل
لاهل حلب يعمرون في هذا المكان مشهدا يسمونه مشهد الحسين
فقال لا يرجعون الى قولي فقال قل لهم يحفرون هناك ورمى بالعنز
من يده الى ذلك المكان الذي اشار اليه فلما استيقظ راى العنز
قد غاصت قوايمها في المكان فجذب العنز فظهر الما من مكان قوايمها
فدخل حلب ووقف على باب الجامع القبلي وحدث بما راى فخرج
جماعة من اهل البلد الى المكان الذي ذكره فراوا العلامة على
ما وصف وكان هذا الموضع الذي ظهرت فيه العين في غاية الصلابة
بحيث انه لا تعمل فيه المعاول وكان به معدن النحاس قديما فانبطوا

العين نزت ومعنى انطوا انبعوا ومعني نزت تحلب ماؤها من الارض
اي صارت منابع قال وغزر ماؤها ثم حطوا في المكان المشهد المذكور
قلت مقتضى هذه الحكاية ان هذا المكان هو المشهد المعروف الان
بمشهد النقطة وهو شمالي المشهد المعروف الان بمشهد الحسين
وهو الي المراسب اتصل اقرب في هذه الايام واما المشهد المعروف الان
بمشهد الحسين فعامر آهل مسكون وبه قرا وارباب وظايف بعضها
في يدنا وهو الموقوف عليه الرحا الاتي ذكرها ووقفها جار علينا وعلى
ارباب وظايف والله اعلم قال وتولى عمارته الحاج ابو النصر بن
الطباخ واضوله الجمال يوسف بن الاكليلي طالعا يوم الشروع فيه
فكان القمر في الاسد على تثليث المشتري وبلغني عنه انه قال
قد اخترت لهذا المشهد طالعا لو اراد اهل حلب ان يبنوه ذهبا
لما عجزوا وكان ذلك ايام الملك الصالح بن الملك العادل نور الدين
قلت في تلك الايام كان جدي الاعلى محمود بن الختلو مستقرا
في شحنكية حلب والله اعلم قال فامدهم بالشرابي وعجل وشرعوا
في البنا فبنوا الحايط القبلي واطيا فلما راه جدي الشيخ ابرهيم بن
شداد بن خليفه بن شداد لم يرضه وزاد في بنايه من ماله وتعاضد
الناس في البنا فكان اهل الحرف يفرض كل واحد على نفسه يوما
يعمل فيه وكذا فرض له اهل الاسواق في تباعاتهم دراهم تصرف
في المؤن والكلف وبنى الايوان الذي صدره الحاج ابو غانم بن
شقويق من ماله وهدم بعد ذلك بابه وكان قصيرا الرئيس صفي
الدين طارق بن علي البالسي رفع بنايه عما كان عليه اولا وذلك

في

في سنة ٥٨٥ وفي هذه السنة انتهت عمارته ولما ملك صالح الدين
يوسف حلب راه في بعض الايام واطلق له عشرة الاف درهم
ولما ملك ولده الملك الظاهر حلب اهتم به ووقف عليه رحا تعرف
بالكاملية وكان مبلغ خراجها ستة الاف درهم وارصدها في شرا
كعك وحلوا في ليالي الجمع لمن يكون به وفوض النظر في ذلك لنقيب
الاشراف يومئذ السيد الشريف الامام العالم شمس الدين ابي
علي الحسن بن زهره الحسيني والقاضي بهاء الدين ابي محمد
الحسن بن ابرهيم بن الخشاب الحلبي ولما ملك ولده العزيز حلب
استخرج منه بهاء الدين اذنا في ان ياخذ حرما الي جنبه فيه بيوت يأوي
اليها من انقطع الي هذا المشهد فاذن له فشرع في بنايه واستولت
التتر على حلب قبل ان يتم ولما استولوا دخلوا الي هذا المشهد
واخذوا ما كان للناس وقفوا عليه من الستور والبسط والفرش
والاواني النحاس والقناديل الذهب والفضه والشمع وكان
شيئا لا يحصره عد ولا يحويه حد وشعثوا بناه ونقضوا ابوابه فلما
ملك السلطان الملك الظاهر حلب جدده ورممه واصلحه وعمل
ابوابه ورتب فيه اماما ومؤذنا وقيما قال ومنها مسجد يعرف
بمسجد الانصاري وهو قبلي جبل جوشن في طرف الياروقية قال
الشيخ ابو الحسن علي بن الهروي في هذا المشهد قبر عبد الله الانصاري
كما ذكروا قال كمال الدين في تاريخه اخبرني والدي رحمه الله قال رايت
امراه من نساء امرا الياروقيه في المنام قايلا يقول ههنا قبر الانصاري رأت
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتشوا فوجدوا قبرا فبنوا

عليه هذا المشهد وجعلوا عليه ضريحًا ودثر المشهد المذكور فجددته
ازانيلوفر عتيقة الامير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان
بن جندر ولما توفي معتقها الامير سيف الدين المذكور في سنة ٦٢٣
انقطعت اليه وقامت باود من يرد عليه من الزوار في كل وقت تطعمه
الحلوا وتسقيه الجلاب الي ان توفيت وبقي به من امائها وحفدتها
من يقوم به الي ان استولوا التتر فتشعث بناوه بعبثهم انتهي
قلت ادركت هذا المشهد صغيرًا جداوله خارج الضريح قبلة
صغيره وليس له وقف فيما اعلم فلما ولي نيابة حلب الامير سيف
الدين قصروه التمرازي مستقلًا اليها من نيابة طرابلس في سنة ٨٣٠
شرع بعد اقامته قليلًا في توسيع هذا المشهد وبناه بالحجارة الكبار
وعقد علي الضريح قبه ووسع الصحن وبناه بالحجارة الكبار وجعل
بشماليه ايوانًا ذا شبابيك مطله الي جهة الشمال ولما توفت ابنته
وكانت مخطوبته رحمها الله تعالي دفنها علي يمنة الداخل بالقرب
من الباب ثم عقد عليها قبة وكان قد مات له ولد صغير عزيز عنده
يسمي يونس قد دفنه بالقبة التي فيها ضريح الانصاري ثم ندم علي
ذلك فلما توفيت ابنته دفنها بالقرب من باب المشهد وعقد عليها
القبة التي ذكرنا وجعل للقبة المذكوره شباكين كبيرين احدهما
ينظر الي المشرق ويشرف علي المدينه والاخر ينظر الي جهة الشمال
ووقف علي المشهد وقوفا ورتب به قرا وجعل فيه سماطا في كل
ليله جمعه واعتني به غاية الاعتنا وكان يلازم زيارته مدة اقامته
بحلب واخبرني ان سبب ذلك انه قدم الي حلب قديمًا لتقليد

نايبها

نايبها فاعتراه الاقبل وصوله الي حلب وجع شديد وكانت العاده
وهي باقيه ان الخاصكيه اذا ورد الي حلب يبيتون هنالك ويدخلون
البلد بكرة النهار وانه بات تلك الليله وهي في غاية الالم فراي
في منامه ان صاحب هذا الضريح وهو شيخ حسن الشكل مسح عليه
ودعا له وبشره بانه يصير نايب هذه البلده فعاهد الله سبحانه
وتعالي انه ان ولي نيابة حلب ان يجدد بنايه ويجعل عليه وقفًا رحمه
الله تعالي وهذا المشهد اليوم مشهور بسعد الانصاري ولا اعلم
المستند في ذلك الا ان يكون الاشتباه فان الجبل الذي تجاه هذا
الجبل من جهة الشرق والقبله يقال ان فيه سعيد الانصاري
وهذا المشهد معروف بالبركة يتردد اليه الناس ويزورونه ويعتقدونه
وينذرون له الشمع والزيت وغير ذلك ولي عليه وقف والله اعلم
قال ابن شداد ومنها المشهد الاحمر وهو في راس جبل جوشن يقصده
اهل حلب في مهماتهم ويدعون فيه لكشف ما نزل بهم فيستجاب لهم
راي بعض الصالحين في النوم فاطمه بنت رسول الله صلي الله عليه
وسلم عليها السلام تصلي في البيت الذي في الجدار القبلي منه وهذا
البيت هو الذي يزار ويقصد وبني المشهد بعض اهل زماني قبة
جليله عالية البنا وبني فيها ضريحًا قلت وهذا المشهد قبلي المشهد
المتقدم بينهما رمية بحجر والله اعلم قال ومنها مشهد يعرف
بعلي عليه السلام وهو بشاطي نهر قويق الغربي ويقال ان يانيه من
اولاد الغليقي لمنام راه وكان موضعه حانة فلما بني باعد الله من
بقعته بينها وطهرها قلت لم يذكر الترب التي بظاهر حلب وباطنها

وهي كثيرة عظيمة يستحق ان يفرد لها باب لاستيفا بها فبالمقام منها
ترب عظيمة لكن بعضها تجدد بعد زمانه ومنها ما هو قبل زمانه
فما هو قبل زمانه تربة جدي الاعلى محمود الشحنة بالقرب من
المقام وهي الان دائرة لا عين ولا اثر لكن اخبرني عمي قاضي القضاة
فتح الدين ابو البشر عبد الرحمن رحمه الله ان اسلافه حكوا له انه
كان بها اربعون حجرة للاربعين مقريا مقيمين بها وكان يفرق
بها خبز وطعام وانها كانت من عظام الترب ومما هو قبل زمانه
تربة الوالي وهو ايضا بالقرب من المقام لكنها موجودة ومنه
التربة المشهورة بالقبة المقطوعة لبني العجمي ومنه تربة القفطي
ومنه تربة قيصر خربت واخذ حجارتها علم الدين بن الحاجي لما عمر
سور حلب ايام المويد وقد ادركتها وكانت ذا بناء محكم وحجارة
هرقلية لم ار احسن منها ومنه تربة الشمسي نايب حلب المعروفة
الان بتربة النواب وقد دثرت وعدة ترب دثروا ومما تجدد بعده
تربة جدي لامي وهي اول تربة تلي باب المقام انشاها جدي
لامي الامير شرف الدين موسى حاجب الحجاب بحلب وانشا
لصيقها مدرسة ذات شبابيك على الطريق وذات بوابة عظيمة
عليها عقد له ثلاث وجوه وشمالها قسطل عظيم يجري اليه الماء من
بير ساقية داخل حوش التربة ثم اجري اليه الماء من القناة في
ايامي ونظر هذه التربة وتدريس المدرسة ونظرها الي الى الان
بشرط الواقف وبهذه التربة دفن خالي وامي وجماعة من اهل
بيتهم ومن ذلك تربة سودي نايب حلب ومن ذلك التربة المهمازية

ومنه

ومنه الفرشوقية ومنه الاشقتمرية ومنه الجلالية وسافرد بابا
لذكر ما اغفله ابن شداد واذكر فيه كثيرا من ذلك والله اعلم

ذكر ما في قرى حلب واعمالها من المزارات فقال من ذلك
مشهد يقال له مقام ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بقرية
نوايل يعني بفتح النون والواو وبعد الالف تحتية ثم لام شرقي
حلب على جبل يزار مشهور البركة وبقرية براق يعني بضم الموحدة
وفتح الراء المهملة وبعد الالف قاف من اعمال حلب معبد يقصده
الزمنى والمرضى من الاماكن فيبيتون به فاما يبصر المريض من
يقول له دواوك في الشي الفلاني او يبصر من يمسح يده عليه فيقوم
وقد برا باذن الله تعالى قلت هذه القرية ثلاثة ارباعها من وقف
جدي محمود شحنة حلب وقد زرت هذا المعبد وحكى لي اهل
القرية ومجاوروها واعمامي ما يقضي منه العجب في ذلك فمما حكي
لي ان هذا المعبد تزوره المسلمون والنصارى ويبيتون به كما تقدم
وان بعض النصارى باتوا به ليلة فطرقهم سارق واخذ بعض
دوابهم واراد الخروج فصار كلما جاء الى جهة يجد في وجهه سورا
يمنعه من الخروج فاستمر طول ليله كذلك فلما ادركه الصبح ترك
الدابة وهرب وان شخصا من المسلمين انكسرت يد جمل له فقيل له
اجعل عليك نذرا ان عافى الله جملك تاتي به الى هذا المعبد فذكر
مستهزئا بالجزم ان ذلك لا يمكن نذر له ملء قشر بيضة زيتا فاصبح
جمله باريا ليس به قلبة ثم بعد حين طويل ذبح الجمل وسلخ فوجد
مكان الكسر معصوبا بعقد وانا شاهدت عمي القاضي علاء الدين ابي

الحسن كان قد خرج له خراج تحت ركبته واعياه طبه فذهب الي هذا
المعبد ولما عاد اخبرني انه بات هنالك فلم يصبح لذلك الخراج اثر
والله اعلم قال ومن شمالي حلب عمود تنذر له المسلمون واليهود
والنصارى يقال انه تحته قبر نبي قال ومنها الرحيم وهو بارض ارل
يعني بفتح الهمزة الممدوده وكسر الراء المهمله جوار اعناد ان علي
راس جبل مشرف علي الارتيق قلت والارتيق كورة من اعمال حلب
والمشهور فيها فتح الهمزة وفي مختصر البلدان انه بالضم وليس ذلك
بمعروف والله اعلم قال يزار ويتبرك به وفيه سرداب قيل ان فيه
نبيا مدفونا وان قوما رجوه بهذا المكان قلت قد زرته والله الموفق
قال وبقرية روحين من جبل سمعان مشهد فيه ثلاثة قبور الاوسط
منه قبر مشهد قس بن ساعده الذي يضرب به المثل في الفصاحة
ويقول فيه النبي صلي الله عليه وسلم مهما نسيت من شي فلست
انساه بسوق عكاظ قلت وهو بضم العين ثم كاف مفتوحة ثم ظاء
مشاله بعد الالف علي وزن غراب سوق بصحرا بين نخله والطايف
كان يقوم هلال ذي القعده ويستمر عشرين يوما يجتمع فيه قبايل العرب
يتعاكظون اي يتفاخرون ويتناشدون والله اعلم وهو واقف علي جمل
اورق يخطب الناس وهو يقول يا ايها الناس اسمعوا فاذا سمعتم فعوا
فاذا وعيتم فانتفعوا واذا انتفعتم فقولوا واذا قلتم فاصدقوا من عاش
مات ومن مات فات وكل ما هو ات ات مطر ونبات واحيا واموات
في السما خبر وفي الارض عبر بحار فيها البصر مهاد موضوع وسقف
مرفوع ونجوم تمور وبحار تغور اقسم قس حقا لا كاذبا فيه ولا اثما لين

كان

كان في الارض رضا ليكونن سخطا يا ايها الناس ان لله دينا هو احب
من دينكم هذا الذي انتم عليه وهذا زمانه واوانه ثم قال مالي ارى
الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام واقاموا ام تركوا فناموا
والتفت رسول الله صلي الله عليه وسلم الي اصحابه فقال ايكم
يروي لنا شعره فقال ابو بكر رضي الله عنه فداك ابي وامي وانا
شاهد في ذلك اليوم حيث يقول   في الذاهبين الاولين من القرون
لنا بصاير   لما رايت موارد للموت ليس لها مصادر   ورايت قومي
نحوها تمضي الاصاغر والاكابر   لا يرجع الماضي الي   ولا من الباقين
غابر   ايقنت اني لا محالة   حيث صار القوم صاير   فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم رحم الله قسا اما انه سيبعث امة واحده
ومما يحكي عنه ان رجلا من عبد القيس قال خرجت في شبيبتي
اتبع بعيرا شرد مني اقفو اثره فبينا انا في فلاة اجوب سبسبها
وارمق فدفدها اذا انا بعين خرارة وروضة مدهامة وشجرة عادية
واذا بشيخ جالس في اصلها وبيده قضيب فدنوت وحييته فرد
علي فقلت له ما اسمك فقال قس ثم وردت العين سباع كثيره
وكان كلما ذهب سبع من السباع يشرب قبل الذي جاء قبله يضربه
قس بالقضيب الذي في يده ويقول حتي يشرب الذي ورد قبلك
فذعرت لذلك ذعرا شديدا فنظر الي وقال لا تخف انتهى قلت
وقد ذكرنا خبر قس بن ساعده في السيرة الشريفة باتم من هذا
والله اعلم قال وهذا المشهد كان مهجورا لا يمكن احدا الاقامة
فيه والزوار يأتون اليه ويمضون من ساعتهم وذلك لكثرة اللصوص

والمتحرمين فاتفق في ايام الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب حلب اذ ذاك في سنة ٦٠٠
انه ندب من ديوانه شديد الدين مظفر بن ابي المعالي بن المحجج الحلبي
المولد ليقيس جبل بني عليم وغيره وكان به يباروده مع فالج اعتراه
ولد به مدة فلما وصل في القياس الي المشهد صح فلما غلبت عليه
الرعده نام به فخرج اليه فلاحوا الضيعه وحذروه من المبيت
في المشهد لكونه خرابا مخيفا فنذر علي نفسه انه متي برا من مرضه
عمره وسكنه ونام فيه ليلته فلما كان في اثنا الليل انتبه فوجد
في نفسه قوة فلما اصبح راي جميع ماكان به من المرض قد زال فعند
ذلك تفقر ولبس عباة وقطع شعره وباع جميع ماكان يملكه من
خيل وعدة وملك وعمر به هذا المشهد والحمام والبستان وحفر العين
بعد ماكانت ملانه من التراب مسدوده واقام به الي ان درج رحمه
الله تعالي قال وكان الملك الظاهر حضر الي المشهد في ايام عمارته
واعجبه ما اعتمده شديد الدين المذكور فوقف عليه وعلي عينهم
خمس قرية رمحين وكان عند وفاة الملك المعظم فخر الدين طغرشاه
بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب مقطعا لقرية
رمحين فعاد امر هذا المشهد عليه فولي فيه من قبله انسانا يعرف
بالنفيس من اهل مصر ولم يزل به الي ان توفي الي رحمة الله تعالي
فتولي المشهد بعد وفاته ولده يعرف بالشمس محمد ولم يزل به
الي ان توفي الي رحمة الله تعالي ولما عظم الملك الظاهر امر هذا المشهد
عظمه الناس وبنوا به عماير من جملتها البركة الخارجة عن المشهد بناها

احد

احد الفلاحين ويعرف بالحاج عثمان من اهل تل ترمانين قلت
والمشهور بين اهل حلب ان ترمانين بضم الفوقانية والرا المهملة
وفتح الميم المشدده وبعد الالف نونان بينهما تحتانيه والله اعلم قال
وبنت دولة خاتون ابنة الامير علم الدين سليمان بن جندر الجابي
وارصدته نزلا لمن يقصد المشهد وبني له سورا حايطا به الحاج
اق طغان بن ياروق وساق الماء من خارج المشهد الي داخله ولما
تولي امره الشيخ صالح فخر الدين محمد بن محمود الكلجي السهروردي وهو
بضم السين المهملة وسكون الها وفتح الرا والواو ثم را اخري ثم
دال ثم ياء النسبة بني به حماما من مال الوقف وكان اهل حلب
قد اتخذوا الخروج الي هذا المشهد موسما في يوم معين من السنة يسمونه
خميس الرز وهو الموسم الذي يسمي بمصر خميس العدس فيجتمع اليه
من ساير اقطار حلب وحماه وحران وبالس حتي يكاد ان يخلا
ممن فيها ويحتفلون به الاحتفال الذي يضاهي احتفال اهل مكة
بموسم الحج ويكون موعد اجتماعهم فيه يوم السبت ولا يزالون به الي يوم
الجمعه فما ينسلخ النهار وفي الدار ديار واهل التاريخ منهم يقولون ان
البلاد لما كانت للنصاري وللفرنج كانوا يجعلونه مساويا في التعظيم
لبيت المقدس فاذا كان احد صومهم قصدوه من كل النواحي وعيدوا
فيه فلما ملك المسلمون البلاد قصدوا الموضع واهتموا به اضعاف
اهتمام النصاري وصيروا له نذورا ورغبوا في بركة من هو فيه مدفون
قال ومن اعجب امره ان التتر لما ملكوا البلاد لم يعتلوا به احدا ممن التجا
اليه قال والقبران الاخران قبرا سمعان وشمعون من الحواريين قلت

وقد زرت هذا المشهد غير مرة والله الموفق قال ويجبل برصايا
من عمل عزاز قلت يعني بفتح الموحده وسكون الراء ثم صاد مهملة
وبين الصادين تحتانيه واخره الف مقصورة العابد قلت في عد هذا
من العابد نظر على ما قاله جمهور المفسرين من كونه الذي انزل الله عز
وجل فيه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الاية الي قوله فكان
عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها والله اعلم قال ابن شداد
ومقام داود عليه السلام قال الشيخ علي بن ابي بكر الهروي في جبل
برصايا فيه مقام برصيصا العابد وقبر شيخ برصيصا هو برصايا
ومقام داود عليه السلام قال وبقرية مشمحلا يعني بفتح الميم
وسكون الشين المعجمه وفتح الحاء المهملة وبعد اللام الف مقصورة
من عمل عزاز قبر اخي داود عليه السلام قال وهذه القرية بها
نهر جار وبساتين وقد خرج منها بعض اهل الحديث قال
وبقورس قبر اوريا يعني بضم الهمزة واسكان الواو ثم راء مكسورة
بعدها تحتية مفتوحة ثم الف ممدوده بن حنان في قبة من
قبلي المدينه وقصته مع داود مشهورة قال وبمنبج يعني بفتح
الميم واسكان النون الموحده ثم جيم على وزن مجلس مشهد من
شرقي المدينه فيه خالد بن سنان العبسي صاحب الاخدود
ويعرف بمشهد خالد وخالد هذا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حقه نبي اضاعه قومه وبجبل براعا من عزاز الباب
ويسمى بجبل تيم مشهد مطل على الباب مقصودة بالزيارة ويقولون
ان في كل سنة في خميس نيسان يجتمع اليه حيوان يشبه الدراج

حتى

230

حتى يعم اكثر الارض التي حول المشهد ثم تذهب في اخر النهار جميعه
قلت زرت هذا المشهد مرات وبت فيه ورايت هذا الحيوان بين
غير مرة الا انه يقيم هناك اياما معروفه ثم يذهب في اخر يوم منها
فلا يوجد منه شي حتى ولا الذي مات منه من دوس الناس عليه
والله اعلم قال وبجبل الطور المجاور لقنسرين مشهد ذكر الشيخ
علي بن ابي بكر الهروي ان في جبل قنسرين مشهدا يقال انه مقام
صالح النبي عليه السلام ويقال ان الناقة خرجت اليه منه وبه
اثار اقدام بعير قال وفي هذا نظر لمن تامله لان قصة صالح كانت
بالحجر ويغلب على ظني ان هذا المشهد من بنا صالح بن علي بن عبد
الله بن العباس فان ولاية الشام كانت اليه وله اثار بحلب وقنسرين
فنسب المشهد الي صالح عليه السلام قلت قد زرت هذا المشهد
وهو باعلى الجبل وكان صاحبنا الشيخ شهاب الدين بن سند
ناظرا عليه ولكن رايتهم ينسبونه الي العيص بن اسحق والله اعلم
وبمعرة النعمان فيما زعموا قبر يوشع بن نون عليه السلام في مشهد
هناك جدد عمارته الملك الظاهر غياث الدين غازي ووقف عليه
بالمعرة ارضا ووقفها عليه في سنة انتهي قلت وبلغني من الثقات
ان شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني لما جاء الي حلب
صحبة السلطان نزله بالمعرة بهذا المقام فقيل له ان هذا قبر يوشع
فانكر ذلك وبات تلك الليلة فاصبح بكرة النهار وهو يقول نعم
هذا يوشع فكانه راي رويا دلته على ذلك واما انا فقد زرت هذا
المقام كثيرة وبت به ليالي عديده معتقدا بركته والله اعلم قال وقيل

ان بها قبر محمد بن عبد الله بن عمار بن ياسر قال وبكفرطاب في قرية
يقال لها ستحشبوا يعني بفتح السينين المعجمتين بينهما حاء مهملة ساكنة
ثم موحدة مضمومة قبر الاسكندر قيل انه مات بها ونزع ما في جوفه
ودفن وصبر جسده وحمل الي امه وقد ذكر بعض ارباب التواريخ
انه مات بحمص ولا استبعد ذلك فان كفرطاب كانت من
اعمال فامية قال الشيخ علي بن ابي بكر الهروي ستحشبوا قرية
من اعمال فامية بها قبر الاسكندر ويقال ان امعاه هناك
وجسده بمنارة الاسكندرية وقيل انه مات ببابل قال وبدير
سمعان من قرب معرة النعمان ويعرف ايضا بدير النقيرة لانه الي
جانب قرية تسمي النقيرة علي وزن كبيرة قبر عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه في حاير صغير والي خلف ظهره قبر الشيخ ابي زكريا
يحيي بن منصور وكان احد اولياء الله تعالي وله كرامات وكان مقيما
بالمسجد الذي بهذه القرية يعبد الله تعالي حتي ادركه الاجل ودفن
في الحاير قلت وقد زرته قاصدا فانه حوره عن الطريق وفيه يقول
الشريف الرضي   دير سمعان لاعدتك الغوادي   خير ميت من
ال مروان ميتك   الابيات والله اعلم وبانطاكيه قبر حبيب النجار
مومن ال يسين وبها عون بن ارميا وسياتي ضبطه النبي عليه
السلام وقبر عوص بن سام بن نوح قال وقال كمال الدين بن
العديم بسند يرفعه الي كعب الاحبار ان بطرسوس من قبور
الانبيا عشرة وبالمصيصة خمسة وسواحل الشام من قبور الانبيا
الف قبر وبانطاكيه قبر حبيب النجار وذكر تمام الحديث في فضل انطاكيه

حديثا

حديثا مسندا مرفوعا الي النبي صلي الله عليه وسلم قال ان فيها يعني
ان انطاكيه التوراه وعصا موسي ورضراض الالواح يعني بعض
قطع بعض قطع ومايدة سليمان بن داود عليهما السلام في غار
قال وجا حديث اخر عن ابن عباس ذكر فيه مع ما تقدم بحيرة ادريس
ومنطقة شعيب وبرد انوح عليهم السلام قال وبها كنيسة قسيان
وهي كنيسة جليلة يقال ان بها كهف يحيي بن زكريا عليهما السلام قال
وقال كمال الدين بن العديم ايضا قرات بخط ابي عمرو الطرسوسي
قاضي المعرة قال قبر ابي معاوية الاسود بطرسوس بباب الجهاد
في الطريق الاخذ الي الميدان يمنة الساير ازاء قبة بن الاغلب ما فارقه
الزوار منذ عمارة طرسوس تبركا وتيمنا بالدعا فيه وقال ابو عمرو
وسمعت عدة من المشايخ طرسوس يقولون ما صدق احد نيته
في حاجة لله عز وجل فيها رضي فتغسل ودعا عند قبر ابي معاويه
الا اجابه الله عز وجل وقيل انها اخر حدود الشام قال في جبل
من غربها يسمي بخلوس الكهف الذي كان فيه اصحاب الكهف و
هذا الكهف يدخل الانسان اليه حبوا لا يمكن ان يمشي فيه قايما
وبني عليه مشهد عظيم بالحجر وجعل له سور ووقف عليه وقف
للزوار قال وقال ابو الحسن الهروي بمدينة الرصافة قبور جماعة
من الصحابة والتابعين لم يحضرني اسماوهم وقال ايضا بمدينة
بالس مشهد علي بن ابي طالب قال وبها مشهد الطرح وبها مشهد
الحجر يقال ان راس الحسين عليه السلام وضعوا عليه عندما
عبروا بالسي وبجبله بظاهرها قبر ابرهيم بن ادهم بن منصور

بمنه يزيد بن جابر التميمي وقيل العجلي يكني ابا اسحق اصله من
بلخ وكان ابوه ملكاً فترك الدنيا اختياراً لا اضطراراً وجعل
الثغور الشامية له منزلاً ودراً ومات سنة ١٦١ قلت قال
بن الخطيب في الفصل الخامس من مقدمته واهل حلب احسن
الناس خلقاً وخلقا وهم موصوفون بذلك وبالاحسان الي
الناس واما اثارها ومساجدها ومعابدها فكثيرة جداً ثم
ذكر ما سياتي ذكره في الباب الثالث عشر مما وجد علي القنطرة
التي علي باب انطاكيه فذكر كما قدمناه وما وجد علي حجر بقنسرين
مكتوب بالعبرانيه البيتان الاتي ذكرهما هناك لكن بين ما
حكاه هو وما سياتي اختلاف ساذكره هنالك قال وفي
مدينة طرسوس حجر بحضرة دار مزاحم قديماً مدوراً لاصق بالحائط
مكتوب باليونانيه سطور قراوها فذكروا ان المكتوب الحمد لله
الوارث الخلق بعد فناء الدنيا كما عرفني فان بن عم ذي القرنين
عشت اربعماية سنة وكسراً ودرت الشرق والغرب اطلب دوا
للموت من اراد ان يدخل الجنه فليصلي في هذا الدير عند العمود
ركعتين ومن اراد صنعة العمل والنها فلصه بالقنطرة السابعه
من جسر اذنه قال الوليد اتيت انطاكيه فاذا اسود قد نبش
قبراً واصاب فيه صحيفة من نحاس مكتوب فيها بالعبرانيه
فاتي بها الي امام انطاكيه فبعث الي رجل من اليهود فقراه فاذا
فيه انا عون بن ارميا النبي بعثني ربي الي انطاكيه ادعوهم
الي الايمان بالله فادركني فيها اجلي وسيبنشني اسود في زمن

امة احمد صلي الله عليه وسلم قال وروي عن موسي بن طريف
عن اسماعيل بن عياش قال كنت جالساً الي عامل انطاكيه اذ ورد
عليه كتاب من ابي جعفر بنبش القبور فنبشوا في هذا الجبل
قبراً فاذا فيه رجل اصلاع تنثني وعند راسه لوح مكتوب فيه
لا اله الا الله محمد رسول الله انا عون بن سام بن نوح بعثت الي اهل
انطاكيه فكذبوني وقتلوني وينبشني رجل اسود افدع اصلع فنظر
فاذا الرجل الذي نبشه اسود وكانت علي راسه عمامة فكشفوها
فاذا هو اصلع ونزعوا خفه فاذا هو افدع والفدع تحرك او عوجاج الرسغ
من اليد او الرجل حتي ينقلب الكف او القدم الي انسيهما او هو المشي
علي ظهر القدم او ارتفاع اخمص القدم حتي لو وطي عصفوراً ما اذاه
وقيل هو عوج في المفاصل كانها قد زالت عن موضعها واكثر ما
يكون من الارساغ خلقة او زيغ بين القدم وبين عظم الساق فقال
اتركوه كما كان وفي جبل بني عليم من اعمال حلب قرية يقال لها تحله
وقريب منها مقبرة عليها كتابة بالروميه وكان يشاهد الناظر علي
المقبره في بعض الليالي نوراً ساطعاً حتي اذا قصده اختفي عنه
النور فلا يري شيا وهذا امر شايع دايع مستفيض اخبرني جماعة
لا يتصور تواطيهم علي الكذب انهم شاهدوه وقروا الكتابة بالروميه
فكان معناها هذا النور هبة من الله العظيم لنا وقيل فيه زيارة
رايت هذا عن بن العديم صاحب التاريخ وقيل ان قبر قيانوس ملك
اصحاب الكهف بطرسوس وقيل ان ابا زياد الخادم في ولايته
كشف عنه بمقدار ما يمكن الوصول اليه فوجد ميتاً مسجي باكفانه

مصبرًا معه سيف الي جانبه فاخذ فوزن فوجدوه احد عشر
اوقيه بالطرسوسي ووزن كل اوقيه اثنان وثلاثون درهمًا ورد
ما كشف الي حاله قال والعجيب ان عبد الله المامون دفن في
بطانة محراب طرسوس بسلاحه ولما ملك الدمستق طرسوس
سقط محراب الجامع وسقط المامون بسلاحه فاخذ الدمستق
سيفه ورد الباقي الي حاله ورد الي موضعه قال وشوهد
بالمدرسة الحلاويه الحنفيه بحلب مدبح من الرخام الملكي الشفاف
الذي يقرب القضبان عليه القربان وهو من احسن الرخام صورة
اذا وضع تحته ضو يري من وجهه فسل عن ذلك قيل ان نور
الدين محمود بن زنكي احضره من افاميه ووضعه في هذه المدرسة
وعليه كتابة باليونانيه فقريت فذكر انه عمل هذا للملك قلطيانوس
والنسر الطاير في اربع عشرة درجه من برج العقرب قال فيكون
مقدار ذلك ثلاثة الاف سنه وكان ذلك في ايام نور الدين الشهيد
رحمه الله تعالي وقيل ان نور الدين الشهيد كان يحشو القطايف
للفقها ويملا هذا الجرن الرخام ويجتمعون عليه وياكلونها
وهذا دقيانوس هو اخر ملوك روميه قيل انه ملك عشرين سنة
وهذا الجرن هو الي الان بالمدرسة الحلاويه قلت قد شاهدت
هذه الرخامه ولكنها ليست بجرن فان الجرن المقور المتخذ للوضو
والوضع فيه وهذه الرخامه بسيطه طويله عريضه مربعة الي
الطول اقرب الا ان لها حافات عالية عنها مقدار يسيرًا نحو
اصبعين او ثلاثة وقد قال رحمه الله ان هذا عمل للملك قلطيانوس

ثم قال في اخر الترجمه وهذا دقيانوس هو اخر ملوك روميه فاما ان
يكون الصواب الاول او الثاني او انه يسمي بالاسمين جميعًا علي
ان ابن شداد لما ذكر هذا المدبح قال فيه كمال بن الخطيب فسماه حريًّا
فليس بن الخطيب ابا عذره هذه التسميه ولكنه قال في اسمه دقلطيا نوس
فلعله سقط من التسمية الاولي دال وعلي كل تقدير فهو غير
دقيانوس فان زيادة لام وطاء ودال في الاول وسياتي ما ذكره
بن شداد من امر هذا المدبح وهذه المدرسه في الباب الثالث عشر
ان شا الله تعالي الباب الحادي عشر في ذكر المساجد
التي في باطن المدينه وظاهرها عد بن شداد في باطنها مايتي
مسجد وسبعة عشر مسجدًا جديده داخل سور البلد منها ما نسبه
لمنشيه لمسجد الملك الظاهر لما بني دار العدل ومسجد باب الصغير
ومسجدًا قبال الدوله ومسجد السيده بنت وثاب النميري اخت
شبيب زوجة نصر بن محمود بن مرداس وهي مدفونه به ومسجد
جديد حسام الدين محمود الشحنه ومسجد بن علم الدين ومنها ما
عرفه بالخطة التي هو فيها كمسجد شجرة المعقليه والمسجد المجاور
للمدرسة الظاهرية تحت القلعه ولم ار في تفصيل ذلك كثير فايده
لانه لم يكن في شي منها نكتة تستغرب ولا حكاية تستطرف وذكر
المساجد التي بارباض حلب فعدها خمسة عشر مسجدًا وذكر
منها ما هو بالحاضر السليماني ماية مسجد وعشرة مساجد وذكر
مساجد الرابيه بجورة جفال فعدها ماية وثمانيه وستين
مسجدًا وذكر المساجد التي بالظاهرية فعد تسعة وتسعين مسجدًا

وعد بالرماده اربعة وثلاثون مسجدًا قلت والرماده قال في مختصر
البلدان محلة كبيره كالمدينه في ظاهر حلب متصلة بالمدينه انتهي
وهو المكان المعروف بجامع النجمي والله اعلم وعد ببانقوسا ثلاثة
عشر مسجدًا وعد بالهزازه اثني عشر مسجدًا وعد خارج باب انطاكيه
احد وثلاثون مسجدًا وعد بالمضيق ستة عشر مسجدًا قلت والمضيق
وعد بالقلعه عشرة مساجد فذكرا ولها مسجد كذا بياض
النور ملاصق سور حلب وذكر جماعة من اهل القلعه انهم عاينوا الانوار
تنزل في اكثر الاوقات ومنها مسجد الخضر عليه السلام ذكر جماعة
من سكان القلعه انهم راوا الخضر عليه السلام يصلي فيه فجملة
هذه المساجد التي داخل حلب وخارجها الي حين تاليف بن شداد
كتابه سبعماية مسجد وخمسة وعشرون مسجدًا

الباب الثاني عشر في ذكر ما بباطن حلب وظاهرها من الخوانق والربط

قال بن شداد فمما في باطنها خانقاه القصر وهي تحت القلعه
انشاها الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن اق
سنقر وسميت بهذا الاسم لانه كان مكانها قصر من بنا شجاع
الدين فاتك وكان مبدا عمارتها سنة ٥٥٣ خانقاه القديم انشاها
نور الدين ايضا وتولي النظر علي عمارتها شمس ابو القاسم الطرسوسي
خانقاه الست ام الملك اسماعيل بن الملك العادل نور الدين
تحت القلعه في سنة ٥٧٨ وبنت الي جانبها تربة دفنت بها ولدها
الملك الصالح قلت وجعلت بها قراء عميان ووقفت عليها البستان
المعروف بالبقعه غربي حلب والله اعلم خانقاه الصالح انشاها

شمس

شمس الخواص لولو الخادم عتيق الملك رضوان بن تاج الدوله تتش
وهي اول خانقاه بنيت بحلب وذلك في سنة ٥٠٩ وكان يتولي نيابة
قسمت نفسه الي التغلب عليها فقتل مظفر الدين كوكبري بن زين
الدين علي كوجك صاحب اربل بالسهليه قلت والسهليه هي
المعروفة الان بسويقة حاتم بالقرب من جامع الكبير بعرصة الغزالي
انشاها مجد الدين بن الداية ابي بكر محمد بن نوسلين وكانت وفاته
سنة ٥٦٥ قلت وعنه اخذ جدي محمود الشحنه نيابة حلب والله اعلم
خانقاه انشاها سعد الدين كمشتكين الخادم مولي بنت الاتابك
عماد الدين وتوفي سنة ٥٧٣ مخنوقًا بوتر خانقاه انشاها شمس الدين ابو
بكر احمد بن العجمي وكانت دارًا يسكنها فوقفها الشيخ شرف الدين ابو
طالب اخو المذكور علي الصوفيه عند موته وتوفي في ربيع الاول سنة ٦٣١
خانقاه انشاها الامير جمال الدين ابو الثنا عبد القاهر بن عيسى المعروف
بابن التني قلت وتنب كعتب قرية من بلد عزاز والله اعلم في دار
العقبه كانت دار يسكنها فوقفها عند وفاته وكانت رابع عشر المحرم
سنة ٦٣٠ خانقاه انشاها الامير طغريل كانت دارًا يسكنها فوقفها
علي الصوفيه عند موته في سنة ٦٣١ خانقاه انشاها بيرم مولي
ست حازم بنت البعتيساني خالة صلاح الدين في دهليز دار الملك
المعظم وتعرف بخانقاه الشيخ حوشي خانقاه انشاها الشيخ الفقيه
الامام العالم بها الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن شداد
كانت دارًا يسكنها وتوفي سنة ٦٣٢ خانقاه انشاها سعد الدين
مسعود بن عز الدين ايبك فطيس عتيق عز الدين فرخشاه وكانت

داريسكنها فوقفها انتهى كلامه قلت خانقاه سنقرشاه وهي براس
زقاق البهائي قبلي دار العدل بحلب وهي من المشاهير والله اعلم
ثم ذكر خوانق النسا فقال خانقاه انشاتها الصاحبه فاطمه
خاتون بنت الملك الكامل بالقطيعه ثم توفيت المذكوره ٦٥٦ سنة
وخانقاه انشاتها بنت صاحب شيزر سابق الدين عثمان قبالة
دورهم خانقاه بدرب البنات خانقاه انشا نور الدين محمود بن
زنكي سنة ٥٥٥ في عليه طي خانقاه انشاتها بنت والي قوص خانقاه
انشاتها الملكه ضيفه خاتون بنت الملك العادل داخل باب
الاربعين تجاه مسجد الشيخ الحافظ عبد الرحمن الاستاد وخانقاه
تعرف بالكامليه قريبا من داربني الخشاب واما الخوانق التي
بظاهر حلب خانقاه انشاها الامير مجد الدين بن الداية بمقام
ابرهيم عليه السلام خانقاها الامير شهاب الدين طغرلبك الاتابك
ظاهر باب الاربعين بالجبيل خانقاه انشاتها الكامليه زوجة
علاء الدين ابي الرجا ثم ذكر الربط قلت وهو جمع الرباط وهو رباط
انشا الامير سيف الدين علي بن سليمان بن جندر بالرحبة الكبيرة
وكانت في دار تعرف ببدر الدين محمود بن الشكري الذي خنقه الملك
الظاهر غياث الدين غازي رباط يعرف رباط بالمزار تحت القلعه
لم يتصل بي ذكر بانيه قلت تحت القلعه رباطان احدهما براس
درب الملك الحافظ والاخر براس الزقاق المبلط بينه وبين
السلطانيه الطريق قلت ورباط قريب من مدرسة النفري قلت
النفري بكسر النون وتشديد الفاء المفتوحه ثم راء وسياتي بازيد

من

من هذا والله اعلم يعرف باقامة عبد الولي الباعلبكي الباب
الثالث عشر في ذكر ما بباطن حلب وظاهرها من المدارس قال
ابن شداد وابتدا منها بالمدارس الشافعيه فتبعناه والله المستعان
وما ذاك الا لان التي بدا بها اول مدرسة بنيت بحلب عن
المدارس التي بباطن حلب المدرسة الزجاجيه انشاها بدر الدوله
ابو الربيع سليمان بن عبد الجبار بن ارتق صاحب حلب كان وهي
اول مدرسه بنيت بحلب ابتدا في عمارتها سنة ٥١٦ وعلي حايطها
مكتوب سنة ٥١٧ ولما اراد بناها لم يمكنه الحلبيون اذ كان الغالب
عليهم التشيع قلت اخبرني شيخي ابو الوفا رحمه الله غير مرة ان
اهل حلب كانوا كلهم سنيه وكلهم حنفيه حتى قدم شخص الى
حلب فصار فيهم شيعة وصار فيهم شافعيه فلم اساله عن القادم
فقال لي بعد مرات لا تسالني عن القادم فقلت يا سيدي لو شئت
لذكرته وظننت انك انما ابهمته لانك لا تريد ذكره لي فقال ما قلت
لك ذلك الا لتسالني من هو فاقول لك فقلت يا سيدي من هو
قال الشريف ابو ابرهيم الممدوح والله اعلم قال فكان كلما بني
فيها شي نهارا اخربوه ليلا الى ان اعياه ذلك فاحضر الشريف
زهره بن علي بن محمد بن ابرهيم الاسحاقي الحسيني قلت وهذا
ابو ابرهيم هو الذي اشار شيخنا رحمه الله والتمس منه ان يباشر
بناها ليكف العامه عن هدم ما يبني فيها فباشر الشريف البنا
ملازما له حتى فرغ منها وكان هذا الشريف من اكابر الاشراف
وذوي الراي والاصالة والوجاهه مقدما في بلده يرجع الناس

الى امره ونهيه وكان معظم القدر عند الملوك ولما توجه عماد الدين
زنكي الى الموصل في سنة ٥٣٩ اخذه معه واخذ القاضي ابا الحسن
بن الخشاب وعز الدين ابا عبد الله محمد بن اسماعيل بن الجبلي فمات
الشريف بالموصل تلك السنة ولما كملت المدرسة فوض امرها تدريسا
ونظرا للشيخ شرف الدين ابي طالب عبد الرحمن بن الحسن بن عبد
الرحمن بن طاهر بن محمد بن محمد بن علي الكرابيسي صاحب الامام
الشافعي رضي الله عنه المعروف بالعجمي الناقل جده ابو صالح عبد
الرحمن بن طاهر الى حلب سنة ٤٣٣ ولما ملك الاتابك عماد الدين
زنكي بن قسيم الدولة اق سنقر حلب في سنة ٥٢٢ نقل عماد الدين
والده قسيم الدولة اق سنقر من قرنبيا وكان مدفونا بها فدفنه في
شمالي هذه المدرسة وزاد في وقفها لاجل القرا المرتبين في التربة
ولم يزل شرف الدين بن العجمي المذكور مدرسا بها الى ان توفي بحلب
سنة ٥٦١ وتولى التدريس بعده حفيداه مجد الدين طاهر بن
نصر الله بن جهبل واخوه زين الدين ابو الحسن عبد الكريم وقيل
عبد الملك بن نصر الله وكانا من العلما المتميزين والفضلا المبرزين
ولم يزالا بها مدرسين الى ان اخرجهما منها الملك الناصر صلاح
الدين وولي فيها الشيخ جمال الدين عمر بن ابي صالح عبد الرحيم بن
الشيخ شرف الدين ابي طالب وكان حافظا لكتاب المهذب ولم
يزل بها مدرسا الى ان توفي يوم الاربعا قبل الظهر حادي عشر شهر
رجب سنة ٦٤٣ وكان سبب موته انه كان به وسواس وصعد الى
خزانة الحمام ليتطهر منها فغرق فيها ومات ومولده يوم الثلثا ثالث

عشر

عشر محرم سنة ٥٥٧ وكان قد اشتغل بالفقه علي ولدي عمه الدين
اخذ منهما المدرسة ثم وليها بعده ولده عماد الدين محمد ولم يزل مدرسا
بها الى ان توفي يوم الاثنين ثالث عشر شعبان سنة ٦٤٩ وكان
مولده ليلة الخميس ثالث عشر رمضان سنة ٦١١ ثم ولي اخوه محيي
الدين عبد الله ولم يزل مدرسا بها الى ان توفي في اواخر ذي القعدة
سنة ٦٥٥ وكان مولده رابع المحرم سنة ٦٠٩ ثم وليها بعده ولده بها
الدين احمد ولم يزل مدرسا بها الى ان كانت فتنة التتر بحلب سنة ٦٥٨
فخرج عنها المدرسة العصرونية كانت دارا لابي الحسن علي بن ابي
الثريا وزير بني مرداس فصيرها الملك العادل نور الدين محمود بن
زنكي بعد انتقالها اليه بالوجه الشرعي مدرسة وجعل فيها
مساكن للمرتبين بها من الفقها وذلك في سنة ٥٥٠ واستدعى لها من
جبل بناحية سنجار الشيخ الامام شرف الدين ابي سعد عبد الله
بن ابي السري محمد بن هبة الله بن المطهر بن علي بن ابي عصرون
بن ابي السري التميمي الحديثي ثم الموصلي الشافعي وكان من اعيان
فقها عصره وقرا القران بالعشرة على ابي الغنايم السروجي والبارع
ابي عبد الله محمد بن الدباس وابي بكر المرزوقي وتفقه على القاضي
المرتضى ابي محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري وعلى القاضي
الفارقي تلميذ ابي اسحق الفيروزابادي مصنف المهذب ولما وصل
الى حلب ولي تدريس المدرسة المذكورة والنظر فيها وهو اول
من درس بها فعرفت به وصنف كتبا كثيرة في المذهب والخلاف
والفرايض مشهورة في ايدي الناس وبنى له نور الدين محمود مدرسة

بمنبج ومدرسة بحماه ومدرسة ببعلبك ومدرسة بدمشق وفوض
اليه ان يولي التدريس فيهما من شا ولم يزل متوليًا هذه المدرسة
تدريسًا ونظرًا الي ان خرج الي دمشق سنة ٥٨٥ وتوفي بدمشق
ليلة الثلثا حادي عشر رمضان سنة ٥٨٥ ولما خرج استخلف
فيها ولده نجم الدين الاتي ذكره ولم يزل بها الي ان ولي قضا حماه
فخرج عنها واستناب فيها ابن اخيه عبد السلام الاتي ذكره ولم
يزل بها مدرسًا الي ان ورد علي حلب ولده قاضي القضاه نجم
الدين ابو البركات عبد الرحمن من حماه في ايام الملك الظاهر غياث
الدين غازي سنة ٥٩٨ فولي تدريسها بنفسه ولم يزل بها مدرسًا
الي ان رحل عن حلب الي حماه فتوفي بها يوم الثلاثا ثامن عشر
شهر رمضان سنة ٦٢٣ واستخلف فيها فخر الدين سرخاب بن
المحسن بن الحسين الارموي وكان ينوب عن والده الشيخ شرف
الدين ولم يزل بها مدرسًا نيابةً واستقلالًا الا ان خرج من حلب
سنة ٦٠٥ يريد اربل فلما وفد علي الملك المعظم مظفر الدين كوكبري
صاحب اربل فاكرمه واحتفل به وكان يتردد اليه واقام باربل الي ان
توفي في حادي عشر جمادي الاخرة سنة ٦٠٧ وتولي تدريسها بعد
خروجه من حلب الشيخ شهاب الدين عبد السلام بن المطهر بن الشيخ
شرف الدين ابي سعيد عبد الله بن ابي عصرون واستناب ولده
قطب الدين احمد ولم يزل متوليها الي ان توفي بدمشق في الثامن
والعشرين من المحرم سنة ٦٣٣ ثم وليها بعده ولده قطب الدين
احمد وعز الدين عبد العزيز بن نجم الدين بن عبد الرحمن بن شرف

الدين

الدين ولم يزالا بها الي ان وقعت لهما واقعة بحلب فصرفوهما منها
وحبسا ثم اخرجا من حلب سنة ٦٣٦ فقصد قطب دمشق فاقام
بها وقصد عبد العزيز مصر واتصل بالملك الصالح نجم الدين ايوب
وارسله الي بغداد مرتين ولما عاد من رسالته في المرة الثانيه
توفي بالقدس في شهر رمضان او شوال سنة ٦٤٣ وتولي تدريسها
بعده شرف الدين عثمان بن محمد بن ابي عصرون المعروف بالتركي
مدة ثم رحل عنها الي دمشق وتولاها نجم الدين احمد بن عز الدين
عبد العزيز بن المتقدم ذكره ولم يكن بنيها ولم يزل بها مدرسًا الي ان
كانت حادثة التتر المدرسة النفرية والنفرية بسكون النون
وفتح الفا المشدده وكسر الراء لا ادري من المنسوبة اليه هذه
المدرسه ولكن من يقال له النفري جماعة منهم احمد بن المفضل النفري
وابو الحسن علي بن احمد بن محمد ونفر قال السمعاني اظن انه
موضع بالبصرة وقيل هو بلد علي النرس بفتح النون وسكون
الراي واخره سين مهملتين وهو نهر حفره نرس بن بهرام بنواحي
الكوفه واصله من الفرات وفي مختصر البلدان انه لا يصح انها من
البصرة قال وقيل مدينه ببابل والله اعلم المدرسه النوريه انشاها
الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في سنة ٥٤٤ اول من ولي
التدريس بها قطب الدين مسعود النيسابوري الطريثيثي قلت
والطريثيثي بضم الطا وفتح الراء ثم مثناه تحتانيه ساكنه ثم مثلثتين
مكسورتين بينهما تحتانيه نسبة الي ناحية من نواحي نيسابور
والله اعلم مصنف كتاب الهادي في الفقه والتزم فيه ان لا ياتي

الا بالقول الذي عليه الفتيا وكان اشتغال قطب الدين هذا
بنيسابور ومرو وسمع الحديث من غير واحد وقرا القران العظيم
والادب علي والده وبرا الاستاد ابا القشيري ودرس بالمدرسة
النظاميه بنيسابور نيابة عن ابن الجويني وقدم دمشق سنة ٥٤٠
ووعظ بها واقبل الناس عليه ودرس بالمدرسة المجاهدية
المنسوبه لمجاهد الدين بزان بن تامين صاحب صرخد ثم بالزاوية
الغربيه من جامع بعد موت الفقيه ابي الفتح نصر الله المصيصي
وكان قد وعظ قبل ذلك ببغداد وتكلم في المسايل فاستحسن
ثم رحل عن دمشق الي حلب فولي تدريس المدرسة المذكوره وولي
تدريس المدرسة الاسديه التي بالرحبه علي ما ياتي ثم مضي الي
همدان فتولي التدريس بها ثم عاد الي دمشق ودرس بالزاوية التي
كانت يدرس بها اولاً وكان من الدين والعلم والصلاح والورع
بمكان كبير مطرحًا للتكلف ولد سنة ٥٠٥ ثالث عشر رجب وتوفي
اخر يوم من شهر رمضان سنة ٥٧٨ وصلي عليه غد نهار الجمعه يوم
العيد ودفن في مقبرة التي انشاها جوار مقابر الصوفيه غربي
دمشق ثم ولي تدريسها بعده مجد الدين طاهر بن نصر بن جهبل
ولم يزل مدرسًا بها الي ان انتقل الي القدس الشريف وتوفي بها
سنة ٥٩٧ وبعدما نقل المذكور تولي تدريسها القاضي ضيا الدين
ابو البركات محمد بن المنصور بن القسم الشهرزوري الموصلي تفقه
بالموصل علي القاضي بها الدين بن شداد وعلي بن يونس وقدم
حلب وتولي نيابة الحكم بها عن القاضي بها الدين بن شداد ولم

يزل

يزل مدرسًا بها الي ان توفي في الثاني من شعبان سنة ٦٠١ فولي
تدريسها القاضي نجم الدين الحسن بن عبد الله بن ابي الحجاج العدوي
الدمشقي الاصل والمنشا وكان فقيهًا فاضلاً عارفًا بالاصلين
بارعًا فيهما وفي الخلاف والطرايق وولي معها ايضًا نيابة القضا
عن القاضي بها الدين بن شداد ولم يزل مدرسًا بها الي ان توفي
نهار السبت سادس عشر شهر ربيع الاول ودفن نهار الاحد
سابع عشر سنة ٦٣٣ فولي تدريسها بعده صدر الدين محمد بن الكردي
الكاحلي قاضي منبج ولم يزل مدرسًا بها الي ان سافر الي مرعش قلت
مرعش بفتح الميم وسكون الراء وفتح العين المهملة ثم شين معجمة وهي
مدينة بالثغور بين بلاد الشام وبلاد الروم احدثها الرشيد
لها سوران وفي وسطها حصن يسمي المرواني بناه مروان الحمار ولها
ربض يعرف بالهارونيه وولي القضا بها والوزاره قاضي مرعش
ووزيرها سنة ٦٣٧ وتوفي بمرعش فولي تدريسها الشيخ الامام عماد
الدين ابو المحاسن اسماعيل بن ابي البركات هبة الله بن ابي الرضي
سعيد بن هبة الله محمد بن هبة الله الموصلي الشافعي المعروف بابن
باطيس صاحب التصانيف المفيده ولم يزل بها مدرسًا الي ان توفي
نهار الخميس رابع عشر جماد الاخر سنة ٦٥٥ بالموصل ثم ولي تدريسها
الشيخ زين الدين عبد الملك بن الشيخ شرف الدين ابي حامد عبد الله
بن الشيخ شرف الدين ابي طالب عبد الرحمن بن العجمي في سنة ٦٥٦
ولم يزل مدرسًا الي ان استولت التتر حلب واستمر بها بعد ذلك
الي ان خرج من حلب المدرسة الصاحبيه انشاها القاضي بها الدين

ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد رحمه الله
في سنة ٦٠١ ودرس بها واستناب القاضي زين الدين ابا محمد عبد الله
بن الشيخ الحافظ عبد الرحمن بن علوان الاسدي رحمه الله ولما
توفي القاضي بها الدين سنة ٦٣٢ ولي زين الدين القضا ودرس
بالمدرسه استقلالاً ولم يزل بها الي ان توفي سنة ٦٣٥ فوليها ولده
القاضي كمال الدين احمد ولم يزل مدرساً الي ان كانت حادثة التتر
فخرج عنها الي ديار مصر ثم عاد الي حلب في اواخر سنة ٦٦١ وولي
تدريس مدرسة القاضي بها الدين بن شداد والمدرسة الظاهريه
والقضا ولم يزل بها الي ان توفي في ليلة الاحد رابع وقيل خامس
عشر شوال من سنة ٦٦٣ وولي تدريسها بعده القاضي محي الدين
ابو المكارم محمد بن قاضي القضاه جمال الدين محمد بن عمه فلم يزل
مدرساً بها الي ان توفي سنة ٦٩ ووليها اخوه افتخار الدين عثمان
فلم يزل مدرساً بالصاحبيه فقط الي ان توفي بالديار المصريه
ووليها ولده شرف الدين عبد المجيد مع الاوقاف بحلب وهو
مستمر بها الي تاريخ سنة ٧٧ المدرسة الظاهريه قلت وهي الان
المعروفه بالسلطانيه والله اعلم تجاه القلعة مشتركة بين الشافعيه
والحنفيه كان الملك الظاهر قد اسسها وتوفي في سنة ٦١٣ ولم تتم
وبقيت مدة بعد وفاته حتي شرع شهاب طغريل اتابك الملك
العزيز فيها فعمرها وكملها سنة ٦٢٠ ودرس فيها القاضي بها
الدين شداد فافتتحت به وذكر فيها الدرس يوماً واحداً وهو يوم
السبت ثامن عشر شعبان من السنة المذكوره وولي نظرها فولاها

القاضي زين الدين ابا محمد عبد الله الاسدي قاضي القضاة بحلب
فلم يزل مدرساً بها الي ان توفي في سنة ٦٣٥ وكان يدرس بها المذهبين
فوليها بعده ولده القاضي كمال الدين ابو بكر احمد ولم يزل مدرساً
بها الي استيلا التتر علي حلب وكان ايضا يدرس المذهبين
قلت منقوش علي بابها انها وقف علي الطايفتين الشافعيه
والحنفيه وان الواقف شرط ان يكون الامام فيها والمدرس بها
شافعي المذهب لكن كان سيدي الوالد تغمده الله برحمته مدرساً
بها للحنفيه ورايت تقريره في ذلك من قاضي القضاة جمال الدين
ابي المحاسن يوسف الحنفي ووليته بعد موت والدي ثم ان
قاضي القضاة علاء الدين بعد ان تزوجت ابنته حضر الي وسالني
في التقرير المذكور فاعطيته اياه وتركت التدريس بها لاجل خاطره
والله اعلم المدرسة الاسديه انشاها اسد الدين شيركوه ومعنى
شيركوه اسد العابد بن شادي بن مروان اول من درس بها قطب
الدين مسعود بن محمد بن مسعود المقدم ذكره في تدريس المدرسة النفريه
ثم تولاها شمس الدين ابو المظفر حامد بن ابي العميد عمر بن امير
بن ورشي القزويني ولم يزل بها الي ان رحل عن حلب الي مدينة
حمص سنة ٦٠٠ فوليها بعده الشيخ شمس الدين عبد الله الكشوري
ولم يزل بها مدرساً الي ان توفي في سادس عشر ربيع الاول سنة ٦٠٨
ووليها تقي الدين ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح
ووليها بعده اخوه سديد الدين ابرهيم ثم رحلا ووليها بعد سديد
ولده وولي تدريسها بعده الفقيه صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان

السهرزوري الكردي ولم يزل بها الى ان توفي ليلة الخميس ثامن عشر
ذي الحجة سنة ٦١٨ ثم وليها شرف الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن
الصلاح ولم يزل بها الى ان توفي بالاستسقا ثم وليها معين الدين بن
المنصور بن القسم الشهرزوري مدة شهر واحد ثم رحل الى حمص ووليها
نجم الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن علوان الاسدي ولم يزل بها الى
ان تزهد سنة ٦٣٩ وخرج عنها فوليها قوام الدين ابو العلا المفضل
بن سلطان المعروف بابن جادوز الحموي ولم يزل مدرسا بها الى
ان قضا معرة النعمان في سنة ٦٤٦ ثم عزل عن المعرة وعاد الى حلب
فولي المدرسة الشعيبية مدة ثم ولي قضا حمص سنة ٦٥٥ ثم عزل
عن حمص وتوفي سنة ٦٦٠ بحماه ثم وليها رشيد الدين عمر بن اسماعيل
الفارقاني في سنة ٦٤٦ ولم يزل مدرسا بها الى سنة ٦٥٣ ثم خرج الى
دمشق ووليها بعده بدر الدين محمد بن ابرهيم بن حسن بن خلكان
ولم يزل بها الى ان كانت وقعة التتر بحلب فخرج من حلب الى ديار
مصر فمات بالفيوم قلت اشتهر بتدريس هذه المدرسة العلامة
والفنون السيد عبد الله الحلاطي ولحق من درس بها من العلما
قاضي القضا علاء الدين بن الخطيب وقد حضرت معه غير مرة
بها ثم تلاشى الحال بعد موته وهي الى الان متلاشية لغيرها والله
المستعان المدرسة الرواحية انشاها زكي الدين ابو القسم هبة
الله بن محمد بن عبد الواحد بن ابي الوفا الحموي وشرط في وقفها
ان لا يتولا لها حاكم متصرف ثم وليها القاضي زين الدين ابو محمد عبد الله
بن الشيخ الحافظ عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الاسدي ولم

يزل

يزل مدرسا بها الى ان ولي نيابة الحكم بحلب سنة ٦٢٣ فدرس فيها
اخوه القاضي جمال الدين ابو عبد الله محمد ولم يزل بها الى سنة ٦٣٣
فتولى نيابة الحكم بحلب عن اخيه قاضي القضاه زين الدين ابي
محمد عبد الله فتولى التدريس بها ابن اخيه بهاء الدين يوسف بن
قاضي القضاه زين الدين ولم يزل بها الى ان توفي في اوايل سنة ٦٣٥
فوليها بعده الشيخ الامام نجم الدين ابو عبد الله بن علوان الاسدي
ولم يزل مدرسا بها الى ان تزهد سنة ٦٣٩ فخرج عنها ثم وليها بها الدين
الكردي ولم يزل بها الى ان توفي ووليها القاضي محيي الدين محمد بن
القاضي جمال الدين محمد بن الشيخ الحافظ عبد الرحمن ولم يزل
مدرسا الى ان تولى نيابة الحكم بحلب ثالث عشر رمضان سنة ٦٤٤
فتولى تدريسها كمال الدين ابو الفضل احمد بن القاضي نجم الدين
الحسن بن عبد الله بن الحجاج الكردي ولم يزل بها الى ان توفي يوم
الخميس تاسع عشر جمادى الاخرة سنة ٦٤٥ ووليها بعده الشيخ مجد الدين
محمد بن هدية بن محمود الاشنهي ولم يزل بها الى ان توفي سنة ٦٥٦
ووليها بعده عماد الدين بن محمد بن الحسن الكوراني ولم يزل مدرسا
بها الى ان قتل في وقعة التتر بحلب قلت ادركت من كان قاضيا
وهو مدرس بها فلا ادري احصل عليه شرط الواقف او ان المولف سمع
ذلك من غير وقوف عليه والله اعلم المدرسة الشعيبية كانت هذه
المدرسة مسجدا وقد تقدم ذلك مستوفى فلما ملك نور الدين حلب
وانشا المدارس بها وصل الشيخ شعيب بن ابي الحسن بن حسين بن
احمد الفقيه الاندلسي فصير لها هذا المسجد مدرسة فعرفت به ولم

يزل مدرسًا بها الي ان توفي ٥٩٦ سنة في طريق مكة ودفن بين
تيما وحصر بني عنزه وكان من الفقها المعتبرين والزهاد المعروفين
وكان من اصحاب الحافظ ابي الحسن علي بن سليمان المرادي
وكان قد انقطع في مسجد الغضايري ويعرف المسجد به وانقطع
عنه اسم الغضايري ثم وليها بعده الشيخ شمس الدين محمد
بن موسي المرزي ولم يزل بها الي ان توفي ٦٣٣ سنة ثم وليها
موفق الدين ابو القسم بن عمر بن فضل الكردي الحميدي ولم يزل
بها الي ان ولي قضا المعرة في اول ٦٤٣ سنة فوليها بعده قوام
الدين ابو العلا المفضل بن سلطان بن شجاع المعروف بابن
حادور المقدم ذكره ثم خرج عنها كما بينا الي حمص ٥٥ سنة فوليها
بدر الدين محمد بن ابرهيم بن خلكان المعروف بقاضي باشي المقدم
ذكره المدرسة الشرفية انشاها الشيخ الامام شرف الدين
ابو طالب عبد الرحمن بن ابي صالح عبد الرحيم المعروف بابن العجمي
واصرف عليها ما ينيف علي اربع ماية الف درهم ووقف عليها
اوقافًا جليله ودرس فيها ولده محي الدين محمد واعاد له فيها عشرة
انفس لم يكن في عصرهم في ساير البلاد مثلهم ولم يدرس فيها
غيره الي ان قتل شهيدًا بايدي التتر بعد استيلايهم علي حلب واما
الشيخ شرف الدين الواقف المذكور فانه توفي بعد استيلا التتر
علي حلب في رابع عشر صفر ٦٥٨ سنة ودفن بتربة كان انشاها
شمالي المدرسه واشترط ان يدفن فيها المدرسة البدرية انشاها
بدر الدين بدر عتيق عماد الدين شادي بن الملك الناصر صلاح
الدين

الدين يوسف بن ايوب براس درب البار بار وهي داثرة الان
المدرسة الزبوبه انشاها ابرهيم بن ابرهيم المعروف بابن زيد
الكيال الحلبي انتهت ٦٥٥ سنة ودرس فيها شمس الدين
احمد بن محي الدين محمد بن ابي طالب بن العجمي وعليه انقضت
الدوله المدرسة السيفيه انشاها الامير سيف الدين
علي بن علم الدين سليمان بن حيدر انتهت ٦١٧ سنة مشتركة
بين الشافعيه والحنفيه يدرس فيها مذهب الشافعي والحنفي
واول من درس فيها مذهب الامام الشافعي القاضي بها الدين
ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد ولم يزل
بها مدرسًا قريبًا من سنه ثم استقل بها بعده نايبه بها القاضي
زين الدين ابو محمد عبد الله بن الشيخ الحافظ عبد الرحمن الاسدي
ولم يزل بها مدرسًا الي ان تولي نيابة الحكم القاضي بها الدين
٦٣٣ سنة فوليها نجم الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن علي بن
سنان الموصلي المعروف بابن الخباز وكان عالمًا فاضلًا ولم
يزل بها الي ان توفي في يوم الثلثا سابع ذي الحجه ٦٣١ سنة فوليها
القاضي جمال الدين ابو عبد الله محمد بن الاستاد ولم يزل متوليًا
الي ان مات ٦٣٨ سنة فوليها ولده محي الدين محمد ولم يزل بها الي
ان كانت فتنة التتر وانقضت الدوله المدارس الشافعيه
التي بظاهر حلب فمن ذلك المدرسة الظاهرية انشاها السلطان
الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن ايوب صاحب
حلب وانتهت عمارتها في ٦١٦ سنة وانشا الي جانبها تربة ارصدها

ليدفن فيها من يموت من الملوك والامرا ولها وفوض النظر في المدرسه الى القاضي بها الدين شداد وشرف الدين ابي طالب بن العجمي وشرط ان يكون مشاركًا للقاضي بها الدين مدة عمره وان يستقل بها بعد وفاته ثم لعقبه واول من درس بها ضيا الدين ابو المعالي محمد بن الحسن بن اسعد بن عبد الرحمن بن العجمي المذكور وحضر يوم تدريسه الملك الظاهر بنفسه وعمل دعوة عظيمه حضرها الفقها واستمر فيها الى ان توفي بدمشق يوم الاثنين حادي عشر صفر عند عوده من الحجاز سنة ٦٣٥ وكان مولده سنة ٥٦٤ وحمل الى حلب ودفن بها وولي بها بعده الشيخ شرف الدين ابو طالب العجمي ولم يزل بها مدرسًا الى سنة ٦٤٣ فاستخلف فيها ابن اخيه عماد الدين عبد الرحمن بن ابي الحسين بن عبد الرحمن ولم يزل نايبًا عنه الى سنة ٦٥٠ فعزله عنها واستناب ولده محيي الدين محمد ولم يزل بها الى ان زالت الدولة الناصريه المدرسة الهرويه انشاها الشيخ ابو الحسن علي بن ابي بكر الهروي السايح قبلي حلب واول من درس فيها في زمانه الشيخ موفق الدين ابو القسم بن عمر بن فضل الكردي الحميدي ولم يزل مدرسًا بها الى ان خرج عنها كما تقدم وكانت وفاته سنة ٦١٠ ثم درس فيها الشيخ شرف الدين الامام شمس الدين ابو المظفر حامد بن ابي العميد عمر بن اميري بن ورشي القزويني ولم يزل مدرسًا بها الى ان توفي في يوم ثامن عشرين جمادي الاخر سنة ٦٣٦ وكان مولده سنة ٥٤٧ وولها بعده ولده عماد الدين محمد ولم يزل بها الى ان

كانت

كانت فتنة التتر فدثر بعضها ولم يبق بها ساكن وخرب وقفها الانه كان سوقًا بالحاضر المدرسة العزدوسيه انشاتها الصاحبه الملكه ضيفه خاتون بنت الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن ايوب وهي جليله كبيره وجعلتها تربة ومدرسة ورباطًا ورتبت فيها خلقًا من القرا والفقها والصوفيه واول من درس فيها شمس الدين احمد بن الزبير الخابوري ولم يزل الى عصرنا وهو سنة ٦٧٣ قلت ادركناها وقضاة حلب يلون نظرها وتدريسها ولم يزالوا يتداولونها الى زمن الملك جقمق فوثب عليها شخص يقال له ابن ابي رجمه وكان في نفس الظاهر شي من ابن الخطيب الناصريه ففوضها الى ابن ابي رجمه المذكور ثم لما توجه ابن خطيب الناصريه الى القاهره استعادها فحشد ابن ابي رجمه جماعة من العرضيين ووقف بدار العدل فلم يلتفت النايب الى ذلك ثم مرض ابن الخطيب الناصريه مرض الموت فاشتغل بنفسه الى ان توفي الى رحمة الله تعالى والامر موقوف والله اعلم المدرسة البلدقيه انشاها الامير حسام الدين بلدق عتيق الملك الظاهر وكان من اعيان الامرا واول من درس بها ركن الدين جبريل بن محمد بن عكا وبيه التركماني وتوفي بها ودرس فيها بعده ولده عز الدين احمد ولم يزل بها الى ان ولي قضا الثغر ووليها بعده جمال الدين محمد المعري المدرسة القيمريه انشاها الامير حسام الدين الحسن بن ابي الفوارس القيمري في مجاورة المقام سنة ٦٢٦ واول من درس بها ركن الدين جبريل المقدم ذكره جامعًا بينها وبين البلدقيه

وتوفي بها ودرس فيها بعده ولده عز الدين احمد ولم يزل بها الا
ان ولي قضاء الثغر ووليها بعده جمال الدين محمد المعري
مدرسة بالجبيل انشاها شمس الدين ابو بكر احمد بن ابي صالح
عبد الرحيم بن العجمي وهي تربة دفن بها وهي شافعية ومالكية
في سنة ٥٩٠ والمدرسة بها اخوه الشيخ شرف الدين ابو طالب
العجمي مدرسة انشاها الامير شمس الدين لولوه امين الدين
ممن عتيق نور الدين رسلان بن مسعود صاحب الموصل اول
من درس الشريف عبد الله الحسيني ولم يزل بها مدرسا الي ان
توفي سنة ٧٥٢ ووليها بعده شرف الدين عبد الرحمن بن عثمان
بن محمد السحاسي ولم يزل بها الي ان انقضت الدولة ومات بعدها
بايام مدرسة بالمقام انشاها بهاء الدين المعروف بابن ابي
سنبال مدرسة انشاها عز الدين ابو الفتح مظفر بن محمد
بن سلطان بن فاتك الحموي بالمقام وانهت في سنة ٦٥٣ ثم
ذكر المدارس الحنفية المدرسة الحلاوية كانت كنيسة من
بنا هيلانة ام قسطنطين وقد تقدم القول في صيرورتها مسجدا
وجعل القاضي ابو الحسن بن الخشاب ذلك بسبب ما اعتمده
الفرنج من نبش قبور المسلمين واحراقهم حين حصارهم حلب
في سنة ٥١٨ وانها كانت تعرف قديما بمسجد السراجين فلما ملك
نور الدين جعله مدرسة وجدد فيه مساكن ياوي اليها الفقها
وايوانا وكان مبدا عمارته في سنة ٥٤٤ وانهت في سنة وجلب
اليها من افامية مدبحا من الرخام الملكي الشفاف الذي اذا وضع

تحتة

تحتة صنو بان من وجهه وقد تقدم ذلك فيما حكاه بن الخطيب
فلا نعيده قال بن شداد وهي من اعظم المدارس صيتا واكثرها
طلبة واغزرها جامكية قال ومن شرط الواقف ان يحمل في
كل شهر رمضان من وقفها ثلاثة الاف درهم يصنع بها للفقها
طعاما وفي ليلة النصف من شعبان في كل سنة حلوا معلومة
وفي الشتا ثمن لباس لكل فقيه شي معلوم وفي ايام شرب الدوا
من فصل الربيع والخريف ثمن ما يحتاج اليه من دوا وفاكهة وفي
المواليد ايضا للحلوا وفي الاعياد ما ينفقونه فيها دراهم معلومة
وفي ايام الفاكهة ما يشترون به بطيخا ومشمشا وتوتا ولما فرغ
من بنايها استدعى لها من دمشق الفقيه الامام برهان الدين
بن ابي الحسن بن محمد بن ابي جعفر وقيل جعفر البلخي فولاه
تدريسها واستدعى الفقيه برهان الدين ابا العباس احمد بن علي
الاصولي السفلي من دمشق ليجعله نايبا عن برهان الدين البلخي
فامتنع من القدوم فسير اليه برهان الدين البلخي كتابا ثانيا
يستدعيه فيه ويشدد عليه في الطلب فاجابه عن كتابه بكتاب
استفتحه بعد البسملة لو قلت طا في النار اعلم انه رضى لك او
مدن لنا من وصالك لقدمت رجلي نحوها فوطيتها هدى منك
لي او ضلة من ضلالك ثم قدم حلب بعد كتابته فاستنابه ولم
يزل نايبا عنه الي ان مات فحزن عليه برهان حزنا غلب عليه
ولما فرغ من الصلاة عليه التفت الي الناس وقال شمت الاعدا
بعلي لموت احمد قلت وقد تولي برهان الدين احد هذا تدريس

المقدميه وهو اول من تدريس كما ستراه عند ذكر المقدمية وهذه
الحكاية مشعرة بان نور الدين لم يرجلب اهلا لتدريس هذه
المدرسه ولا لنيابة التدريس بها حين ذاك والله اعلم قال
ولم يزل برهان الدين البلخي مدرسًا بالمدرسة المذكوره الي ان
خرج من حلب لامر جري بينه وبين مجد الدين ابي بكر محمد
بن محمد بن بوستكين الدايه لما كان نائبًا عن السلطان بحلب
قلت هذا مجد الدين هو الذي ذكره الصاحب كمال الدين في
تاريخه في ترجمة جدي انه اخذ عنه استقلالاً بعد ان كان
نايبه والله اعلم قال وقصد دمشق فاقام بها الي ان توفي
يوم الخميس سلخ شهر شعبان سنة ٥٤٨ وتولي تدريسها بعد
خروجه منها الفقيه الامام عبد الرحمن بن محمود بن محمد بن
جعفر الغزنوي ابو الفتح وقيل ابو محمد الحنفي الملقب علاء
الدين فاقام بها مدرسًا الي ان توفي لسبع بقين من شوال سنة ٥٦٤
وتولي تدريسها بعده ولده محمود وكان صغيرًا قلت وهذا يوكد
ان الواقف لم ير هل احدًا من الحلبيين حين ذاك لتدريسها والله
اعلم قال فتولي تدبيره وترتيبه الحسام علي بن احمد بن مكي
الرازي الوردي وكان فقيهًا فاضلاً ثم تولي بعده تدريسها الامام
رضي الدين محمد بن محمد ابو عبد الله السرخسي صاحب كتاب
المحيط كان قد قدم حلب فولاه السلطان نور الدين محمود بن
زنكي التدريس بالمدرسه وكان في لسانه لكنة فتعصب عليها
جماعة من الفقها الحنفيه بحلب وصغروا امره عند نور الدين

فكانت

وكانت وفاته اخر جمعة في شهر رجب سنة ٥٧١ قلت قوله وكانت
وفاته الي اخره جملة معترضه توهم ان الكتابة كانت بعد وفاته
ولا يصح ذلك بوجه لان وفاة الملك العادل نور الدين كانت قبل
وفاة السرخسي والواقع ان السرخسي عزل وتوجه الي دمشق واقام
بها مدة ثم مات في التاريخ المذكور وقوله بعدها فكتب الي عالي
يعني كتب اليه بعد عزل السرخسي لا بعد وفاته والله اعلم
فكتب نور الدين الي عالي يعني كتب اليه بعد عزل السرخسي
لا بعد وفاته والله اعلم فكتب نور الدين الي عالي بن ابرهيم بن
اسماعيل الحنفي الي علي الغزنوي السلفي وكان بالموصل في
الوصول الي حلب ليوليه تدريس المدرسة واتفق ان ابا بكر بن
مسعود بن احمد الكاساني الملقب علاء الدين امير كاسان وكاسان
بلدة من فرغانه سير رسولاً من الروم الي نور الدين فعرض عليه
المقام بحلب والتدريس بالمدرسة الحلاويه فاجابه الي ذلك ووعده
ان يعود الي حلب بعد رد الجواب فعاد الي الروم ثم قدم دمشق
واتفق قدومه وقدوم عالي الغزنوي من الموصل فتولى عالي
تدريس المدرسة الحلاويه يومًا واحدًا ثم ان نور الدين استحي من
علاء الدين الكاساني فاستدعي بابن الحكيم مدرس الحدادين الي
دمشق وولي عاليا الغزنوي موضع بن الحكيم ثم ولي علاء الدين
الكاساني تدريس الحلاويه ولم يزل علاء الدين مدرسًا بها مدة
حياة نور الدين وبعد وفاته الي رحمة الله الي ان توفي يوم الاحد
بعد الظهر عاشر رجب سنة ٥٨٧ وكان من ذوي التحصيل والتفريع

والتاصيل صنف التصانيف البديعة في احكام الشريعة والكتب
والكتب التي سار في الافاق ذكرها واستولى في شياعها حضرها
وخبرها وولي التدريس بعده الامام افتخار الدين عبد المطلب
بن الفضل بن عبد المطلب بن عبد المطلب بن صالح بن علي
بن عبد الله بن العباس صاحب الرواية العالية الفاخرة
والدراية الناهية الزاهرة شرح الجامع الكبير شرحًا مستوفي
وقام بما شرطه فيه وفي ولم يزل مدرسًا اليها الى ان توفي في جمادى
الاخر من سنة ٦١٦ فتولي تدريسها بعد ولده الامام العلامة
تاج الدين ابو المعالي الفضل وكان قد جمع بين العلم والكرم
واصبح بينهما كنار على علم لم يخل من كان بحلب او دخلها من الفضلا
والمستفيدين من فوايده ولا عطل جيد واحد منهم من بوادي جوده
وعوايده خلع يوم تدريسه عشرين خلعة على من حضر درسه
من متميزي الفقها واستمر مدرسًا معظم المكانة الى ان توفي فجاة
في اواخر سنة ٦٣٣ فولي تدريسها بعده في اوايل سنة ٦٣٤ الصاحب
الامام العلامة جامع اشتات الفضايل الوافر الحظ من حسن
الخط المحرر لما يوديه بالاتقان والضبط جمع خطه بين تحرير
الاصول ورونق الجمال وحاز فيه قصب السبق فاضحى يباري بن
هلال وحقق نعته ان الاسما تنزل من السما حيث لقب بالكمال
كمال الدين ابو القاسم عمر بن قاضي القضاة نجم الدين احمد بن هبة
الله بن ابي جرادة المعروف بابن العديم ولم يزل مستمرًا على تدريسها
الى ان قصد دمشق في خدمة السلطان الملك الناصر فولي تدريسها

استقلالاً

استقلالاً ولده الامام العلامة الزاهد الخطيب قاضي القضاة
مجد الدين ابو المحامد عبد الرحمن وانقضت الدولة الناصرية
وهو بها مدرسًا ولقواعد المذهب فيها موسسًا ثم دخل مصر مع من
كتب عليه الجلا من اهل حلب انتهى قلت ولما قدم مجد الدين هذا
مصر استقر في خطابة عمرو بن العاص بالفسطاط وتدريس الظاهرية
الحنفية بين القصرين ثم نقل الى قضا دمشق بعد وفاة شمس
الدين عطا واستمر بدمشق وكان يتزيا بزي الوزرا ولا يوسع اكمامه
كالقضاه ويركب في خدمته مملوكين بكلاوت الى ان توفي في سادس
عشر ربيع الاخر سنة ٦٩٧ وصلى عليه بعد العصر بالجامع ودفن
بتربته جوار زاوية الحريري بالشرف والله اعلم ثم انتقل عنه تدريس
الحلاوية الى جماعة منهم حتى ال الى قاضي القضاه جمال الدين
ابرهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن العديم فانتزعه منه والدي
رحمه الله تعالى بحكم جهله بمقتضى ولاية شرعية ثم تنازعا في
ذلك فكتبت صورتها ما تقول السادة العلما ايمة الدين
رضي الله عنهم اجمعين في مدرسة هي اجل مدارس مذهبها في
بلدها تدريسها بيد رجل غير اهل للتدريس لا يفرق بين العلة
والمعلول ولا يميز المعقول من المنقول ولا يستقل بقراءة صفحة
من العلم قايمة الاعراب ولا يعرف الفصل بين معنى الباب
والكتاب وقد كبر سنه ولما ازداد الا بعدا وما انس رشدا فلما
طولعت المسامع الشريفة السلطانية بحاله عزله السلطان و
استبدل به شخصًا من اهل العلم الشريف لا يشك في اهليته كما

لايشك في عدم اهلية الاول فهل يجوز للاول بعد ذلك منازعة
الثاني والسعي عليه في اخذ التدريس منه وهل تصح توليته
بعد استقرارها في يد اهلها وهل اذا ظهر للاول اسنادا بالتدريس
ممن له ولاية الاسناد وثبت ذلك على الحكام هل يستحق التدريس
بذلك مع عدم اهليته له وهل تقدم على الاهل المستحق لوظيفة
التدريس بالطريق الشرعي وهل اذا وقع الاسناد لغير اهل
هل يصح ويستحق غير الاهل ذلك ويقدم على الاهل ام لا وهل
اذا توجه الاول الذي هو غير الاهل على الثاني الاهل واخذ
التدريس منه ومنعه منه بما ذكر بغير طريق شرعي هل يستحق
المعلوم هو او الاهل الممنوع والحال ان الاول المتوجه لم يدخل
المدرسة في السنة الا مرة او مرتين وصورة ما تقوله عند ارادة
القا الدرس يذكر راس مسيلة بعد تردد ويقف اما قبل تمام
ما يمكن الوقوف عليه او بعده بالرد عليه من اعوانه ثم يسكت
مطرقا فان انتحى له احد من الجماعة فتح مع اهل باب مباحثه
وشغل به المجلس ساعة والمدرس ساكت لا يتكلم والا سكتوا
ساعة ثم قال قايل والله اعلم ويستنيب عنه في بقية الدرس
هذا والمدرس الثاني الاهل جالس في بيته يدرس لطلبة العلم
في كل يوم دروسا عديدة في علوم مختلفة واحيانا في المدرسة المذكوره
مع طلبته فما الذي الذي يثاب عليه ولي الامر في هذه الماجرية وما
يخلص فيها بين يدي الله عز وجل فكتب عليها من علما الديار المصرية
شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني ما صورته اللهم ارشد للصواب

لايجوز

لايجوز للاول منازعة الثاني ولا السعي عليه في اخذ التدريس منه
ولا تصح توليته بعد استقرارها في يد اهلها ولا قبل استقرارها
في يد اهلها ولا يستحق التدريس مع عدم اهليته بمجرد الاسناد
المذكور ولا يصح الاسناد لغير الاهل ولا يستحق غير الاهل المذكور
ولا يقدم على الاهل المذكور ولا يستحق غير الاهل المعلوم والمستحق
ق هو الاهل ان كان الاستحقاق انيط بالمدرس فان كان الاستحقاق
علق باقامة الدرس فما ذكره من تدريس المستحق يقرب به استحقاقه
المعلوم والذي يثاب عليه ولي الامر ويخلصه عند الله اقامة
هذا الاهل ورفع يد هذا الجاهل ومنعه من تعديه وهذه بلية
عمت وداهية طمت والله تعالى يلهم ولي الامر الرشاد والسداد
وتسليم الحقوق لمستحقيها ورفع يد اهل الفساد وكتبه عمر البلقيني
وكتب عليها شيخ الاسلام سراج الدين بن الملقن الله الهادي
للصواب ليس للاول منازعة الثاني في التدريس المذكور ولا
يتقدم على الاهل فالرب جل جلاله امر بان تودي الامانات الى
اهلها واذا اتجه غير المستحق وولي فلا يستحق شيا من المعلوم
والمتولي الولاية الشرعية هو المستحق ويثاب ولي الامر ايده
الله تعالى على ايصال الوظايف الى اهلها وردع غير الاهل
وكتب عمر بن علي الشافعي وكتب عليها من مشايخ حلب العلامة
شيخ الحلبيين قاطبة بها الدين حيدر الحنفي ما صورته الجواب
المذكور لا اشك في صحتها والرجل الاول هو ابن العديم
والثاني هو ابن الشحنة اعرفهما وقد حضرت تدريسهما مرارا

بالمدرسة المذكوره وهي المدرسة الحلاويه بحلب وهما متصفان
بالصفات المذكوره اعلاه لا اعلم ان بن العديم المذكور اعلاه
في عمره باهلية التدريس وابن الشحنه بحمد الله تعالى عالم
نحرير من ذوي النظر والاستدلال كثر الله امثاله في ايمة
المسلمين قال ذلك وكتبه حيدر بن محمد الحنفي وكتب بعده
شيخ الاسلام قاضي القضاه عز الدين الحاضري كذلك اقول
ولا شك في عدم اهلية بن العديم للتدريس كما لا اشك في
اهلية بن الشحنه علامة زمانه ولا تصح ولاية بن العديم للتدريس
ولا اسناده الى احد ولو ثبت ولا يد ذلك على ماية حاكم وتناوله
معلوم التدريس وهالته هذه مخرج له عن اهلية النظر ايضا كتبه
محمد بن خليل الحاضري الحنفي وكتب تحته الشيخ الامام العلامه
شمس الدين سفري وكذلك يقول محمد بن محمد الحنفي وكتب
العلامه شيخ فقها الحنفيه في عصره واورعهم الشيخ شمس الدين
البغدادي كذلك يقول محمد بن المبارك الحنفي ثم كتب مشايخ
الاسلام وكتب من مدرسي الحنفيه بحلب ايضا الشيخ امين
الدين بن حفص الحنفي والشيخ مجد الدين عبد المحسن بن ابي
القاسم الحنفي ثم كتب مشايخ الاسلام بالديار المصريه والممالك
الشاميه بعدم صحة توليته النظر وكذلك عدم توليته ولده
التدريس والنظر واستحقاق سيدي الوالد النظر والتدريس
وذكر ما سطرته يطول والله الموفق ثم ان قاضي القضاه كمال
الدين عمر بن قاضي القضاه جمال الدين توصل الى تغيير خاطر

السلطان

السلطان الملك الظاهر برقوق على سيدي الوالد ونسبه الى صحبة
الامير يلبغا الناصري نايب حلب فانزعج الوالد وطلب الى القاهره
وامر بالاقامة بها فاقام اعواما اشتغل فيها الكمال بالنظر والتدريس
بالحلاويه مع استقراره في وظيفة القضا ثم ان الوالد استعاد ذلك
ولم يزالا يتناوبان ذلك الى ان مات الكمال بن العديم قاضيا
بالديار المصريه فاوصى ولده ناصر الدين بالسعي في وظيفة القضا
انه لا يتخير عن ذلك ولو انفد جميع ما يملكه ففعل كما ذكر ذلك شيخنا
المورخين بالديار المصريه الحافظ العلامه شيخ الاسلام شهاب
الدين بن حجر والعلامه المؤرخ تقي الدين المقريزي وقد ذكر الكل
من الكمال وولده ترجمة قبيحة واخر الامر ان سيدي الوالد توفي
الى رحمة الله تعالى وتدريس الحلاويه ونظرها بيده مع غيرها
من مدارس حلب ونزل لي ولاخي قاضي القضاه اوحد الدين
عبد اللطيف عن ذلك ثم نحوه ناصر الدين بن العديم قاضي مصر
علينا واستقل بذلك ثم استقر ذلك باسمي خاصة بتوقيع
شريف في ٨٣٤ سنة ثم اخرجني بغير طريق بعد ان نزلت عنه
لبعض اولادي والله الموفق الشادبختيه انشاها الامير
جمال الدين شادبخت الخادم الهندي الاتابكي كان نايبا عن
نور الدين محمود بحلب ولما تمت استدعا من سنجار نجم الدين
مسلم بن سلامه ليوليه تدريسها فامره الملك الظاهر بان يولي
موفق الدين بن النحاس فكان اول من درس فيها وهو الفقيه
الامام موفق الدين ابو الثنا محمود بن هبة الله بن طارق النحاس

الحنفي ولم يزل متوليا تدريسها الى ان توفي يوم الاربعا ثالث عشر ربيع الاخر سنة ٦٠٣ بتل عبده من اعمال حران عايدا من رسالة حملها لصاحب تبريز من جهة الملك الظاهر ونقل الى حلب ودفن بها وكان عالما في الخلافيات حسن المناظرة منصفا في المحاورة وتولى تدريسها بعده القاضي شمس الدين محمد بن يوسف بن الخضر المعروف بابن القاضي الابيض قاضي العسكر العادلي ولم يزل مدرسا بها الى ان توفي ليلة الخميس سابع عشر شهر رمضان سنة ٦١٤ وتولى تدريسها بعده الصاحب كمال الدين ابو القسم عمر بن ابي جراده ولم يزل مدرسا بها وولده مجد الدين عبد الرحمن ينوب عن والده الى ان استقل بها اخوه جمال الدين محمد ولد الصاحب كمال الدين الى ان كانت فتنة التتر سنة ٦٥٨ انتهى قلت ولم يزل نظرها وتدريسها ينتقل في هذا البيت الى ان وصل الى قاضي القضاة جمال الدين ابرهيم المقدم ذكره فكان من امره فيها مثل ما حكيناه في امر الحلاوية فانتزعها منه سيدي الوالد رحمه الله تعالى ولم يزل ولده يساعده فيها فتارة يستقل بها سيدي الوالد وتارة ولده الى ان استقل بها وبغيرها من المدارس سيدي الوالد وتوفي الى رحمة الله تعالى وهي بيده الى ان نزل لي ولاخي اوحد الدين عبد اللطيف عنها مع ما نزل عنه ثم استعادها قاضي القضاة ناصر الدين بن العديم قاضي مصر وفوضها الى عمه القاضي شهاب الدين احمد بن قاضي القضاة جمال الدين ابرهيم وكان مفرط الجهل فاستمرت بيده الى ان وليها عنه بحكم نزوله

الشيخ

الشيخ جمال الدين يوسف الكوفيني ايام الملك المظفر احمد بن المويد شيخ حين كان الظاهر ططر مدبر المملكة قبل ولاية السلطنة فاستمرت بيده نظرا وتدريسا الى ان نزل عنها لولده الصغير واستقرت بيده فلما توفي في الطاعون الذي كان بحلب سنة كتب الامير سيف الدين قصروه نايب حلب يطالع بذلك ويسال لي في استقرارها باسمي فوصل توقيع شريف باستقرار تدريسها باسمي ولم يزل مستمرا باسمي حتى نزلت عنه لولدي ابي اليمن محمد وابي محمد عبد البر ابقاهما الله تعالى مع ما نزلت لهما عنه من الوظايف بحلب عند استقراري في قضا الديار المصرية وهو الان بيدهما والله المستعان

المدرسة الاتابكية انشاها شهاب الدين طغريل بك الاتابك عتيق الملك الظاهر غياث الدين غازي نايب السلطنة بقلعة حلب ومدبر الدولة بعد وفاة معتقه انتهت عمارتها في سنة ٦١٥ واول من درس فيها الشيخ الامام العالم جمال الدين خليفة بن سليمان بن خليفة القرشي الحوراني الاصل ولم يزل بها الى ان توفي في الرابع والعشرين من شوال سنة ٦٣٨ وكان فقيها عالما تفقه على علاء الدين الكاساني ووليها بعده مجد الدين عبد الرحمن بن كمال الدين بن العديم ولم يزل بها الى ان خرج من حلب فرارا من التتر اسوة من خرج من اهل بلده احرقت في زمن وهي داثرة الى الان انتهى قلت رممت بعد ذلك وكملت عمارتها واستقر في تدريسها العلامة شهاب الدين احمد بن برهان وكان مجتهدا في مذهب ابي حنيفة ولم تزل

بيده الى ان نزل عنها لجدي العلامة كمال الدين ابي الفضل محمد
بن الشحنة وهي الان باسم ولدي المشار اليهما ولكن ليس لها وقف
الا حصة في كمونه ومتحصلها يسير جدا لا يقوم بمعلوم العالم
والامام وهي ملاصقة لدارنا من جهة القبلة   المدرسة
الحدادية انشاها حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين بن اخت
صلاح الدين كانت من الكنايس الاربع التي تقدم ذكرها فهدمها
وبناها بناء وثيقا واول من درس فيها الفقيه الامام الحسين
بن محمد بن اسعد بن حليم المنعوت بالنجم وكان فقيها عالما
متادبا ولم يزل بها الى ان استدعاه نور الدين الى دمشق وولي
مكانه علائي ولم يزل بها الى ان توفي سنة ٥٨٢ قال وقال معرب
الدين ابو حفص عمر بن قشام توفي علائي سنة ٨٥ وهذان القولان
حكاهما كمال الدين بن العديم في تاريخه ثم وليها بعده موفق
الدين محمود بن النحاس ولم يزل مدرسا بها الى ان مات في السنة
التي قدمنا ذكرها وذكره في الشادبختية ثم وليها بعده ولده
كمال الدين اسحق ولم يزل بها مدرسا الى ان توفي ليلة الاربعا
مستهل شعبان سنة ٦٤٤ ووليها بعده ولده فخر الدين يوسف
الى ان قتلته التتر عند استيلائهم على حلب سنة واخر من
درس بها شيخنا العلامة بدر الدين بن سلامة رحمه الله ثم نزل
عن تدريسها عند وفاته لاخيه بدر الدين الحسن ثم نزل لي عنها
الحسن رحمه الله قبل وفاته بسنتين ولم تزل بيدي الى ان نزلت
عنها لولدي وهي الان بيدهما والله الموفق   المدرسة الجرديكية

انشاها

انشاها الامير عز الدين جرديك النوري بالبلاط في سنة ٥٩٠ وانتهت
في سنة ٥١ واول من ولي تدريسها الشيخ معرب الدين ابو حفص عمر
بن علي بن محمد بن فارس بن عثمان بن فارس بن محمد بن قشام
التميمي وكان قد تفقه على الامام عبد الرحمن الغزنوي على علاء
الدين الكاساني واستمر مدرسا بها الى ان مات ليلة السبت ثاني
جمادى الاخر سنة ٦٣٣ وكان مولده ليلة الاحد السابع وعشرين من رمضان
سنة ٥٤٣ ثم ولي تدريسها بعده نجم الدين بن ابي يعلى عبد المنعم بن
هبة الله الرعباني ويعرف بابن امين الدولة ثم عزل نفسه في سنة ٦٤٣
وانقطع في بيته الى ان قتل عند استيلاء التتر على حلب ثم وليها
بعده صفي الدين عمر بن قرق الحموي ولم يزل مدرسا بها الى ان
جدد الطواشي مرشد المنصوري بحماه مدرسة فاستدعاه لها فتوجه
اليها سنة ٦٥٣ وتولى بعده محيي الدين محمد بن يعقوب بن ابرهيم بن
النحاس ولم يزل الى ان انقضت الدولة الناصرية انتهى قلت واستقر
في تدريسها جدي الشيخ كمال الدين ثم وقع بيني والدي وبين الشيخ
بهاء الدين حيدر بن نزاع فيها واستقر والدي رحمه الله اخرا ثم كثر
طات بيني والدي وبين الشيخ بهاء الدين بن بن حيدر الامام الامير دمرداش
نايب حلب فلم يلتفت اليه فنحوه بان نزل عن ذلك للشيخ سعد
الدين سعيد بن الشيخ سعد الله بن اسماعيل يلتفت اليه فنحوه بيني
وبين ولده نزاع عند الامير سيف الدين ططر قبل ان يتسلطن
توفق بيننا على ان يكون الثلث لولده والثلث لي والثلث لاخي
ثم توفي اخي واستقر لي الثلثان ثم توفي بن بن الهمداني واستقريت

في الثلث وكمل لي تدريسها واستمر بيدي الي ان نزلت عنه لولدي
والله الموفق المدرسة المقدمية انشاها عز الدين عبد الملك
المقدم وكانت احدى الكنايس الاربع اللاتي صيرهن القاضي ابو
الحسن بن الخشاب مساجد حسب ما تقدم فجعلها مدرسة واضاف
اليها دارا كانت الي جانبها وابتدا في عمارتها ٥٤٥ سنة واول من
درس بها برهان الدين ابو العباس احمد الاصولي المقدم ذكره
ثم وليها بعده السيد الشريف الامام العالم افتخار الدين عبد اللطيف
بن الفضل الهاشمي مدرس الحلاوية المقدم ذكره ولم تزل بيده الي
ان توفي فوليها ولده ابو المعالي الفضل واستمر بها الي حين
وفاته فتولاها بعده شهاب الدين احمد بن يوسف بن عبد
الواحد الانصاري واستمر بها مدرسا الي ان توفي ووليها بعده افتخار
الدين ابو المفاخر محمد بن تاج الدين ابو الفتح يحيى بن القاضي ابي
غانم محمد بن ابي جرادة المعروف بابن العديم ولم يزل مدرسا بها
الي ان قتل عند استيلا التتر علي حلب المدرسة الجاولية اول
من درس بها الشيخ الامام علاء الدين ابو بكر بن مسعود بن احمد
امير كاسان الكاساني المقدم ذكره ثم وليها بعده الشيخ جمال الدين
خليفة القرشي الي ان مات فوليها الشيخ نجم الدين ابو الحسن علي
بن ابرهيم بن حسام الكردي الهكاري المعروف بالحلبي ولم يزل
مدرسا بها الي ان كانت فتنة التتر فقتل قلت اخر من علمناه مدرسا
بها الشيخ العلامة شمس الدين بن سعري ثم صهره برهان الدين
ابرهيم بن صديق التركماني ثم شيخنا العلامة بدر الدين بن سلامه

ثم ان شيخنا نزل عنها الي قبل وفاته عن تدريسها وهو الان بيد
ولدي وهذه المدرسة انشاها وشرط لمدرسها كفايته وكفاية عياله
المدرسة الطومانية انشاها الامير حسام الدين طومان النوري
واول من درس بها الشريف افتخار الدين ثم اش بها ابي حفص
عمر بن حفاظ بن خليفة بن حفاظ المعروف بابن العمارة
الحموي احد طلبة علاء الدين الكاساني ثم سافر عنها فوليها
شهاب الدين احمد بن يوسف الانصاري المقدم ذكره ثم رحل
الي بغداد ٦٤٣ سنة فوليها بعده شمس الدين محمد الماردانى ثم رحل
عنها فوليها الفقيه الاجل عبد الرحمن بن ادريس بن حسن الخلا طي
مولد الحلبي منشا وعليه انقضت الدولة الناصرية المدرسة
الحسامية انشاها الامير حسام الدين محمود بن ختلو يعني جدي
رحمه الله تعالي اول من درس بها الشيخ بدر الدين يعقوب بن
ابرهيم بن محمد بن النحاس الحلبي ولم يزل بها مدرسا الي ان توفي
٦٣٦ سنة فوليها بعده ولده محي الدين ولم يزل بها الي ان انقضت
دولة الملك الناصر انتهي قلت هذه المدرسة غربي قلعة
حلب علي الحارة بينها وبين الخندق الطريق السالك وبابها
الي الطريق المذكور ومن قبليها الطريق الاخذ الي داخل البلد
ومن غربيها الطريق السالك الي المدرسة العصرونية والي
جانبها من جهة الشمال مسجد جدي ايضا وقد تقدمت الاشا رة
اليه في ذكر المساجد وقد درس بها بعد فتنة التتر العلامة
شهاب الدين بن البرهاني ولم تزل بيده الي ان تركها للسيدي

الجد تغمده الله برحمته وقال لا استحل التدريس بها مع وجودك
لاهليتك ولكونها مدرسة جدك ثم انتقلت الي سيدي الوالد
ثم الي ثم الي ولدي والله الموفق وبالقرب من هذا المسجد ومن هذه
المدرسة كانت داره الكبري التي كانت يباشرها وحمامه المعروفه
وقد ادركت اساس الدار وباع حجارتها وبقعها بنو العنبري
وهم بطن ينسبون الي محمود الشحنة بالامهات ويزعمون ان
هذه الدار وقعت في نصيب اجدادهم وكذا يزعمون ان جهات
عديده من وقف الشحنة اختصت بهم فانهم ينتسبون لاولاده
بدر الدين محمد اخي جدنا ايوب فمما يزعمون اختصاصهم به
حصة بقرية بقرصونا وحصة بقرية بيت راس والله اعلم
المدرسة الاسدية تجاه القلعة انشاها بدر الدين الخادم
عتيق اسد الدين شيركوه كانت دارا يسكنها فوقفها بعد موته
واول من درس بها ضياء الدين ايوب بن خليل بن كامل ولم
يزل بها الي ان توفي في غرة شعبان سنة ٦٥٣ فوليها بعده قطب
الدين محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد بن هبة الله بن ابي جراده
الي ان توفي فوليها بعده الشيخ مجد الدين الحسن بن احمد بن هبة
الله بن امين الدوله ولم يزل بها الي ان قتل في وقعة التتر ونور
الدين الواقف هذا من موالي قراجا وقراجا جد والدة والدي
ونظر هذه المدرسة لذريته بشرط الواقف وتدريسها ايضا
آل الينا والي جانب هذه المدرسة من جهة الشرق دار الحديث
الاتي ذكرها والله اعلم المدرسة القليجية انشاها الامير مجاهد

الدين محمد بن شمس الدين محمود بن قليج النوري وانتهت عمارتها
سنة واول من درس بها الشيخ مجد الدين حسن المقدم ذكرها
جامعا بينها وبين المدرسة الاسدية وعليه انقضت الدولة
الناصرية قلت هذه المدرسة قد تجدد من حوانيها الثلاثة دور
مضافة الي دار العدل وفتح اليها باب منها وقل الانتفاع بها
وطال ما اردنا حضور الدرس بها فوجدنا بابها الذي يشرع الي
الطريق الذي كان نافذا وسدوا ضيف الي دار العدل مغلقا
من داخل وقد صاروا كالحاصل والله المستعان المدرسة
القطبية انشاها سعد الدين مسعود بن الامير عز الدين
ايبك المعروف بقطبي عتيق عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه
بن ايوب صاحب بعلبك كانت دارا يسكنها فوقفها بعد عينه
مدرسة وتوفي سنة ٦٤٩ واول من درس بها احمد بن محمد بن يحيي
القراري الماردانی المعروف بالفصيح وعليه انقضت الدولة
الناصرية قلت دثرت من الفتنة التمرية ولم يبق لها الان عين
ولا اثر ولا يعلم اين كانت وكذا صار في مدارس عديده فانني
مازلت اسمع انه كان بجلب اربعون مدرسة للحنفية خاصة على
ان ابن شداد رحمه الله لم يستوعب ولا ادعي ذلك فان بحلب
في باطنها مدارس غيره ما ذكرنا منها المدرسة الجديدة الجوانية
منسوبة الي مجد الدين بن الداية المقدم ذكره وهي موجوده الان
ومنها المجدية البرانية منسوبة اليه ايضا لكن دثرة بالكلية بحيث
لم لها عين ولا اثر لكن البقعة التي كانت بها تعرف الان بالمجدية

ولقد سمعت قاضي القضاة علاء الدين بن الخطيب يقول العامل اوقاف الحنفيه عز الدين حمزه الجعفري بقرية الراموسه يا شريف عز الدين بلغني انك تعرف اربعين وقفا خربت واستولي عليها بن العديم يعني القاضي شهاب الدين احمد الناظر بن قاضي القضاة جمال الدين ابرهيم بالله عليك يا شريف اذكرها لي فقال بالله عليك يا سيدي قاضي القضاة دعنا من هذا الكلام والله اعلم وقد تجدد ذلك بعد ذلك عدة مدارس حنفيه وشافعيه بباطن البلد وسنذكر من ذلك ما تيسر استحضاره في باب منفرد ان شاء الله تعالي وهو الباب الحادي والعشرون من فصل حلب ان شاء الله تعالي عودًا الي ما ذكره بن شداد من المدارس الحنفيه التي بظاهر حلب المدرسة الشادبختيه تقدم لنا اسم بانيها اول من درس بها موفق الدين ابو الثنا محمود بن النحاس باعتبار شرط الواقف ان من درس في الجوانيه كان اليه التدريس في البرانيه الا ان يرا الواقف ان يفرق بينهما ثم انتقل تدريسها الي كلي مدرسي الجوانيه المتقدم ذكرهم قلت وقد دثرت هذه المدرسه ولم يبق لها عين ولا اثر وبلغ من كان ناظرا عليها من بني العديم جارتها لعلم الدين بن الحلبي الوزير والله اعلم المدرسة الاشوديه انشاها الامير عز الدين اشود التركماني اول من درس بها صفي الدين خليل الملقب بالزقرف الحموي ثم رحل عنها فوليها بعده شمس الدين محمد الورنيجي ثم رحل عنها فوليها صاين الدين ايوب بن خليل بن كامل المعروف بابن اخت الجمال خليفه ثم خرج عنها ووليها بعده

بدر

بدر الدين محمد بن يحي المعروف بالغوري قلت وقد دثرت ايضا ولم يبق لها عين ولا اثر فيما اعلم والله اعلم المدرسة السيفيه بالحاضر انشاها سيف الدين علي بن سليمان بن جندر المقدم ذكرها واول من درس بها عز الدين محمد بن ابي الكرم بن عبد الرحمن البخاري انتقل الي حلب سنة ٥٩٨ فتولي تدريسها المدرسة المذكوره ثم خرج منها الي دمشق واقام بها الي ان توفي سنة ٦٤٦ بعد ان تولي نيابة الحكم بها ٧ سنة فوليها بعده حسن وجه شرف الدين ابو بكر الرازي ولم يزل مدرسا بها الي ان توفي سنة ٥٣٦ فوليها بعده نجم الدين احمد بن شمس الدين محمد بن يوسف وقد تقدم ذكر والده ولم يزل مدرسا بها الي ان مات قريبا من فتنة التتر المدرسة البلدقيه بالحاضر تقدم اسم بانيها اول من درس بها رشيد الدين المعروف بتكلمه ثم رحل عنها الي دنيسر فوليها بعده شمس الدين محمد بن مصطفي الماردا ني ولم يكن من ماردين وانما هو من خلاط ثم خرج عنها الي الروم فوليها بعده شرف الدين عمر بن العفيف شيخ خانقاه بن المقدم وعليه انقرضت الدوله قلت انتقلت بعد ذلك الي بني البرهان وادركت شخصا منهم يسمي حسين وكان قليل البضاعه جدا فنزل عن التدريس ثم نزل عنه المنزول له وهو الان بيد والمدرسة المذكوره مهجوره لانفرادها وخرب الجامع الذي كان بجانبها المنسوب الي اسد الدين مدرسة النقيب انشاها السيد الشريف النقيب عز الدين ابو الفتح المرتضي بن احمد الاسحاقي المؤتمني الحسيني علي جبل جوشن كان اولا قد انشاها مشهدا فصيره مدرسه ووقف

عليها وقفًا ودرس فيها ٦٥٤ سنة قلت هذا القول من ابن شداد
يقتضي ان الشريف المذكور كان حنفيًا اذ صرح بان المدرسة
المذكوره من مدارس الحنفيه التي بظاهر حلب ولم يعرف ان
الشريف المذكور كان حنفيًا ولا احد من اهل بيته والله اعلم
المدرسة الدقاقيه انشاها مهذب الدين ابو الحسن علي
فضل الله بن الدقاق على العيص اول من درس بها رشيد
الدين المعروف بتكلمه في سنة ٦٣٠ ثم رحل عنها الى دنيسر
فوليها برهان الدين اسحق التركماني ولم يزل الى ان رحل
الى دمشق فوليها بعده شمس الدين الماردانيه ففوضها الصدر
بدر الدين محمد الكنجي ففوضها شمس الدين لفخر الدين عبد الرحمن
بن ادريس بن حسن الخلاطي وعليه انقضت الدولة الناصرية
قلت هذه المدرسة لم يبق لها عين ولا اثر بل خرب المقبض
كله والله المستعان المدرسة الجمالية انشاها جمال الدوله
اقبال الظاهري اول من درس بها شمس الدين عيسى الدمشقي
ولم يزل بها الى ان توفي فوليها بعده جمال الدين يوسف الى ان
مات فوليها بعده نجم الدين سالم بن يونس المقدم ذكره ثم وليها
بعده قاضي البلستين من بلاد الروم الى ان مات فوليها بدر
الدين محمد بن نجم الدين ابي الحسن علي بن ابرهيم المعروف بابن
خشنام وعليه انقرضت الدولة قلت وهذه المدرسة ايضا
من المدارس التي انتزعها والدي من القاضي جمال بن العديم
بحكم جهله وادركت والدي وكان يقيم بها باهله وعياله ايام

الصيف

الصيف من كل سنة وولدت بها ولد اصغر مني سماه يحيى ذا ومات
صغيرًا اعرف ولادته وموته والله اعلم المدرسة العلائيه
انشاها علاء الدين علي بن ابي الرجا شاد ديوان المملكه ضيفه
خاتون بنت الملك العادل قال لم اقف على ذكر من درس بها
قلت وهذه المدرسة لا يعرف لها الان عين ولا اثر والله اعلم
المدرسة الكمالية العديمية انشاها الصاحب كمال الدين عمر
بن احمد بن هبة الله بن ابي جراده المعروف بابن العديم شرقي
حلب وبنى الى جوارها تربة وجوسقا وبستانا ابتدا عمارتها
سنة ٦٣٧ وتمت في سنة ٦٤٩ ولم يدرس بها احد لان الدولة انقضت
قبل استيفاء غرضه فيها المدرسة الاتابكية انشاها الاتابك
شهاب الدين طغريل الظاهري المقدم ذكره وتمت في سنة ٦٢٠ واول
من درس بها صفي الدين عمر الحموي ولما توجه الى حماه تولاها نظام
الدين محمد بن محمد بن عثمان البلخي الاصل البغدادي المولد
والمنشا ولم يزل بها الى ان توفي بحلب ليلة الاربعا تاسع عشر
جمادى الاخر سنة ٦٥٣ وكان مولده سنة ٥٧٣ فوليها بعده ولده
تقي الدين احمد ولم يزل بها الى ان قتل في فتنة التتر ثم وليها
في الايام الظاهرية الفقيه فخر الدين عبد الرحمن بن ادريس ثم
خرج عنها الى ديار مصر هذا ما اقتصر عليه ابن شداد من مدارس
الحنفيه والشافعيه وقد قدمنا انه اغفل جانبا من ذلك وقد
تجدد بعده بباطن حلب وظاهرها عدة مدارس حنفيه وشا فعيه
فمن ذلك ثم قال بعد ذلك ذكر ما بحلب من مدارس المالكيه

والحنابلة مدرسة انشاها سيف الدين علي بن علم الدين
سليمن بن جندر تحت القلعة لتدريس مذهبي مالك واحمد
بن حنبل قلت هذه المدرسة كانت قد نسيت وغلق بابها
ففتحته وما ادري ما فعل الله بها بعد خروجي من حلب والله
اعلم ثم قال زاوية بالجامع وقفها الملك العادل نور الدين
محمود بن زنكي لتدريس مذهب مالك زاوية بالجامع للحنابلة
وقفها نور الدين ايضا ثم قال ذكر ادر الحديث بحلب فالذي
منها في باطنها زاوية بالجامع دار اخرى وكلاهما وقف الملك
العادل دار اخرى انشاها القاضي بهاء الدين بن شداد دار اخرى
انشاها مجد الدين بن الداية دار اخرى انشاها بدر الدين الاسدي
دار اخرى انشاتها ام الملك الصالح اسمعيل نور الدين محمود
في الخانقاه التي بنتها قال والتي منها في ظاهرها زاوية في
الفردوس التي قدمنا ذكرها وتربة الملك الافضل نور الدين
علي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف من وقعة كذا
انشاها الصاحب مويد الدين ابرهيم بن يوسف القفطي كانت
قديما تعرف بالبورية تجاه الفردوس

الباب الرابع عشر

في ذكر ما بحلب واعمالها من الطلسمات والخواص قال
بن شداد حكى لي الشيخ شرف الدين ابو طالب عبد الرحمن بن
عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن العجمي المنعوت بشيخ الطايفة
عن اسلافه انه لم يكن البعوض بحلب وهو المسمى بالبق ولا يعهد
منه شي الى ان اتفق عمارة نور الدين محمود بن زنكي الفصيل

بحلب

بحلب وتعرير الخندق ففتحت طاقة افضت الى مغارة كانت
مسدوده فخرج منها بق كثير وكانت ناحيتها في جانب قلعة الشريف
ومن ذلك اليوم ظهر البق بحلب وكان الانسان اذا اخرج يده من
داخل السور الى خارجه سقط البق على يده فاذا اعادها من حيث
خرجت ارتفع البق وبباب الجنان طلسم للحيات في برج يسمى برج
الثعابين لا تضر معه بحلب حية وان لسعت وبباطن حلب عمود
يسمى عمود العسر حكى جماعة من حلب ان هذا العمود ينفع من عسر
البول قلت الذي اعرفه في احتباس البول بالهمزه لا بالعين والله
اعلم فاذا اصاب الانسان او الدابه هذا الداء دير به حوله فيبرا
وقال كمال الدين في كتاب الربع تاليف غرس النعمه ابي الحسن
محمد بن هلال في مدينة اول برج من ابراج سورها فحكى ذلك للمستنصر
خادم كان له بحلب فقال له ان كنت صادقا ففي هذه السنه
يخطب لنا بالعراق وذلك عندنا في كتبنا قال ابو عبد الله واتفق
لنا ذلك واقمنا الخطبه في ذي القعده من ٤٥٠ سنة ولما حفر بالمسجد
الجامع الموضع الذي بني فيه المصنع وجد فيه صورة اسد من الحجر
الاسود وهو موضوع على بلاط اسود ووجهه الى جهة القبله
فاستخرجوه من مكانه فجرى بعد ذلك ما جرى من خراب الجامع
اما بالزلزله واما بالحريق ثم قال قلت قد وقع مثل ذلك في
زماننا في ايام دولة الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي
واتابكه ومدبر دولته طغريل الخادم جدد طغريل بالقلعة دارا
ليسكنها فلما حفر اساسها ظهر فيما حفره صورة اسد من حجر

اسود فازالوه عن موضعه فسقط بعد ذلك الجانب القبلي من
سوار القلعه وانهدم منه قطعة كبيره وقد تقدم لنا بناء هذه
الثلمة التي تهدمت فيما سلف عند ذكر القلعه قال ابن شداد
وفي اعمال حلب ضيعه تعرف بعين جاره بينها وبين المهوته
حجر قايم كالحجر بين ارض الضيعتين فربما وقع بين اهل الضيعتين
شر فيكيدهم اهل المهوتة بان يطرحوا ذلك الحجر القايم فكما يقع
يخرج اهل الضيعتين من النسا متبرجات ظاهرات لا يعقلن
بانفسهم طلبًا للجماع ولا يستقبحن في الحال ما هن عليه من غلبة
الشهوه الي ان يبادر الرجال الي الحجر ليعيدوه الي حالته الاولي
فيرجعن الي بيوتهن وقد عاد اليهن التمييز لقبح ما كن عليه من
التبرج وهذه الضيعة كان سيف الدوله اقطعها ابا علي احمد
بن نصر البازيار وكان ابو علي يحدث بذلك ويسمعه منه الناس
وقد ذكر هذه الحكاية المحسن بن علي التنوخي والقرية تعرف
في زماننا هذا بالمهوتة لان بها مكانًا مخصصًا كانه بركه ولم تزل
هذه القرية في اقطاع بني الخشاب الي ان ملك الملك الصالح
بن الملك العادل نور الدين محمود بعد وفاة والده وقتل ابي
الفضل بن الخشاب فقبضت فيما قبض من املاكهم واقطاعاتهم
فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين حلب في سنة ٥٧٩ رد
عليهم املاكهم واقطع هذه القرية مجد الدين بن الخشاب فلما توفي
اقطعها بهاء الدين الحسن بن ابرهيم بن الخشاب ولم تزل في يده
الي ان توفي سنة ٦٤٨ قال وحكي لي رحمه الله انها دامت في يده

نيفًا

نيفًا واربعون سنه ما خرج اليها خوفًا من اهلها لانهم لصوص
وحذرًا ان يحرك هذا العمود فاري ما لا يحل لي من تبرج النسا ثم
اقطعت لكمال الدين بن العديم ولم تزل في يده الي ان استولوا
التتر علي حلب قال وعلي سبعة اميال من منبج حمه عليها
قبه تسمي المدير وعلي شفيرها صورة رجل اسود تزعم النسا ان
كل من لا تحبل منهن اذا حكت فرجها بانف تلك الصوره حبلت
وذكر الشريف ابو المحاسن بن ابي حامد بن ابي جعفر الهاشمي من
اولاد عيسي بن صالح انه وقف علي تاريخ لبعض اصحابه ذكر
فيه في حوادث سنة ٤٦٧ انه ظهر بانطاكيه طلسم في جرنه علي صورة
الاتراك من نحاس فما حال الحول حتي ملكها الاتراك ووجد
الطلسم في دير علي بابها قال وحكي بن العظيمي في تاريخه في
حوادث سنة ٤٦٧ زلزلت انطاكيه وفتح سليمان بن قطلمش نيقيه
قلت نيقيه بكسر النون ثم تحتانيه ساكنه ثم قاف مكسوره ثم
تحتانيه خفيفه بعدها ها من اعمال اصطنبول علي البر الشرقي
والله اعلم واعمالها وظهر بانطاكيه طلسم الاتراك في دير الملك علي
باب انطاكيه سبعة اتراك من نحاس علي خيل نحاس بجعابهم
فما حال الحول حتي فتحها الاتراك قال وفي هذا نظر لان سليمان
بن قطلمش فتح انطاكيه سنة ٧٧ اللهم الا ان يكون بن العظيمي اراد
سبعًا وستين فغلط بعقد العشره قال وقد ذكر هذه
الحكايه حمدان بن عبد الرحيم الاتابكي في اخبار الفرنج ان
انطاكيه خربتها زلزله عظيمه قبل فتحها وذلك سنة ٧٧ وحكي

القاضي حسين العوعي وكان من روسا حلب قال كنت قد هربت
من المعن الي انطاكيه وخدمت وزير تغي شغفان فتركني علي
عمارة السور وكان قد تهدم بزلزلة فتحفر اساس بعض الابراج
ونزل فيه الي اخر دمس فوجد جرن قد انكسر وعليه طابق فكشف
فوجد فيه سبعة اشخاص من نحاس علي افراس من نحاس
علي كل واحد ثوب من الزرد مقتعلا ترسا ورمحا فحملت الي بين
ايدي الامير تغي شغفان فاحضر مشايخ البلد وسالهم عن الاشخاص
فقالوا ما نعلم غيرانا نحكي للامير ما يقارب ذلك لنا دير يعرف
بدير الملك واسع الهوا فغاب علينا في سنة ٤٧٧ فتكسر اكثر
خشبه فنقضناه وطلبنا خشبا اخر علي مقداره فلم نجد فاشار
علينا بعض الصناع بتقديم البنا فحفرنا اساسا فلما انتهينا
الي اسفله وجدنا اشخاص اتراك من نحاس في اوساطهم القسي
والنشاب فلم نحتفل بذلك وعمرنا الحايط فما مضي غير مدة
قصيره حتي سرق المدينة سليمان بن قطلمش في السنة بعينها
في اول شعبان قال وبناحية الحرن قرية تسمي جحول لا يوجد
بارضها عقرب اصلا وحكي جماعة من فلاحيها انهم يخرجون
في بعض الاوقات يحتطبون بالجبل الاعلي فياتون بالحطب
الي جحول فربما تعلق بالحطب من الجبل عقرب فمتي دخل بها
القرية ماتت ومن العجب ان الي جانب القرية قريتين يقال
لاحدها الكفر وللاخري بيت راس وبين جدار هذه وهذه
مقدار شوط فرس وفي كل منهما من العقارب شي كثير قال

وناحية

وناحية شيح الحديد قرية لا يوجد بها عقرب اصلا وان الرجل من
اهل شيح اذا اتي بتربة في ماء شيح ثم خرج الي موضع اخر فوضع علي
تربة ماء وعصره وشربه من لدغته العقرب بري من وقته وان
قطرت منه قطرة علي عقرب ماتت لوقتها قال وبشيح هذه
قرية لها كوريه يقال وهي من اعمال العمق وكانت قديما تعد في اعمال
انطاكيه وبها كان مقام يوسف بن اسباط عليه السلام قال
وشرقي حلب من ناحية الجبل قرية خربة تعرف بجب الكلب
بفتح اللام وهي الي جانب قرية قبتان بها بير ينفع من عضة
الكلب الكلب يعني بكسر اللام متي نظر المعضوض الي مايها او
شرب منه بري قال وقبتان المذكوره وهذه القرية وتل
اركين متجاورة جاريات في ملك الشيخ منتخب الدين ابي المعالي
احمد بن الاسكافي وحكي لي ان والده حكي له عن جده انه لما
ملك جب الكلب كان يتردد اليها الناس للتداوي الي ان رمت
امراة في البير خرقة حيض فبطلت منفعته في حدود الخمس ماية
وكانت علامة حصول النفع به ان المعضوض اذا ابصر النجوم في
مايه بري وان لم ينفعه سمع نبيح الكلاب وانه متي راي النجوم
يبول بعد تمام الاسبوع ثلث جرا مصوره اذنابها ورووسها ويذكر
في سبب زوال هذه الخاصيه منه ان ملك حلب رضوان بن تاج
الدولة تتش عول علي توسيع فمه وكان ضيقا عليه اربعة اعمده
تمنع ان ينزل فيه فقال نعمله حتي يكون الانسان ينزل اليه
ولا يعلق عليه فقيل له ان هذه الطلسمات لا يجب ان تغير عن

كينيايها فلم يقبل ففتح فمه فزال عنه ما كان ينزل عنه الاذي
وكان يقال ان ذلك في ٤٩٦ سنة وبقرية من جبل السماق
يقال لها كفرنجه بير يقصده من دخل في حلقه علقة ويشرب
منه ويطوف حوله سبع مرات قال والخاصية فيها ان الانسان
يشرب مايه بحيث ان يسقط منه في الما في البير ومتي لم يشرب
كذلك لم ينفعه قال وشاهدت ذلك قلت وفي قرية بعضها
جار في ملكي الان يقال لها برابح بشر في سرمين بير يقال انه
شرب مايها يخرج العلق من الحلق وان ذلك جرب وقد رايت
هذا البير واخبرني اهل القرية بانهم جربوا ذلك واخبرني بعض
علماينا بان ذلك صح معهم وجربوه في بعض الخيل كانت معلوقة
فحين شربت منه سقط العلق من حلوقها والله اعلم قال
وبمعرة النعمان عمود فيه طلسم للبق وذكر اهل المعره ان الرجل
كان يخرج يده وهو علي سور المعره الي خارج السور عليها البق
فاذا اعادها زال عنها واخبر رجل من اهل المعره قال رايت
اسفل عمود في دار كنت بها في معرة النعمان ففتحت موضعه
لاستخرجه فانخرق الي مغارة فانزلت اليها انسانا انه مطلب
فوجدناها مغارة كبيره ولم نجد فيها شيا ورايت في الحايط صورة
بقة ومن ذلك اليوم كثر البق في معرة النعمان وذكر اهل معرة
النعمان ان حياتها لا تودي اذا لدغت كما يودي غيرها وقال
كمال الدين سمعت ابرهيم بن ابي الفهم رييس المعره يقول ان
العامود القايم بمدينة المعره هو طلسم الحيات وهذا العامود

قايم مستقر علي قاعدة بزبرة حديد في وسطه يميله الانسان فيميل
وكذلك حاله مع الريح القويه ويصنع الناس تحته اذا مال الجوز
ذا اللون فينكسر وفي ذيل جبل بني عليم قرية يقال لها مخله فيها
مقابر يشاهد عليها النور في الليل فاذا قصدها القاصد وقرب
منها لا يشاهد شيا من النور اصلا وقد شاهدت ذلك دفعات
وعلي هذه المقابر كتابة بالروميه قال وحكي القاضي بها الدين
ابو محمد الحسن بن ابرهيم الخشاب رحمه الله ان الامير سيف الدين
علي بن قليج النوري امر بان تنقل تلك الكتابه ودفعها الي بعض
علما الروم بحلب فترجمها وكان فيها هذا النور موهبة من الله العظيم
لنا او كلاما نحو هذا وفيه زيادة عليه قال وقرات في تاريخ كمال
الدين ابي القسم عمر المعروف بابن العديم قال حضرت بقلعة الراوندان
عند الملك الصالح احمد بن الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر
صلاح الدين يوسف فحكي لي عنده ان يعمل الراوندان قرية واشار
بيده نحو الغرب وقال هي في ذلك المكان وانه يشاهد فيها نور
ساطع اما في ليلة الجمعة او في ليلة سواها ينظر اليه من كان خارجا
عن القرية حتي اذا قصدها وقرب منها لم ير شيا ثم قال ذكر
الحمامات التي ينتفع بمايها في اعمال حلب منها حمة بالسخنه من
اعمال قنسرين ماها في غاية الحراره ينتفعون بها من البلغم والريح
والجرب وبناحية العمق اخري قلت رايتها ودخلت فيها مرات والله
اعلم وقال وبكورة الجومه من اعمال قنسرين عيون كبريتيه تجري
الي الحمة والحمة بقرية يقال جندارس ولها بنيان عجيب معقود بالحجاره

يا تيها الناس من كل الافاق فيستحون بها للعلل التي تصيبهم ولا يدري
من اين يجي ماوها ولا اين يذهب ثم قال بن شداد طرف فيما وجد
مكتوبًا علي الحجارة وغيرها باعمال حلب ونواحيها رايت الحاقها
بهذا الباب ليكون فيها تذكره لمن وقف عليه وتبصره لمن ساقته
المطالعه اليه وجد بقنسرين حجر من نور مكتوب فيه بالعبرانيه ،
اذا كان الامير وصاحباه ، وقاضي الارض يدهن في القضا ، فويل
للامير وصاحبيه ، وقاضي الارض من قاضي السما ، وقد ذكرنا فيما
تقدم ان بن الخطيب ذكر ذلك في فصل من مقدمة تاريخه وان في ذلك
اختلافًا سنذكره هنا لاختلاف هو انه قال في البيت ثم ويل ثم
ويل لقاضي الارض الي اخر البيت والظاهر ان الصواب ما ذكره بن
شداد والله اعلم ثم ذكر بن شداد ما حكيناه هنالك من جهة بن
الخطيب من قصة الاسود الذي بيس قبر عود بن ارميا ثم قال
حكاه كمال الدين بسنده وروي عن بن عباس رضي الله عنهما
ان الكنز الذي جا ذكره في القران كان بانطاكيه وهو لوح من ذهب
مكتوب في جانبيه لا اله الا الله الواحد الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوًا احد وكان في الجانب الاخر عجبًا لمن ايقن بالموت
كيف يفرح وعجبًا لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبًا لمن راي
الدنيا وتقلبها باهلها ثم يطمئن اليها وعجبًا لمن ايقن بالحساب
غدا ثم لا يعمل قال وقد ورد فيما كان مكتوبًا علي اللوح خلاف
بين المفسرين هنا ذكرناه امنه انتهي الباب الخامس عشر
في ذكر ما بباطن حلب وظاهرها من الحمامات اعلم ان بن شداد

عد

٦

عد ما بباطن حلب احدي وسبعين حمامًا مفصله لم ار لتفصيلها
كثير فايده ثم ذكر الحمامات التي بظاهرها فعد منها بالحاضر ثمانيه
وعشرون حمامًا وعد منها بالمقام احد عشر حمامًا وبالياروقيه
ثلاث حمامات وخارج باب انطاكيه ست حمامات وبالحلبه
ثلاثًا وعد الحمامات التي بالبساتين اربعا وعشرون حمامًا وخارج ح
باب الجنان سبعًا وبالرمادة وبانقوسا احدي عشر حمامًا الجملة
ذلك ضعف وتسعون حمامًا ثم قال وهذه الحمامات التي ذكرتها بحسب
ما وصل اليه علمي وفارقت عليه بلدي في سنة ٦٥٧ وهي علي هذه
الكثرة كانت لا تكفي من بحلب ولقد بلغني انها في العصر الذي وضعت
فيه هذا الكتاب دون العشرة ان في ذلك لعبرة لمن يتذكر او يخشي ويذكره
يتحقق بها القدرة علي الفنا بعد المنشا انتهي كلامه قلت فقد اعيد
بعد ذلك كثير من هذه الحمامات واستمر كثير منها دائرًا ثم جدد بحلب
بعد ذلك حمامات كثيره جدًا داخل البلد وخارجه ومن ذلك الحمامات
العظيمات حمام استمر وحمام الناصري التي ليس بالمملكة يضاهيها
والله اعلم الباب السادس عشر في ذكر نهرها وقنيها ،
قال بن شداد نهر قويق يعني تصغير قاف له مخرجان شاهدتهما
وبين حلب وبينهما اربعة وعشرون ميلًا احدهما في قرية يقال لها
الحسينيه بالقرب من عزاز يخرج الما من عين كبيره فتجري في نهر
ويخرج بين جبلين حتي يقع في الوطاه الذي قبلي الجبل الممتد من
بلد عزاز شرقًا وغربًا والمخرج الاخر يجتمع من عيون ماء من سنياب
ومن قري حولها كلها من بلد الراوندان فتجتمع مياه تلك الاعين

ويجري في نهر يخرج من فم فج سينات فيقع في الوطاة المذكوره فيجتمع
النهران فيصيران نهرًا واحدًا في بلد عزاز وهو نهر قويق ثم يجري
الي دابق ويمر بمدينة حلب ويمده عيون قبل وصوله اليها وتدور
به الارحا واول الارحا بقرية ما لد من شمالي حلب ثم تمده عيون
بعدها يجاوز حلب ايضا منها عين المباركه فيقوي بها ويزيد
ويسقي في طريقه مواضع كثيره حتي ينتهي الي قنسرين ثم يمر الي المطخ
فيغيض في الاجم قال وحكي جماعة ان نهر قويق يغيض في المطخ
ويخرج الي بحيره افاميه وان قويق ان مد في الشتا احمر ما افاميه
فاستدلوا بذلك علي ما ذكره قال والمسافة من مغيضه وافاميه
مقدار اربعة عشر ميلاً قال وقال ابو زيد البلخي في تاريخه يخرج
نهر حلب من حدود دابق دون حلب بثمانية عشر ميلاً ويغيض
في اجمة اسفل حلب وقال ابن حوقل النصيبي فيما وقعت عليه
ولها يعني حلب وادي يعرف بابي الحسن قويق وشرب اهلها منه
وفيه قليل طعم قال وذكر الحسن بن احمد المهلبي في كتاب المسالك
والممالك الذي صنفه للعزيز الفاطمي لما ذكر حلب قال وشرب اهلها
من نهر علي باب المدينه يعرف بقويق ويلقبه اهل الخلاعه ابا الحسن
وقال ابو الحسين بن المبادي في كتابه المسمي بالحافظ يخرج قويق نهر
حلب من قرية تدعي سيناب علي سبعة اميال من دابق يمر الي
حلب ثمانية عشر ميلاً ثم الي قنسرين اثني عشر ميلاً ثم الي المرج
الاحمر اثني عشر ميلاً ثم يغيض في الاجمه فمن مخرجه الي مغيضه
اثنان واربعون ميلاً والمرج الاحمر هذا هو المعروف الان بمرج

السلطان

السلطان وانما عرف بمنزل السلطان لان السلطان الب رسلان
السلجوقي خيم به مدة فنسب اليه ثم قال جاء عن بعض المفسرين
في قوله تعالي اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم كان ذلك علي نهر
بحلب يقال له قويق انتهي كلامه وقال ابن الخطيب لما ذكر نهر حلب
وكان نهرًا يجري في الشتا وينقطع في الصيف ومنبعه من بلاد
عين تاب وغوره في المطخ قلت رايت له منبعًا بقرية يقال لها
ارقيق بين حلب وعين تاب والظاهر انه من منابع كثيره والله اعلم
قال ويمده نهر الساجور الذي ساقه منه اليها الامير ارغون النايب
علي ما حكيناه في ترجمته فاذا صار قبلي حلب فيمده الما الخارج
من عين المباركه الي ان يغور الجميع بالمطخ ولما ساق اليه الامير ارغون
نهر الساجور كثر ماوه وصار يقل ماوه في الصيف لكنه لا ينقطع
غالبًا في هذه الازمان انتهي قلت توجهت صحبة الامير سيف الدين
جلبان المويدي لما كان نايبًا بحلب انا وبقية رفاقي قضاة حلب
حين كنت قاضيًا بها الي نهر الساجور لاصلاح عوراته وبنا ما
تهدم من سكره والله اعلم ثم قال ابن شداد واحسن ما وصف
به نهر قويق من الشعر قول ابي بكر احمد بن محمد الصنوبري
قويق له عهد لدينا وميثاق ٭ وهذا العهود والمواثيق اذواق
نفي الخوف انا لا غريق نزيل له ٭ فنحن علي امن وذا الامن ارزاق
ونزهه ان لا سفينه تمتطي ٭ مطاه لها وحذ عليه واعناق
وانه ليس بعتاق التماسيح شربه ٭ اذا اعتاق شرب النيل منهن معتاق
ولا فيه سلور ولو كان لم اكن ٭ اري انه لا حيم وغساق

بل تعلق التسبيح في جنانه ٭ علاجم بالتسبيح مدكن حراق
اقامت به الحسان سوقًا ولم تزل ٭ تقام على شطيه للطير اسواق
وسربل بالارجاء مثنى وموحدا ٭ كما سربلت غصنًا من الناراوراق
وفاضت عيون من نواحيه دوقه ٭ ولما نعا ونها جفون واماق
٭ ومنها قوله ٭ هو الماء ان يوصف بكنه صفاته
فللماء اعضا لديه واطراق ٭ ففي اللون بلور وفي اللمع لؤلؤ
وفي الطيب قند يد وفي النفع درياق ٭ اذا عبثت ايدي النسيم بوجهه
وقد لاح وجه منه ابيض براق ٭ فطورًا عليه منه رزق حقيقة
وطورًا عليه جوشن منه رقراق ٭ وكم بعد لينوفر منشوق
بارؤس تبدو الزبرجد اعناق ٭ له ورق يعلو على الماء مطبق
كاطباق مدهون يليهن اطباق ٭ وقد عابه قوم وكلهم له على
ما تعاطوه من العيب عشاق ٭ يهاب قويق ان يسل فانما
نعيم زمانا ثم يمضي ونشتاق ٭ وقالوا ليس الصيف يبلى لبانه
فقلت الفتى في الصيف يقنعه طاق ٭ وما الصبح الا آيب ثم غايب
تواريه افاق وتبديه افاق ٭ ولا البدر الا زايد ثم ناقص
له في تمام الشهر حبس واطلاق ٭ ولو لم تطاول غيبة المرء لم
يتق اليه قلوب تايقات واحداق ٭ ولو دام في الحب الوصال ولم يكن
فراق ولا هجر لما اشتاق مشتاق ٭ قويق رسيل الغيث ياتي ويقضي
ويا اتي اشتياقا تارة ثم ينساق ٭ وقال

قويق على الصفرا ركب جسمه ٭ رباه بهذا تشهد وحدايقه
اذا جد جد الصيف غادر جسمه ٭ ضئيلا ولكن الشتا يوافقه

يريد ان اصحاب الامزجة الصفراوية تنحل اجسامهم في الصيف و
يوافقهم الشتا وان قويقا ينقل ماؤه في الصيف حتى يبقى حول المدينة
كالساقية وربما انقطع بعض السنين بالكلية انتهى قلت وقد
فهمت من هذا امرًا بديعًا وراى ما ذكره بن شداد وهو ان قويقا
تصغير قاق وهو الطاير المعروف والقاق يخالف الحر طبعه
فيكون في غاية الضعف في الصيف ويوافقه الشتا فيكون في غاية
النشاط فيه والله اعلم ثم قال بن شداد وقال ابو نصر محمد بن
محمد بن ابرهيم بن الخضر شعرًا ٭ ما بردا عندي ولا دجلة
ولا مجاري النيل من مصر ٭ احسن مراي من قويق اذا ٭ اقبل في
المد وفي الجزر ٭ بالهفتا منه على بلغة ٭ يبتل منى غلة الصدر
قلت وسياتي هذه القصيدة بكمالها ان شا الله تعالى في الباب
الثامن عشر والله الموفق ٭ ثم انشد ولم يذكر الناظم ٭
سد يوم مد في صدره ٭ قويق مقصوص جناحيه ٭ مقصد لا يلتم
ماء الحيا منه لمحض عداريه ٭ قال وقد وصفته الشعرا
كثيرًا اقتصرنا على ما ذكرناه ٭ ذكر القنى المتفرعة من القناة
العظمى ثم قال هذه القناة قيل هي عين ابرهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام وهي تاتي من حيلان شمالي حلب وقيل ان الملك الذي
بنى حلب وزن ماوها الى وسط المدينة وبنا المدينة عليها وهي تلتقي
الى مشهد العافية تحت بعادين وتركب بعد ذلك على بناء محكم رفع
لها لانخفاض الارض التي في ذلك الموضع ثم الى ان تصل الى بابلي
وهي ظاهرة في مواضع ثم تمر في جباب قد حفرت لها الى ان تنتهي الى

باب القناه وتظهر في ذلك المكان ثم تمر تحت الارض الي ان تدخل
الي باب اربعين وتنقسم في طرق متعدده الي البلد قال وقيل
ان الملك الذي بناها لما انتهت القناه اعطي الصانع الذي
ساق اليها الما مايه الف دينار قال ولاهل حلب صهاريج
في دورهم فيها الما منها الاماكن من الامكنه المرتفعه كالعقبة
وقلعة الشريف فان صهاريجهم من المطر قال وكان الذي
حفرها اجراها الي كنيسة التي جددتها هيلاني ام قسطنطين
وصارت كما قدمنا مدرسه قال وكان وقيل ان القناه دثرت
وان عبد الملك بن مروان جددها في ولايته والذي ادخلها الي
حلب الشيخ امين الدين بن العجمي الذي تغلب علي قنسرين
ولم يدخلها داره حتي لا يقال عنه انه فعل ذلك لحظ نفسه
قال وقد قيل ان هذه القناه اسلاميه والصحيح انها روميه
وكانت لا تدخل في قديم الزمان الا الي الجامع فقط قلت تقدم
انها اجريت الي الحلاويه والله اعلم قال وفي ايام نور الدين
محمود بن زنكي اخرج منها قطعة الي المطهرة التي غربي الجامع
بسوق السلاح قلت هذا السوق الان سوق امتعه وهو وقف
علي المدرسة الحلاويه جانبه الغربي وجانبه الشرقي وقف علي
الجامع والله اعلم قال وعمل منها قسطل الي راس الشعيبة واخرج
نور الدين قطعة اخرى منها الي الخشابين وساق منها الي الرحبة
الكبيره داخل باب قنسرين ثم انقطع ذلك كله بعد وفاة نور
الدين ولم تدرك من القناة شيئا سوى قسطل الخشابين فقط فلما

كانت

كانت سنة وسير الملك الظاهر غياث الدين غازي الي دمشق
فاحضر صناعا وخرج بنفسه ووقفهم علي اصل هذه القناة
التي تخرج من حيلان وامرهم باعتبار الما الخارج منها وما يصل
منه الي حلب فاخبروه ان مقدار الما الخارج من اصل القناه
مايه وستون اصبعا ووصل الي حلب عشرون اصبعا لا غير
وضمنوا له ان يكفوا جميع سكك حلب وشوارعها ودورها و
مدارسها وربطها ويفضل منه لكثر يصرف الي البساتين والاراضي
فشرع الملك الظاهر فيها وبدا اولا باصلاح المجري من حيلان الي
حلب وباشر ذلك بنفسه واحضر اليها جميع الامرا فضربوا خيمهم
علي سقيها ثم امر بذرعها من حيلان الي باب حلب وكانت خمسة
وثلاثون الف ذراع بذراع النجارين وهو ذراع ونصف قلت لعله
كان في ذلك العصر كذلك اما الان فهو ذراع وسدس والله اعلم
قال ثم قسم ذلك قطعا علي الامرا واضاف اليهم صناعا وفعلة
وحمل اليهم الكلس والزيت والحجارة والاجر واصلحت جميعها وكانت
متكشفة لا سقف لها فقطع الطوابق من الصخور الصلبة وطبقها
جميعها الا مواضع جعلها برسم تنقيتها وشرب الما منها واجري
جميع المجري الي باب حلب في ثمان وخمسين يوما ولما اتصلت بالبلد
امر ببنا القساطل الذي علي باب اربعين ثم اخذ في ذكر القساطل
والقنا علي التفصيل الي ان ذكر انه وصل الما الي المدرسة التي
بناها سيف الدين بن علم بن جندر بجوار جامع اسد الدين وليس
ذلك من غرضنا وان كان مفيدا في غير ما قصدناه وقال وكان

يدخل الى حلب قناه من جهة باب قنسرين ولما عمل الشيخ منتجب
الدين بن الاسكاف لا المصنع الذي في المسجد الذي شمالي مسجد
المعصب رايت هذه الطريق وقد يبس فاستدللت بذلك علي
صحة ما قيل ورايت جماعة من الصناع يقولون ان القناه اسلاميه
جلبها الى حلب ابن المصيصي حين جلس في حلب وكانت
هذه القناه قد فسد طريقها لطول المده ونقص منابع عيونها
فكريها الملك الظاهر رحمه الله وحفر طريقها الى البلد وسد
مخارج الماء منها فكثر ماؤها وجرى في القنوات والقساطل كما
قدمنا فقال ابو المظفر محمد بن محمد الواسطي المعروف بابن
سنيني يمدحه لما فعل من هذه المكرمه التي عم نفعها وشاع
برها وصنعها ٭ روى حلب فعادت روضة ٭ انفا وكانت
قبله تشكو الظما ٭ احيى موات ربابها فكانه ٭ عيسى باذن
الله احيى الاعظما ٭ لا غرو ان اجرى القناه جداولا ٭ فلطالما
ما بعنايه اجرى الظبا الدما ٭ وقال ابن الخطيب بعد ان لخص
معظم ما ذكرناه ان الملك الظاهر وقف عليها اوقافا لعمارتها
واصلاحها لكن هذا الوقف اليوم لا يعرف قال وسوق الماء
منها في زماننا الى خارج باب المقام الى القرب من المدرسة الجماليه
وانقطع بعد الفتنة التمريه او قبلها بقليل قلت قد اجريته
انا الى تربة استعمر في سنة ٨٨٣ والله الموفق ثم قال ابن الخطيب
وما حلب اطيب مياة الشام بعد الفراة واخفها وكذلك تربتها
وهواها وهي موصوفة بذلك مشهوره وهي موجبه للصحة

والاعتدال

والاعتدال ووقع طاعون بالشام ووبا فاراد الوليد ان يخرج الى
حلب فيقيم بها فقال له رجل يا امير المومنين ان الله عز وجل
يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون
الا قليلا فقال له الوليد فذلك القليل اريد ثم ذكر ما تقدم نقله
عنه من ان جماعة من بني اميه اختاروا المقام بناحية حلب الى
اخر ما قدمناه قلت وهذه القناة عظيمة البركه والذي عندي
انها قناة ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام كما تقدم ودليلي
على ذلك عظم بركتها واما طيب ما حلب فاجمع عليه حتى ان
بعض اهل بلد البيره الذي تربوا فيها ونشاوا على شرب ما الفراة
وهو الشيخ العلامه شمس الدين السلامي قال لي انه يرجح ما
حلب على ما الفراة وانه جرب ذلك وانه عنده اصح من ما الفراة
وقد سبقه الى محبة ما حلب وتقديمه على ما الفراة ابو فراس
بن حمدان حيث يقول من مقطوع سياتي في الباب الثامن عشر
وقويق لاماء الفرات مناي ٭ وكذا الخطيب ابو عبد الله محمد بن عبد
الواحد بن حرب حيث قال وهو بالبيرة التي على شاطي الفرات
لقد طفت في الافاق شرقا ومغربا ٭ وقلبت طرفي بينها متقلبا
فلم ار كالشهباء في الارض منزلا ٭ ولا كقويق في المشارب مشربا
وسياتي هذه الابيات مكمله في الباب الثامن عشر وسياتي في
الباب الثامن عشر تفضيل ابي نصر بن محمد بن محمد بن الحصين
ما قويق على ما دجلة والنيل حيث يقول ٭ ما بردا عندي
ولا دجلة ٭ ولا مجاري النيل من مصري ٭ احسن مراي من قويق

الى اخره وقد تقدم وبلغني ان القاضي ناصر الدين بن البارزي
الحموي كاتب سر مصر كان رحمه الله وزن ماء حلب وماء النيل
وانه وجد ماء حلب اخف فسالت ولده القاضي كمال الدين
كاتب السر عن ذلك فقال سمعت شيا من هذا ولم يصح عندي
الا انه يشكر ماء حلب ويبالغ في الشكر منه وقال لي غير مرة
شيخي الحافظ ابو الوفا انه سال الحاج ابابكر المذكور قال
شيخي وكان الحاج ابو بكر قد طاف اكثر الربع المعمور وذكر له رحلة
مطولة قال فقلت له يا حاج تقولون ان ماء حلب اطيب من
ماء النيل فقال يا سيدي الشيخ انا هذا الكلام ما اقدر اقوله
قال فقلت له واي شي تقول فقال اقول ان ما بين النهرين يعني
النيل والفرات اطيب من ماء حلب وسياتي في الباب الثامن
عشر طرف من هذا ان شا الله تعالى والله اعلم الباب
السابع عشر في ذكر ارتفاع قصبة حلب فقط، قال بن
شداد ذكر منتجب الدين ابو زكريا يحيى بن ابي طي النجار الحلبي
في الكتاب الذي وضعه في تاريخ حلب وسماه عقود الجواهر
في سير الملك الظاهر قال حدثني كريم الدولة بن شراره
النصراني وكان مستوفي دار حلب يومئذ انه عمل ارتفاع حلب
سنة ٦٠٩ في الايام الظاهرية دون البلاد الخارجة عنها والضياع
والاعمال فكان مبلغه ستة الاف الف وتسعماية الف واربعة
وثمانين الف وخمسماية درهم قال وما احطت به علما في ايام
الملك الناصر ان ارتفاعها على القاعدة في ارتفاعها في اخر دولته

مع طوله دمشق وخلوها منه فكان ثم بعض له وقال تفصيل
ذلك دار الزكوة الف الف وماية الف العشر ستماية الف
الوكالة ماية الف سوق الخيل والجمال والبقر ثلثماية الف وثمانون
الفا دار كورة الحوانيت ثلثماية الف وخمسون الفا البطيخ ماية
الف دار كورة الرانية ثمانون الفا العنب كذا الخضر خمسون
الفا المربعة ماية الف وخمسون الفا دكة الرقيق ماية الف
صبغ الحرير ثمانون الفا سوق الغنم اربعماية الف وخمسون
الفا سوق التركمان للغنم ثلثماية الف عرصة الخشب خمسون
الفا ضمان الاوتار اربعون الفا المسابك خمسة الاف
البيلونه عشرون الفا سمرة الحمر خمسون الفا البساتين
خمسون الفا دار الضرب ماية الف الرباع اربعماية الف
الحكورة ماية الف دخيرة الحطب والفحم عشرون الفا المصابن
عشرة الاف عدد العرب ماية الف الملح المجلوب ثلثماية الف
وخمسون الفا المالح ماية الف الاحباس بخان السلطان
ماية الف المقلي عشرون الفا السماسرة ماية الف عدد التركمان
ماية الف وخمسون الفا وغنم ثلثون الف راس قيمتها ستماية
الف الجوالي ماية الف الفرج واللطف ستماية الف
خان السلطان ثمان الف السجون ستون الفا بحيرة الدمه
خمسون الفا البغل عشرون الفا القباقون خمسون الفا
الحديد خمسون الفا القنب خمسون الفا الحرير ثمانون الفا
الفراج ثلثون الفا ضمان المزابل عشرة الاف المواريث الحشرية

ثلثمائة الف الباب الثامن عشر في ذكر ما مدحت
به حلب نثرا ونظما قال ابن شداد ذكر الحسن بن احمد المهلبي
في كتاب المسالك والممالك الذي وضعه للعزيز الفاطمي فاما
حلب فهي قصبة قنسرين العظيمه ومستقر السلطان وهي
مدينه جليله عامره اهلة حسنة المنازل عليها سور من حجر
في وسطها قلعة علي تل ثم قال هذا قوله والصحيح انها في
طرفها قلت فو موصول بابها في وسطها ما النسبة الي باب الشرقي
والفصيل وان نصفها الي باب ونصفها الي باب الاربعين
والله اعلم قال ثم قال لا ابراج وعليها سور حصين ويجلب من
الكور والضياع ما يجمع ساير الغلات النفيسه وكان بلد معرة
مصرين الي جبل السماق بلد التين والزيتون والزبيب والفستق
والسماق والحبة الخضرا قلت في بعض ضياع حلب ما يجمع
عشرين صنفا من الغلات والله اعلم عودا الي كلامه قال يخرج
من المعدس في الرخص ويحمل الي مصر والعراق ويجهز الي كل بلد
قال وبلد الاثارب وارتاح الي نحو جبل السماق ومثل بلد
فلسطين في كثرة الزيتون ولها ارتفاع جليل من الزيت هو
زيت العراق يحمل الي الرقة والفرات الي كل بلد ثم قال فاما
اهلها فهم احسن الناس وجوها واجساما والاغلب علي الوانهم
الدرية والحمرة والسمرة وعيونهم سود وشهل وهم احسن الناس
اخلاقا واتمهم قامة قال وذكر كلاما كثيرا لا يليق بما نحن
فيه بصدده اضربنا عنه وعلي كل حال فانها اعظم البلاد جمالا

واقرها

واقرها دينة وحلا لا مشهورة الفخار عالية البنا والمنار ظلها
ضاف وماوها صاف وسعدها واف ووردها العليل المغوس
وانوارها مشرقة وازهارها مونقة وابنا بها غدقة واشجاها
مثمرة مورقة نشرها اضوع من نشر العبير وبهجتها ابهج منظرا
من الزمن النضير خصيبة الارزاق جامعة من اشتات الغنا بل
ما يعجز عنه الافاق لم تزل منهلا لكل وارد وملجا لكل قاصد
يستظل بظلها العفاة ويقصد خيرها من كل الجهات لم ترا
العيون اجل من بهايها ولا اطيب من هوايها ولا احسن من
بنايها ولا اظرف من ابنايها فلله در القايل حيث يقول حين
حل بفنايها وشاهد ما يقصر عنه الوصف من محاسن بنايها
حلب تفوق بمايها وهوايها ، وبنايها والزهر من ابنايها
نور الغزالة دون نور رحابها ، والشهب يقصر عن مدا شهبايها
طلعت نجوم النصر من ابراجها ، فبروجها تحكي بروج سمايها
والسور باطنه ففيه رحمة ، وعذاب ظاهرة علي اعدايها
بلد يظل به الغريب كانه ، في اهله فاسمع جميل ثنايها
قال وقد مدحها جماعة من الفضلا ومن هو معدود من اكابر
العلما مثل البحتري والمتنبي والصنوبري وكشاجم والمعري
والخفاجي وابن حيوس والوزير المغربي وابي العباس الصفري
وابي فراس والحلوي وابن سعدان وابن حرب الحلبي وابن
النحاس وابن ابي المعرين وابن العجمي والملك الناصر فمما قاله
البحتري ، اقام كل ملث الودق رجاس ، علي ديار بعلو الشام ادراس

فيها لعلوة مصطافٌ ومرتبع ، من بانقوسا وبابلي وبطياس
منازله انكرتنا بعد معرفةٍ ، واوحشت من هوانا بعد ايناس
ياعلوُ لو شئت ابدلت الصدود لنا ، وصلا ولان لصبٍّ قلبك القاس
هل لي سبيل الي الظهران من حلبٍ ، ونشوة بين ذاك الورد والاس
ناهيك من حرقٍ ابيت اقاسي ، وصروح حب ما لهن اواس
تجري دموعي حين دمعك جامدٌ ، ويلين قلبي حين قلبك قاس
يا برق اسفر عن قويق فطرتي ، حلب فاعلي القصر من بطياس
من منبت الورد المعصفر صبغه ، في كل ضاحية ومجنى الاس
ارض اذا استوحشت ثم اتيتها ، حشدت علي فاكثرت ايناس

وقال بعضهم ايضا ،

كلما رحبت بنا الروض قلنا ، حلب قصدنا وانت السبيل
فيك مرعى جيادنا والمطايا ، واليها وجيفنا والذميل
قال ومما قاله ابو بكر احمد بن الحسن الصنوبري في وصفه الابيات
الطنانة التي يصف بها حلب وقراها ومنازلها ومتنزهاتها
احبنا العيش احبابها واسالا الدار اسالاها ، اسالا اين ظبا الدار ام اين مهاها اولها
حبذا الباب باآن قويق وربآها ، بانقوساها بها باهي المباهي حين باها
وباصفرا وبابلي وبامثل باها ، وهي طويلة جدا تزيد على ستين
بيتا منها الابيات التي قدمناها في وصف الجامع وقد اقتصرنا
منها على هذا المقدر مع ان كلها حسن ثم قال وقال ايضا
سقي حلب المزن مغني حلب ، فكم وصلت طربا بالطرب
اذا نشر الزهر اعلامه ، بها ومطارده والعذب

غدا وحواشيه من فضةٍ ، تروق واوساطه من ذهب
زبرجدة بين فيروزج ، عجيب وبين عقيق عجب
تلاعبه الريح صدرا لضحى ، فيجلي الينا جد اللعب
سقي حلبا ساقي الغمام ولازما غيث ، يروح علي اكنافنا ويبكر
هي المالف المألوف والموطن الذي ، تخيرته من خير ما اتخير
صحبت لديها الدهر والدهر ابيض ، ونادمت فيها العيش والعيش اخضر
انا في بعادين مصيف ومربع ، وفي جو باصفرا مبدي ومحضر
بقاع بني الهمات حيث تساموا ، ليعرف معروف وينكر منكر
ترى ترب شتى فترد مصندل ، بنافسه في الحسن ترب من عفر
وروض تلاقي بين افنا بنته ، مسك نور جني ومعنبر
ومما قاله ابو الفتح محمود بن الحسن بن السندي المعروف بكشاجم يصف حلب
ارتك يد الغيث اثارها ، واعلنت الارض اسرارها
وكانت اكنت لكانونها ، خبيا فاعطته ادارها
فما تقع العين الا علي ، رياض تصنف انوارها
جناها فيهتك استارها ، ويسفح فيها دما الشقيق ، اذا ظل يفتض ابكارها
ويدني الي بعضها بعضها ، كصم الاحبة زوارها ، تفض لنرجسها اعينا
وطورا تحرق ابصارها ، اذا مزنة سكبت ماؤها ، علي بقعة اشعلت نارها
وما امتعت جارها بلدة ، كما امتعت حلب جارها ، هي الخلد يجمع ما تشتهي
فزرها فطوبى لمن زارها ، وللهوي فيها شهور الربيع ، حين يمطر انهارها
اذا ما استمد قويق السما ، بها فامرته امطارها ، واقبل ينظم احيادها
بفيض المياه واغوارها ، وارضع جناتها دره ، فعم بالنور اشجارها

ودار بالكنا فيها دورة ، ينسي الاوايل تذكارها ، ومما قاله ابو العلا
احمد بن سليمن المعري في مدحها قلت كذا قال فنسبه الي جده
وانما اسم ابيه عبد الله وسليمن جده واسم والده سليمن محمد بن
سليمان بن داود والله اعلم ، يا شاكي النوب انهض طالبا حلبا
نهوض مضني لجسم الداء ملتمس ، واخلع حذاك ان حاذيتها ورعا
كفعل موسي كليم الله في القدس ، وقال ايضا ، حلب للولي
جنة عدن ، وهي للغادرين نار سعير ، والعظيم العظيم يكبر في عينيه
منها قدر الصغير الصغير ، فقويق في انفس القوم بحر ، وحصاة
منه نظير ثبير ، ومما قاله ابو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي
الحلبي متشوقا وهو بديار بكر ، قال ،

خليلي من عوف بن عذرة انني ، بكل غرام فيكما لجدير
كفي حزنا اني ابيت وبيننا ، وسيع الملا والسامرون كثير
واصبح مغلوبا علي حكم رايه ، وقد عشت دهرا ما علي امير
اشيم ركابي في بلاد غريبة ، من العيش لم يسرح بهن بعير
فقد جهلت حتي اراد خبير ، بوادي العطران تلوح سنير
وكم طلبت ما الاحص باملي ، وذلك ظلم للرجاء كبير
عدوها قويقا واطلبوا لي نحوها ، تخايف جسمي ان تهب دبير
فوالله ما ريح الصبا بحبيبة ، اليها ولا ما الاحق نمير
سقي الهضبة الادما من ركن جوشن ، سحاب يسري نوره وينير
وحل عقود المزن في حجراته ، نسيم بادوا القلوب خبير
فما ذكرته النفس الا تبادرت ، مدامع لايخفي بهن ضمير

ايضا

ايضا في مثل ذلك ، قل للنسيم اذا حملت تحية ، فاهدي السلام لجوشن وهضابه
واسال الذهل سحب الربيع رداه ، فيها وجر الفضل من هدابه
وتبسمت عنه الرياض وافصحت ، بثنا بارقه ومدح سحابه
ولقد ضننت وعادني من نحوه ، سجن تحلب بي علي خطابه
وصبابة علقة بقلب متيم ، وصل الغرام اليه قبل حجابه
واذا الغريب صبا الي اوطانه ، شوقا فمعناه الي احبابه
قال ومما قاله ابو الغنائم محمد بن سلطان بن حيوس من قصيدة
مدح بها الامير شرف الدولة ابا المكارم مسلم بن قريش لما فتح
حلب في شهور سنة ٤٧٣ ، ما ادرك الطلبا غير مصمم ، ان اقدمت اعداوه لم يحجم
لايشكون اليك نايبة سوي ، تقصيرهم عن شكر هذي الانعم
اقدمت امنع مقدم وغنمت او ، في مغنم وقدمت اسعد مقدم
ومنها يصف حلب ،
ولقد ظفرت بما يعز مرامه ، الا عليك فدم عزيزا واسلم
كانت تعد من المعاقل برهة ، وسمت بملكك وهي بعض الانجم
فضلت علي كل البقاع وبعد ، فضل الصبور علي الممض المولم
من دار عنها نحوه لم يخش من ، عيب العتاب ولا ملام اللوم
قال ومما قاله الامير ابو الفتح الحسن بن عبد الله بن ابي حصينة
المعري حين ظفر معز الدولة ابو علوان ثمال بن صالح بن مرداس
برفق الخادم حين سيره المستنصر صاحب مصر بمحاصرة حلب
فهزم اصحاب رفق واسر بعد ان اقام محاصرا حلب مدة ووقع
براسه ضربة سيف فتوفي بها ، يا رفق رفقا رب فحل عزه
ذا المشرب الاهني وهذا المطعم ، حلب هي الدنيا تحب وطعمها

طعان شهد في المذاق وعلقم ۝ تذرّاهما صيد الملوك فعادوا
عنها وما غنموا ولكن اغتنم ۝ ومما قاله الوزير ابو القسم الحسين
بن علي بن الحسين بن المغربي في ذلك ۝ اما الي حلب فقلبي نازح
ابدًا وما علاقتي متصوب ۝ بلد عرفت بها العدول مكمها
عني وشيطان الغواية يجلب ۝ ايام اركب في شبابي جامحًا
فيمرني فيما يشا ويدهب ۝ هيهات لا تلك الليالي عود
ابدًا ولا ذاك الزمان معقب ۝ وقال ۝
مل بي الي حلب اعلل ناظري ۝ فبها غداة يحث بي الاشواق
بلدًا رقت بها مياة شبيبتي ۝ حيث النعيم اذا اربدت مراق
ومما قاله ابو العباس عبيد الله الصعري في مثل ذلك ۝
ياصاحبي اذا اعياكما سقمي ۝ فلقياني نسيم الريح من حلب
من البلاد التي كان الصبا سكني ۝ فيها وكان الهوى العذري من ارب
وقال ايضا وهو يتشوق الي حلب وهو بدمشق ۝
من مبلغ حلب السلام مضاعفا ۝ من مغرم في ذاك اعظم حاجه
اضحى مقيمًا في دمشق بري بها ۝ عذب الشراب من الاسي كاجاجه
وقال سقي الاكناف من حلب سحاب ۝ بنابع ودقه المثل ودق
ولا برحت علي تلك المغاني ۝ مراد الافق متافه يشق
ومما قاله ابو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان في مثل ذلك ۝
الشام لا بلد الجزيره لذتي ۝ وقويق لا ماء الفرات منادي
وابيت مرتهن الفواد بمنبج ال ۝ سوداء لا بالرقة البيضاء
ومما قاله ابو الحسن علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت ۝

لين

٧

لين سمحت ايدي الليالي برحلة ۝ الي حلب حل الحيا عنوها الحبا
شكرت لما اولت يدًا غربة النوى ۝ زماني بها شكر المجاري علي الحبا
وقابلت مغناه وقبلت مبسمًا ۝ يحيي فيحيي عنده ميت الصبا
فاهلًا وسهلًا بالشمال تومه ۝ وسقيًا ورعيًا للجنوب وللصبا
ومما قاله المهذب عيسى بن سعدان الحلبي من ابيات يتشوق اليها
عهدي بها في رواق الصبح لامعة ۝ يلوي طغاير ذاك الفاحم الرجل
وقولها وشعاع الشمس منخرط ۝ حبيب يا جبل السماق من جبل
يا حبذا التلعات الخضر من حلب ۝ وحبذا طلل بالسفح من طلل
يا ساكني البلد الاقصي عسي نفس ۝ من سفح جوشن يطفي لاعج الغلل
طال المقام فواشوقي الي وطن ۝ بين المصلي وبين المصحح الرمل
ماذا يريد الهوى مني وقد علقت ۝ اني انا الارقم بن الارقم الدغل
وقال ايضا
يا ديار الشام حياك الحيا ۝ وسقي ساحتك الغيث الهميل
وتمشت في نواحي حلب ۝ شواردات الروض والساري البليل
يدرج الريح علي ساحاتها ۝ ويحييها الفرات السلسبيل
كلما مر عليها سحرة ۝ عبق المسك بها والزنجبيل
لا عدا الناثور من شرقيتها ۝ عبقة المنزل والريح العليل
ومما قاله الخطيب ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن حرب وهو
بالبيره يتشوق حلب من ابيات ۝
يقر لعيني ان اروح بجوشن ۝ وما قويق تحته متسربا
لقد طفت في الافاق شرقًا ومغربًا ۝ وقلبت طرفي بينها متقلبا
فلم ار كالشهبا في الارض منزلًا ۝ ولا كقويق في المشارب مشربا

جعلت استعار النار من بعد بعدكم ، شعارًا ومجرى مدهب الشوق مدهبا
لعل زمانًا قد قضى بفراقنا ، يريني قريبًا شملنا متقربا
ومما قاله ابو نصر محمد بن محمد بن الخضر الحلبي ،
يا حلبًا حييت من ، وجاد مغناك حيا القطر ، اصبحت في حلق حران
من وجد الى مربعك النضر ، والعين من شوق الى العين ، والنفس غدت فايضة بحر
ما بردا عندي ولا دجلة ، ولا مجاري النيل من مصر ، احسن مراي من قويق اذا
اقبل في المد وفي الجزر ، يا لهفتا منه على جرعة ، تبل مني غلة الصدر
كم فيك من يوم وليلة ، مرا لنا من غرر الدهر ، ما بين بطياس وحيلان
والميدان والجوشن والجسر ، ومن ذاك الجوهري الذي ، ارواحه ازكى من العطر
وزهرة الاحمر من ناظرك ، ياقوت والاصفر كالتبر ، والنور في اجياد اغصانه
منتظم ابهى من الدر ، منازل لازال حلف الحيا ، على رباها دايم الدر
تالله لازلت لها ذاكرًا ، ما عشت في سري وفي جهري ، وكيف ينساها فتى صيغ من
تربتها الطيبة النشر ، وكل يوم مر في غيرها ، فغير محسوب من العمر
ان حن لي قلب اليها فلا ، غرو حنين الطير للوكر ، يا ليت شعري هل اراها
وهل يسمح بالقرب بها دهر ، قال الامير ركن الدين احمد بن قرطاي
انشدني موفق الدين ابو القاسم بن ابي الحديد الكاتب يتشوق الى حلب من ابيات
وكيف اداوي بالعراق محبة ، شامية ان الدوا لبعيد ، فعملت له اولا وهو هذا
سلام على الحي الذي دون جوشن ، سلام يرث الدهر وهو جديد
يضوع بمراة الدهر كانما ، تراها من الكافور وهو صعيد
فلي ابدًا شوق اليه مبرح ، وفي كل يوم انة ونشيد
وكيف اداوي بالعراق محبة ، شامية ان الدوا لبعيد

قال

قال ومن القصايد البديعات المستحسنات قصيدة قالها
ابو محمد عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن العوج النابلسي يذكر فيها
حلب مما يلي الميدان الاخضر الذي جدده الملك الظاهر غازي بن يوسف
لحبذا في حلب مسارح ، للحسن روح الروح في عيانها
وحبذا ما تمرح الاعين في ، مروجة الفيحا من ميدانها
بما اكتسبت اقطارها من حلل ، تانق الصانع في الوانها
وما جرى حوليه من جداول ، عين الحياة الورد من غدرانها
رحب مجال الخيل ممتد ، مدى السابق في الحلبة من فرسانها
لا يبلغ الغاية من اقطاره ، الا فتى يطلق من عنانها
فيا الملك احلا به ، من كره اللعب وصولجانها
كانه بعض مروج الجنة ال ، فيحا نحزج عن رضوانها
وهي من ابيات طويلة ذكر فيها القصر الذي بنى هناك ودمع السلطان
وقال ابو المحاسن بن نوفل الحلبي ،
صب بانواع الهموم موكل ، واقلها لا يستطاع فيحمل
فدموعه لا يانلي مسفوحة ، لوميض برق او حمام يهدل
او نفحة نقلت له من جوشن ، وهضابه الاخبار فيما تنقل
تاتي وذيل ردايها من ما ورد ، قوبية عطر النسيم مصندل
فتظل وهو مكرر نشا لها ، تتلو عليه وذو الصبابة يسال
تنعيد جا نحة ذو لا طايعًا ، والشوق للصعب الجموح مذلل
شوقًا الى بلد يكاد لذكره ، يقضي جوى لكنه يتجمل
ويلوذ بالامال على بعدها ، يدنو وجانحها يلين ويسهل

حلب

وقال نور الدين علي بن موسى بن سعيد المغربي ببغداد يتشوق
حادي العيس كم تنيخ المطايا ، سُق فروحي من بعدهم في سياق
حلبًا انها مقر غرامي ، ومرامي وقبلة الاشواق
لاخلا جوشن وبطياس وال ، سعدي من كل وابل غيداق
كم بها مربع لطرف وقلب ، فيه تسقى المني بكاس دهاق
ويجر الصبا بسط قريق ، لاعدمنه حدائق الاحداق
وتغني طيوره لارتياح ، وتثني غصونه للعناق
وعلو الشهبا حيث استدارت ، انجم الافق حولها كالنطاق
وقال الملك صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك
الظاهر يتشوق حلب وهو بدمشق يقول
سقى حلب الشهبا في كل لزبة ، سحابة غيث نوها ليس يقلع
فتلك ربوعي لا العقيق ولا الحما ، وتلك دياري لا زرود ولعلع
قال واستدني الشيخ الفاضل بها الدين محمد بن ابي النصر لنفسه يتشوق حلب
سقى حلبًا سحب من الدمع لم يزل ، يسح اذا شح السحاب غمامها
وحيا الحيا تيعانها واكامها ، ولضرج فيها للربيع كمامها
بلاد بها قضيت لهوي وصبوتي ، وصاحبت فيها العيش جذلان ناعما
واول ارض مس جلدي ترابها ، وعق بها الشباب تمايما
وقال ذلك ايضا
سقى زمانًا تقضى في ربا حلب ، من السحاب ملث المزن هطال
ولا عدا ربعها غيث يراوحه ، بحيّة من حداة الرعد ابجال
منازل لم ازل الهو بمربعها ، بها نعمت فلا حالت بها الحال
اصبو لها ولا اصغي للائمة ، ما لذة العيش الا القيل والقال

انتهى

انتهى ما اورده فيها وفي قلعتها من النظم ثم قال اعني ابن شداد
وعلى اثر ذكر الشهبا فان من احسن ما نبتة من اوصافها مما قاله
السري الرفا في قصيدة يمدح بها سيف الدوله
وشاهقة يحمي للحما سهو لها ، ويمنع اسباب المنايا وعورها
اذا استترت عن السحاب وقد سمت ، جوانبها خلت السحاب ستورها
وان عاد خوفًا من سيوفك نحوها ، بعذر بها المضحي لديك اسيرها
بغتها عن الطير دون مقامه ، فليس ترى عيناه الا ظهورها
ثنيت الى عليائها الاسد فانثنت ، تساور بالبيض الصوارم سورها
قال وللخالديين من قصيدتين مدحا بها سيف الدوله يهنيانه
فيهما بفتح حلب جاء في احداهما في صفة القلعة
وخرقاء قد تاهت على من يرومها ، بمرقبها العالي وجانبها الصعب
يزر عليها الجو جيب غمامه ، ويلبسها عقدا بانجمها الشهب
اذا ما سرى برق بدت من خلاله ، كما لاحت العذراء من خلل الحجب
فكم ذي جنود قد اماتت بغصة ، وذي سطوات قد ابانت على عتب
سموت لها بالراي تشرق في الدجا ، وتقطع في الجلي وتصدع في الهضب
فابرزتها مهتوكة الجيب بالقنا ، وغادرتها ملطومة الخد بالترب
وقال
وقلعة عانق العيوق سافلها ، وجاز منطقة الجوزاء عاليها
لا تعرف القطر اذا كان الغمام لها ، ارضًا توطا قط به مواشيها
اذا الغمامة راحت غاص ساكنها ، حياضها قبل ان تهمي عزاليها
يعد من انجم الافلاك مرقبها ، لو انه كان يجري في مجاريها
على ذرى شامخ وعر قد امتلاه ، كبرا بد وهو مملو بد فيها

لذ عقاب عقاب الجو حا يمه ، عن دونها فهي تخفي في خوافيها
ردت مكايد املاك مكايدها ، وقصرت بدواهيهم دواهيها
اوطات همتك العليا هاماتها ، لما جعلت العوالي من مراقيها
فلم تنش بك خلقا في البريه ، ادرأت ثني لهدي في كف باريها

وقال الوزير ابو الحسن علي بن ظافر بن حسين المعروف بابن ابي المنصور يصف قلعة حلب من قصيدة مدح بها الملك الظاهر [ابن يوسف] ونسيجة الاجا سامية الذرى ، قلبت حسيرا عن علاها الناظرا
كادت لفرط سموها وعلوها ، تستوقف الفلك المحيط الدايرا
وردت قواطنها المجرة منهلا ، ورعت سوابقها النجوم زواهرا
سما سحر بالزمان وطالما ، بشواهق البنيان كان الساحرا
ويظل صرف الدهر منها خايفا ، وجلا فما يمسي لديها حاضرا
وتشوقا حسن روايتها مع انها ، افنت بصحتها الزمان الغابرا
فلاجلها قلب الزمان قرانتي ، قلقا وطرف الحوادث ساهرا
غلابة غلب الملوك فطالما ، قهرت من اعتصمت الممالك قاهرا
عسنت بجود مليكها وعلت به ، حتى قد امتطت الغمام الماطرا
فيري ويسمع بالغمام لبرقه ، والرعد لمعاجها وزما جرا

قال بن الخطيب وقد مدح حلب غير واحد من الشعرا والمنشي فمن ذلك ما انشده الشريف علي بن محمد بن الرضي العلوي لنفسه [بالشوق]
بر يخف شوق الي حلب لشهبا ، اذا ما نسيم الصبح من نحوها هبا
وان ضاق صدري من منازل غيرها ، تصورت من ذكري لها المنزل الرحبا
علي فيضها لواعن فيض بن صالح ، موارد شرب حسنها يفتن السربا

واهوى

واهوى هوا الصالحية موهنا ، ويثرب بها المحبوب ان ذكر الحبا
احن الي ميدانها واتساعه ، وحوشنه شوقا ابكي به الكتبا
وقلعتها الشهبا سما وفي الدجا ، مشاعلها في سيرها تشبه الشهبا
وخندقها الشهور لو حصفت به ، الجبال الرواسي صيرت في ارضه [حصبا]
حنوفي الي باب الجنان صبابة ، هو العقل اذا اهوي الاحبة والمرى
وفي باب انطاكية بجسر الذي ، علي الجسر يهوي في دساكرها الشربا
وفي باب قنسرين للدخل مخرج ، ترابية تربي لكتابها كسبا
احق الي باب العراق وطيبه ، وفي باب دار العدل لم اسق لي صحبا
واهوي بباب الاربعين مرابعا ، الي بانقوسا لا امل لها قربا
واعشق باب النصر للناصر الذي ، قلوب الاعادي منه قد ملئت [رعبا]
سقت حلبا ذات العواصم ريمة ، لها عاصفات بالحيا تسحب السحبا

قلت العواصم تقدم في اوايل الكلام علي حلب انها منبج ودلوك ورعبان وقورص وانطاكيه وتيزين والثغور وقيل انها من حلب الي حماه وانها انما سميت العواصم لان المسلمين يعتصمون بها والله اعلم ومن نظم العلامه جمال الدين ابي الفدا اسمعيل الشهير بابن الفقاعي الحموي الحنفي يعرض بذكر العواصم قال

وان لاح من ارض العواصم بارق ، رجعت باحشا صوادي صوادر
سقي الله هاتيك المواطن والربا ، مواطر اجفان هوام هوامر
وحيا الحيا من ساكني الحي اوجها ، سفرن بانوار زواه زواهر
بحيث زمان الوصل غض وروضه ، اريض بازهار رباه بواهر
وحيث جفون الحاسدين غضيضة ، رمقن باحداق سواه سواهر

عم

ومن الطف ما قاله ابن الوردي وان لم يكن متلايم المعاني بين الاول والثاني
عليك بصبوة الشهبا تكفي ، بجر متهما محاربة الزمان
فللغرفات في الفردوس طيب ، يفوح شذاه من باب الجنان
ومما وقع لي من الشوق اليها في بعض سفراتي الي القاهره قبل استيطانها
سقي الله بالشهبا ربع الحبايب ، ورواه من افواه غر السحايب
ولا برحت اطلاله مستنيرة ، ودام عزيز الجار رحب الجوانب
وحيا الحيا تلك الديار واهلها ، ومن حولها من خرد وكواعب
ديار اذا ما مر بالفكر ذكرها ، دعانا اليها الشوق من كل جانب
واول ارض مس جلدي ترابها ، واتربها ماوي لهن ترايبي
علي حلب اري الشعرا اثنوا ، باشعار يرق لها الجماد
ولو حاولت اذكر كل شعر ، به مدحت لاعوزني المداد
اري حلبًا يبالغ مادحوها ، وما بلغوا لها في الوصف حدا
ولو حاولت اشرح كل شي ، به مدحت لطال الشرح جدا
فصل ثم قال ابن شداد بعد ما تقدم من هذه الدرر المنظومه
والابيات المرقومه قد اوردنا في وصف حلب وقلعتها من
المنظوم محاسن ما وقفنا عليه واوصلتنا الاستطاعة اليه
ورايناما اثبتناه منه وان كان قليلًا كافيًا ولما تلحق النفوس
من داء التضجر شافيًا ولا غني له عن ان يضاف اليه من المنثور
ما يفوق الدر ويزين لو وضع في التيجان الجباه الغر اذ هو حليفه
وصديقه لا بل توامه وشقيقه فرب موخر يراد به التقدم ومصغر
دون حقه من التحقير التعظيم من رسالة للقاضي الفاضل كتب بها

عن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب الي اخيه الملك
العادل ابي بكر محمد بفتح حلب قد علم المجلس السامي موضع
حلب من البلاد وموقعها من المراد وفاتحة النجوه بها من الله
في الجهاد وفاتحة فتحها في الكفار والاضداد وكتابنا وقد انعم
بها ما شفيت للسيف فيها غلة ولا اوفي فيها بما يشق علي اهل
الملة ولا عدونا ما يبقي للمسلمين العزة ويورث عدوهم الذلة
وعوض عماد الدين عنها من بلاد الجزيرة سنجار ونصيبين والخابور
والرقة وسروج فهو صرف في الحقيقة لاخذنا فيه الدينار واعطيناه
الدرهم ونزلنا عن السوار واحرزنا المعصم وكتابنا هذا وقد علمنا
اعلامنا موفيه علي قلعتها المنيفه وتعرفت نوابنا في مدينتها
موفيه بمواعيد عدلنا الجليلة اللطيفه فانتظم الشمل الذي
كان نثيرًا واصبح المومن ناحية كثيره وذهب الكلال وارهف
الكليل ونزع الغل وشفي الغليل وكتب عماد الدين ابو عبد الله
محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني في مثل ذلك صدرت هذه المكاتبة
مبشرة بما من الله به من الفتح العزيز والنصر الوجيز والنجح الحريز
والنعمة التي جلت الغما فجلت وحلت في مذاق الشكر وحلت
وغلت بها كلمة الدين فاهلت واهلت وغلت وطالت يدها بالطول
فيها وبأياديها اطلت وذلك فتح حلب الذي در حلبه ونجح طلبه
وبلغ امد الفلج غلبه ووضح تحت هذه الدولة القاهره نجحه
فانه قد سكنت الدهما مذ سكنت الشهباء وبشرت بالامن اختها
السوداء لما كانت لنا في فتحها اليد البيضاء فاخضرت الغبراء

وآلت ان لا تغير بعدها الا في سجل اسد الخضراء وتلاها فتح
حارم التي انجلت بها الداهية الحمراء وعلت بالعواصم لفتح بني
الاصفر رايتنا الصفراء واهتز طربا لها الجهاد في ايد ساعيها
ومشرعيها البيضا والسمراء فقد زالت السغب واسفر عن
الواضحة النقب واتحدت كلمة الاسلام وعساكره وصدقت
زواجره وبهجت بالتنقل في الاسفار متاجره وكتب محي الدين
محمد بن علي بن الزكي قاضي دمشق الى الملك الناصر يهنيه
بفتح حلب وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف
ايدي الناس عنكم وبعد فالحمد لله الذي انجز لمولانا فتح الله على
يديه مشارق الارض ومغاربها وطاله ذري الممالك وغواربها
وبلغ نفسه المنفسة من الدنيا والاخرة امالها ومطالبها وانال
ملة الاسلام بيقايه اوطارها وماربها واعز به معتقدها ومفتاحها
وازال لسطوته ملحدها ومحاربها ولا زالت عزماته مويدة
منصوره وراياته على روس المعاقل مرفوعة منشوره واعلامه
على وهاد الارض وبقاعها موصوفة مشهودة وقلوب المومنين
بحياته ونصرة جدله مسروره وجموع الكفر وصور الصلبان
بسيفه مغلوله مكسوره من النصر المتين والفتح المبين والعز
والانتصار والنصرة والاقتدار والظفر والاستظهار ونيل الامال
وبلوغ الاوطار من فتح هذا المعقل الذي اجمعت العقول على
اختياره وتفضيله وعجزت الخواطر لولا ظهوره الى عالم الحس
عن تصويره في عالم الخيال وتمثيله وسار ذكره والعجب به في الاقطار

وطار

وطار باجنحة التيه والترفع عن حصون الارض كل مطار وشمخ بانف
العجب عن عدة مع غير السحب بل الشهب فيالها من شهبا ليس
لها سوى السحاب سرج والريح لجام وعذرا لم يفضض لها بغير
اختيارها ختام وحسنا حليها الانجم الزهر وخمارها الغمام وذات
اباء لا تعطي كفا للامس الا اذا حكم لديها الاسلام وناشز على الخطاب
فلا ياذن في عقد الا اذا كان خطيبه الامام وصعبة على المدللين
فلا ترضى الا بكف من اجتمعت عليه الكلمة لها زمام سائر النقيبه
لمحاولة لثمها وعليها من الحماية والحمية نقاب ولثام فهي نهد الارض
لها صدر والف والبلاد لها شطر وطاير المعاقل عندها عواش
ورواكب والحصون بين يديها مواش وفارس المدن رجالاتها وعاش
والسعادة لالانها نجم الارض سماوه وموج والبحر ماوه وعلم
والبلاد جيشه لا ابل طود حلم يومن على تعاقب الايام وتوالي
الاعوام عجلته وطيشه تفي اذا غدر الزمان وتصفوا اذا تكدر
الاخوان وتحفظ اذا ضاع الاعوان وتظهر الحب والمقة اذا تركت
الحرب العوان ترفع سمعها عند العدل ولا يصل اليها كلام واش
وتسمو بنظرها عند الحديقة فلا يميل بناظرها ساع بها ولا ماش
وتانف ان تعطي مقادتها الا الا الاكرم الاكفا ولا ترضى ان تستشعر
من جهانها الا شعار الوفا فهي بالاضافة الى ساير الحصون
المانعات كاضافة سميها في جلالة قدره الى ساير المانعات
قال وذكر الشيخ الصالح الامام العالم ابو جعفر احمد بن جبير
في كتاب وضعه في ذكر رحلته وما راى فيها من البلاد حلب

فقال بلدة قدرها خطير وذكرها في كل زمان يطير وخطابها
من الملوك كثير وبحلها من النفوس اثير فكم هاجت من كفاح
وسلت عنها من بيض الكفاح لها قلعة شهيرة الامتناع
بائنة الارتفاع معدومة الشبيه والنظير في القلاع تناهت
حصانة ان تنال وتستطاع قاعدة كبيره ومائده من الارض
مستديره مستجوبة الارجاء موضوعة على نسبة اعتدال واستوا
فسبحان من احكم تدبيرها وتقديرها وابدع كيف شا تصويرها
وتدويرها عتيقة في الازل حديثة وان لم تزل قد طاولت الايام
والاعوام وسعت اليها الخواص والعوام ثم قال سدره
فلقد نطق بما آلت اليه حالها من الخراب ويلي به اهلها من
الشتات والاغتراب فندبها وبكاها وتظلم من الايام وشكاها ١
هذه منازلها وديارها واين سكانها وعمارها وتلك سده ممالكها
وقناوها واين امراوها الحمدانيون وشعراوها في كلام ذكره لم
يتحرر لي لسقم النسخة التي نقلت منها والله الموفق ثم انني
ظفرت وهنا انتهى الكلام بابن شداد في القسم الاول وقد
قدمنا اننا سنذكر من القسم الثاني طرفًا فلنذكر اولًا ما وصفها
به بن فضل الله في كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار
ثم نرجع الى ما نحن بصدده قال وحلب مدينة عظيمة ام
اقاليم وبلاد واغوار وانجاد وفيها معظم قلاع الشام ومعاقله
وحصونه وثغوره وهي ذات القلعة البديعة العلية المنال
قال وهي اعني حلب في وسط حمراء ممتدة قلت ليس الامر كذلك

بل ارضها شهباء كاسمها والله اعلم قال والقلعة على تل عال
كانت قد عظمت ايام بني حمدان قلت بل ما زالت عظيمة في ايام
الروم والمسلمين منذ شملتها بركة سيدنا الخليل عليه السلام
وهلم جرا ادهي زمام المملكة الاسلاميه والفاصل بينهما وبين
البلاد الروميه والله اعلم قال وساهت بهم شرفًا على كيوان
ثم جاءت الدولة الاتابكية فزادت فخارًا واتخذت لها من بروج
السما منطقة وسوارًا ولم تزل على هذا يشار اليها بالتعظيم وتباهي
اهلها في الفضل عليها لدمشق التسليم حتى وطيها هلاكو بحوافر
واقام عليها مفرقًا في اقطار الشام يعوث سراياه وحشوده فهدمت
اسوارها وخربت حواضرها فاصبحت يرثي لها الشامت ويبكي لها
اللاهي وهي على ما توالى عليها من المحن والطاف بها من نوب الايام
مصرجامع ومبصر رايع مبنيه بالحجر الاصفر الذي لا يوجد مثله
في البلاد قلت انما هو ابيض نعم لها رخام اصفر من مقطع بها
يقال له بعادين وهو ايضًا ليس له مثل في البلاد والله اعلم ثم
قال كانها بدرًا فلة في حلل الديباج ما يله في دهنية الاصل
قلت وهذا منه مبني على ان حجارتها صفر والعجب انه وصفها
بالشهباء اشهر من ان ينبه عليه او يشار اليه والله اعلم قال
وبها الديار العظيمه والجامع ذو المادنة العليا الفايقة والمارستان
والمساجد والمدارس والربط والخوانق ووجوه البر الدايم والصدقات
للبادية الى ان قال وحلب اوسع الشام بلادًا واوطا اكنافًا
بحبل الامل محاله ولها المروج الفيح والبر الممتد حاضره وباديه

ومنازل عرب واتراك بها جند كثيف وامم من طوايف العرب
والتركمان وبها البطيخ العليل في الشام مثله قلت ليس العليل
بل العديم بالشام مثله وكفي شاهدا علي ذلك قول سعد الدين
شاعر دمشق لما قدم حلب شعر ٭ وفي حلب البطيخ ليس كجلق
فما لدمشق غير زور وتلبيس ٭ لنا ابن كثير شاهد مع نافع
وشاهدهم في الطيب سوي السويسي ٭ والله اعلم قال وبلادها
متصلة بسيس والروم وديار بكر وبرية العراق وفي اعمالها
وادي الباب ثم ذكر ابيات المنازي قال واما عملها لكثير
منه قلاع وحصون ومنه ما ليس له قلعة وعدة الجميع ثلاثة
وعشرون عملا وهي عمل شيزر المدينة المشهوره وعمل الشغر
وبكاس وهي قلعة وعمل القصير وهي قلعة وعمل دركوش وعمل
حارم وعمل انطاكية المدينة المشهوره المذكوره وعمل بغراس وهي
قلعة حصينة ثغر الارمن والدربساك وهي قلعة وعمل جسر شغلان
وهي قلعة وعمل الراوندان وهي قلعة وعمل عين تاب وهي مدينة
مليحة جليلة وعمل بهسني وهي مدينة جليلة وعمل كركر وهي
قلعة وعمل الحتا وهي قلعة وعمل البيره وهي القلعة الجليلة المشهوره
وعمل قلعة المسلمين وهي قلعة جليلة وعمل منبج وعمل الجبول
وعمل تيزين وعمل عزاز وعمل سرمين ومعها الفوعه ومعرة مصرين
وعمل كفرطاب وعمل الباب وبزاعة المتقدم الذكر والله اعلم الباب
التاسع عشر في ذكر حدودها ومضافاتها القديمة والحادثة
وذكر العواصم المضافة اليها ٭ اما حدودها فقد قدمنا انها تنتهي

من

من جهة الجنوب الي قرب حمص حيث كانت حماه مضافة اليها
فاما الان وقد انفردت حماه عنها فقد انتهت الي قريب من حماه
جدا بحيث يكون بين بعض اعمال حلب الان وبين حماه مسيرة
اميال يسيره مسامتها وحدها من جهة الشرق ينتهي الي الفرات
العظمي والي بعض البريه ومن جهة الشمال الي دروب الروم ومن
جهة الغرب الي البحر الرومي وكانت جبله واللاذقية من جملة
مضافاتها كما سياتي ذكر مستند ذلك ان شا الله تعالي وقد حدث
اضافة بلاد كثيره ومعاملات جمة اليها كما سنذكره في باب مفرد
ان شا الله تعالي وهو الباب الحادي والعشرون علي ان بعض
المورخين والايمة المصنفين بذكر احوال البلاد قد اشاروا الي
طرف من ذلك من كلام لهم غير مقصود بالذات بل ذكروه بطريق
العرض وقد تقدم بعضه وسياتي بعضه ان شا الله تعالي
ومن ذلك ما لخصنا من القسم الثاني من كتاب بن شداد في ذكر
ما اشتمل عليه جند قنسرين وما اضيف اليه من بلاد العواصم
والثغور وقد تقدم ان هذا الجند كان يسمي سوريا وهي قرية
كانت اول مدينة رومية وتقدم ان بعضهم قال ان سوريا هي حلب
قال بن شداد ولها من البلاد بالسوق قلعة نجم ويسمي جسر منبج
وحاضره ورصافة هشام وصارني القعقاع وقنسرين
وحاضر قنسرين وسرمين ومعرة مصرين والشغر وبكاس وحارم
وشيح الحديد ودرب ساك وعزاز وكيسوم والراوندان وخروص
وبهسني قال وكل هذه البلاد خرج منها الملك الناصر بن

الملك العزيز بن الملك الظاهر وهي في يده وتحت سلطانه
قال وبالس طولها اثنان وسبعون درجه وعشرون دقيقه
قال وقال ابن يعقوب بالس مدينه قديمه علي شاطي الفرات
يحمل منها التجارات التي ترد من مصر وساير ارض الشام في
السفن الي بغداد ثم اخذ تفصيل امورها ومضافاتها ومن ملكها
ولم اذكر ذلك الا اني رايت منه حكاية غريبه احببت ان
اذكرها خاصه وهي ان الملك الظاهر غياث الدين غازي صاحب
حلب لما اخذها من بني حسان اقطعها اميرا من امرايه يدعي
اثير الملك وكان بها المغنيه معدان قال فطرات بينه وبين
اثير الملك وحشة فتوعده بالشنق في صبيحة غد ذلك اليوم
وامر بنصب خشبه ليشنقه عليها بكرة فاتفق ان الملك الظاهر
بلغه ان اثير الملك يكاتب صاحب مصر فارسل غلاما من غلمانه
اليه وامره بشنقه فوصل في الليله فاصبح اثير الملك وهو
مشنوق علي الخشبه التي نصبها للمغنيه معدان فقال
قل لاثير الملك قول اخي :: اركزه في غمرات الهموم
فظل في لجاتها عايما :: يرسب احيانا وطورا يعوم
لحوم اهل العلم مسمومة :: فلم تعرضت لاكل السموم
ثم ذكر ان اهلها رحلوا عنها من فتنة التتر حين استيلايهم علي
البلاد وخلت ولم يعد اليها قاطن وتفرق اهلها في البلاد
ثم انتقل الي ذكر صفين قلت وصفين قال شيخنا المجد لسبجين
انتهي فقال وهي من اعمال جند قنسرين وهي قريه كبيره عامره

علي مكان عال علي شط الفرات والفرات في سفحه وفيها الامير
المومنين علي رضي الله عنه وقيل انها موضع فسطاطه وموضع الوقعه
عن غربيه في الارض السهله وقتلي علي رضي الله عنه في ارض
قبلي المشهد وشرقيه قتلي معويه غربي المشهد وجثتهم في تلال
من التراب والحجاره كانوا لكثرة القتلي يحفرون حفاير ويطرحون
القتلي فيها ويهيلون عليهم التراب ويرفعونه عن وجه الارض
فصارت لطول الزمان كالتلال ثم ذكر من حديث محمد بن اسحق
انها مدينه عتيقه من مدن الاعاجم في ارض قنسرين علي شاطي
الفرات فيما بين منبج والرقه وذكر عن كعب لقد وجدت نعتها في
الكتاب ان بني اسرايل قتلوا فيها تسع مرات حتي تفانوا وان
العرب ستقتتل فيها العاشره حتي يتفانوا قال وروي عن
رسول الله صلي الله عليه وسلم اربعة انهار من انهار الجنة واربعة
جبال من جبال الجنه واربعة ملاحم في الجنه فاما الانهار فسيحان
وجيحون والنيل والفرات واما الجبال فطور ولبنان وورقان
واحد واما الملاحم فصفين والحرم ويوم الجمل قال وكان يكتم
الرابعه ثم ذكر حديث جابر نقتل عمارا الفية الباغيه ثم ذكر الرصافه
وان الذي بناها هشام بن عبد الملك ولها سور من الحجر وفي داخلها
مصنع كبير لما المطر يشرب منه اهلها وهي منيعه لانها في بريه
ولاماء عندها ونقل عن كمال الدين انه نقل من كتاب ربيع الابرار
في مجلس الاخيار وعيون الاشعار لابي احمد العسكري حدثنا
هشام بن محمد قال لما كثر الطاعون في زمن بني اميه وفشا كانت

العرب تنتجع البر وتبني القصور والمصانع هربًا منه الى ان ولي
هشام بن عبد الملك فابتنى الرصافه وكانت مدينه روميه
بنتها الروم في القديم ثم خربت وكانت الخلفا وابناوهم يهربون
من الطاعون فينزلون البريه فعزم هشام على نزول الرصافه
فقيل له لا تخرج فان الخلفا لا يطعنون قال افتريدون ان تجربوا
في فخرج الى الرصافه فابتنى بها قصرين قال وذكر حمزه بن
الحسن الاصفهاني في تواريخ الامم ان النعمان بن الحارث بن
ماريه ذات النطاقين وهو احد ملوك غسان هو الذي اصلح
صهاريج الرصافه وكان بعض ملوك لخم خربها قال وفي
في الرصافه دير مذكور للنصارى وذكر ان اهلها رحلوا وسكنوا
سلميه وحماه وغيرها من البلاد ولم يبق بها احد البته ثم ذكر
خناصره فقال فيقال كانت بلدة قديمه ولها حصن بناوه
بالحجر الاسود الصلد على سيف البريه وهي من كورة الاحص
وبلاد بني اسد وكان عمر بن عبد العزيز قد تدبرها وهي اليوم
قرية من قرى الاحص وسميت باسم بانيها خناصره بن عمرو
بن الحارث وقيل بناها ابو شمر بن جبله بن الحارث وقيل
بناها الخناصر بن عمرو بن خليفه الاشرم صاحب الفيل وفي
خناصرة يقول عدي بن الرقاع العاملي وقد نزل بها الوليد
بن عبد الملك ووفد عليه فقال

واذا الربيع تتابعت انواره ... فسقى خناصرة الاحص وزادها
نزل الوليد بها وكان لاهلها ... غيثًا اغاث انيسها وبلادها

بينهم وبين اهل حلب قتال وكانوا يغدون كل يوم للقتال حتى اذا
كانت ليلة اصبحوا وليسوا في المدينه لا يدرى اين اخذوا ثم ذكر
سرمين فقال مدينة بطرف جبل السماق كثيرة النحل واسعة
الرستاق ولها جامع واسواق وكان لها سور من الحجر خرب في
زماننا هذا ودثر وبها مساجد كثيره داثره كانت معموره بالحجر
المنحوت عمارة فاخره قيل ان عددها كان نيفًا عن ثلاث مايه
مسجد وليس بها مسجد يصلى فيه غير الجامع واكثر اهلها الان
اسماعيليه ولهم بها دار دعوه ولم يزل بهذه الدار نايب عن الاسماعيليه
بعد استيلا التتر على حلب وبلادها الى ان رفع ايديهم عنها
السلطان الملك الظاهر سنة ٦٦٥ قال وكانت الفوعه قديمًا
من اعمال سرمين الى ان افرده الملك الظاهر غياث الدين غازي
بولايه وجعلها في خاصه ثم ذكر معرة مصرين قال ويقال فيها
معارة مصرين وهي مدينه مذكوره وبلد مشهوره محفوفه بالاشجار
وشرب اهلها من ماء الامطار ولها سور قديم مبني بالحجر وقد
تهدم وكاد لا يبقى منه الا الاثر اهلها ذو يسار واموال واملاك
ويقال انها هي التي تعرف بذات القصور وهي من قرى الجزر وذكر
عن البلاذري انه بلغ ابا عبيده رضي الله عنه ان جمعًا للروم بين
معرة مصرين وحلب فلقيهم وقتل عدة بطارقه وفتح معرة مصرين
على مثل صلح حلب قال وعد ابن واضح في كور حلب مرتحوان
وكورة معرة مصرين وكلتاهما في زماننا قريتان من الجزر قال
حمدان بن عبد الرحيم يمدحها ويصفها شعرًا قال

جادت معرة مصرين من الديم ٭ مثل الذي جاد من دمعي لبينهم
وسالمتها الليالي في تغيرها ٭ وصافحتها يد الالا والنعم
ولاثنا وجنت الاعصار عاصفة ٭ بعرصتها كما هبت على ادم
حاكت يد القطر في ارجايها حللا ٭ من كل نور شنيب الثغر مبتسم
اذا الصبا حركت اغصانها اعتنقت ٭ وقبلت بعضها بعضا فما بفم
كانما نشرت كف الربيع بها ٭ بهار كسرى مليك الفرس والعجم
كم وقفت لي بباب السوق اذكرها ٭ مع اسرة مانت الدنيا لموتهم
وكم على تل باب الحصن من ارب ٭ ادركته عند خل من بني جشم
وكم على الجانب الشرقي لي جلس ٭ في فتية يدرون الهم بالهمم
مهلهلون لا يالون في كرم ٭ جمعا ويرعون حق الجار والذمم
عاقرتهم وجلابيب الصبا قشبت ٭ وعارضي غير محتاج الى الكتم
يا ليت شعري وليت اصبحت غصصا ٭ هل يجمع الله شملي بعد بينهم
وما كفى الدهر مني ان يابى بكم عني ٭ غادرني لحما على وضم
حتى اراني حصار الكفر ثانية ٭ بناظر غرق تحت الدموع عمي
صبرا لعلي ارى للدهر عاطفة ٭ يدب فينا دبيب البرء في السقم
فالله يعقب اهل الصبر ان صبروا ٭ وصابروا بنعيم غير منصرم
ثم ذكر حارم فقال كانت قبل الفتوح صغيرة وهي الحظيرة التي
يحوطها بالمواشي ودامت على ذلك في صدر الاسلام الى ان ملك
الفرنج انطاكيه سنة ٣٥٨ طولها تسع وستون درجه وثلاثون دقيقة
عرضها خمس وثلثون درجه وثلثون دقيقة ايضا بنوها حصنا
ليحموا مواشيهم من غارات العرب ثم صاروا يجددون فيه ويوسعونه

ويسيرونه

ويسيرونه حتى صار مقطعا من صاحب انطاكيه لفارس من الروم
يسمى الماروين فبنى فيه قلعه ووضع عليها علما له ودام مرتبا في
القلعه الى سنة ٦٣٣ ولم يغيره احد من الملوك الذين يستولون
على هذا الحصن فقصده الملك العزيز بن الملك الظاهر صاحب
حلب اليه وامر بازالة ذلك وصار هذا الحصن بما جدد فيه
الملك الظاهر المشار اليه حصنا منيعا بعضه على جبل وبعضه
على رصيف مبني بالحجاره والكلس وجميع بنايه عقود وفي
وسطه عين جاريه تفيض الى الخندق ثم تتفرع الى الاراضي
ولما ملك سليمن بن قطلمش انطاكيه ملكه مع ما ملكه من الحصون
المجاوره لها ثم ملكه بعده مع انطاكيه ملكشاه في سنة ٤٧٩ ولم
تزل في ايدي المسلمين الى ان ملك الفرنج انطاكيه سنة ٤٩١
فاخذوه فيما اخذوا وزادوا في تحصينه وجعلوه ملجا لهم اذا
اشتوا الغارات ولم تزل في ايديهم الى ان فتحه الملك العادل
نور الدين في شهر رمضان سنة ٥٥٩ واخبار حارم طويله وكان
هذا الحصون قديما مثلث الشكل فغير الملك الظاهر صفاته
وجعله مدورا وبنى ابراجه مربعه ولما استولى هلاكو على البلاد
اخذها وقتل جميع من كان بها حتى البهايم وكانت المدينه في
ايام الملك الظاهر يحمل بها نواب عن الامرا الاسفهسلاريه العظما
الكبرا وكان لها عمل يستخرج منه ما يصرف في الف فارس خارجا
عن قصبة البلد فانه كان يستخرج منها خمسماية الف درهم
قال بن شداد بعد كلام طويل جدا وهذا العمل يشتمل على قرى

وبساتين فيها عيون عليها الارحا وهي بها تسمي دمشق الصغري
لكثرة ما فيها من ساير الفواكه قال وحد هذا العمل من القبله
جبل ارمناز وجبل الاعلي وجبل باريشا وكلها معموره بالضياع
والقري وتنتهي هذه الناحيه الي البحر الطيب من الروج ومن
الشرق تنتهي الي عم وتيزين وجبل ليلون قال وكل هذه
الجبال متفجرة الانهار مختلفة الاشجار ومن الشمال ينتهي
الي جسر قيبار علي عفرين وعلي ارحا السمونيه بلد البلاط
قلت ورحا السمونيه الان وقف علي المارستان الارغوني بحلب
والله اعلم قال وتشتمل علي قري العمق ومن الغرب يشتمل
علي ناحية يقال لها الاقليم تنتهي الي نهر العاصي قال وكان
في هذه النواحي مايزيد علي ثلاثون واليا يتصرفون من جهة
كما يكون نايبا عن السلطان بحارم قال وفي هذا العمل من
الحصون المشهوره بالحصانه قلعة دركوش كانت قديما شقيفا
فلما ابتني الفرنج حارم بنوه حصنا لهم وله ولاية وجامع وربض
وهو علي شط العاصي في كهف قلت وله قاض ووال والله اعلم
وقلعة تلميس وهي علي النهر حصينه ولها جامع وربض وولاية
وشغيف وقلعة كفردبين قلت الكفر بفتح الكاف وسكون الفا
وبعضهم يفتحها ثم راء مهمله عند اهل الشام القرية وتضاف الي
رجال واماكن ودبين هي بضم الدال المهمله وكسر الموحده المشدده
ثم مثناة تحتانيه ساكنه ثم نون والله اعلم قال وهي قلعة حصينه
علي العاصي ايضا ولها جامع وربض وولاية قال واهل هذه

النواحي

النواحي وفلاحوها الارمن ومازالت في يد ملوك حلب مضافة
الي حارم الي ان استولت التتر علي عمل حارم برمته فسلم جميعها
لبرنس صاحب انطاكيه وطرابلس ومازالت في يده الي ان فتح
السلطان الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر والشام البلاد فتسلم
هذه الحصون وساير العمل وجعل فيها نوابا يحفظونه وكان تسليمها
له في سابع عشر رمضان ٦٦٦ سنة ثم ذكر عزاز فقال وهي
مدينه عامره محاسنها ظاهره قد كثر بناؤها واتسع فناؤها عمرت
قلعتها وكثرت منفعتها وكانت قديما تعرف بتل عزاز وكانت قلعتها
اولا مبنيه باللبن والمدر ولها كورة كبيره تشتمل علي قري مناهز
عددها ثلاثماية قريه اكثر ملك لاهل حلب طولها احدي وسبعين
درجه وخمس وعشرون دقيقه عرضها ستة وثلاثون درجه وست
وعشرون دقيقه قال ولم تزل هذه المدينه الي ان اخذها الروم من
المسلمين [illegible] سنة ثم فتحها سعد الدوله وعمره بعد الزلزلة الكاينه
في سنة ثم ذكر حكاية للخفاجي مع ابن النحاس وكيف توصل الامير
محمود بن نصر بن صالح الي قتل الخفاجي بالسم علي يد صنيعه ابن
النحاس وانشاد الخفاجي حين احس بالموت ، خف من امنت ولا
تركن الي احد ، فما نصحتك الا بعد تجريب ، ان كانت الترك فيهم غير
وافيه ، فما تزيد علي غدر الاعاريب ، تمسكوا بوصايا اللوم بينهم
وكاد ان يدرسوها في المحاريب ، وقال في ذكر اسفا لانها في
ايدي الناس الي ان ذكر ان التتر خربوها ٦٥٨ سنة واخربوا قلعتها
قال وكان الملك الظاهر لما ملكها بناها بالحجر والكلس وشيدها

وصحتها وحسنها وكانت المدينة فيها خاصية انها لا يدخلها عقرب
وكان عملها يشتمل علي عدة ولايات وكان ارتفاع قصبتها ما ينيف
عن ثمانماية الف درهم وكان خراج ضواحيها غير المتملك فيها
والوقف يتصرف علي ماية فارس ثم ذكر الراوندان فقال وهي
قلعة صغيره علي راس جبل عال منفرد في مكان لا يحكم عليه
منجنيق ولا يصل اليه نبل ولها ربض صغير في لحف جبلها
وهي من اقوي القلاع واحسن البقاع ويحف بالقلعه واد من
جهة الشمال والغرب هو كالخندق وفيه نهر جار وذكر في اثنا
كلامه ان تل هراف حصن قريب من الراوندان قلت ذكره في
المراصد فقال تل هراف من حصون حلب الغربيه والله اعلم
ثم ذكر اعني بن شداد برج الرصاص فقال وهي قلعة حصينه
مبنيه بالرصاص كانت قديما برجا واحدا من بناء الروم وكان
مضافا الي دلوك وكان بيعة ولم يزل في ايدي المسلمين الي ان
استولي الروم علي دلوك فاخذوه معها ولم يزل في ايديهم الي ان
استعاده المسلمون مع دلوك ثم اخذه جوسلين سنة ٥٥١ فهدمه
وبناه حصنا مشيدا بالرصاص ثم فتحه الملك العادل نور الدين
فزاده حصانة واضاف اليه قري وضياعا وصيرها المذكوره
ثم ذكر تل باشر فقال وهي بلدة مشهوره ولها قلعة معموره
وبساتينها ومياهها غزيره وشرب بلدها من نهر الساجور وهو
نهر اصله من عين تاب ويجتمع اليه عيون ببلد عين تاب ويجري الي
قري تعرف بالنفاخ ويجتمع اليه عيون اخر من بلد تل باشر ثم ينتهي

الي الفرات وينصب قلت وقد اجري ارغون نهر الساجور الي حلب
وزاد به نهر قويق كما قدمناه والله اعلم قال بن شداد وطولها يعني
تل باشر احدي وسبعون درجه وثلثون دقيقه وعرضها ستة وثلثون
درجه وثلثون دقيقه قال وللساجور ذكر في الفتوح ونزله ابو عبيده
رضي الله عنه عند فتح منبج واياه عني البحتري بقوله
ياخليلي بالسواجير من عمرو ٭ بن ود وبحتر بن عتود ٭ اطلبا
بالتاسواي فاني ٭ رابع العيس والفلا والبيد ٭ جمعه علي
السواجير لانه جعله كل نهر يجتمع الي الساجور يسمي الساجور
ثم اخذ في ذكر تنقلات تل باشر في الايدي الي ان ذكر ان الظاهر
ركن الدين بيبرس صاحب بلاد الشام ومصر لما تسلمها خرب
قلعتها وذكر انه كان ارتفاع قصبتها ثلاث ماية الف درهم في ايام
الملك العزيز والملك الناصر والملك الاشرف ومظفر الدين
موسي بن الملك المنصور ناصر الدين بن ابرهيم بن الملك المجاهد
اسد الدين شيركوه صاحب حمص قال وكان الملك العادل نور
الدين لما اقطعها لابن الداية كانت معه بعده ماية وخمسين طواشيا
قال ولما اقطعها السلطان الملك الناصر بدر الدين دلدرم الياروقي
ومعها برج الرصاص كان يستخدم عليهما مايتي فارس خارجا عن وظايف
المملكه ولم يزل بهذه العده الي ان طرق العدو المخذول البلاد وهي
الان في يد مولانا السلطان الملك الظاهر ثم ذكر عين تاب وهي قلعة
حصينه علي جبل ولها ربض وكوره ونهر الساجور يخرج من ناحيتها
ولها عليه بساتين وارحيه قلت ولها ارحيه علي غيره من الانهار

الداخله اليها والعيون والله اعلم قال وكانت قديمة مضافة
الي دلوك ولم تزل علي ذلك الي ان استولي الروم علي دلوك
٥١٠ سنة ثم اخذوا في ذكر تنقلاتها في الايدي الي ان تسلمها السلطان
الملك الظاهر قال وهي في عصرنا عامرة اهله لانها رصد لما
يلقي من الاخبار الطارقة من بلاد الارمن وبلاد الروم ثم ذكر المرزبان
وحروص والزرب قال واسمها المرسيان فغير وغلب عليها الاسم
ولها قلعة وقد تشعثت وتهدمت وهي قرية كبيرة واهلها ارمن
اهل ذمة وكان قليج ارسلان قد استولي عليها ثم اخذها منهم
نور الدين وكذلك قلعة حروص قال وهذه القلاع لم تفرد عن
الاضافة الي عين تاب حتي يكون لها من الذكر كما تقدم ذكره
من الحصون لكن حصن المرزبان هو في عصرنا في يد الارمن و
حروص خراب والمرزبان مضاف الي عين تاب ثم ذكر بهسني
فقال وهي قلعة عظيمة حصينة مانعة لها ربض كبير
يسكنه جماعة من المسلمين والارمن وهذا كان حالها قبل اخذ
التتر لها وبلدها كثير الخيرات وبها قاض ومنبر وحولها انهار
وبساتين وهي متاخمة لبلاد الارمن الاسلامية قال ولم اعثر
لها علي قديم ذكر في كتاب من كتب التواريخ والظاهر انها من بناء
الارمن والذي قدرت عليه بعد التحصيل المتقن والفحص
المحقق ان عز الدين مسعود بن قليج بن ارسلان بن سليمان بن
قطلمش فتح بهسني من يد الارمن ٥٤٠ سنة ولم تزل في يد نوابه
الي ان فتحها منهم بعد حصار نور الدين ٥٥٠ سنة ثم اخذها منه

قليج

قليج ارسلان بن عز الدين ولم تزل في يده الي ٥٦٥ سنة فقصد
نور الدين بلاد الشمال يريد بلاد قليج ارسلان بن مسعود فوقع
بينهما الصلح علي ان يسلموا بهسني وما جاورها من الحصون
التي قدمنا ذكرها في ذي الحجة من هذه السنة ولم تزل في يده الي
سنة ثم ذكر انتقالاتها بعد ذلك ثم ذكر الباب وبزاعا فقال
وهما قريتان عظيمتان بل مدينتان صغيرتان في كل واحدة منهما
منبر وخطيب ولهما بساتين يلذ البال بها ويطيب ولكل منهما
وال لقطع الخصام وقاض لفصل الاحكام وبينهما وادي بطنان
ومرجه والي محاسن هذا الوادي عمره كل متنزه وجهة وهي من
اصح البقاع ماء وارقها هواء وفيه نزل ابو نصر المنازي وقال
وقد تفيأ ظلاله من الحر وقال . وقانا لفحة الرمضاء واد
غداة مضاعف النبت العميم . نزلنا دوحه فحنا علينا
حنو المرضعات علي الفطيم . وارشفنا علي ظماء زلالا
الذ من المدامة للنديم . يصد الشمس اني واجهتنا
فيحجبها ويأذن للنسيم . يروع حصاه حالية العذارى
فيلمس جانب العقد النظيم . قلت نسبة هذه الابيات الي
المنازي مستفيضة وقد زعم بعض المغاربة ان هذه الابيات
من نظم حمدة الاندلسية كما ذكر ذلك شيخ شيوخنا ابو جعفر
الغرناطي في شرح البديعية له والله اعلم وبطنان بضم الموحدة
واسكان الطاء ثم نون مفتوحة بعدها الف ثم نون كاخر جموع بطن
فان البطن يجمع علي ابطن وبطون وبطنان قال ابن عبد الحق في

الموحده مع الطاء وبطنان بالضم ثم السكون ونونين بينهما الف
وهي من الاودية الموضع التي يستربض فيها الماء من السغل
فيلزم بقايها بذلك قلت لكن بطنان هذه ليست كذلك والله
اعلم قال واحدها بطن وهو اسم واد بين منبج وحلب بينه
وبين كل واحد من البلدين مرحلة فيه انهر جاريه وقرى متصلة
قصبتها بزاعة وهي بطنان بني رزين الاضبط موضعان منه
بينهما روحة للماشي انتهى قال ابن شداد فاما بزاعة فكان لها
حصن مانع وعليه خندق واثاره باقية الى يومنا هذا وكان
الروم قد استولوا على هذا الحصن في [illegible] سنة واخذوه بالسيف
ثم اندفع وعاد في [illegible] سنة وفتحه بالامان ثم غدر بهم ونادى مناديه
من تنصر فهو امن ومن ابى فهو مقتول او ماسور فتنصر منهم اكثر من
خمسماية انسان منهم القاضي والشهود وانقطعت الطريق على
طريق بزاعا وصارت على طريق بالس وضاق بالمسلمين الخناق
فاستنقذه منهم اتابك الشهيد عماد الدين زنكي في محرم [illegible] سنة
وخرب الحصن والبلد عامر واما الباب فهي اكثر عمارة من بزاعا
وكان فيها مغاير يعتصم اهلها من العدو وكان بها طايفة كبيرة من
الاسماعيلية فاجتمع الفتوية ورحوا الى الباب واعتصموا في
المغاير فاستخرجوهم منها بالدخان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وقد
كثرت عماير الباب وصارت مصرًا من الامصار وعمر فيها الاتابك
طغريل الظاهري خانًا للسبيل ومدرسة لاصحاب ابي حنيفة رضي
الله عنه قال وفي حسنها يقول ابو عبد الله محمد بن نصر القيسراني وقدم بها

بيتها اما لك

اما لك رب في سرح الطرف غاديا ؞ على اهل بطنان سقتها سحابها
حدايق للاحداق فيها لبانة ؞ يعيد لنا شرخ الشباب شبابها
وان كنت تبغي يا لك الخير منة خلا ؞ الى جنة الفردوس فالباب بابها
قال والوادي ينسب الى بطنان حبيب وهي قرية تعرف ببطنان
حبيب وهي قرية تعرف ولها تل عليه دير يقال له دير حبيب قلت
وهذه القرية الان ربعها للاحجار في ملكي وربعة من والدي واخي
وبها حصص لبعض الحلبيين وحصة منها مع عشرها في اقطاع
الامرة الكبرى ولم يبق لهذا الدير اثر ومن اسفل هذا التل يوخذ
التراب الذي يصنع منه الكيزان بالباب والله اعلم قال وقال
البلاذري في كتاب البلدان وبطنان حبيب ينسب الى حبيب بن
مسلمة الفهري وذلك ان ابا عبيدة او عياض بن غنم وجهه من
حلب ففتح حصنًا بها فنسب اليه وبهذا الوادي مواضع نزهة
لكثرة المياه والاشجار منها تادف وبوطلطل والغين قلت تادف
بتاء ثانية مفتوحة وبعد الالف دال معجمة مكسورة ثم فاء وطلطل
بطاء مفتوحة ولام ساكنة ثم كذلك والغين مكسورة ولام ساكنة
ثم فاء مكسورة بعدها تحتانية ساكنة ثم نون والله اعلم قال
وفي هذا الوادي يجري نهر الذهب ويخرج على قرى يسقيها ويمده
عيون بالوادي الى ان يجتمع بالجبول ويجتمع اليه عيون اخر من نقرة
بني اسد فيجتمع الماء في الشتاء في ارض سبخة الى جانب الجبول لا
يستغنا الناس عن السقي بالمياه في الشتاء فلا يزال في السبخة الى
فصل الصيف فيهب الهوى الغربي فيحمل ذلك الماء شيئًا فشيئًا

الي الارض التي يجمد الماء فيها فيصير ملحاً ويجتمع الاول فالاول
فتحمل منه البلاد ويقال عجايب الدنيا ثلاث قلعة حلب
وجب الكلب ونهر الذهب وقد تقدم ذكر ذلك قال وفي تادف
يقول ابو عبد الله القيسراني   ما زلت اجزع عن دمشق صبابتي
بالموطنين   حتى مررت بتادف وكانني بالنيربين   فرايت
ما كنت آمله باشواق نعمين   قال   قلت والباب فيما
تقدم في صدر الاسلام كان كالربض لبزاعه وكانت بزاعه حصناً
منيعاً لم تزل في ايدي المسلمين منذ الفتوح يتولاه ولاة حلب
الي ان صار في يد شبل بن جامع من قبل بني مرداس ففتحه
تاج الدولة تتش وقتل جميع من فيه سنة ٤٧٠ مع ما فتحه من
الحصون المجاورة له لما قدم من خراسان قاصداً بلاد الشام
ثم خرج عن البلاد فاسترجعها بنو مرداس ولم تزل في ايديهم
الي ان ملك عماد الدين زنكي حلب واعمالها وكانت في يده
وولي فيها رجلاً يقال له حسين الاجيعس فنزل عليها ملك
الروم في سنة ٥٣٢ يوم عيد النصارى وحاصرها حتى ملكها
واسر من فيها ثم رحل عنها الي شيزر وترك فيها واليا يحفظها مع
جماعة فعاد عماد الدين اليها فحاصرها حتى ملكها يوم الثلاثا
تاسع عشر محرم سنة ثلاث ولم تزل في ايدي من يملك حلب الي ان
ملك السلطان الملك العادل نور الدين ولم تزل في يده الي ان
توفي سنة ٥٦٩ وانتقل الملك لولده الملك الصالح وكانت في عداد
ما ملك من البلاد قلت تقدم ان في ايامه كانت ولاية حربي الاعلي

محمود

محمود الشحنة شحنكية حلب والله اعلم ثم ذكر تنقلاتها في ايدي الولاة
الي زمانه ثم ذكر الشغر وبكاس قلت الشغر بضم الشين وسكون
الغين المعجمتين ثم راء وبكاس كلناب والله اعلم قال وهما قلعتان
قريبتان حصينتان من النواحي الغربية والشغر قلعة صغيرة
قريبة من بكاس يعبر الي احداها الي الاخرى بجسر وهما علي
جانب الارنط قلت الذي احفظه في اسم هذا النهر انه بضم الهمزة
والراء وسكون النون وبدال في اخره فانه نهر العاصي وله اسما
بحسب الاماكن التي يمر عليها فيقال له في اوله من جهة بعلبك
اليماس بيم مكسورة بعدها تحتانية ثم ميم مفتوحة بعدها الف
ثم سين فاذا وصل الي حماه قيل له العاصي فاذا صار الي انطاكية
قيل له الارند والله اعلم قال ولبكاس نهر يخرج من تحتها وهما
في غاية المنعة والقوة قال ولم اقف علي ذكر في شي من كتب التاريخ
القديمة واما ما وقفت عليه من تاريخ المتاخرين ان هاتين القلعتين
كانتا في يد الفرنج ففتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف ثم
اخذ في ذكر من ملكها من ولاة حلب ثم قال في اخر ذلك كله وفي
اعمال حلب غير ما ذكرناه من الحصون حصون اعرضنا عن ذكرها
وان كانت مذكوره لان الخراب قد استولي عليها ومد الدهر يده
اليها وصارت وهي غير مانعة ولا دافعة قال وهي حصن
سنياب حصن سلميان حصن بريكه حصن تل رمان حصن
باسوطا حصن باركه حصن شيح الحديد حصن كرميث حصن
مراشيا حصن عنافيب حصن هاب حصن سرقوب حصن

اربنا حصن انب حصن تل كشهان حصن زبرذنا حصن ارزقال
حصن عم حصن سلعتين حصن تل عماد حصن تل خالد حصن
ارمناز قال وغير ذلك مما يطول شرحه ثم ذكر الثغور فان
امهاتها ثلاثة المصيصه واذنه وطرسوس قال وكلها في
بلاد الارمن قلت وهي الان في ايدي المسلمين ولله الحمد من
جملة الاعمال الحلبيه والله الموفق ثم قال فاما المصيصه فانها
تشتمل علي مدينتين بينهما نهر جيحان المصيصه علي غربيه
وعلي شرقيه مدينة كفربيا قلت اختلف في ضبط المصيصه
ففي مختصر البلدان بالفتح ثم الكسر والتشديد ويا ساكنة وصاد
اخري وقيل بتخفيف الصادين قال ابن الاثير في مختصر الانساب
المصيصي بكسر الميم والصاد المشدده وقال شيخنا مجد الدين
في القاموس انها كسفينه ثم قال ولا تشدد واما كفربيا فتقدم
ضبط الكفر واما بيا ففتح الموحده وتشديد التحتانيه والله اعلم
قال ولهذا كانت يعني المصيصه تدعي بغداد الصغيره قال
ابن ابي يعقوب ومدينة المصيصه بناها المنصور في خلافته
وكانت قبل ذلك مسلحه وبني المامون كفربيا فصار نهر جيحان
بينهما وعلي النهر جسر قديم عظيم معقود بالحجارة من ثلاث
طاقات علي شرف من الارض وفي كتاب الازدي اول من ابتني
حصن المصيصه ومدن مدينتها في الاسلام عبد الملك بن مروان
علي يد ولده عبد الله سنة ٨٤ علي اساسها القديم وكان في الحصن
كنيسه جعلت هريا ولما ملك عمر بن عبد العزيز سخص الي المدينه

فبني

فبني لاهلها جامعًا من ناحية كفربيا واتخذ فيه صهريجًا ثم بني
هشام بن عبد الملك الربض ثم لما ولي المنصور الخلافة امر
بعمران مدينة المصيصه وكان حايطًا متشعثًا من الزلازل سنة
وسماها المعموره وبني فيها مسجدًا جامعًا في موضع هيكل كان فيها
وذلك علي يد صالح بن علي وبني الرشيد كفربيا ويقال ان المهدي
بناها اولًا ثم غير الرشيد بناها وحصنها بخندق وكانت منازلها
كالخانات فلما ولي المامون امر بناء سورها فمات ولم فلما ولي
المعتصم اتمه الي ان قال ولم تزل المصيصه واذنه وطرسوس
في ايدي المسلمين الي ان ملكها نقفور في سنة ٣٥٤ ثم انتقلت من
ايدي الروم الي الارمن ولم يتصل في اي زمان كان ذلك ثم قال
واما اذنه قلت بفتح الهمزة والذال المعجمة ثم نون بوزن حسنه
وقد يقال بكسر الذال علي وزن خشنه والله اعلم قال فمدينة
قديمة من بناء الروم وجددت عمارتها في الدولة العباسيه
وكانت خرابًا كالمصيصه علي يد صالح بن علي بن عبد الله بن
عباس سنة ١٤٣ هذا قول البلاذري وقال ياقوت الحموي
عمرت سنة ١٩٠ علي يد ابي سليم فرج خادم تركي كان للرشيد
وقيل في سنة ١٩٤ في ايام محمد الامين وقال ابن ابي يعقوب بناها
الرشيد ولم يتم في ايامه فاتمها ولده محمد الامين وقال ابو احمد
بن سهل البلخي واذنه مدينه حصينه منعطفه علي نهر سيحون
من غربيه وعليه لها قنطره عجيبة البنا طويلة جدًا علي طاق
واحد وهذه القنطره بينها وبين حصن مما يلي من المصيصه

وهو شبيه بالربض وهذا الحصن بني في ايام المنصور علي يد
صالح بن علي بناغير محكم ثم هدم وبني في ايام المهدي علي يد
ولده هارون الرشيد ولاذنه ثمانية ابواب وسور وخندق
ثم قال واما طرسوس قلت وهي بفتح الطاء والراء المهملتين
ثم سين مهملة مضمومة بعدها واو ساكنة ثم سين اخري مثلها
قال في مختصر البلدان وهي بين انطاكيه وحلب وبلاد الروم
بينها وبين اذنه ستة فراسخ يشقها نهر البردان وبها قبر المامون
انتهي وقال ابن شداد انها مدينه قديمه من بناء الروم وكانت
تسمي قديما اناسين ثم سميت طرسوس تعريب قال وفي بعض
التواريخ انها بنيت بعد مائة وخمس وخمسون بعد الالف الرابع
لادم عليه السلام وذكر احمد بن الطيب السرخسي انها سميت
بطرسوس ابن الروم بن اليفز بن سام بن نوح قال اسحق بن
الحسن الزيات الفيلسوف في مدينة طرسوس من الاقليم الرابع
وبعدها من خط المغرب ثمانون درجه وبعدها من خط الاستوا
ست وثلثون درجه بناها الرشيد سنة ١٧١ وكانت قد خربت
وخلا اهلها في صدر الاسلام عند فتح انطاكيه وحلت بايدي المسلمين
وعليها سوران وخندق واسع ولها ستة ابواب وفي كتاب سير
الثغور للطرسوسي ابي عمرو بن عبد الله ان في كل سور خمسة ابواب
حديد فابواب السور المحيط بها حديد ملبس وابواب المتصل
بالخندق حديد مصمت والسور الاول الذي يلي المدينه يعلوه ثمانية
الاف شراف وفيه من الابراج مائة برج قال وكان في هذا السور

قديما

قديما وقد رايناه راي العين اثر خمسة وعشرون بابا منها الخمسة
التي ذكرناها انها مفتوحة وسايرها مسدوده وقال صاحب
كتاب الاخبار وبينها وبين حد الروم جبال متشعبه من اللكام
قلت اللكام بضم اللام وتشديد الكاف المفتوحه ويروي بتخفيفها
وبعد الالف ميم وهو الجبل المشرف علي انطاكيه والمصيصه وطرسوس
والثغور كالحاجز بين العملين قال وبين طرسوس وبين البحر
اثني عشر ميلا قال قال ابن يعقوب والثغور الشاميه غير
هذه الثلاثة مدن وهي مدينة عين زربا قلت زربا بفتح الزاي
وسكون الراء وفتح الموحده بعدها الف مقصوره وهي من
نواحي المصيصه والله اعلم قال ابن شداد قال الواقدي فيما
حكاه البلاذري عنه لما كانت سنة ١٨٠ امر الرشيد بابتنا مدينة
زربا وتحصينها علي يد ابي سليم الخادم وندب اليها نوبه من
اهل خراسان وغيرها فاقطعهم بها المنازل وقال البلاذري
ان المعتصم نقل اليها بشرا من الزط كانوا قد غلبوا علي البطايح
والبصره وانتفع اهلها بهم قلت الزط بضم الزاي ثم طاء مهمله
جيل من الهند والبطايح ارض واسعة بين واسط والبصره
والله اعلم قال ثم خربت بعد ذلك فبناها سيف الدوله
بن حمدان سنة ٣٤٧ ثم قال والهارونيه في جبل اللكام من
من غربيه في بعض شعابه وهي حصن صغير بناها هارون
الرشيد فنسبت اليه قال ابن ابي يعقوب بناها الرشيد
في ايام المهدي وقال البلاذري لما كانت سنة ١٨٣ امر الرشيد

بنا الهارونيه وشحنها بالمقاتله قال فيحتمل انها ابتديت
في ايام المهدي واتمها الرشيد انتهى قلت وفي مختصر البلدان
انها مدينة صغيره قرب مرعش من الثغور الشاميه في جبل
اللكام احدثها هرون الرشيد وعليها سوران وابواب حديد
وخربها الروم ثم اعاد عمارتها سيف الدوله بن حمدان والله اعلم
ثم قال اعني بن شداد والكنيسة السودا ويقال لها المحترقه
وهي مدينه قديمه مبنيه بالحجر الاسود من بنا الروم واغارت
عليها واحرقتها فسميت المحترقه قال ابو زيد البلخي وهي ثغر
بمعزل عن البحر ثم قال تل جبير بتصغير جبير قال وهو منسوب
الي رجل من فرس انطاكيه كانت له وقعة عنده وهو من طرسوس
علي عشرة اميال قال ومن الثغور الشاميه ساحل البحر
حصن اولاس ثم قال ابو زيد البلخي واولاس علي ساحل البحر
وهو اخر ما علي ساحل البحر من الروم من العماره ثم قال
والاسكندرونه قلت وهي بكسر الهمزه وسكون السين المهمله
وفتح الكاف ثم نون ساكنه ثم دال مهمله مفتوحه ثم را مضمومه
ثم واو ساكنه ثم نون واخرها ها والله اعلم قال وهي حصن بنته
ام جعفر زبيده وجدد بناه احمد بن ابي داود في خلافة الواثق
وهي علي ساحل البحر وبه نخل وقال البلاذري انها كانت
لسلمه بنت عبد الملك ثم صارت لرجا مولى المهدي فورثها
منصور وابرهيم ابنا المهدي ثم صارت لابرهيم بن سعيد الجوهري
ثم صارت لاحمد بن ابي داود ابتياعا ثم انتقل ملكها الي المتوكل

علي

علي الله انتهى وفي مختصر البلدان قال احمد بن الطيب مدينة
شرقي انطاكيه ثمانية فراسخ قلت وسياتي ذكر بغراس وضبطها
بعد هذا والله اعلم قال ووجدت في بعض تواريخ الشام ان
اسكندرونه بين عكا وصور انتهى ثم قال وبياس وهي مدينه
علي البحر صغيره ذات نخيل وزروع خصيبه انتهى قلت ذكرها
صاحب مختصر البلدان في حرف البا الموحده واليا التحتانيه
فقال بياس بالفتح وياء مشدده والف وسين مهمله مدينه
صغيره شرقي انطاكيه وغربي المصيصه بينها قريبه من البحر
قلت وفي هذا نظر لمن عرف البلاد والله اعلم ثم قال قريبه من البحر
بينها وبين الاسكندرونه فرسخان قريبه من جبل اللكام والله
اعلم ثم قال اعني بن شداد واياس وهي حصن علي شاطي البحر
في بلاد الارمن يسمى باياس بن باوان بن يافث بن نوح عليه السلام
ويسمى الان اياس وهو فرضه سيس انتهى قلت فتحت سنة ٧٢٢ وصار
بلد اسلام ومحل النيابه من البلاد الحلبيه واياس بفتح الهمزه
وتخفيف التحتانيه ثم الف ثم سين علي وزن سحاب والله اعلم
ثم قال والتينات وهي حصن علي شاطي البحر بين بياس
والمصيصه يجمع به خشب الصنوبر انتهى قلت وقد ذكرها صاحب
مختصر البلدان التينات فقال في باب المثناه فوقانيه مع التحتانيه
كانها جمع تينة من الفواكه فرضه علي بحر الشام قرب المصيصه
يحمل منها المراكب بالخشب الي الديار المصريه والله اعلم ثم قال
والمثقب قلت وهو بضم الميم وفتح المثلثه والقاف المشدده

معقل من الثغف والله اعلم قال ابن شداد وهو حصن على
ساحل البحر صغير بناه عمر بن عبد العزيز بمنبر ومسجد مصحب
قال البلاذري بناه هشام بن عبد الملك على يد حسان بن
ماهويه الانطاكي ووجد في خندقه حين حفر عظم ساق مفرط
الطول انتهى وقال ابن عبد الحق حصن على البحر قرب المصيصة
لانه في جبال كلها متقب فيها كوى كبار والله اعلم ثم قال اعني
ابن شداد سيسة ويقال لها سيس وهي مدينة من عمل عين
زربا وهي الان مستقر ملك الارمن حكى البلاذري عن الواقدي
قال خلا اهل سيسة ولحقوا باعالي الروم في سنة ٩٣ خربت
ثم عمرت في خلافة المتوكل على يد علي بن يحيى الارمني ثم اخربتها
الروم ثم عمرها فارس دنعا الصغري في خلافة احمد المعتمد في
سنة ٢٦٦ وانفق عليها من ماله بسبب نذر كان عليه وخرب
عمارتها على يد مكين الخادم انتهى كلام ابن شداد قلت ثم جرت
اليها العساكر غير مرة وافتتحوا اماكن منها في ايام الطنبغا الصالحي
وغيره ثم في سنة ٧٧٦ افتتحت على يد الامير سيف الدين اشقتمر نايب حلب في سلطنة الملك الاشرف شعبان بن حسين
كما سياتي ان شاء الله تعالى مفصلا في الحوادث ان شاء الله تعالى
والله اعلم ثم ذكر ابن شداد الثغور الجزرية فقال اولها ما
يلي جبل اللكام مرعش قلت ذكرها ابن عبد الحق في الميم مع
الراء فقال بالفتح ثم السكون والعين المهملة مفتوحة ثم
شين معجمة مدينة بالثغور بين الشام وبلاد الروم احدثها

الرشيد لها سوران وفي وسطها حصن يسمى المرواني كان بناه
مروان الحمار قلت وهي من امنع الحصون حتى انه لا يقاس به
شيء منها والله اعلم ولها ربض يعرف بالهارونية والله اعلم
وابن شداد قال وكانت من الثغور التي خلا عنها الروم
لما فتحت البلاد وتركوها فخربت فعمرها معوية واسكنها جندا
فلما مات يزيد كثرت غارات الروم عليها فانتقلوا عنها ثم
عمرها العباس بن الوليد بن عبد الملك بان صار اليها وحصنها
وبنى لها ونقل الناس اليها ثم في ايام مروان بن محمد حين اشتغل
بمحاربة اهل حمص حاصرتها الروم حتى صالحها اهلها على
الجلا فاخربوها ولما فرغ مروان من حمص وهدم سورها بعث
جيشا مع الوليد بن هشام سنة ١٣٠ لبنا مرعش فبنيت ومدنت
فخرجت الروم فاخربتها فبناها صالح بن علي في خلافة المنصور
وحصنها وندب الناس اليها ثم اخربتها الروم في سبع وثلاثين
فبناها سيف الدولة بن حمدان في سنة ٣٤١ وجاء الدمستق ليمنع
من بنائها فقصده سيف الدولة فولى هاربا وتمم سيف الدولة
عمارة مرعش وفي ذلك يقول ابو الطيب المتنبي حيث يقول
الى مرعش تستقرب البعد مقبلا ۞ فادبرت اذ اقبلت تستبعد القربا
فاضحت كان السور من فوق بدئه ۞ الى الارض قد شق الكواكب والتربا
يصد الرياح الهوج عنها مخافة ۞ وتفزع فيها الطير ان تلتقط الحبا
وتردى الجياد الجرد فوق جبالها ۞ وقد ندف الصنبر في طرقها العطبا
كفى عجبا ان يعجب الناس انه ۞ بنى مرعشا تبا لآرائهم تبا

وما الفوق ما بين الامام وبينه ، اذا احمر المحرور واستصعب الصعبا
ثم اخذ في ذكر المستولين عليها الى ان قال الى ان كيخسرو بن قليج
تغلب عليها ووهبها لبعض طهاته قلت وهو جمع طاه وهو
من يعالج المشي بالطبخ او الشي والخبز والله اعلم يسمى حسام
الدين حسن ثم انتقلت عنه لولده ابرهيم ثم من بعده لولده نصرة
الدين وبقيت في يده خمسين سنه ثم انتقلت عنه بالوفاه
لولده مظفر الدين فاقام بها مده كبيره ثم توفي وملكها عماد
الدين اخوه ولم تزل في يده الى سنة ٦٥٦ فعجز عن حفظها لتواتر
غارات الاغاجريه والارمن فكاتب عز الدين كيكاوس صاحب
الروم ليسلمها اليه فابى وكاتب الملك الناصر صلاح الدين صاحب
الشام فابى ان يتسلمها فلما عيل به الحال رحل عنها وتركها
فتسلمها الارمن انتهى كلامه ثم ذكر الحدث قلت وهي بفتح الحاء
والدال المهملتين ثم مثلثه وهي قلعه حصينه بين ملطيه
وشميساط ومرعش والله اعلم تعالى وتعرف بالحدث الحمرا
لحمرة ارضها وتسمى في عصرنا كينوك بلغة الارمن وهي مدينه
كثيرة الماء والزرع وحولها انهار كثيره وخرب حصنها وبقيت
المدينه وهي في ايدي المسلمين في زماننا ينزل في مروجها الاكراد
باغنامهم وتسميها الارمن كينوك وتسميها الاكراد الهت والعرب
تسميها الحدث وكانت تسمى المحمديه والمهديه لانها بنيت ايام
المهدي محمد بن ابي جعفر وسميت بالحدث لان المسلمين
لاقوا على دربها حدثا من الروم فقاتلوه عليه فسمي درب

الحدث

الحدث وقال البلاذري ثم عادت اليها في سنة ١٦٣ فهدموها
فلما كانت سنة ١٦٩ امر ببنائها محمد المهدي فبنيت على يد سليمان
بن علي وتوفي المهدي مع فراغهم من بنائها وكان بناؤها باللبن
فنزل عليه الشتا فتثلمت وتشعثت فلما ولي الرشيد امر ببنائها
وتحصينها واقطاع مقاتلتها المساكن والقطايع على يد محمد
بن ابرهيم ثم بناه بعد ذلك وحصنه سيف الدوله بن حمدان
سنة ٣٤٣ ووضع بيده شرافه من شرافات سورها قلت المعروف
ان شرفة القصر بضم الشين واسكان الرا وجمعها شرف
كصرد والله اعلم قال وكانت الروم قد نازلوها وحاصروها
حتى اسلمها اهلها اليهم وفي بنايه يقول ابو الطيب المتنبي

هل الحدث الحمرا تعرف لونها ، وتعلم اي الساقيين الغمايم
سقتها الغمام الغر قبل نزوله ، فلما دنا منها سقتها الجماجم
بناها فاعلا والقنا يقرع القنا ، وموج المنايا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فاصبحت ، ومن جثث القتلى عليها تمايم
طريدة دهر ساقها فرددتها ، على الدين بالخطي والدهر راغم
وكيف ترجى الروم والروس هدمها ، وذا الطعن اساس لها ودعايم
نثرتهم فوق الاحيدب كله ، كما نثرت فوق العروس الدراهم

قال والاحيدب جبل لها مطل عليها وقلت وقال بن عبد
الحق وقلعتها على جبل يقال له الاحيدب والله اعلم قال
بن شداد وفيه يقول من القصيدة التي اولها

ذي المعالي فليعلون من تعالى ، هكذا هكذا والا فلا لا

ان دون التي علي الدرب والا · حدب والنهر يخلصها من مرنا لا
غضبا الملوك والملوك عليها · فبناها في وجنة الدهر خالا
وهاها مطرد الا كعب صدر · الزمان والاوجا لا
فهو يمشي مشي العروس اختيالا · وتثني علي الزمان دلالا
ثم قال اعني بن شداد وزبطره قلت وهي بكسر الزاي وفتح الموحدة
وسكون الطا ثم را مهملتين ثم ها وهي بين ملطيه وشميساط
والحدث في طريق بلد الروم والله اعلم قال بن شداد وهي
مدينه الان قريبة في ايدي المسلمين مذكورة وفيها معدن الحديد
يحمل منها الي البلاد قال ابن زيد البلخي زبطره حصن كان
اقرب من هذه الثغور الي بلد الروم وقال البلاذري كانت
زبطره حصنا قديما روميا ففتح مع حصن الحدث القديم وكان
قايما الي ان اخربته الروم في ايام الوليد بن يزيد فبني بناء
غير محكم فاناخت الروم عليه في فتنة مروان فهدمته فبناه
المنصور ثم خرجت اليه فشعثته فبناه الرشيد علي يد محمد بن
ابرهيم فشعثته الروم في ايام المامون فامر المامون بمرمته وتحصينه
ثم خرجت اليها في خلافة المعتصم فقتلوا من فيها واخربوها
فاحفظه ذلك واغضبه فغزاهم حتي بلغ عموريه قلت عموريه
بفتح العين وتشديد الميم المضمومه بعدها واو ساكنه ثم را
مكسوره ثم يا خفيفه وحكي فيها التشديد وهو الذي نص
عليه المطرزي في المغرب واخرب فيها حصونا واناخ عليها
حتي فتحها وقتل من فيها ثم اخربها وامر ببنا زبطره فرامها العدو

بعد

بعد ذلك فلم يقدر عليها ثم قال وحصن منصور وهو في
ايدي المسلمين تولا بناه بعد ان كان الروم اخربوه منصور بن
جعونه بن الحرث العامري وهو حصن صغير وكان مقيما
به ايام مروان ليرد العدو ومعه جند كثير ثم تشعث فبناه
الرشيد في ايام المهدي وشحنه ولهم رساتيق وقري وهو بين
ملطيه وشميساط انتهي قلت وهو غربي الفرات قرب شميساط
وكانت مدينة عليها سور وخندق وثلاثة ابواب وفي وسطها
حصن وقلعة عليها سوران وبينه وبين زبطره مرحلة والله
اعلم ثم قال اعني بن شداد وملطيه قلت في مختصر البلدان
في الميم مع اللام بفتح اوله وثانيه وسكون الطا وتخفيف
اليا والعامه بفتح اوله وثانيه وكسر الطا وتشديد اليا قلت
قال شيخنا المجد في قاموسه والتشديد لحن والله اعلم
ثم قال بن شداد مدينة من بناء الاسكندر وجامعها من بناء
الصحابه وهي من بلاد الروم مشهوره تتاخم الشام انتهي كلامه
قلت وفيه نظر لما سياتي قريبا انها من قري الشام الروم علي
مرحلة والله اعلم ثم قال وكان اسمها بالروميه ملطنا وكان
اسمها ملدنا فعرب وجعل ملطيه قال ويقال ان الاسكندر
بناها وهي الان في ايدي التتر عامرة اهلة كبيرة قلت هي
في عصرنا هذا ولله الحمد بايدي المسلمين من جملة مملكة مصر
ومضافة الي حلب وبها نايب من قبل السلطان وقضاة وهي
من اجل البلاد المضافة الي حلب والله اعلم ثم قال بها جبال

كثيرة الجوز وهي من قرب بلد الروم علي مرحلة ثم قال قال
بن ابي يعقوب كانت مدينة ملطيه قديمه فاخربتها الروم فبناها
ابو جعفر المنصور سنة ١٣٩ وسورها علي يد عبد الوهاب بن
ابرهيم بن محمد وتممت سنة ١٤٠ ونقل اليها عدة من القبايل
من العرب فهي سبعة اسباع لسبع قبايل من العرب وماوها
من عيون واوديه ومن الفرات فتحها عياض بن غنم علي يد حبيب
بن مسلمة الفهري ثم اغلقت فلما ولي معويه الشام والجزيره وجه
اليها حبيبا ايضا ففتحها عنوة سنة ٣٦ ورتب فيها رابطه ثم ان
اهلها انتقلوا عنها في ايام عبد الملك فخرجت اليها الروم فشعثتها
ثم تركتها فلما ولي عمر بن عبد العزيز ورتب بها من كان ينظره من
المسلمين ثم ان هشاما بناها وهو معسكر عليها ثم نازلها قسطنطين
قلت في تاريخ الذهبي ان هذا النواب بن قسطنطين لا قسطنطين
نفسه والله اعلم وحاصرها حتي سال اهلها الامان فامنهم
فخرجوا وشيعهم جنده حتي بلغوا مامنهم وتوجهوا نحو الجزيره
وذلك سنة ١٣٣ وهدم الروم ملطيه فلم يبقوا منها الا هريها
قلت الهري بالضم بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان وجمعه
اهراء والله اعلم قال وهدموا حصن قلوديه قلت وقلوديه
ايضا من الحصون التي كانت قرب ملطيه واليها ينسب بطليموس
صاحب المجسطي والله اعلم قال ثم لما كانت سنة ١٣٩ امر
المنصور الحسن بن قحطبه ببنا ملطيه فاناخ عليها بعسكره
حتي بناها في ستة اشهر وبني لها مسلحة علي ثلاثين ميل منها

قلت

قلت والمسلحة بالفتح الثغرة والله اعلم قال ومسلحة علي نهر
يدعي قباقب قلت وهو بضم القاف وفتح الموحده بعدها الف
ثم قاف ثم موحده واسكن ملطيه اربعة الاف مقاتل وبني حصن
قلوديه ثم لما كانت سنة ٣١٣ راسل ملك الروم واهل الثغور
يامرهم بحمل الخراج اليه وقال ان فعلتم والا قصدتكم فابوا
فسار اليهم واخرب البلاد ودخل ملطيه في سنة ٣١٤ واخربها
وسبي منها ونهب واقام بها ستة وعشرون يوما ثم رحل عنها
وخرج اهلها الي بغداد يستغيثون فلم يغاثوا ثم لما كانت سنة ٣١٩
قصدها مليح الارمني في جيشه فعجز اهلها عن ملاقاته فصالحوه
وسلموا اليه مفاتيحها فحكم فيها فقصده سعيد بن حمدان فلما
بلغه قصده اياه خرج عنها ودخلها سعيد ثم خرج عنها واستخلف
عليها من يحفظها ثم في سنة ٣٢٣ سار الدمستق في خمسين الفا
وقصدها فحاصرها مدة طويلة حتي هلك اهلها بالجوع
فسالوه الامان فضرب خيمتين احداهما عليها صليب وعلي
الاخري مصحف ثم قال من اراد النصرانيه انحاز الي خيمة الصليب
ليرد عليه اهله وماله ومن اراد الاسلام انحاز الي الخيمة الاخري
وله الامان علي نفسه حتي يبلغ مامنه وفتحها بالامان يوم
الاحد مستهل جمادي الاخر ووكل بمن امن بطارقة اوصلوهم
الي مامنهم ولم تزل في ايديهم الي ان فتحها بوستكين الداسميد
خال سليمان بن قتلمش سنة ٤٩٥ ولم تزل في يده ويد ولده
ذي النون الي ان تغلب عليها وعلي غيرها مما كان بيده من البلاد

قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان ثم انتقلت من بعده
لولده قيصر شاه ثم صارت الي اخيه كيخسرو ثم من بعده لولده
عز الدين ثم استولى التتر علي ما بيده من البلاد وسلموه لاخيه
ركن الدين ثم قتلته التتر وولوا ولده وجعلوا معه نايبا عنهم
في البلاد انتهى كلام بن شداد ثم قال بن شداد سميساط
هي مدينة صغيرة مطلة علي الفرات في شرقي جبل الكام
قلت ذكرها ابن عبد الحق في باب السين المهملة مع الميم فقال
سميساط بضم اوله وفتح ثانيه وتحتانيه ساكنه وسين اخرى
ثم بعد الالف طاء مهملة مدينة علي شاطي الفرات في طرف
الروم علي غربي الفرات ولها قلعة في شق منها يسكنها الارمن
قلت وهي الان في يد المسلمين والله اعلم قال بن شداد
ويحتف بها جبال كثيره فيها جميع الفواكه الصرود والجروم
اي الجبال والمرتفع من الارض والله اعلم قال ولها قلعة
حصينة وفي تاريخ سعيد بن البطريق قال وكان في عصر
ابرهيم عليه السلام ملك في المشرق اسمه كوش وهو الذي بنى
شميساط وقلوديا وقلوديا حصن قريب من ملطية وذكر
البلاذري ان المنصور بناه قال البلاذري فتح عياض الرقة
ثم الرها ثم حران ثم سميساط علي صلح واحد قال بن العديم
وكان صلح الرها علي ان يودوا عن كل رجل دينارا ومدي قمح وعليهم
ارشاد الضال واصلاح الطريق والجسور ونصيحة المسلمين
قال ثم ان اهل سميساط كفروا فلما بلغه ذلك رجع فحاصرهم

حتى

حتى فتحها ولم تزل في ايدي المسلمين فيما احطت به علما بعد
البحث والفحص الي ان قصدت الروم الثغور في ٣٥١ سنة فدخلوا
سميساط وقتلوا وسبوا وغنموا جميع ما فيها من مال وسلاح
وضربوا في جامعها بالناقوس في اوقات الصلوات ثم ان المسلمين
انتخوا وجمعوا وقصدوهم فخرجوا عنها فتبعوهم واستعادوا منهم
ما اخذوه ثم ان الدمستق بعد اخذه ملطية قصد سميساط
واخذها ولم اعثر لها بعد ذلك علي ذكر فيما قرأته من التواريخ
المبسوطة والمختصرة الي ٥٤٥ سنة وفيها فتح تمرتاش بن ارتق
سميساط من الروم قال ولم تزل في يد بني ارتق ثم اخذ في ذكر
انتقالها في ايدي المسلمين الي ان استولت التتر عليها مع ما
استولت عليه من بلاد الروم في ٦٥٨ سنة وولوا من قبلهم في
٦٦٦ سنة انتهى وهذا اخر كلام بن شداد فيما اوردناه فصل
في ذكر العواصم مجملا لانها كانت من مضافات جند قنسرين
وهي انطاكية قلت وهي بفتح الهمزة وحكى شيخنا الفيروزبادي
فيها الكسر ايضا وسكون النون وفتح الطاء المهملة وبعد الالف
كاف مكسورة ثم تحتانية مخففة كذا قيدها بن عبد الحق بالمعنى
ثم قال مدينة هي قصبة العواصم من الثغور الشامية من
اعيان البلاد وامهاتها موصوفة بالنزاهة والطيب والحسن
وطيب الهوا وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير بينها وبين
حلب يوم وليلة لها سور وفصيل ولسورها ثلثمايه وستون
برجا وله خمسة ابواب يصعد الي السور مع الجبل الي اعلاه ثم

ينزل من الجهة الاخرى ويحيط بها ويزارعها وفي الجبل من داخل
السور قلعة كبيرة والجبل يستر عنها الشمس فلا تطلع عليها
الا في الساعة الثانية وبها كانت مملكة الروم وبها بيع كثيرة ومشهد
حبيب النجار فيها انتهى قلت وانطاكيه في شعر المتنبي مشددة
اليا في قصيدته السينية في * مدح محمد بن زريق وهو قوله
حجبتها عن اهل انطاكيه وجعلتها لك فاجتليت عروسا
وقد رايت عن بن العباس الصعري النحوي انكاره عن المتنبي في
تشديدها والله اعلم ثم قال بن شداد لما ذكر انطاكيه وكورها
قلت كتيزين والعومه وجندارس وارتاح والسويديه وبداما
والعرشيه قال بن شداد وهذه الكور كانت مضافة اليها الى
ان ملك الملك العادل نور الدين حارم وفتح ما كان لانطاكيه من
البلاد التي في شرقي العاصي مما يلي حلب ولم يبق لها غير البلاد
التي في غربيه مما يليها وصار العاصي حاجزا بينهما وبين بلاد
المسلمين انتهى قلت وقد صار الان للمسلمين وهي من جملة اعمال
حلب ولله الحمد والله اعلم ثم ان بن شداد اخذ في ذكر من بنى
قال ويروى عن ابرهيم الخليل عليه السلام انه قال اخبرني
ربي ان اول مدينة وضعت على وجه الارض حران وهي العجوز
ثم بابل ثم مدينة نينوى ثم دمشق ثم صنعا اليمن ثم انطاكيه ثم
رومية وقال ان اول من عمرها انطاكيه بنت الروم بن اليقن
بن سام بن نوح قال وهي اخت انطاليه باللام ثم حكى اقوالا
غير ذلك ثم ذكر اول من سكنها ثم ذكر فضلها فذكر عن بن العديم

انه قال قرات بخط القاضي ابي عمرو عثمان بن ابرهيم الطرسوسي
وذكر سندا عن بن عباس وابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي
الله عنهم قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة
اسري بي الى السما رايت قبة بيضا لم ار احسن منها وحولها قباب
بيض كثيرة فقلت ما هذه القباب يا جبريل قال فقال هذه ثغور
امتك فقلت ما هذه القبة البيضا فاني ما رايت احسن منها
قال هي انطاكيه وهي ام الثغور فضلها على الثغور كفضل الفردوس
على ساير الجنان الساكن فيها كالساكن في البيت المعمور يحشر
اليها خيار امتك وهي سجن عالم من امتك وهي معقل ورباط
وعبادة يوم فيها كعبادة سنة ومن مات بها من امتك كتب الله له
يوم القيمة اجر المرابطين قال وهذا الحديث في فضلها كاف قلت
ثم قال من قصيدة لابي عمر القاسم بن ابي داود الطرسوسي مزدوجة
يذكر فيها خروجه من طرسوس سنة يصف فيها المنازل التي
نزلها فذكر انطاكيه وفضلها قال ؞ ثم وردنا غدوة انطاكيه
واهلها في خيرها مواسيه ؞ اهل عفاف وامور عاليه ؞ اخلاقهم
قدما عليها جاريه ؞ مدينة ميمونة مذ لم تزل ؞ النصف
في السهل ونصف في الجبل ؞ التي لا يدخلها ويتصل ؞ لكن بها قار
عظيم كالوهل ؞ كثيرة الخيرات والثمار ؞ وبينها العلاد
في الاشجار ؞ مثل النجوم في دجى الاسحار ؞ حصينة كثيرة الاثار
؞ صاحب يس حبيب فيها ؞ وكان عند ربه وجيها ؞
في الخلد والثمار يجتنيها ؞ اكرم به مفتخرا بنيها ؞ ثم قال ولما

ما دست به ما يحكي عن هرون الرشيد رحمه الله كان ورد انطاكيه
فاستطابها جدًا وهم بالمقام فيها وكره ذلك اهلها فقال شيخ
منهم وصدقه عن الصورة يا امير المومنين ليست هذه من بلدانك
قال وكيف قال لان الطيب الفاخر يتغير فيها حتي لا ينتفع به
والسلاح يصدي فيها ولو كان من قلع الهند فتركها ورحل عنها ثم
ذكر فتحها وما آل اليه امرها وهو فصل طويل سياتي ذكر ملخصه ان
شا الله تعالي في محله من هذا التاريخ ثم قال ومما كان مضاف
اليها من الحصون بغراس قلت قيده شيخنا المجد بالفتح يعني
بفتح الموحده وقال بلد بلحف جبل اللكام كان لمسلمه بن عبد
الملك قال بن شداد عن البلاذري انه وقفها في سبيل البر قال
وبها دار ضيافه لزبيده وليس بالشام دار ضيافه بغيرها ثم بين في
استيعاب الكلام عليها ثم ذكر درب ساك فقال وهو حصن قاطع
النهر الاسود وعلي لحف جبل من جبل اللكام ليس له ذكر في الفتوح
وانما جدد في دولة الارمن لما ملكوا الثغور ثم ذكر حصن لوقا فقال
وهو حصن له كورة قريب من انطاكيه قال البلاذري وبني هشام
بن عبد الملك حصن لوقا من عمل انطاكيه ثم جدد واصلح حديثا
ثم ذكر تيزين قلت هي بكسر المثناة الفوقانيه واسكان التحتانيه
ثم زاء مكسوره ثم تحتانيه ساكنه ثم نون قال وهي مدينه صغيره
قديمه كان لها سور قد تهدم واليها تنسب الكورة وان كان فيها
ماهو امنع منها ولم تزل في ايدي المسلمين الي ان استولوا الفرنج
علي انطاكيه قلت ان مجموع هذه البلاد الان ولله الحمد بايدي
المسلمين

المسلمين والله الموفق ثم قال وقصبتها الان ارتاح قلت وهي
بفتح الهمزة وسكون الراء ثم فوقانيه مفتوحه وبعد الالف حاء
مهمله وهي الان قرية من قري الكورة والله اعلم ثم قال وهي مدينه
صغيره تهدم سورها ولها حصن منيع وبها كنيسه كانت مقصوده
من النصاري يقال لها سلقند ولها بساتين وعيون وارحا
وعيون وقري وهي للخطابيه والبزغاريه والمشغوفيه ولم تزل
في ايدي المسلمين حتي خرجت من ايديهم مع انطاكيه وكانت قبل
مضافة الي تيزين فلما خربت تيزين صارت مضافة الي ارتاح
في كلام يطول ذكره ليس غرضنا ثم ذكر رعبان قلت قال بن عبد
الحق في الراء والعين المهملتين رعبان بفتح اوله وسكون ثانيه
وباء موحده واخره نون مدينه بالثغور بين حلب وسميساط
قرب الفرات معدودة في العواصم وهي قلعة تحت جبل اخربتها
الزلزله واعادها سيف الدوله والله اعلم وقال بن شداد وهي
مدينه صغيره قديمة البنا وبها قلعة حسنه وكان لسيف الدوله
بن حمدان بها وقعة مع الروم بينها وبين الحدث سبعة فراسخ
وكان الزلازل اخربتها وخلا اصحابها عنها واندرس اثرها وملكها
الروم في ايام سيف الدوله فانهض اليها العساكر والصناع
وانفق عليها الاموال الجسيمه حتي بناها في مدة شهر والحرب
بينه وبين الروم واقعه وكان خليفته علي البنا والجيش ابو
فراس وبعد ان بناها قصدها الدمستق ونزل عليها فسار اليه
سيف الدوله واوقع به وهزمه واخذ اسلحته وتركها في المدينه

تقوية لها وفي ذلك يقول ابو فراس وسوف علي رغم العدو
نعيدها بعودة ذا الثغر والثغر دائر ثم ذكر تنقلاتها في ايدي
المسلمين والروم تارة وتارة الي ان اخذها نور الدين محمود بن
زنكي بالسيف ومعها دلوك وكيسوم ومرعش في سنة ٥٥٥ ولم
تزل في ايدي المسلمين تنتقل من واحد الي واحد الي ان كانت
فتنة التتر فتسلموها واخربوا قلعتها ودفعوها الي تعفور صاحب
سيس فعمرها ولم تزل في يده الي ان استولي عليها السلطان الملك
الظاهر فيما تسلمه من البلاد المتاخمة لبلاد سيس فخربها واسكن
ربضها التركمان وهو بهم عامر ثم ذكر دلوك قلت وهي بضم الدال
المهملة واللام ثم واو ساكنة ثم كاف قال بن عبد الحق بليدة من
من نواحي حلب بالعواصم والله اعلم فقال اعني بن شداد قال
بن ابي يعقوب ورعبان ودلوك كورتان متقاربتان واما دلوك
فهي مدينة قديمة لها ذكر وكانت عامره ولها قلعة من بناء الروم
عاليه مبنيه بالحجاره وكان لها قناه قد ركبت علي قناطر يصعد
الماء عليها الي القلعه وحوالها ابنيه عظيمه حسنه منقوشه في
الحجر وحولها مياه كثيره وبساتين كثيرة الفواكه ويقال ان مقام
داود عليه السلام كان بها وانه جهز الجيش الي قورس فقتل اوريا بن
حنان قلت وقورس من نواحي حلب ايضا وهي بضم القاف وسكون
الواو وراء مضمومة وسين مهملة قال في مختصر البلدان مدينه
ازليه بها اثار قديمه من نواحي حلب وهي الان خراب وبها اثار
باقيه وسنفردها بالذكر قريبا ثم قال اعني بن شداد وقد خربت

المدينه

المدينه والقلعة وبقية الان قرية بها فلاحون واكره قال
البلاذري وبعث عياض بن غنم الي ناحية دلوك ورعبان فصالحه
اهلها علي مثل صلح منبج وشرط عليهم ان يبحثوا عن اخبار الروم
ويكاتبوا بها المسلمين وصلح منبج او الجلا والحاصل انها الان
قرية من مضافات عين تاب ثم ذكر قورس فقال وهي مدينه
عظيمه من بناء الروم وبها اثار عظيمه ويقال ان بها قبر اوريا
بن حنان ولها ذكر في الفتوح قلت وهي بضم القاف ثم واو ساكنه
ثم راء مضمومه ثم سين مهمله والله اعلم قال البلاذري فيما حكاه
عن مشايخ الشام سار ابو عبيده يريد قورس وقدم امامه عياضا
فتلقاه راهب من رهبانها فسال الصلح عن اهلها فبعث به الي
ابي عبيده وهو بين جبرين وتل عزاز فصالحه ثم اتي قورس فعقد
لاهلها عهدا واعطاهم مثل الذي اعطا اهل انطاكيه وكتب للراهب
في قرية له تدعا سرقتنا وبث خيله علي جميع ارض قورس الي
اخر حد نقابلس قالوا وكانت قورس كالمسلحة لانطاكيه ياتيها
كل عام طالعة من جندها ومقاتليها ثم حول اليها ربع من ارباع
انطاكيه وانقطعت الطوالع عنها ولم تزل في ايدي المسلمين الي
ان اخذها جوسلين في سنة ولم تزل في يده الي ان ملكها نور
الدين محمود بن زنكي بعد قتله جوسلين فخربها قال وهي في
عصرنا كورة تحتوي علي ضياع يعمل خراجها نحو اربعين طواشيا
مع خاص مقدمهم لكل طواشي اربعة الاف درهم ولمقدمهم ثلث
للخراج ثم قال قال البلاذري ويقال ان سليمان بن ربيعة الباهلي

كان في جيش ابي عبيده مع ابي امامه الصدي بن العجلان
صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم فنزل حصنًا لقورس
فنسب اليه فهو يعرف بحصن سلمان قال وقيل ان سلمان بن
ربيعه كان غزا الروم بعد فتح العراق وقيل شخوصه الي ارمينيه
فعسكر عند هذا الحصن فنسب اليه قال وسمعت من يذكر
ان سلمان هذا رجل من الصقالبه الذين رتبهم مروان بن محمد
بالثغور وكان فيهم زياد بن الصقلبي فنسب اليه هذا الحصن
ثم ذكر كيسوم قلت وهو فيما يغلب علي ظني بفتح الكاف ثم تحتانيه
ساكنه ثم سين مهمله مضمومه بعد واو ساكنه ثم ميم واقتصر
في مختصر البلدان علي كونها باهمال السين ولم يزد علي ذلك
والله اعلم قال بن شداد ذكرها بن ابي يعقوب وعدها في
كتاب البلدان من العواصم وكانت مدينة كبيره قديمه وولاية
واسعه عظيمه وكان حصنها حصينًا وبناوها قويًا تحكيا عصي
فيها علي المامون نصر بن شبيب العقيلي فسير اليه طاهر
بن الحسين فلقيه نصر فكسره وعاد طاهر مغلولا وامر نصر
علي عصيانه فسير اليه المامون عبد الله بن طاهر فحصره بها
الي ان فتحها وخرب الحصن وبقيت المدينه وهي الان قريبة
بينها وبين الحدث سبعة ايام او فراسخ عامره فيها الفلاحون
واستولي عليها صاحب سيس مع ما استولي عليه من الثغور
والحصون المجاورة لبلاده ثم ذكر منبج قلت وهي بفتح الميم وسكون
النون وكسر الموحده ثم جيم علي وزن مجلس والله اعلم فقال وهي

مدينه حسنة البنا صحيحة الهوا كثيرة المياه والاشجار يانعة
البقول والثمار واهلها خلق حسنه ويقال انها كانت مدينة
الكهنه ودورها واسوارها مبنيه بالحجاره ولم تزل اسوارها في
اكمل عمارة قال وقال بن حوقل ومنبج قريبة الي الثغور ومنها
الي الفرات مرحله خفيفه ومنها الي قورس مرحلتان ومنها الي
ملطيه اربعة ايام ثم ذكر ما وصفها به ابو جعفر احمد بن جبير في
رحلته وما مدحها به ابو فراس في سفره ثم نقل عن ابي زيد البلخي
انها مدينه في بريه الغالب علي مزارعها الاعدا وبقربها سبخة وهي
مدينه صغيره بقربها قنطرة حجارة تعرف بقنطرة سنجه ليس
في الاسلام اعجب منها قال وقال ابن يعقوب في تعداد كور قنسرين
والعواصم وكورة منبج وهي قديمه افتتحت صلحا صالح عليها
عمرو بن العاصي وهو من قبل ابي عبيده بن الجراح وهو علي الفرات
الاعظم قلت تقدم في كلام بن حوقل ان منها الي الفرات مرحله
خفيفه وهذا هو الصحيح فلعل الكاتب اراد ان يكتب وهو بعيد
ابي عبيده فقال وهي والله اعلم قال وبها منازل وقصور لعبد
الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ثم قال قلت ويويد
ما ذكره ان الرشيد لما دخل منبج قال لعبد الملك بن صالح وكان
اوطنها هذا منزلك قال هو لك ولي بك قال وكيف بناوها قال
دون منازل اهلي وفوق منازل الناس قال فكيف طيب منبج قال
عذبة الما عذبة الهوا قليلة الادوا قال فكيف ليلها قال سحر كله
ثم ذكر من بناها فقال قال محبوب بن قسطنطين في الكتاب

الذي وضعه في اخبار ملوك الروم كانت حياة اسحق بن ابرهيم
صلي الله عليه وسلم لاحدي وثلثين سنة من مولد لاوي بن
يعقوب وفي ذلك الزمان بنت الملكة سميرن بيتاً عظيماً للسوس
الصنم في مدينة علي شاطي الفرات واقامت له من الكهان سبعين
رجلاً وسميت تلك المدينة ابروقس الذي تفسيره مدينة الكهان
وهي مدينة منبج العتيقة قال وفي بعض التواريخ المدونة
ولما كانت سنة خمسين من ملكه يعني بخت نصر قتل فرعون
الاعرج ملك مصر واسمه نوطاقيم وكان فرعون قد احرق مدينة
منبج ثم بنيت بعد ذلك وسميت ابروقيس وتفسيره مدينة الكهنة
ويقال ان اسمها كان اولاً سرياس ثم سميت ابروقوس قال وقال
كمال الدين بن العديم في كتابه اخبرنا ابو المظفر عبد الرحيم بن عبد
الكريم بن محمد بن منصور السمعاني في كتابه الي من مرو قال انا ابو
سعيد اجازة ان منبج بناها كسري حين غلب علي ناحية الشام
ما كان في ايدي الروم وسماها منبه وبني بها بيت نار ووكل بها
رجلاً يسمي يزدانيال من ولد ازدشير بن بابك ومنبه بالفارسية
انا اجود فعربته العرب وقالوا منبج ويقال انما سمي منبه بيت النار
فغلب علي اسم المدينة قال ومنبج اسم البلد اعجمي وقد تكلموا
به ونسبوا اليه الثياب المنبجانية ثم ذكر ملوكها فقال قد قدمنا
قول ابن ابي يعقوب في فتحها وخالفه البلاذري فقال وقدم
ابو عبيده عياض بن غنم الي منبج ثم لحقه وقد صالح اهلها علي مثل
صلح انطاكيه وقال ايضا وقرية جسر منبج ولم يكن الجسر يومئذ

اما

اما الجسر في خلافة عثمان رضي الله عنه ثم قال ولم تزل تتنقل
في ايدي من يلي حلب والعواصم مدة بني اميه وفي ايام بني
العباس الي ان وقع بين المعتمد وبين احمد بن طولون ثم اخذ في
ذكر ما جري بينهم ثم ذكر تنقلاتها وتفصيل تلك الاحوال مما
يطول ذكره جداً الي ان ذكر انها خربت علي يد التتر قال وفيها
من التركمان نفر قليلون لا يتجاوزون مائة نفر بعد ان كانت
تجبي منها في كل سنة لديوان السلطان فمفصل ما جملته خمس
مائة الف وعشرة الاف خارجاً عن الضواحي ثم ذكر قال
وقد ذكر من امر هذه العواصم بما اقتدينا في ترتيبه علي ما رتبه
من عليه في ذلك المعول من اهل الصدر الاول واتينا بما امكننا
منه القدرة والاستطاعة وجرينا فيه طلق الادراك لنيل
الاغراض المطاعة ولا ندعي الحصر والاستقصا ولا خرجنا عما
رسمه الثقات من دون الاخبار والانبا وقد تغيرت معالم هذه
الحصون ودارت من سورها ما كانت العمارة له تصون ولا عجب
فان الايام مدينات كل جديد الي البلاد قاضيات علي كل
الاوطان بالخراب وعلي القطان بالجلا ثم قال واما قلعة
نجم فانها كما قال القاضي الفاضل في بعض رسايله وهي
نجم في سحاب وعصاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة
وانملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة وكانت قديما
تعرف بجسر منبج وهي علي شاطي الفرات والجسر في ذيلها ولم
بليدة صغيرة في صدر الاسلام الي ان عمرها نجم غلام جني الصفواني في

بعد الثلثمايه تقريبًا وهي قلعة حسنه حصينه لها ظاهر
باهر للطرف قاصر عنه الوصف ملكها بنو حمدان ثم بنو مرداس
ثم كانت لبني نمير ثم ذكر تنقلاتها في ايدي ولاتها الي ان اخربها
التتر وهذا اخر ما انتهى اليه كلامه سوي ذكر من عرا في الدرب
فان ذلك سياتي ان شا الله تعالي في هذا التاريخ في محله
والله اعلم واعلم ان اعمال حلب قد زادت قبل الفتنة التتريه
وبعدها عما ذكره ابن شداد وقد تقدم ما قاله بن الخطيب انه
عملها اليوم من جهة الروم دربنده وهي اخر عملها وما يشامله من
الروم الي البحر من ناحية الغرب وبعض الجزيره مثل الرها
والرقه وجعبر والبيره وما والاها من جهة الشرق ومن ناحية
القبله الي قرب حماه وحماه هي اليوم منفرده بعمل لكنها
كانت من مضافات حلب انتهى قلت ذكر العلامه ابو شامه
في كتاب الروضتين في اخبار الدولتين ان الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بن ايوب لما نازل حلب واخذها خرجت اليه ابنة
الملك الباب العشرون في ذكر ما اغفله بن شداد
مما كان موجودًا في زماننا • فمن ذلك المارستان النوري الذي
بناه المرحوم الملك نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالي
ووقف عليه قرية معراته وهو داخل باب انطاكيه بالقرب
من سوق الهوا يقال ان الملك نور الدين تقدم الي الاطبا ان
يختاروا من حلب اصح بقعة صحيحة الهوا ليبني المارستان
بها فذبحوا خروفًا وقطعوه اربعة ارباع وعلقوها بارباع المدينه

ليلة

ليلة فلما اصبحوا وجدوا احسنها رائحة الربع الذي كان في هذا
القطر فبني المارستان فيه والله اعلم بصحة ذلك ومما اغفله
من معاملاتها مدينة شيزر بفتح الشين المعجمه وسكون التحتا نيه
ثم زاي مفتوحه ثم را مهمله وهي مدينه قديمه ذات كوره وقلعة
حسنه ولها معاملات وقراها في اقطاعات جند حلب يجري
بها نهر العاصي ولها نايب من قبل السلطان وقاضي يوليه
قاضي حلب وهي قريبه من حماه جدًا وهي معروفة بالوخم وفيها يقول
شي زري شيزر ولعلها • لا شي بل تزري لمن ياتيها • سكانها
اهل القبور كانها • قد بعثرت وهم وقوف فيها • لا غرو ان ملك
تملك ثغرها • ولقد تولي الخير عن واليها • ولئن قضي قاضي
بها فلقد قضي • حقًا ولكن محنة قاضيها • وكتب الشيخ زين
الدين ابو الوردي الي قاضي القضاة كمال الدين محمد بن الزملكاني
يستعفيه من قضايها ويساله غيرها • اما شيزر نار وبها
العاصي مخلد • انا لا اسكن فيها • انا من حزب محمد • ومما اغفله
من معاملاتها القديمه المستمره الي الان معاملة القصير بضم
القاف وفتح الصاد المهمله تصغير قصير وهي قلعة حصينه
من غربيات حلب وهي كوره ولها معاملة يتولاها نايب من قبل
نايب حلب ومما اغفله من معاملاتها القديمه اللاذقيه وجبله
وهما بلدتان مشهورتان قال بن عبد الحق في كتابه مراصد
الاطلاع علي اسما الامكنه والبقاع اللاذقيه بالذال معجمه
مكسوره وقاف مكسوره ويا مشدده مدينه في سواحل بحر الشام

تعد في اعمال حمص وهي غربي جبله بينهما ستة فراسخ وهي
الان من اعمال حلب وهي مدينه عتيقه روميه فيها ابنيه
قديمة مكينه وهي بلد حسن في وطاة من الارض ولها مرفي جيد
محكم وقلعتان متصلتان علي تل مشرف علي الربض وقال في
جبله انها بالتحريك وانها قلعة مشهوره بساحل الشام من اعمال
اللاذقيه قباسين بفتح القاف والموحده المشدده وبعد الالف
سين مهمله ثم تحتانيه ساكنه ثم نون كانت قبل من العواصم
وهي الان قرية جامعه في اقطاع الحجوبيه بحلب الباب
الحادي والعشرون في ذكر ما تجدد بعد بن شداد من المساجد
والمدارس والمشاهد والزوايا والترب والعاملات . واما
ما تجدد من الجوامع فقد ذكرناه عند ذكر الجوامع الاعظم خلا تعيده
فمن ذلك مسجد اشق تمر داخل باب النيرب بناه وجعله
مسجداً لله تعالي لاقامة الصلوات ودراسة العلم ثم قرر سيدي
الوالد رحمه الله تعالي في تدريسه وانشا بالقرب منه حماما
وفرنا وخانا ومعصرة وحوانيت ووقفها عليه وعلي التربة
التي انشاها ظاهر باب المقام علي يمنة الظاهر من المدينه
وهي تربة عظيمه واسعة لها بوابة من الحجر النحيت الابيض
ذات عقد مصلب له ثلاث قناطر ومساطب رخام اصفر وداخلها
مدفن معقود عليه فيه كسرة وجرن كبير بها بركه كبيره مرخمة
الداير يصل اليها الما من القناة وبصدر هذا الحوش ايوان
كبير ذو شبابيك احدها مطل علي قسطل كبير يجري اليه من فابق

البركه

البركه وللايوان المذكور شباكان مكتنفان بمحرابه مطلان علي
جنينه وشباك غربي يقابل الشباك الشرقي المطل علي القسطل
وللتربة حجر ومنافع ومرتفق وبهذه التربة دفن سيدي الوالد
رحمه الله تعالي الزم الامير نور الدين الحافظي عمي قاضي القضاه
فتح الدين يدفنه هناك غصباً لكون التربة المذكوره جاريه تحت
نظرنا المدرسة الكلتاويه داخل باب القناة بناها الامير طقتمر
الكلتاوي علي نشز من الارض عن يسرة الداخل الي المدينه وبني
الي جانبها داراً كبيره واسعه رخمه وجعل تحتها اصطبلات واسعه
وظاهر الاصطبلات حوانيت والكل وقف علي المدرسه ووقف
عليها اوقافا كثيره غير ذلك وشرط ان يكون مدرسها حنفياً والطلبة
بها حنفيه تربة العلميه داخل باب النيرب ملاصقة السور من
جهة شمالي الباب المدرسة الالجاينيه لصيق جامع الطواشي صفي
الدين جوهر داخل باب المقام علي يسرة السالك بالطريق الاعظم
عند نهايته الكهنوشيه داخل باب النيرب ويقال هي زاويه
ولم احقق ماهيتها مسجدان براس البياضه لا اعلم ماهيتها المدرسة
الناصريه التي كانت كنيسه تعرف بمقال وحكم قاضي القضاه كمال
الدين الزملكاني بنزعها من ايدي اليهود ذكرناها في الجوامع المجدده
عند ذكر الجامع الكبير الاقدم بحلب المدرسة الشهابيه تجاه الناقتين
وهي من مدارس الحنفيه بحلب وكان تدريسها لبني البرهان
ثم نزل عنه فخر الدين عمر بن البرهان وهو الان بيد اولادي
المدرسة الكامليه بالقرب من المدرستين الكلاوريتين بناها بن

كامل المدرسة الصاحبية شمالي الجردكية المدرسة التي براس
حارة اليهود من جهة الغرب المدرسة اليشبكية براس سوق
النشابين لصيق القسطل بناها الامير يشبك اليوسفي المويدي
نايب حلب وجعل له بها مدفنا وبه دفن بعد قتله في ٨٢٤
ووقف عليها سوقة الذي بناه بالقرب منها المدرسة التغري
ورمشية تحت القلعة بناها الامير تغري ورمش نايب حلب
الذي كان امير حور بالديار المصرية وانتقل الى نيابة حلب واصله
من اولاد التجار بمسقي وكان اسمه حسينا وكان له اخ اسمه
حسن وسياتي ترجمتهما في محلهما ان شا الله تعالى المدرسة
السفاحية بناها القاضي شهاب الدين سبط بني السفاح
بناها ووقفها على الشافعية وشرط ان لا يكون لحنفي فيها
حظ الا في الصلاة ثم لم تبرح بعد وفاته مدرسها الشافعي ان
قرر في تدريسها الشيخ شرف الدين ابا بكر قاضي القضاة للحنفية
مدرسة اقجا مملوك يشبك اليوسفي وهي قبل السفاحية بالخط
المذكور المدرسة الدلغادرية بناها الامير ناصر الدين باك محمد
بن دلغادر ظاهر البلد من شماليه على كتف الخندق ووقفها على
الحنفية وقرر بها الشيخ الامام شهاب الدين احمد بن موسى
الموعشي الجديد بناه ارغون الكاملي في سنة المارستان الجديد
ووقف عليه قرية بنش المعظمي من عمل سرمين زاوية الحكم بقلعة
الشريف زاوية بن حاجا امر بانشايها الظاهر حشقدم زاوية
الاطعاني بالمرتبعين الناعورة واما الترب فداخل المدينة

تربه

تربة ارغون الدوادار تربة اقبغا الهدباني المشهور بالاطروش نايب
حلب لصيق جامعه الذي بناه تحت القلعة ثم كمل عمارته دمرداش
نايب حلب تربة الكلتاوي بمدرسته المتقدم ذكرها واما الترب
التي ظاهر البلد ومعظمها بباب المقام فاولها بقرب الباب تربة
قطلبغا الحموي وكانت من احاسن المحاسن فخربها الامير دمرداش
بحيث لم يبق لها عين ولا اثر فجدد عمي قاضي القضاة فتح الدين
لها حوايط وجعل لها بابا فانه كان ناظرها وكان لها وقف وهو
حصة بقرية انقانا من عمل المعرة فاستولى عليه بعض الظلمة
وضاعت مصلحة التربة تربة جدي لامي الامير موسى الحاجب
وهي تشتمل على ايوان له شبابيك على الطريق جعله مدرسة
يذكر فيها مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه وداخلها
تربة واسعة وجنينة بها بير معين يساق ماؤه الى القسطل
الذي بناه لصيق باب التربة وهذا الباب ذو قناطر ثلاثة وفوقه
مصلب معقود بالحجارة على يسرة الظاهر من المدينة تربة الحاج
اينال نايب حلب تجددت في ثلاث وستين وثمانماية وبقي الى
جانبها من جهة الشمال دواداره الحاج بلاط مدرسة وقد بقي
الان لصيق تربتنا هذه من جهة الشمال تربة الامير الظاهري
نايب قلعة حلب وبقي بعدنا تربة للشيخ احمد السمنودي تربة
بني ذكر التي انتقلت الى القاضي شهاب الدين بن زين الدين
ودفن بها رحمه الله تعالى تربة بني المهمندار تجاه تربة موسى
الحاجب تربة شاهين طوطغان دوادار المويد شيخ تربة ابن بلدق

وهي مبنيه بالرخام الاصفر والاسود تربة الامير اغلبك الخاسكي
ولها قسطل علي بابها المهمازيه وعلي بابها تربة قاضي القضاة
شرف الدين الانصاري جددها سبطه القاضي صلاح الدين
صالح بن القاضي شهاب الدين احمد سبط بني السفاح تربة
سودي نايب حلب قبة كبيره معقوده مشهوره بحلب التربة
الكامليه تربة الكمال الدهوري جد قاضي القضاة علا الدين
جددها بعد الفتنة التمريه ودفن بها وانشات بها ايوانا
دفنت به ابنته خديجه ام اولادي وبعض بناتي تربة بن الصاحب
بحضرة الظاهريه تربة بني سواد بالحضرة المذكوره تربة قاضي
القضاة زين الدين الحنبلي تربة الامير اشقتمر الماردانى التي
قدمنا ذكرها تربة طيبغا الكلتاوي تجاه تربة اشقتمر تربة القفطي
تربة بني العجمي تعرف بالقبة المقطوعه تربة الموالي تربة الشمسي
تربة اسنبغا تربة الامير يلبغا الناصري تربة امير سلاح
تربة سيدي للجد تغمده الله برحمته واما الترب التي ظاهر
باب النيرب تربة اللالا تربة العيادي تربة كلتاي برطابطاي
الترب التي ظاهر باب النصر تربة صاروخان الحاجب تربة
جوردت للخوجا حسين المشهدي بالقرب من مقابر الغربا بين
باب النصر وبانقوسا وهي تربة معظمه ذات بوابه حسنة مرخمه
تربة الشريف الواعظ قبة معظمه بين باب النصر وباب الفرج
تجاه الهزازه الترب التي ظاهر باب الفرج تربة السهروردي
الصغير تربة شيخنا بن هلال تربة الخواجا الملطي تربة الامين

دقاق

دقاق نايب حلب قاطع الجسر الي جهة الشمال بالقرب من ارض
الشمسي لولو تربة القاضي زين الدين ابن النصيبي وولده القاضي
ضيا الدين واولادهم ملاصقه لباب التربة الدقاقيه الترب
التي ظاهر باب الجنان تربة الاطعاني تربة بن جمغل الترب
التي ظاهر باب انطاكيه تربة السنبله الترب التي ظاهر باب
قنسرين تربة الكليباني واما المعاملات المجدده فمنها قلعة
الروم فتحها الملك الاشرف خليل بن قلاوون في يوم السبت في
11 شهر رجب سنة ٦٩١ وكان بها خليفة الارمن كتاغيلوس
قال صاحب المراصد وهي قلعه حصينه غربي الفرات بين الفرات
وشميساط كان بها مقام بطرك الارمن كتاغيلوس قلت ولهذه
القلعه مدينه ذات ربض كثيرة الخيرات ولها معاملات بالبرين
الشرقي والغربي ولها نايب من قبل السلطان وبها قاض وجامع
ومساجد وعمارتها بالحجارة الحواره وهي كثيرة العقارب ولما
طرق تمرلنك البلاد نازلها فلما راها وتحقق حصانتها لم يعرض
لها بقتال ولا بحصار واوهم انه يعود اليها بعد اخذ حلب ومنها
مدينة ملطيه بفتح الميم واللام وسكون الطا وتخفيف التحتانيه
كذا ضبطها في مراصد الاطلاع وقال والعامه تفتح اوله
وثانيه وتكسر الطا وتشدد اليا وهي مدينه قديمه من بنا الاسكندر
وجامعها من بنا الصحابه وهي من بلاد الروم مشهورة تتاخم
الشام انتهي قلت لها ذكر في الفتوح واستمرت بايدي المسلمين
مدة طويله ثم استولي عليها اهل الكفر ثم فتحت في سنة ٧١٥ كما

سنذكره في الحوادث ان شا الله تعالى وهي الان من مضافات
حلب ولكن نايبها من قبل السلطان ولها تخامة في الدولة وهو
من اكبر نواب ملك الاطراف وبها قضاه ثلاثة حنفيون وربما
كان بها قاضي شافعي وكان فتحها على يد الامير تنكز نايب دمشق
وصحبته فرقة من العساكر المنصوره وبامر سلطان الوقت
الملك وكان اهلها مسلمين ونصارى وطلب المسلمين الامان
فامنوا وقتلت مقاتلة النصارى وسبيت ذراريهم ومنها مدينة
درنده وهي فيما تنطق به الحلبيون بفتح الدال والرا المهملتين
ثم نون ساكنة ثم دال مفتوحة ثم ها ورايتها في تاريخ شيخ مشايخنا
العلامة بدر الدين بن حبيب بالف بين الدالين الاول والرا
والله اعلم وكان فتحها في سنة ٧١٥ بعد فتح ملطية على يد فرقة
من العسكر الحلبي بامر سلطان الوقت ومنها المصيصة بفتح
الميم وكسر الصاد المهملة المشدده ثم تحتانية ساكنة وصاد اخرى
كذا ضبطها صاحب المراصد ثم قال وقيل بتخفيف الصادين
قلت في مختصر البلدان الانساب المصيصي بكسر الميم والصاد
المشدده وفي قاموس شيخنا الفيروزابادي انها كسفينة ولا تشدد
والله اعلم قال في المراصد وهي مدينة على شاطى جيحان من
ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم وكانت من الاماكن التي
ترابط بها المسلمون قديما انتهى قلت ثم استولى عليها اهل الشرك
ثم اعيدت الى المسلمين ومن ثغورها تل حامد باسم الفاعل من
الحمد ومن نواحيها تل حران وتل حوم ايضا والله اعلم ومن المعدودات

قال بن فضل الله ومما استجد مضافا فلحلب هذه المملكة البلاد والجهات
ومحل النيابة مدينة اياس ولذلك كاذره واسعيد كا ونصف
المصيصة لان الذي استقر للمسلمين هو كل ما هو الى هذه الجهة
الشامية من جهان قلت جهان بكسر الجيم وفتح الهاء وبعد الالف
نون هو نهر جيحان والله اعلم قال ونصف اذنه منه ونصفها
الاخر قاطع جهان من جهة الارمن فهو لهم قلت ثم صار ذلك جميعه
للمسلمين ولله الحمد وصارت هذه البلاد كلها دار اسلام وبها نواب
من السلطان وقضاة شرع وبها شعار الاسلام ظاهره ففتحت
وصار بها جوامع ومساجد ثم قال بن فضل الله واما ما خرب به
المسلمون وبقي عمله لهم فهو الهارونيه وحميص وتل حمدون والنقير
قلت واما الهارونيه فقد تقدم ذكرها واما حميص وتل حمدون
واما النقير فتصغير نقر على وزن امير وكانت قلعة مسعد يضرب
المثل ثم قال بن فضل الله وكل ذلك من دون جهان الى الشام
قال وكذلك مما استجد قلعة جعبر وهي شرقي الفرات وقلعة
درنده وهي قاطع بهسني الى الروم انتهى قلت وجعبر بفتح الجيم
وسكون العين المهملة وفتح الموحدة ثم راء مهملة على وزن جوهر
وهي قلعة قريب صفين على شاطى الفرات بين بالس والرقة
كانت تسمى قديما دوسر فملكها رجل من بني قشير اعمى يقال له
جعبر فسميت به ومن مضافات حلب الان خرتبرت بفتح
الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة ثم فوقانية ساكنة ثم موحده
مكسوره ثم راء مهملة ساكنة ثم فوقانية قال بن عبد الحق في حرف

للخاء المعجمه بعد ان ضبطها نحو ما ضبطتها حصن يعرف بحصن
زياد في اقصى ديار بكر من بلاد الروم بينه وبين ملطيه مسيرة
يومين وبينهما الفرات ومن مضافات حلب الان دوركي وكختا
وكركر وبهسني وسيس وطرسوس وبغراص واياس واذنه وبيره

الباب الثاني والعشرون في ذكر بعض ما بها من الحارات والخطط والدور العظام الملوكيه وما يجري مجراها من الجنينات والبحرات القديمه والحادثه

٥ الحارات جمع حاره
بفتح الحاء المهمله وسكون الالف ثم راء مهمله مفتوحه ثم هاء وهي
في اللغة كل محله دنت منازلهم والخطط بكسر الخاء المعجمه وفتح
الطاء المهمله ثم اخرى جمع خطه بكسر الخاء وهي الارض تنزلها
من غير ان ينزلها احد قبلك ويقال فيها خطه بالضم وخط بغير ها
ويطلق الخط على الحي والطريق الشارع وقد تفتح خاؤه ايضا
والله اعلم ونبدا بذكر الحارات التي هي داخل المدينه فمن ذلك
خط تحت القلعه وبه دار النيابه وسوق العزي الذي جن به
جكم ومكتب السلطان حسن وحمام جكم وخانقاه القصر والسلطان
دار بني الشحنه ومدرستهم ودار الحديث وزاوية الطواشيه ودار
الملك الحافظ وحارة العزي وحارة الدهبي والزقاق المبلط
وبه مسجد غوث المقدم ذكره وخط سوق الخيل ويعرف قديما
بباب القوس وبه الان حمام الناصري والاسواق المستجده
وتربة ارغون ومدرسة تغري ورمش وجامع الاطروش ودمرداش
وحارة البهاء وحارة باب النيرب وحارة الفضيله وحارة

جامع

جامع الطنبغا وهو المكان المعروف قديما بالميدان الاسود وحارة
باب المقام وحارة الحوارنه وحارة التركمان وحارة ساحة
بزي وحارة الاسفريس وحارة طومان وحارة البياضه وبها
جامع الهروي وحارة الكلتاوي وحارة الجبيل وحارة المعقليه
وحارة باب النصر وحارة بحسيتا وحارة الدباغه وحارة
اليهود وحارة باب الفرج وحارة المصابن وحارة باب الجنان
وحارة العقبه وحارة جب الاسبلي وحارة باب انطاكيه
وحارة قلعة الشريف وحارة باب قنسرين وحارة الجرن
الاصفر وحارة الجلوم وحارة المرستان وحارة السهليه وهي
المعروفه الان بسويقة حاتم وحارة قنرف عايشه وحارة سوق
الهوى وحارة سوق السقطيه وحارة بني شداد واما
الحارات التي خارج البلد فحارة المقام وحارة العرصات وحارة
الاكراد وحارة بانقوسا وحارة ابن حاجا وحارة الحجاج وحارة
باب النصر وحارة الهزازه وحارة النصارى وهي المعروفه
بالجديده بالتصغير وحارة الزجاجين وحارة الساسه وحارة
المشارقه وحارة الكلاسه واما الدور العظام فدار العجمي
بالقرب من المصبغه وهي وقف ابن الصاحب على مدرسته
ولا اعلم بحلب قاعة اكبر من هذا ولكن ليس لها دار في ظني ان
فراحا ودار الامير قصروه وكان استبدلها استبدالا لا يصح
والله اعلم ودار ابن شبابو تجاهها ودار الطغرلي وراها ودار
ابن المهمندار المعروفه بعده بدار المنقار ودار ابن المهمندار التي

تجاه جامعه وهي وقف عليه ودار بن بسقاق براس المعقليه
ودار العطوي وهي المعروفه بالمنقار ودار بن شهري ودار
الاشراف التي الت الي الامير سودون النوروزي ودار بن سلار
ودار يلبغي التي هي قاعة الحرم من دار العدل ودار البهاي
ودار طغتمر العزي وقد خربت الان ودار جربغا لامي الامير
شرف الدين الملكيشي وسلمت من تمرلنك فاحرقها خالي
سامحه الله ودار الجوهري ودار بجارة التركمان وتعرف باقبغا
الهمداني ويلحق بذلك دار المولف الفقير محمد بن الشحنه وتشتمل
علي بحرة وجنينه وسبع قاعات داخل باب الكبير ودار جدي
موسي الحاجب بالجرن الاصفر ودار الكلتاوي داخل باب القناه
ودار بن العتام براس زقاق المدارات ودار بن امين الدوله التي
الت الي ابستبغا مملوك بن سلار ودار بن العديم وهي الان
خراب داثر دار قرادمرداس خلف دار العدل ودار سودون
المظفري علي حافة الخندق ظاهر جامع الطنبغا واما
الجنينات التي بالبيوت داخل المدينه والبحرات فمنها جنينه
يشبك اليوسفي وبحرتها وهي ملاصقة لمدرسته وتربته جنينة
بن المهمندار وبحرته وتعرف بالمنقار ثم انتقلت الي ناصر الدين بن
النقاه جنينة بن شهري وبحرته جنينة ابي اصبع وبحرته جنينة
بن القناسي وبحرته جنينة بن السفاح وبحرته جنينة قراجا
وبحرته جنينة نقيب الاشراف وبحرته جنينة سودون النوروزي
وبحرته جنينة اقجا وبحرته جنينة بن الشيباني وبحرته من المجددات

بعد

بعد نزوحنا من حلب جنينتنا وبحرتنا لصيق ادرنا ويوجد بها من
الجنينات والبحرات خارج البلد عدة كثيره ويوجد بها من الحمامات
العظام حمام اشقتمر بالقرب من مدرسته داخل باب النيرب وحمام
الناصري تحت القلعه ومن الخانات التي يقصد الي ليباع بها
من الانواع ما يفوت الحصر خان اشقتمر الباب الثالث
والعشرون في ذكر الامور المختصة بها التي لا يوجد في غيرها كما
هي فيها فمن ذلك حسن تربتها واعتدال بقعتها وحسن خلق
اهلها وخلايقهم وجودهم وسلامة صدورهم من المكر والخديعه
وصفا الوانهم وجودة افكارهم ودقة نظرهم في العلوم قال لي
شيخي يا ولدي اهل الديار المصريه احسن بديهة من اهل حلب واهل
حلب احسن روية منهم وصفا قرايحهم واعتدال طباعهم ومحبتهم للغربا
واعتقادهم مع انتقادهم وزكا زروعهم وجودة ثمارهم ورصانة
غلاتهم وهذا مشاهد بالعيان لا يدفعه الا مكابر والحمد لا يعرف
الغير ومن ذلك رصانة بنايها وحسن حجارتها حتي قال ابن
فضل الله في وصفه محاسن دمشق وتفضيل بنايها علي الديار المصريه
ما لفظه وعناية اهل دمشق بالمباني كثيره ولهم في بساتينهم منها
ما تفوق بر وتحسن وان كانت حلب اجل بناء لعنايتهم بالحجر
فدمشق ازيد واكثر رونقا لتحكم الماء علي مدينتها وتسلطه علي
جميع نواحيها انتهي قلت وتعليله يقتضي عليه وان غاب عنه
مع القطع لخفة ماء حلب وصحته وانه اطيب مياه المملكه ما عدا
النيل والفرات ان ماء حلب يحكم علي غالب المدينه والجوامع

والمدارس والحمامات والدور والجنينات والبحرات والله اعلم
ومما اختصت به حلب طيب هوايها وصحته في الفصول الاربعه
وعذوبة مايها وخفته وسرعة هضمه ويكفي شاهدًا علي
ذلك قول شاعر دمشق سعد الدين وقد قدم حلب ما تقدم
من قوله الذي ذكرناه في الباب الثامن عشر فيما مدحت به حلب
شعرًا ، حلب تفوق بمايها وهوايها ، وبنايها والزهر من ابنايها
الابيات التي منها ، بلد يظل به الغريب كانه ، من اهله فاسمع
جميل ثنايها ، ومما اختصت به كثرة المعاملات وليس في المملكه
ما يقاربها في كثرة معاملاتها والقلاع المضافة اليها والمدن
المختصة بها والعواصم والحصون والبراري الفيح المتسعة ومما
اختصت به ان ساير الاقوات التي تكون بها من قمح وشعير وغيرهما
من الحبوب ارفع وارجح وزنًا منها في غيرها وامتن واقوي ومما
اختصت به ما الورد النصيبي الذي يستخرج بالباب من اعمالها
ولا يوجد في الدنيا مثله بحيث لا يقاربه شي مما يجلب الي الديار
المصريه من الشام ولا يدانيه مع ان المجلوب من دمشق عند المصريين
في غاية العظمه بحيث يصفه اطباوهم للمرضي فيقولون ما ورد
شامي وينبت بارضها زهره يسموها القرنفل طيبة الرايحة ويستقطر
ماوها وهو زكي الرايحة ايضا ولهم الفستق الاخضر الذي يباع
عندهم علي الحمر ولا يباع في بلد غير حلب ولا يوجد منه الا اليسير
يجاه علي وجه المهاداه ويوجد بدمشق في مكان او مكانين منه
شي يسير جدًا بحيث لا يراه غالبًا الا الكبار منهم ومنها يجلب علي

للحمال الي الديار المصريه وساير المملكه ويباع باوفي ثمن ولهم التين
الذي لا يوجد نظيره في بلد من البلاد لا في شكله ولا في مقداره
ولا في طعمه ولا في كثرته فقد بيع منه والملك الاشرف بن سباي
في حلب عشرة ارطال حلبيه بدرهم فضه واخبرني القاضي ولي
الدين بن مومن القاهري الموقع انه طبخ من مار يسيل من فم
التين الذي يشبه العسل ارزًا حلوًا وجا في غاية الحسن ومن
هذا التين نوع يقال له الماسولي اخبرني ان الحبة الواحده
تزيد علي وزن اوقيه حلبيه والاوقية الحلبيه ستون درهمًا
ولهم الخوخ الزجاجي والتل الباشري الذي لا يوجد في غيرها
ولهم الرمان الاتابكي الذي يكون بعضه قدر البطيخه المتوسطه
وحبه الذي يشبه به الياقوت فيقال الياقوت الاحمر الرماني
قال لي مرة الامير قصروه التمرازي نايب طرابلس ثم حلب ثم
دمشق رحمه الله ان هذا الرمان لا يوجد مثله في الدنيا ولهم الرمان
الاملیسي الحارمي والدركوشي الذي لا يكاد يوجد له نوي ومن
هذا الرمان نوع يسمونه اللفان طعمه بين الحلاوة والحموضة
يوجد منه جنس يقال له ناب الجمل لكبر الحبه مضمحلة النواه
بحيث يظن ان لا نوي له ولهم البطيخ الاخضر وهو الذي يسمونه
الاطبا الرقي وربما يسمونه كما تسميه اهل حلب الزبش براي ثم
موحده ثم شين معجمه وهو شديد الحلاوة رقيق الجلد ينسبونه
في حلب الي الشوش فيقولون الشوشي بشينين معجمتين الاولي
مضمومة بينهما واو ساكنه وهو من المبردات المفقوده في غير حلب

من البلاد ويجلب بزره الي غزه من البلاد الشاميه في كل سنة
ويزرع فيخرج في سنته تلك خاصة صادق الحلاوة ثم يجلب
بزره في السنة الثالثه فيزرع فلا يجي مثل السنة الاولي
وكذلك البطيخ الاصفر السمرقندي والكمالي ونوع من البطيخ
يسمونه الباذنجي لكن قد زرع بزر السمرقندي والكمالي ونوع
من البطيخ المسماه بضميني فجاء طيبا الي الغاية لكن غالبه
مسوس ثم نقل القاهره فجا في غاية الحلاوه لكنه رخوا
جدا كثير الماء ولما شاهد سعد الدين الدمشقي بطيخ حلب انشد
وفي حلب البطيخ ليس لحلق ، فما الدمشقي غير زور وتلبيس
لنا ابن كثير شاهد مع نافع ، وشاهدهم في الضيبلين الا السوس
وقد تقدمت الاشارة الي هذين البيتين في الكلام علي دمشق
والله اعلم وكل هذه الاشيا وان وجدت بغير حلب لكنها ليست
كما هي بها ومما اختصت به حلب ان الصابون الذي يجلب منها
لممالك الروم وغيرها افخر الصابون ويباع بحلب في اليوم الواحد
من الصابون ما لا يباع في غيرها في الاشهر ومن خصايصها انه
اذا حضر اليها مائة حمل حرير مثلا فانه يباع في يوم واحد
ويقبض ثمنها ولو حضر الي القاهره التي هي ام البلاد عشرة
احمال لم تبع في شهر وكذلك الصوف والبردي وانواع الفرا
من السمور والوشق والفنك والسنجاب والثعلب وساير
الوبر وانواع الرقيق من الجركس والترك والروم وساير الاجناس
الباب الرابع والعشرون في ذكر متنزهاتها وهي كثيرة

فمنها

فمنها ما يقصد في ايام الاعياد والمواسم ويستوي فيه الخاص
والعام كباب المقام داخلا وخارجا فيجعل فيه خيالات ويعمل
فيه انواع الفنون ويعقد فيه الحلق لارباب الصنايع ويباع
فيه انواع المآكل وكذا باب النيرب وكذا باب الفرج الي ارض
المايتين والجوهريه وباب النصر وظاهر بانقوسا وظاهر باب قنسرين
ماذا الي جسر الانصاري واما ما يقصد في ساير الايام والاوقات
التي تخطر للمتنزهين فاولها من جهة القبلة الابيض ثم مرج
الخالدي وعين مباركه ثم السعدي وهو فياح يجري فيه انهار
متشعبة من نهر واحد بحافتيها مروج خضر وبها من الزهور المختلفه
ما لا يبلغه الوصف ثم الجوهري وهو بستان قديم وقف جدي
الاعلي الامير حسام الدين محمود شحنة حلب وقد وصفه
الشعرا والبلغا ومن ذلك قول سيدي الوالد تغمده الله برحمته
وقد نقف ورديه به ، وقفنا علي ورديه لما سحرة ، فاهدى لنا
نشر الصبا عرفها الشذي ، علينا غصون الروح منها ساير
تخللنا في قبة من زمرد ، يخفي علي اوراقها الورق والندي
ينقط والارواح من ذاك تغتدي ، ومنها الانصاري وحسراه
المعروف احدها بجغل ابن حافع ومنها قرنبيا ومنها ارض بطياس
ومنها بابلي وهي قرية قريبه متصله ارضها بارض بانقوسا
بها عدة جواسق وبحرات وجنينات وغير ذلك ومنها جبل
النحتي والهزازه والميدان الاخضر ومشهد سيدي فارس
وقسطل الحاجب الذي جدده جدي لامي الامير شرف الدين

موسي بعادين ومنها بعادين ومنها مرجة اغلبك وهي قطعة
ارض كبيره علي شاطي النهر كثيرة النوفر الاصفر مع انه في
ساير نهر حلب ومنها ارض باصعرا ثم عين التل ثم الارض
المسماة بالجوز سميت به لاشجار جوز عظام كثيرة الظل علي
شاطي النهر ممتدة الي حيلان وبحيلان العيون التي هي
مبدا قناة حلب التي يقال انها عين ابرهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام ومنها حوش البدوية وهو مكان فياح علي
نشز من الارض ينبت به الشيح والقيصوم والعتر نفل والزعتر
يقال ان بعض ملوك حلب تزوج بعض بنات امرا الشام فاحبت
ان يسكنها بالفلاة واختارت البراري علي القصور فانزلها
بهذا المكان وجعل عليها حايطاً محيطاً به وضرب لها فيه الخيام
ومنها ارض الجوابي وطواحين السلطان ومشهد الزرازير وبستان
الشمي لولو والخناقيه والكهف الازرق وارض المجديه وجورة
الشقف التي بها بستان النقيبي وتجاهه مرج السحلوليه
ثم جبينة عبيد والناعوره والحلبيه وراس الطابق والملوت
وجبل جوشن والفيض وصفوبات وزاوية عباس وجسر
الطواشي وبساتين البقعه وبستان العجمي والكهف وبستان
المزيره والجيشي وقيص ومرجة القرابين وجسر باب انطاكيه
وجسر باب الجنان وعين اشمونيت وهي المعروفة بعين اشمول
وبستان الوزير وجورة الانكليس والهريات وهي مسافة
يومين من اول المسلمية الي تل السلطان وكل هذا النهر حافتا

معدومتا

معدومتا النظر في الدنيا وتارة تفترق فتكون عدة انهر وتارة
تجتمع فتصير نهراً واحداً ولو ذكرنا ما قيل في كل من هذه المتنزهات
من النظم والنثر لطال الكلام جداً ولكن ان فسح الله في الاجل
جعلنا لحلب تاريخاً يخصها واتينا فيه بزيد علي الامل ان شا
الله تعالي وقد اقتصرنا من ذكر محاسن حلب علي بعض الغرض
ولم نود ما لها علينا من الشكر المفترض وناهيك ببلاد نباتها
الشيح والقيصوم وفتيت بعر ظباها اطيب من كثير من المشموم ولم
استوعب من ذلك غاية المنقول فلا تلمني يا اخي فاني اقول
ولا غرو ان اكثرت ذكر محاسني ؛ لاول ارض مس جلدي ترابها
وربع به كان الشباب مصاحبي ؛ فزهرة اعمار الرجال شبابها
والله الموفق **الباب الخامس والعشرون** في ذكر احوال
نواب حلب وقضاتها وامرايها وارباب وظايفها في هذا الزمان
اما نايب حلب فيكون من اعيان مقدمي الالوف بالقاهره
وتارة ينقل من نيابة طرابلس اليها وربما نقل من حماه اليها وقد
نقل اشقتمر وغيره من دمشق اليها غير مرة وقد يتناوب فيلي
تارة دمشق وتارة حلب لكن اكبر نواب المملكة نايب دمشق ثم
نايب حلب ثم نايب طرابلس ثم حماه ثم صفد وهذا النايب اذا قدم
الي حلب من عادته ان ينزل علي عين مباركه بعد ان يخرج الي
لقايه القضاه والمقدمون الي خان طومان والمباشرون يلا قونه
غالبا الي حماه ثم يصبح فيركب من عين مباركه لابساً تشريفه
ويخرج اليه القضاه وجميع الجيش وارباب المناصب وطوايف

المشايخ واهل الحارات متجملين متعددين اذا وصل الي باب
القلعه نزل عن فرسه ونزل لنزوله حاجب الحجاب وبقية الحجاب
الاربعه وتقدم اليه نايب القلعه ومتولي الحجر والنقيب فنزعوا
سيفه وحلوا حياصته فيصلي ركعتين ثم يحلوله الوسط وحياصته
في عنقه وسيفه بيده والي الحجر ثم يقدم اليه العلم السلطاني
فيقبله ويقبل الارض ثم يركب ويدخل الي دار النيابه فيقرا تقليده
بحضرة القضاه والمباشرين وهو واقف علي قدميه وكلما ذكر
الاسم الشريف السلطاني او ذكرنا السلطان عليه في التقليد
يامره حاجب الحجاب بتقبيل الارض ثم يفيض علي ارباب المناصب
خلعًا سنيه بحسب مراتبهم وقاري التقليد هو كاتب السر ويكون
علي كرسي منصوب له واقفًا عليه ثم في كل يوم اثنين وخميس يركب
بالكلفته والقبا ويركب معه المقدمون وارباب المناصب من الترك
والجند ويسير الي قبة الماردانى ومعه الجاوشيه يزعقون بين
يديه ثم يعود فيقف تحت القلعه راكبًا ويعرض عليه الخيول
والاملاك ويجهز الندا بالامان للرعيه واظهار العدل ثم يتقدمون
كتايب الامرا من هناك الي باب دار العدل وهو مد طويل والامرا
المقدمون ثمانية لكل منهم مماليك عدتهم ان يكونوا مائة فان موضوع
هولاء الامرا ان يكون كل منهم امير مائة فارس والمقدم الف وقد صار
من مدة طويله دوادار من قبل السلطان يكون قايمًا في خدمة النايب
لكونه في الباطن عين عليه وكان في الغالب من امراء الطبلخانات
وقد يكون من المقدمين واما نايب القلعه فكان قديمًا من اصاغر

الامرا ثم من فتنة الناصري قرر النايب بالقلعه امير مائة مقدم
الف واستمر الامر كذلك الي يومنا هذا وليس في نواب القلاع
القاهره ودمشق وغيرها مقدم الف الا نايب قلعة حلب خاصه
ولم يكن له عادة بحضور الموكب ثم صار بعضهم ربما حضر الموكب
فيجلس دون امير الميسره وامير الميسره يجلس الي جانب حاجب
الحجاب عود الي تمام كيفية الحال في يوم الموكب فاذا وصل الي تجاه
القلعه اصطفت الحريه وقوفًا له حتي يسلم عليهم ثم يدخل الباب
فيقوم حاجب الحجاب وعصاه في يده ويمشي في خدمته الي قرب
الايوان الذي يجلس عليه وهو تجاه الباب الكبير وليس بين
الباب وبين الايوان حجاب ولا ستره ويكون قد سبقه اليه قضاة
القضاه فجلسوا سطرًا واحدًا عن يساره فان يمينه خلا ثم يجلس
لي قضاة القضاة قاضيًا العسكر ومفتيًا دار العدل وتجاههم
كاتب السر وناظر الجيش ثم الي جانب ناظر الجيش الموقعون فتدور
الحلقه ويقف الدوادار الكبير ورا كاتب السر وناظر الجيش خارج
الحلقة وان كان الوزير متعممًا جلس معهم وان كان تركيًا جلس بين
الترك فيسلم عن يساره علي القضاة ثم عن يمينه علي الامرا
ثم تجاهه علي بقية الجماعه ثم يجلس علي مكان مرتفع معد للجلوس
نحو نصف ذراع ويجلس حاجب الحجاب علي درجة اسفل من
ذلك المكان بحيث يكون راسه مسامتًا لتخت النايب الذي يجلس
عليه والمقدمون يجلسون علي مساطب باب دار النيابه وياخذ
القصص نقيبا الجيش ثم الحاجب من الصغار فيوصلونها الي

حاجب الحجاب فيناولها حاجب الحجاب لكاتب السر فيعطي ما
يتعلق بالجيش لناظر الجيش ويرمي بالبقيه الي الموقعين ثم يقرا بعض
القصص الشرعيه ثم يقوم الحاجب فياذن للقضاة في الانصراف
ثم تارة يجلس النايب بعدهم لفصل الامور وتارة يدخل ويسمي ذلك
اليوم بيوم الموكب ويجلس يوم الجمعه بعد الصلوة في هذا المكان
ويحضره المقدمون الثمانيه فيجلس الامير الكبير عن يمينه وحاجب
الحجاب عن يساره ولا يجلس فوق المقدمين الا القضاة القضاة
والعلما ان اتفق حضورهم ويجلس كاتب السر وناظر الجيش
دون المقدمين فوق الاربعينات وكان العادة القديمه ان
يصلي النايب الجمعه والعيدين بالجامع الاعظم بالشاش والقماش
ثم صار يصلي بجامع الطنبغا ثم لما عمر يلبغا الناصري بنى له
جامعًا بدار العدل وصار يصلي فيه والان اكثر ما يصلي
النايب هنالك وفي بعض الاوقات ربما صلي بالجامع الاعظم
او بجامع دمرداش وفي يومي العيدين يصلي بجامع دمرداش واذا
لم يركب للموكب لا يحضر القضاة عنده الا بطلب وكان بحلب
وزيرًا له جهات معلومة من المكس وغيره وكان عليه كلف الخاصكيه
والبريديه ومرتبات معلومه ثم اضيف تلك الجهات الي ديوان
النيابة وبطل الوزير ثم اعيد ذلك في الايام المويديه ثم بطل واقطاع
النيابة استادار يتكلم فيه مقتصرًا علي ذلك لا يتعداه الي غيره
وناظر ديوان ومباشرون في ايام الظلم ربما تكلم الاستادار في
غير الديوان والله الموفق وكاني بمعترض يقول اطلت في ذكر حلب

الشرح ولم تذكر فيها شيئًا كغيرها من القدح فوالله ما تجاوزت بل
عندي اني قصرت في الاطرا والمدح وما علمت والله فيها شيئًا من الجرح
نعم غلب علي اهلها التشيع في بعض الدول لتشيع ملوكها ثم زال
ذلك ولله الحمد وتقدم ما ذكرته عن شيخي الحافظ الحلبي في ذلك
من كون جميع اهل حلب كانوا اهل سنة وجماعة وكانوا حنفيه
ولا وقعت علي هجو فيها الا ما انشدني بعض عمومتي من قول
بعض الفضلا اصلاء اهلها وقد راى بها طايفة من اهل الشماليه
اعني حارة اليهود فقال ومن حلب نوض خيامي فانها عليها
لابناء اليهود مناجق فان نكست عنها فاني عايد اليها والا فهي
مني طالق ومن مدن الشام الكبار المستقله التي هي غير مضافة
لاماسواها سوي دمشق وحلب حرسهما الله تعالى مدينة اطرابلس
وهي بهمزة مفتوحه وطاء ساكنه ثم راء مفتوحه بعدها الف ثم
موحده ثم لام مضمومتين ثم سين مهمله وقد تحذف الهمزه من اولها
وبفتح الطاء وهذا هو المشهور بين الناس الان وتعرف بطرابلس
الشام وذلك انها علي شاطي البحر الشامي وكانت هذه المدينه
التي هي الان مدينة قديمه مسماه بهذه الاسم ثم بنيت هذه عوضها
بعد الفتح وكانت تسمي قديمًا بدار العلم وتداولها ملوك بني عمار
كانوا قضاتها قال بن فضل الله ولما بنيت هذه المدينة الجديده
كانت وخيمة البقعه دميمة المسكن فلما طالت مدة سكنها وكثر
بها الناس والدواب وصرفت المياه الاجنه التي كانت حولها نقايع
وعملت بساتين ونصب بها المنصوب والغراس خفافها وقل وخمها

وقد كان بها السندمر الكرجي نايبًا وبقي لا مستقل من لوثة وحم فشكى
الى الحكيم الفاضل امين الدين سليمان بن داود وخاصتها وساله عما
يخفف بعض ذلك فاشار عليها ان يستكثر فيها من الجمال وبقية
الدواب ففعل ذلك وامر به الامرا والجند فخفف مابها وكان
الامر كما اشار به الحكيم وسالت عن ذلك كثيرًا من الاطبا فقالوا
لنا لا نعرفه وفوق كل ذي علم عليم قال واما ما قاله لي الصدر
بهاء الدين ابو بكر بن غانم رحمه الله فقال ان السبب في ما يعرض
للاجسام بها انها بمجاورة البحر وعره حاره فيلوذون في اول الليل
لذلك فلا يقبل فيها ثقيل الغطا فاذا نام النايم قليلًا الدثار
يفاجيه البرد الشديد اخر الليل من قبل الجبال المجاورة لها
فيجي البرد عقيب الحر والمسام متفتحه والنايم في غفلته فيحدث
له ما يحدث انتهى قلت اخبرني شيخي ابو الوفا ان ابن الصفريس
الطبيب وكان شيخنا يثني عليه في معرفته الطب حسن الخبرة
انه طلب من حلب لمعالجة بعض نواب طرابلس وانه توجه اليها
فراء هوابها غير صحيح وانه اقام بها نحو شهرين لم يشرب ما وكان
يتعوض عنه بالفقاع والاقسما والله اعلم قال ابن فضل الله
ولها نهر يحكم على ديارها وطبقاتها بحيث يخرف الما في مواضع
من اعالي بيوتها التي لا يرقى اليها الا بالدرج العلية وحولها
جبال شاهقة صحيحة الهوا خفيفة الما ذوات اشجار وكروم
ومروج واغنام وبقر ويجتمع بها الجوز واللوز والموز وقصب
السكر والثلج ويعمل بها السكر وتهوي اليها وفود البحر وترسي

بها

بها مراكبهم وهي موضع زرع وضرع قال وهي الان مدينة ممتده
كثيرة الرخام ذات مارستانين ومساجد ومدارس وزوايا واسواق
جليله وحمامات حسان موصوفه وجميع ابنيتها بالحجر الكلس
مبيضة ظاهرًا وباطنًا بها غوطة ويحيط بغوطتها مزرعاتها
قلت كانه يريد بها سوى جانب البحر والله اعلم ثم قال بديعة
المشرف تحسن بعين من يشرف عليها وهي مملكة ذات جيش و
تركمان وخاصة لاهل الجبال لهم يد في الرمي على القوس الثقيل
بالنشاب الخارق قلت ولها قلعة ذات اشراف وحسن منظر
يسكن بها النايب وبها قضاة اربعة يوليهم السلطان بنفسه
لكن لما كنت كاتب السر الديار المصريه فوض الي السلطان تولية
القضاة الممالك من غير مراجعة الا اني ربما راجعته في قاضي
دمشق وحلب الشافعي والحنفي ولطرابلس امير كبير مقدم الف
فارس وحجاب الكبير منهم اعلا رتبة من الامير الكبير وليس ذلك
في غيرها بل الامير الكبير في حلب ودمشق اعلا رتبة من الحاجب
الكبير وهما في حماه في منزلة واحده بحيث ان احدهما يمشي عن
يمين النايب في الذهاب فيمشي الاخر عن يساره ثم ينعكس ذلك
في العود بطرابلس كاتب سر وناظر جيش وارباب وظايف من
موقعين وغيرهم ومباشرين بديوان النيابة وبها علما ومفتون
ومدرسين وتجار وترد اليها تجار الافرنج بانواع البضايع ويحملون
منها القطن الكثير وهي منبر عظيم والله اعلم ولها حصون
وقلاع ويجاورها قلاع الدعوه المعروفة قلت واصحاب الدعوة اسم

سمي الاسماعيلية انفسهم به فيقولون نحن اصحاب الدعوة الهاديه
وهم سبعة الخلفا الذين كانوا بمصر وتسموا بالفاطميين ومن
الناس من يسميهم الباطنيه ومن الناس من يسميهم الملاحده و
ملخص معتقدهم التناسخ ويعتقدون ان كل من اطاع ايمتهم كان
في الجنه ومن عصاهم كان في النار وان كل من ملك مصر كان
مظهرًا لدينهم فلهذا يقولون كل من ملك مصر ويرون اتلاف انفسهم
في طاعته وهولاء هم المعروفون بالفداوية ولصاحب مصر تشييع
هولاء وارسال مزية يخافونها اعداوه فانهم لايبالون بالقتل وقلاعهم
علي مسامته ما بين حمص وحماه متصلة بالبحر الرومي الي جانب
طرابلس ولهم روسا مستولون علي هذه القلاع وما يحصل منها
عونًا لهم علي ما يراد منهم من هذا المعني قال بن فضل الله وقد
سالت المقدم عليهم والمشار اليه فيهم وهو مبارك بن علوان
عن معتقدهم وحادثته في هذا مرات لان عليا رضي الله عنه
كان المظهر ثم الانتقال منه انتهي اللهم ثبتنا علي الهدي بدين الاسلام
وجنبنا ضلالات البدع وعمايات الكفر والالحاد وتوفنا علي
دين محمد صلي الله عليه وسلم قال وقاعدتهم اي قاعدة هذه
القلاع قلت لم يضبطها في مختصر البلدان بل قال امصياف
حصن حصين مشهور للاسماعيلية قرب طرابلس انتهي لكن
المصياف علي وزن مفعال بكسر الميم في اللغة الارض التي كثر
بها مطر الصيف والله اعلم ومن جملتها قلعة القدموس قلت
لم يذكرها في مختصر البلدان لكن المشهور في ضبطها فتح القاف

والدال

والدال المهملة ثم ميم مضمومة بعدها واو ساكنة ثم سين مهملة
علي وزن قربوس وهي من جملة قلاع الاسماعيلية وهي سبعة
منها وبها حمام تخرج بها انواع حيات كثيره لا تحصي حتي ان
القاعد في داخلها ليغتسل والحيات ظاهرة من الانبوبة مع الماء حتي
ان الخارج من الحمام ليرفع قماشه ليلبسه والحيات تتساقط منه
ولكنها لا تؤدي احدًا ولا اعرف هذا عنها في وقت من الاوقات وبالقرب
من هذه القلعة قلعة الخوابي حدثني الاديب بدر الدين حسن
الغزي ان في سورها مكانا اذا لدغت حيه او افعي احدا وحمل لكي
يشاهد ذلك الموضع من السور او رسوله ان كان اللديغ عاجز
عن الحركه وشاهده هو او رسوله الموضع قبل العطب نجا اللديغ
قال وبوادي العوار قريب حصن الاكراد صخرة بين قائمة في
الارض وفي سفل البير سرداب ممتدا الي جهة الشمال يفور في
كل اسبوع يومًا واحدًا لا غير فتسقي به اراض ومزرعات وينزل عليه
التركمان وهو بقية الايام يابس لا ماء فيه قال ويسمع له دوي
كالرعد قبل فورانه وذكر من دخل هذا السرداب ان في نهايته
نهرا كبيرا اخذا من الغرب الي الشرق تحت الارض وبه موج
وريح عاصف قال بن فضل الله وداخل البحر الشامي بطرابلس
عند برج الحصاص بقدر رمي حجر فوارة ما حلو عذب يطلع علي
وجه الماء علو ذراع واكثر يتبين ذلك عند سكون البحر لكل احد
انتهي كلامه قلت ومن اعمال طرابلس في هذه الايام اللاذقيه
وهي بكسر الذال المعجمة والقاف ثم مثناة تحتانيه مشدده وسياتي

الكلام عليها في الباب العشرون ان شا الله تعالى بلدة كبيرة
ولها مينا ولها نايب من جهة نايب طرابلس وقاضي يوليه قاضي
طرابلس ومن اعمالها ايضا جبله وهي بفتح الجيم والموحده ثم
لام ثم ها وهي في الاصل من عمل اللادقيه ولها قلعه وهي
بلدة حسنه وبظاهرها ضريح سيدي ابرهيم بن ادهم رحمه
الله ومن مضافاتها صهيون وهي مدينه منيعه لها قلعه حصينه
قل ان يوجد في القلاع مثلها ولها نايب من قبل السلطان وقاضي
يوليه قاضي طرابلس وكانت قديما من اعمال حمص وهي بكسر الصاد
المهمله وسكون الها وفتح التحتانيه وسكون الواو ثم نون وهي
بعيدة عن البحر لكنها تشرف عليه من بعد وهي على طرف جبل
تحته اوديه هايله واسعه عميقه وليس لها خندق محفور الا
من جهة واحدة طوله نحو ستين ذراعا وهو نقر في حجر ولها ثلاثة
اسوار سوران دون الربض وسور دون القلعه ومن مضافاتها
الان ايضا المرقب بفتح الميم وسكون الرا وفتح القاف ثم موحدة
قال ابن عبد الحق بلد وقلعه حصينه تشرف على سواحل
بحر الشام وعلى مدينة بانياس وهي على ساحل جبله يحدث
كل من راه انه لم ير مثله انتهى وللمرقب نايب من قبل السلطان
وقاضي يوليه قاضي طرابلس ومن مضافاتها الان بلاطنس بفتح
الموحده واللام ثم الف ساكنه ثم طا ثم نون مضمومتين ثم سين
مهمله وقال في مختصر البلدان وهو حصن منيع بساحل الشام
يقابل اللادقيه من اعمال حلب وقوله من اعمال حلب يحتمل ان

يكون

يكون وصفا للادقيه ويحتمل ان يكون وصفا لبلاطنس والاول
ارجح لما قدمناه ولبلاطنس نايب من قبل السلطان وربما كان من
قبل نايب طرابلس ونايب طرابلس في هذه الايام يلي نايب حلب
في الرتبة ويليه نايب حماه ثم صفد وهولاء النواب منزلتهم ان
يكونوا امرا مائة فارس مقدمي الف بالديار المصريه وقد يتفق
خلاف ذلك والله اعلم وانما نذكر هذه البلاد على حكم المراتب
في هذا الزمان لا على ما كانت عليه قديما فان ذلك قد علم عند
ذكرنا الاجناد والله ولي السداد وللشيخ تقي الدين بن حجه في
وادي المنافس بطرابلس قال . وادي المنافس من مغنى طرابلس
يطيب انفاسه ايدي نفايسه . وكاد يلحق بالشعرا وابلغها
فلا تلوموه ان قويت منافسه . ومن معدن الشام حماه بفتح الحاء
المهمله والميم وبعد الالف ها وهي مدينه حسنه كثيرة الخيرات
نزهه لكنها في وهدة من الارض وللجانب الشرقي وغالب الشمالي
منها على ضفة العاصي يحيط بها سور محكم وبظاهر السور
حاضر كبير منه قطعة سفلى وعليها ايضا سور وهي على جانب
العاصي وبها جوامع ومدارس وربط وزوايا وخوانق واسواق
لا تعدم نوعا من الانواع في غالب الاحوال وحمامات مليحه و
مساكن بهيه وعلى نهرها نواعير تسقي بساتينها وتسقي اماكن
كثيره من المدينه فتسقي الجامع الاعلى ودار النيابه وهي دار
ملوكيه حسنه مشرفه على وتنصب في حمامات ودور كثيره ولها
قلعه معظمها في المدينه وبعضها من جهة القبلة مشرف على

الربض بين بابي العدو والعميان لكنها خربت مذ زمان وكانت
حماه قديما مضافة الي حمص ثم الي حلب كما تقدمت الاشارة
اليه ثم عظم شانها بالملوك الايوبية الذي كانوا سلاطينها ولكنهم
كانوا تحت ايدي سلاطين فوقهم واخر من كان يوليهم سلطان مصر
ومن ثم عظم قدرنوابها وصار بها قضاة اربعة وحجاب وامرا وارباب
وظايف من كاتب سر وناظر جيش ومباشرين بديوان النيابة قال
بن فضل الله حماه مدينة قديمة وهي في وهدة ممتده قلت
في وصفها بذلك نظر بل بعضها علي نشز من الارض وليست ممتده
بل هي الي الاستدارة اقرب والله اعلم ثم قال عليها نشزان
عاليان يسميان قرون حماه قلت ليستا بنشزين بل اربعة وليس
عليها بل هن علي بعد غير بعيد منها وان سمي قرون حماه لان
قاصدها من جهة القبلة ومن جهة الشمال براهن من بعيد
فيستدل بذلك علي القرب منها ومما الطف قول بعضهم
حماة هي الملاح فان تزرها . ففي افنان روضتها فنون
الم ترانها قادت فاصبحت . لها من كل ناحية قرون
والله اعلم ثم قال بعد ان اثني عليها وعلي كثر خيراتها ونواحيها
وربما اشعارها خلا الهادات وعرفي الصيف بحيث الهوامن
احترامها ويعرض بها في الخريف تغير ينسب الي الوخم ولا يبقي
بها الثلج كما يبقي في بقية الشام مدخرا الي الصيف ولكنه
يجلب اليها مما جاورها وحول حماه مروج ممتده وبرقيح يلتز
به مصايد الطير والوحش قال وليس بعد دمشق في الشام
لها

لها تبسمت ولا بدا نهايها في لطف وانها من يجاورها قريب ولا بعيد
قلت ولم يزل بين اهلها وبين اهل دمشق في ذلك مفاوضات
تحاسرا منهم علي محل دمشق فمن ذلك ما انشدنا ابو ديب
عصره التقي بن حجة متعديا الي اعلا من ذلك .
وادي حماه تنوعنه . زاد علي المقياس في بسطته . واعتا ض
بردي دمشق لذا . فقلت لا افكر في غيضته . ولم تصح معه
التورية في قوله لا افكر في غيضته والله اعلم ولذ معارضا
بيتي بن شهيد المتقدمين في تفضيل دمشق علي حماه .
والله ان حماه شامة شامكم . وعروسها لمحاسن متزايده
ودمشقكم بعذارها الثلجي قد . ولت شيبتها وامست بارده
وقد مدح حماه جماعة منهم بن نباتة في طرديته حيث يقول
وحبذا وادي حماه الرحب . حيث زهي العيش بدو الشعب
ارض السنا والهنا والمرح . والامن واليمن ورايات الفرح
ذات النواعير سقاة الترب . وامهات عصفه والادب
تعلمت نوح الحمام الهتف . ايام كانت ذات فرع اهيف
فكلها من الحنين قلب . وكيف والماء فيها صب
لله ذاك السفح والوادي الفرد . والماء معسول الرضاب مطرد
يصبو بها الراي فكيف السامع . ويحمد العاصي فكيف الطايع
اذا نظرت للربا والنهر . فاز وعن الربيع اوعن جعفر
محاسن تلهي العيون والفكر . ربيع روضات وشحر وصفر
امام كل منزل بستان . وبين كل قرية ميدان
٤

وهي بديعة في بابها وللشيخ تقي الدين فيها مدايح منها القصيدة التي مطلعها

خل التعلل في حمى يبريني ٭ فهوا حماة هو الذي يبريني

والطلع ولا تذكر مع العاصي حمي ٭ ما في وراء النهر ما يرضيني

انا سايل والنهر فيها لدلي ٭ ومع اقتصاري نظرة تغنيني

قالوا اتسلوا عن ثمار شطوطها ٭ فاجبت لا والتين والزيتون

يا لايمين على شريعتها لكم ٭ في ذاك دينكم ولي انا ديني

قلنا على الاعراف من ريحانها ٭ نصص اتت بتناسخ التنين

وسط شرعًا يا لنا لكم شرعت ٭ اعوادها وتشفعت بالتين

تلك المعالم والمعاهد بغيتي ٭ بحماة لا الجيران من جيرون في

غيره

يا طيب الاخبار يا ريح الصبا ٭ يا من اليه كل صب قد صبا

عرج على وادي الحماة بسحرة ٭ متيمًا منه صعيدا طيبا

واحمل لنا في طي بردك نشرة ٭ فغير ذاك الطيب لن اتطيبا

واسرع الي ودار في مصر به ٭ قلبًا على دار البعاد تقلبا

لله ذاك السفح والوادي الذي ٭ ما زال روض الانس فيه مخصبا

ونعم لمصر نسبة لكن اري ٭ وادي حماه ولطفه لي انسبا

ارض رضعت بها ثدي شبيبتي ٭ ومزجت كاسا تي بلذات الصبا

غيره

حماة في بهجتها جنتي ٭ فهي من الهم لنا جنتي

لا يياسوا من رحمة الله قد ٭ ابصرتم العاصي في الجنة

وقد اغش بعضهم في بيتين اللذين اخرهما من سبه العاصي يدور مطيعا وستاتي الاشارة اليهما في ذكر حمص ان شا الله تعالى قال بن فضل الله وليس لها سوى عملين عمل بارين

وعمل المعره والله اعلم ومن مدنها صفد بفتح الصاد المهمله والفاء ثم دال مهمله قال في البلدان وهي مدينه في جبال عاليه المطله على حمص بالشام وهي من جبال لبنان وقال بن فضل الله مدينه في سفح جبل صحيحة الهوا خفيفة الما يحمل اليها الما على الدواب من واديها وبها عين ما لو انها دمع لما بلت الاماق واكثر ما يدخل اهلها حمامات الوادي ولا يرضون حمامات المدينه لقلة مايها وسو بنايها وبها عسكر من الجند قلت ولها نايب من قبل السلطان يلي نايب حماه في المنزلة وبها قضاة اربعه غالبًا وحاجب وامرا ومباشرون من كاتب سر وناظر جيش وغيرهم وهي على مسافة يومين من دمشق قال بن فضل الله فحكمها حكمها قال وهي الي جانب عكا وقد خربت عكا وبقيت هي مدينة ذلك الساحل وقاعدته ولها قلعة قل ان يوجد لها شبيه كانما عليها من الذهب الاصيل تمويه ولا يروم السحب الا من صيب ولا يطوف عليها سوا الشفق مدام عليها من فواقع النجوم حبب ولا يجاوز الارض الا وهي اذا رامت السما لا يعوقها سبب ولما فتحها الملك الظاهر بيبرس عظم امرها وهي تستحق التعظيم وتستوجب الرفعه بما رفع الله من بنايها العظيم قلت وللقلعه نايب مستقل من قبل السلطان كقلعة دمشق وحلب والله اعلم قال ولقد ذكرها بن الواسطي الكاتب فقال وقلعة صفد بنتها الفرنج وكانت اولًا تلا وعليه قرية عامره تحت برج السم بنتها الداويه في سنة ٤٩٥ وقال فيها

قلعة حصينة علي جبل تحتف به جبال واودية ولها احد
عشر عملا وهي ولاية برها وولاية الناصرة منبع الطايفة النصرانيه
وولاية طبرية ذات البحيرة المشهوره وطول البحيره اثني عشر
ميلا وحمتها ويقصدها المبرودون للاستشفا ويكاد ان يصلق
بها البيض والجدا وماوها حلو يخرج منها نهر الاردن ومن
عملها قدس يعني بالتحريك وكان معها قديما السواد وبيسان ثم
حرجاعها وولاية بنين ومنها هونين وهما حصنان منيعان
بناها الفرنج بعد الخمسماية وهما من جبل عاملة بين بانياس
وصور قلت وبانياس بموحده وبعد الالف نون ثم تحتانيه
بعدها الف ثم سين مهمله بلدة او قرية قرب دمشق تحت الجبل
الذي يري عليه الثلج في غربي دمشق وهي كثيره الارج والليمون
والحمض وصور بضم الصاد المهمله وسكون الواو ثم راي مهمله
مدينة مشهوره كانت عظيمة العدد من ثغور المسلمين مشرفة
علي بحر الشام داخلة في البحر مثل الكف علي الساعد يحيط
بها البحر من جميع جوانبها الا الربع الذي منه شروع بابها حصينة
جدا وبينها وبين عكا ستة فراسخ وهي شرقي عكا والله اعلم
وولاية عسقف وولاية عكا وولاية صور وولاية الشاغور قلت
كذا رايته في المسالك والممالك باعجام الشين والغين ولعل الصواب
الشاغين باهمالهما وتحتانيه قبل الرا فانها كذلك قرية بين عكا
وطبريه والله اعلم وولاية الاقليم وولاية الشقيف شقيف
ارنون وبيتارها شقيف ترون وهو حصن حله بمغاره منيعه

ومما

ومما هي من صفد وولاية حيني فهذه جملة اعمال صفد قال ومما
يذكر فيها حيفا وهي خراب علي الساحل وقلعة كوكب وهي التي
قال فيها العماد الاصفهاني راسية راسخة شماء شامخة وقلعة
الطور وهي مفرده علي جبل الطور بناها العادل ابو بكر بن ايوب
ثم غالبه عليها الفرنج فهدمها والله اعلم ومن المدن التي تلي ما ذكرنا
في المنزلة الكرك وهي بفتحتين ثم كاف اخري قلعة حصينة جدا
في طرف الشام من نواحي البلقا في جبالها قال في مختصر البلدان
بين ايله وبحر القلزم وبيت المقدس وهي علي جبل عال قال وقال
بن فضل الله مدينة ذات قلعة تعرف بكرك الشوبك والشوبك
اقدم منها والكرك محدثة البنا كانت ديرا يديره الرهبان ثم كثروا
فكثروا بناه واوي اليهم اناس من مجاوريهم من النصاري فقامت
لهم به اسواق ودارت لهم به معايش واوت اليه الفرنج فادارت
اسواره فصار مدينة مشهوره ثم بنو حصينة فكانت قلعة
مذكوره فاستولي عليها الفرنج حتي فتحها الله عز وجل في زمان
الملك الناصر صلاح الدين ابي المظفر يوسف وقعد من البر المقفر
علي نشز عال لا يبلغه النسر الا محلقا ولا يعدو امصباح الصباح
الاعلي شرفاتها معلقا فلهذا اتخذته الملوك لمالها حرزا ولما
لها كنزا وللاولاد السلاطين في الامور ملجا ومن الدهور منجا
وماوه من مطر السما وله واد تتفجر عيونه بالماء وهو بلد خصب
واقبال ومنبت زرع ومسرح مال ثم ذكر ما قاله القاضي الفاضل
فيه من المدح واني ذكرناه يطول الشرح ثم قال والشوبك المسمي

اليه الكرك يعني بفتح الشين المعجمه وسكون الواو ثم موحده
مفتوحه ثم كاف مدينه صغيره اكبر في البر دخولا منها واعرافا الي
التغريب في القبلة عنها ذات اكوار من جداول الانهار موضوعة
وسرر من مقاعد الابرج مرفوعة وفاكهة كما قال الله تعالى في
الجنة غير مقطوعة ولا ممنوعة قال والشوبك فتح وقت فتوح
الكرك بعد ان دام الحصار سنتين على الكرك واقطعها الملك
الناصر لاخيه الملك العادل ولم يزل الا في يده حتى اعطاها لولده
الملك المعظم عيسي فصرف اليها العناية حتى ترك الكرك مدينة
تغني بنفسها وزادها تحصينا وتحسينا وجلب الي الشوبك
غرايب الاشجار حتى تركها تضاهي دمشق في روابها وتدفق
مايها وتزيد بطيب هوايها قال قلت وذكر ابن جرجيس كور الجبال
فقال وقد احدثت بها مدينه تسمي الكرك قال وقال البلادري
في كتاب فتوح البلدان ان مدينة هذه الكوره العرندل ثم قال
واما اعمال الكرك فمن اربعة زغر يعني بضم الزاي وفتح الغين
المعجمه ثم راي على وزن زفر وهي مدينه قديمه حاره متصله
بالباديه ومعان يعني بفتح الميم والعين المهمله وبعد الالف
نون وكانت مدينه قديمه خربت هي وعملها ومونة يعني بضم
الميم ثم واو ساكنه مهموزه وبعضهم يسهلها ثم نون قانيه ثم هاء
قال وهي باقيه ودفنها معروف وبها قبر جعفر بن ابي طالب
رضي الله عنه قلت وقبر غيره من الصحابه كما قدمناه وللكرك
نايب من قبل السلطان ولا يوليها السلطان الا لمن يثق به

ويركن اليه ونايبها اعلي رتبة من ساير نواب البلاد الصغار
ودون من ذكرناه من النواب الكبار وبها قاض وكاتب سر
وقد لجا اليها ملوك في اوقات كثيره كما سنذكره في الحوادث
ان شا الله تعالي والله اعلم ومن مدن الشام ايليا وهي بيت
المقدس وكان من حقها ان تقدم لشرف مسجدها وبقعتها ولكن
قدمنا اننا سنذكر البلدان بحسب منازل نوابها واما ذكر شرف
المسجد والارض المقدسه فقد تقدم قال ابن عبد الحق في مختصر
البلدان بعد ان ضبط المقدس بالفتح ثم السكون وتخفيف الدال
وكسرها ثم قال اي البيت المطهر الذي يطهر به من الذنوب انتهي
والمطهر انما هو المقدس بضم الميم وبفتح القاف والدال المشدده
واما كما ضبطه على وزن مجلس فاما ان يكون على حذف الزايد
واما ان يكون اسما ليس على الفعل كما ذهب اليه سيبويه في
المنكب فيكون المعني المكان الذي يطهر فيه والله اعلم ثم قال
وهو مسجد متسع الاقطار في وسط مدينة تسمي به بيت المقدس
قلت انما المسجد في جانبها الشرقي وسياتي ذلك في كلامه
والله اعلم والمدينه على جبل بين جبال شامخه بها قرى لها
زروع واشجار في الجبال وفي المدينه اسواق وعمارات حسنه
وعلي سور داير والمسجد في طرف المدينة القبلي من شرقيها
قد بني على سفح الجبل فيه قطعة كان الجبل غا لبا عليها فوطئت
والقطعة القبلية كانت مستقلة فاقيمت عليها اعمدة وسقف
عليها حتى اعتدلت عليها بارضه وفي وسط المسجد جبل صغير

اعلاه الصخرة المشهوره التي كانت بنو اسرايل تقرب عليها القربان وهي القدس وقد بني عليها من حولها بنا مثل الدكه لها درج من جهاتها الاربع يصعد اليها منها والصخرة في وسطها بيت اعلي ما حولها بشي يسير قد بنيت عليها قبة في غاية الارتفاع والسعة علي اعمدة دايرة والبنا عليها قلت وتحت الصخرة مغارة مبني حولها وهي مكان مبارك يتعبد فيه وتزعم ناس انها كانت واقفة في الهوا ثم بني حولها حيطان والله اعلم وحول القبة بنا داير متسع له ابواب اربعه يخرج منها الي المصطبة المذكوره ومن جهة القبلة المسجد الذي تصلي فيه الجمعه وبه المنبر واروقة ثلاثة مصطفة طولها الي القبلة كانها من بناء النصاري والمنبر والمحراب في صدرها وقد كان الفرنج قصدوها من سنة اثنين وتسعين واربعمايه وخرجوا من ورا البحر فملكوا الساحل وقصدوا بيت المقدس فاقاموا عليها نيفًا واربعين يومًا ثم ملكوها ودخلوها في ثالث عشر شعبان ووضعوا السيف في المسلمين بها اسبوعًا والتجا الناس الي المسجد الاقصي فقتل فيه ما ينيف علي سبعين الفًا ثم ان الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله استنقذها في سنة ٥٨٣ واحكم سورها وعمره فلما خرج الفرنج في سنة ٦١٦ وتملكوا دمياط استظهر الملك المعظم خراب سورها وهو خلي ذلك الي الان وقال ابن فضل الله الارض المقدسه مشتملة علي مدينة القدس وما حوله الي نهر الاردن المسمي بالشريعه الي فلسطين المسماه بالرمله طولًا من البحر الشامي الي مداين لوط

عرضًا

عرضًا غالبها جبال واوديه الا ما هو في جنباتها واما مدينة القدس الشريفة فعلي جبل مدينه مستديره في وسطها السور المحيط علي الصخرة والمسجد المسمي الان بالمسجد الاقصي واما حقيقة المسجد الاقصي ما يحيط به السور المذكور وهو المعروف بالسور السليماني ويشرف عليها من شرقيها جبل اعلي منها ينفصل بينهما الوادي المعروف بوادي جهنم ويعرف بالطورية الي الان بنا جليل ردمي يقال انه منه كان صعود المسيح عليه السلام الي السما وبهذا الوادي عين سلوان وهي تخرج من مكان في الجبل الذي عليه بنا مدينة القدس مبنيه بالحجر والكلس وغالب حجرها اسود قلت لم ار فيها حجرًا اسود الا القليل والله اعلم قال وهي وعرة المسالك وكان بها اثار قلعة قديمه خربت جددت في ايام هذا السلطان سنة ٧١١ علي يد بكتمر الجركندار اذ كان كافل الممالك ووجودها وعدمها سوا اذ كان لا ينتفع بها ولا تحصين ها قلت صدق بل هي خارجة عن المدينه والله اعلم وبالقدس مدارس وخانقاه وربط وزوايا وترب وللمسجد الاقصي وقوف كثيره وفي القدس المقدس اعتقاد لكل الملل فالمسلمون يزورون الاقصي ويعظمونه واليهود يزورون الصخرة والنصاري قمامه وكنيسة بيت لحم مكان مولد عيسي عليه السلام قال وقد كانت القدس بعد تولي ايدي الفرنج عنها فغلب عليها الهدم والخراب حتي انصرفت الهمم الي عمارة اماكن منها وساق اليها نايب الشام قناة الي البركة ثم يجري الي القدس ويدخل الي المسجد الاقصي

وعمر نايب السلطنة الي ما جاورها الرباط المنصوري قلاوون
مدرسة جليلة ووقفها علي مدرس وفقها ومتفقهة علي مذهب
الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وباعلاه خانقاه مشرفة بجنبها
بها مكتب ايتام وعمر بها حمامات جليلة كانت احوج شي اليها
لانه لم يكن بها حمامات مرضية وانشا بها الاسواق والعماير واصبحت
مدينة القدس ضاحية المراة اهلة الرحاب وعادت الي ما كانت
عليه من التمدن بعد ان كانت لا تعد من القري ولا يبدي في جوابها
الثري انتهي كلامه قلت وكان الملك الناصر صلاح الدين رحمه
الله اخذ كنيسة مريم وهي المعروفة وكانت معظمة عندهم لما افتتح
القدس فجعلها مدرسة للشافعية وقرر في تدريسها وهي كثيرة
الوقف جليلة المعلوم تعرف بالصلاحية وهي من اعظم مشاهير
مدارس الشافعية بالمملكة الشامية وشرط ان يكون المدرس
بها وهي داخل باب الاسباط بالقرب من المسجد الاقصي وجعل
بوسط المدينة خانقاه للصوفية مشهورة ايضا بالصلاحية
ووقف عليها وقفا جليلا وجعل لخطيب المسجد الاقصي معلوما
جليلا واتفق ان كان مع السلطان يوم الفتح جماعة من العلما
فرام كل منهم ان يخطب بالمسجد الاقصي في ذلك اليوم فالف كل منهم
خطبة بديعة فخرج الامر بان يكون الخطيب فخطب خطبة
بليغة وهي مشهورة فاعجب السلطان فاستمر خطيبا ومن ثم ظن
بعض الناس ان الخطابة مختصة بالشافعية حتي نبه بعض
علمايهم بان ذلك وليس كذلك فقد عزل الملك المعظم عيسي لابطال هذا

الوهم الخطيب الشافعي وقرر خطيبا حنفيا كما اشار الي ذلك
الامام المورخ العلامة تقي الدين المقريزي في ترجمة الملك المعظم
المشار اليه وليست تقام بالقدس جمعة الا بالمسجد الاقصي
ولا يصلي العيد الا فيه ووقف الملك المعظم عيسي مدرسة عظيمة
تجاه احد ابواب المسجد وهو الباب المعروف بالدوادارية ووقفها
علي الحنفية وجعل لها معلوما جليلا كما هو معلوم الصلاح
ثم بني بالقدس مدارس جليلة ملاصقة للمسجد من جهة الغرب
منها ما له باب الي المسجد ومنها ما ليس له باب اليه ومنها ما له
رواق مشرف علي المسجد في هوا المسجد راكب علي ظهر بعض اروقته
ومنها ما ليس كذلك كالتنكزية والبلدية والارغونية وغيرها وكذلك
بالجهة الشمالية والله اعلم ثم قال ابن فضل الله واما مدينة
الخليل عليه السلام وهي مزرعة ابرهيم فانها بلدة غير مسورة
علي نحو يوم من القدس بالسير المعتاد قلت لا ريب انها اقل من يوم
ولقد كنت مرارا ابدا في الختم الشريف حتي اخرج من القدس
ثم اصل اليها قبل اكمال الختم الشريف بنحو من خمسة عشر جزءا
او ما قاربها وقد الف بعض اهل مدينة الخليل عليه السلام كتابا
في فضلها فلنستوفي الكلام عليها فانظره ان اردته ومن مدن الشام
غزة بفتح الغين والزاي المشددة المعجمتين ثم ها وهي مدينة باقصي
الشام من ناحية مصر بينها وبين عسقلان فرسخان او اقل في
غربها من عمل فلسطين كذا قاله بن عبد الحق في مختصر البلدان
وقال وفيها مات هاشم وبها ولد الامام الشافعي ثم ذكر غزتين

اخريتين احداهما رملة في بلاد بني سعد والاخري في بلد افريقيه
وقال ابن فضل الله بين مصر ودمشق وقال مبنيه بالحجر
والكلس موثقة البنا علي نشز عال قلت ثم قال علي نحو
ميل عن البحر الشامي ذات هوا صحيح وما مصرف هاضم
وشرب اهلها من الابار ولها مجمع للمطر يدوم به ما الشتا لكنه
ثقيل ولها فواكه كثيره اجلها العنب والتين قلت التين فيها
ليس بذاك لكن لهم الخوخ الزهري الذي لا نظير له في الدنيا
واللون المشهور الذي يفوق علي لون دمشق من بعض الوجوه
ورايت حمل البطيخ يباع بها بدرهمين وعددت يومًا في سفره
واحده ما اهدي الي من فواكها نيفا وعشرين نوعًا مما يكون بالشام
مما يكون بمصر والله اعلم قال وبها مارستان بناه هذا السلطان
وبها من المدارس والترب ما ان رايت به قلت وبها جامع
للجاولي ظاهر البلد علي الحاره علي يسار الذاهب الي مصر
من احاسن الجوامع لا نظير له والله اعلم قال وهي نيابة
جليله قلت ويترجم نايبها بمقدم العسكر وربما سماه العوام
النايب والله اعلم وبها طايفة من العسكر والعرب والتركمان
وهي اخذة من البر والبحر بجانبها متصله بتيه بني اسرايل
في قبليها موضع زرع وماشية وموضع مجمع حاضره وبادية
وقرارية اهلها عشران بعضهم عدو لبعض لولا مهابة الدوله
ما خمدت فيها نار ثم قال فايدة جليلة يتعلق بذكر غزه قالوا
يجوز ان يكون اسمها ماخوذًا من الغز يعني بضم الغين المعجمة وتشديد

الزاء وهو الشدة لانه في فم الشام مما يلي شقة البحر قال او يكون
ماخوذًا من قول العرب اغزت البقره فهي مغز اذا عسر حملها سميت
بذلك لعسر السير اليها للرمل المتاخم لها قال وتعرف قديمًا
بغزة هاشم جد النبي صلي الله عليه وسلم واليها كانت رحلة
الصيف قال وكان عليها حصن منيع قد بقيت منه بقيه
هدمته قيس لما جاء اليها بعض قبايل اليمن فذكر بعض ما تقدم
ذكره من امر هاشم ودفنه ثم ذكر خاتمة في ذكر الرمله قايلا
جر الكلام اليها قربها من غزة فقال ان الذي احدثها سليمان
بن عبد الملك وان مدينة فلسطين كانت قبلها لد ولها من
قبل ابيه وهو صبي وكان معه رجا بن حيوه يدبره ويشير عليه
والاسم في الامارة لسليمان وكان الي جانب كنيسة لد بضم اللام
وتشديد الدال المهمله لقسيس الكنيسه بستان حسن العماره
مليح الموضع كثير الفواكه وكان سليمان يستحسنه كثيرًا ويجلس
فيه ويستطيبه فقال يومًا لرجا بن حيوة احب ان تشتري لي هذا
البستان حتي ابني فيه ما يصلح لمثلنا فاحضر رجا القسيس
وقال له ذلك فقال سمعًا وطاعه احضروا القاضي والشهود
لاشهد لكم بذلك فاحضرهم فقال لهم القسيس يعلمون انه
هذا البستان ملكي لا مانع لي ولا معارض فيه فقالوا له القاضي
والشهود ونحن يريدون بذلك تصحيح الملك ليصح البيع فقال
اشهدوا الان اني قد حبسته علي الكنيسه تحبيسًا بتًا بيدا لا رجعة
لي فيه ولا مثنوية الي ان يرث الله الارض ومن عليها فسقط في

ايديهم وتم مكره عليهم وعظم ذلك علي من حضر وهم فاراد سليمان
يقتله فمنعه رجا ورفق به وشاغله وقال له سر بنا نتفرج
ونبرم امرًا يكون فيه هلاك الكنيسه وغيرها فركبا وامر سليمان
ان لا يتبعهما احد فلما وصلا من لد رايا بيتًا من الشعر مضروبًا
علي ربوة من الارض هي الان موضع المصلي وكان الحر شديدًا
فعدلا الي البيت وسلما فبرزت لهما منه امراة مبرقعة ردت
عليهما السلام احسن رد فسالتهما النزول عندها بلسان
فصيح وعزم صحيح فاعجبهما كلامها وفعلها وسالاها عن
اسمها فقالت رملة وعرفتهما ان لها بعلًا في ماشيته اسمه
لد وعرضت عليهما الغدا واللبن وقالت عندي اللبن الحلو والحامض
والعنبر الحار والبارد وقدمت لهما من كل شي من ذلك وترددت
لهما وقد دهلا من حسنها وجمالها وادبها وفعلها واقسمت عليهما
ان ياكلا وقالت لو جاز لي ان اكل معكما لفعلت والطعام يدعوا
الكرام الي نفسه فاكلا ونظرا الي ما حول البيت من الشجر والضياع
وغير ذلك فاستحسنا الموضع واشرافه علي ما حوله من العمارة
فقال رجا لسليمان لو امرت ببنا دير هاهنا للنصاري ومسجد
للمسلمين وامرت بالندا في الناس من احب ان يكون في حي
من المسلمين والنصاري فليبن دارًا الي جنب مسجده وديره
لصارت مدينه ولتعطلت الكنيسه بالدير وهذا الموضع
احسن من موضع لد واعلا ففعل ذلك وتبادرت الناس من
كل اوب من المسلمين والنصاري ويختطون المنازل والقصور

علي قدر هممهم ونعمهم وكان سليمان خط مسجدًا صغيرًا ودارًا للامارة
لطيفة فقال له رجا غير هذا فانها ستكون مدينه عظيمه فخط جامعًا
عظيمًا كبيرًا ودارًا واسعة وهو هذا الجامع وهذه الدار المعروفة
بدار الاماره ثم ان سليمان اراد هدم الكنيسه واخذ رخامها وعمدها
للجامع فراجعه رجا وبعث الي عبد الملك يخبره بما فعل القسيس
وما فعلا من بنا الجامع فكتب عبد الملك الي ملك الروم وكان
الاسلام في ذلك الوقت ظاهرًا علي الروم فانفذ ملك الروم
الي عبد الملك من دله علي موضع اخرج منه عمدًا لم ير مثلها في
الاعتدال والحسن واخرج معها رخامًا منشورًا وغير منشور
ما كفي الجامع وفضل عنه يقال انه كان في ضيعة من الداروم
وداروم غزه يقال لها عمودا وكان اكثر ما نال النصاري من
ذلك ان ملك الروم الزمهم نقل العمد والرخام من عمودا الي
الجامع وسميت المدينه رمله باسم المراة المتقدم ذكرها واحسن
سليمان اليها والي بعلها والله اعلم ومن مدن الشام حمص
بكسر الحا المهمله وسكون الميم ثم صاد مهمله وهي مدينه قديمه
عظيمه تقدم ذكرها مرات قال في مختصر البلدان بلد مشهور
كبير مسور في طرفه القبلي قلعة حصينه علي تل عال قلت
وهذه القلعة من مكانة بعيدة جدًا وحمص بين حلب ودمشق
في نصف الطريق وقد تقدم اسم بانيها في ذكر حلب وقال بن
فضل الله اسمها المتقدم سوريا قلت تقدم ان سوريا تطلق
علي الشام كله وعلي حلب وعلي غيرها والله اعلم قال

كانت معظمة عند ملوك الروم كرسي ملك لهم ولم يزل يشار اليها
بينهم بالتعظيم قال وهي في وطاه ممتده علي جانب نهر العاصي
في شماليه قلت ان اراد ان الوطاة علي جانب نهر العاصي فيصح
باعتبار ان بعض ارضها الي جانبه وان اراد حمص نفسها الي
جانب نهر العاصي فليس كذلك سائر جوانبه وبه اشجار وتدخل
اليه في زورقا وهو عن المدينه نحو ميل او اقل والله اعلم قال
مبنيه بالحجر الاسود الصغير قلت وبها الحجر الابيض ايضا لكن
الاكثر هو الاسود قال وبها قلعة لا تمنع ويستدير بها سور
هو امنع من القلعه واشمخ من ابراجها في الرفعة قلت في هذا
الكلام تامل فان القلعه اعلي من سور المدينه بما لا نسبة له
والله اعلم ولها من العاصي ماء مرفوع يجري الي دار النيابة وبعض
مواضعها قلت منها الجامع الاعظم وهو جامع كبير حسن البنا
وبه عمود يقال انه من الكحل الاصفهاني وبها مدارس ومساجد
وغير ذلك والله اعلم قال وظاهرها احسن من باطنها لاسيما
في زمان الربيع وما ظواهرها من حلل الربيع الموشعه بالازهار
ما مد النظر ترنوا باحداق النرجس وتغور الاقاح ويتوسط
بها البحيرة الصافية الماء الصافية الماذات السمك المنقول
من الفرات اليها حتي يلد فيها والطير المثبوت في نواحيها قلت
وفي بحيرتها يقول بعضهم وهو العلامة الشيخ بدر الدين بن حبيب
جزيرة حمص كعبة اللهو اصبحت ٭ يطوف بها دان ويسعي لها قاصي
لها حلة من نبتها سندسيه ٭ تعلق في الكناف دخلتها العاصي

وقد عارضه الشيخ تقي الدين بن حجه فقال ومعارضته غير
صحيحه فان الشيخ بدر الدين وصفها بكونها كعبة يطوف بها الي اخره ولم يطلق
جزيرة حمص لم تكن قط كعبة ٭ يطوف بها دان ويسعي لها قاصي
ولكنها للهو والقصف حانة ٭ الم تنظروها كيف جاورها العاصي
قلت ويلزم الشيخ تقي الدين من هذا ملزم فان حانة يسمها العاصي
فضلاً عن ان يجاورها واستحي ان انشد ما نظمه بعضهم في ذلك
من البيتين اللذين اخرجها من مسمي العاصي بدين مطيعا والله
اعلم وبها الي جانب مسجدها الجامع قبة العقارب قلت لا يوجد
لها نظير يقال انه طلسم قديم موضوع لدفع العقارب عنها
فلا يوجد بها عقرب ولا تحمل اليها الا تموت بها ولمن احذ من ترابها
شيئاً وخلطه ماء حتي يصير طيناً ثم الصق تلك الطينه ببعض
جدرات القبة من داخلها وتركها حتي تسقط بذاتها ثم اخذها
ووضعها في بيته لا يدخله عقرب بل يقال ان هذا الامر لا يختص
بهذه القبة وان العقرب لا تقرب ثياب الحمصي وامتعته ما دام
عليه من غبار ترابها قال وحمص تتلوا اسكندريه فيما يعمل فيها
من القماش الفايق علي اختلاف الانواع وحسن الاوضاع لولا
قلة مايه ونحولة جسمه مع انه يبلغ الغاية في الثمن وان لم يلحق
اسكندريه مصر فانها تفوق صنعا اليمن انتهي قلت ولحمص
نايب من قبل السلطان وحاجب له كلمة نافذة ربما كانت كلمة
النايب وبها قضاة كانت توليهم قضاة دمشق وقد تجددت
توليتهم مصر ونايبها دون من ذكرناه من النواب في المنزلة ومنها

بعلبك بفتح الموحده وسكون العين المهمله وفتح اللام والموحده
ثم كاف مشدده وهي شمالي دمشق بينها وبينها مسيرة يومين
قال بن فضل الله يقال انها من بناء سليمان بن داود عليهما
السلام ولها قلعة عظيمه مرجلة علي وجه الارض مثل قلعة
دمشق يستدير بها وبالمدينه سور منيع حصين عظيم البنا
بالحجارة الثقل الكبار الصخر الشديد المانع وبه ثلاثة احجار
منيعه عظيمه ممتده تحت برج وبدنتين كوامل ذوات اطوال
وعروض وسمك مرتفع كافلاق الجبال وفي القلعة عمد عظيمه
سواهق وسيعة الدور منيعة العلو وفي هذه القلعه
من عجايب من تفرّدها من الملوك الايوبيه اثار ملوكيه جليلة
المقدار جليلة الحسن كالدار الامجديه والبحره قال واما المدينه
مختصره من دمشق في كمال محاسنها في حسن الترتيب والبنا
وجهات الوقف الفاخره من الجامع والمساجد والبيمارستان
ودار الحديث والمدارس والربط والخوانق والزوايا والاسواق
اللطيفه المشتمله علي انواع المبيعات وتخرق الما في ديارها
ومشارعها واسواقها ويعمل بها الدهان الفايق في الماعون
مما يستحسن ويحمل منه الي كثير من البلاد ويحف بالمدينه غوطه
عظيمه انيقه ذات بساتين مشتبكة الاشجار بانواع الثمرات
الحسان والفواكه المختلفة الالوان في ظاهرها عين ما دسارحه
متسعة الدايره مشهورة بالزينه ماوها في غاية الصفا عليها
بهجة الحسن بين مسرح اخضر وبستان مونق وعليها مسجد واسجد

الي جانبها مسجد جامع كمل به طرازها المذهب يمد منها نهر يتكسر
علي الحصبا في خلال تلك المروج كنصل سيف يسن فوق
مسن الي ان يدخل الي المدينه وينقسم منه في بيوتها وجهاتها
ويسمي راس العين قلت وفيها تغزل القاضي فتح الدين بن الشهيد حيث يقول
ولقد اتينا لبعلبك فشاقني ٭ عين بها روض النعيم منعم
ولاهلها من اجلها انا مكرم ٭ ولاجل عين الف عين تكرم
ولسيدي الوالد تغمده الله برحمته ورضوانه بيتان لا استحضر
الاول منها الا انه اخره قارب الدربين ٭
قلت لكي ازوركم احبتي ٭ حقًا علي الراس معًا والعين
والراس والعين قريتان علي طريق بعلبك ورايت للشيخ تقي الدين بن حجه
ولما نزلنا بعلبك تفلهت ٭ عيوني واد واقي وصلت علي البين
وطالبتها يومًا برويته مرحبها ٭ وحصرتها قالت علي الراس والعين
قال ولبعلبك عين اخري ابعد من هذه مدي يقال لها عين
اللوجوج في طرف بساتينها البعيده ضعيفة الما دها ضمنه
لا تشرب الكابرا هل بلعبك واهل النعمه بها الامن ماها وتتصل
منها الي الجانب الشمالي من بعلبك وينصب منه في قناة هناك
ويدخل الي القلعة منه وهو من الما المستطاب الموصوف
في البلاد قال وبعلبك بلد لطيف ظريف كثير الخير والازرا ق
ارخي اسعارًا من دمشق لكثرة الاطايب وبها اللبن المعمول
علي انواع يدل علي وجود مثلها في الارض لا يكاد يفوتها
من دمشق فايت وبها جبل لبنان المشهود المبارك البقعة موطن

الاوليا والصلحا والسواح ياوي اليه كثير من ينقطع الي عبادة
الله عز وجل قال ومع ما ذكرنا من حسنها قد دمها القاضي
الفاضل فقال اوكتابي اليها من احدي المضايق بل المطابق
المسماه بعلبك وانا نازل علي عين يصم السمع هديرها
فوق جبال يقمر العين صديرها تحت سما قد رابني منها العداه
سفورها امامي تقال بين كاس المنون مديرها وراي احجار
المنجنيقات التي اذا رات نقطها حروف البروج محيت سطورها
والله المستعان علي ما تصفون قلت ونايب بعلبك هذه
تارة يكون من قبل السلطان وتارة يكون امره مفوضا الي
نايب دمشق فيولي فيها من يختاره وكذلك الامر في قضاتها
يولي الشافعي بدمشق الشافعي والحنفي للحنفي بها والحنبلي
الحنبلي بها وقيل ان يكون بها مالكي وغالب اهلها حنابله
وربما تولي قضاتها من مصر وجامعها جامع حسن له اوقاف
كثيره والله اعلم ... فهذه المدن الشاميه التي لم يضف الي
غيرها في الغالب قد اتينا علي ذكر غالبها واما البلاد المضافة
الي غيرها فلم يوسع المقال فيها اذ لو فعلنا كذلك لضاق
الامر وخرجنا عما نحن بصدده فلنقتصر من ذكر المملكة الشاميه
علي هذا القدر وبالله
التوفيق
تم

فصل في ذكر الديار المصريه حرسها الله تعالي ، مقدمه
ذكر ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال خلقت الدنيا علي خمس صور علي صورة الطير براسه
وصدره وجناحيه وذنبه فالراس مكة والمدينه واليمن والصدر
الشام ومصر والجناح الايمن العراق وخلف العراق امة
يقال لها الواق وخلف واق امة يقال لها واق واق وخلف
ذلك من الامم ما لا يعلمه الا الله والجناح الايسر السند والهند
وخلف الهند امة يقال لها منسك وخلف ذلك من الامم ما
لا يعلمه الا الله والذنب من ذات الحمام يعني بضم الحاء المهمله
وتخفيف الميم الي مغرب الشمس وشر ما في الطير الذنب ويحصر
لنا الكلام في ذلك عشرة ابواب الباب الاول في ذكر
تسميتها ذكروا انها سميت بمصر بن بنصر بن حام بن نوح عليه
السلام لانه اول من سكن هذه البقعه بعد الطوفان فان
اباه بنصر كان يسكن منف قالوا وهي اول مدينة عمرت بعد
الغرق هو وولده وكانوا ثلثين نفسا قد بلغوا وتزوجوا فسميت
منف بهم لان معني منف ثلاثون كما سميت قرية الثمانين الذين
خرجوا في سفينة نوح وولد لمصر اربعة قبط واشمن واتريب و
صا فجاز له ولولده ما بين الشجرتين خلف العريش الي اسوان
طولا ومن برقة الي ايله عرضا ثم قطع لكل واحد من ولده قطعة
يحوزها لنفسه ولولده فقطع لقبط قطعة سكنها فسميت به
من اسوان الي اشمون وقطع لاشمن من اشمون الي منف وقطع

لاترب من منف الى صا، وقطع لصا منها الى البحر كذا رايته في
عدة كتب من التواريخ مصر بن بنصر بن حام ورايته في بعضها
مصر بن حام ورايته في كتب اللغة مصر بن نوح والله اعلم وقيل
انما سميت مصر لتمصرها وسياتي اشارة الي ذكر عنو ذلك ما مدحت
به ان شا الله تعالي والمصر بالكسر في اللغة الحاجز بين الشيئين
والحد بين الارضين والكوره والطين الاحمر ومنف بفتح الميم
وسكون النون ثم فا لفظ معرب عن منافة قال بن عبد الحق
وهو المراد بقوله تعالي ودخل المدينة علي حين غفلة من اهلها
وفيها دار فرعون وهي ذات غرف ومجالس وصفاف وكلها
من حجر واحد منقور او مهندم ما حتي لا يتبين وصله قال
واثار هذه المدينة ظاهر الي الان بينها وبين الفسطاط
ثلاثة فراسخ وقيل كانت ثلاثين ميلاً بيوتها متصله وكان
فيها اربعة انهار تختلط ماوها في موضع عند بيت فرعون
بها منزل يوسف الصديق عليه السلام وقبط بكسر القاف
وسكون الموحده ثم طا مهمله وهي بلاد سميت باسم ساكنها
ولهم قفط بالفا بدل الموحده وهي مدينة باعلي الصعيد
واما اشمون فبضم الهمزة وسكون الشين المعجمه ثم ميم مضمومه
واخره نون قال بن عبد الحق واهل مصر يسمونها الاشمونين
واما اتريب فبفتح الهمزة كذا في مختصر البلدان ونص شيخنا
في القاموس انه كان ميل ونص في ان ميل علي الكسر قلت وهو
القياس والله اعلم وسكون الفوقانيه وكسر الرا ثم تحتانيه ساكنه

ثم

ثم موحده وصا بفتح الصاد وقصر الالف والله اعلم الباب
الثاني في ذكر حدودها وطالعها وطولها وعرضها وموقعها
من الاقاليم السبعه، فاما حدودها فمسافة اربعين فرسخاً في
مثلها طولاً وعرضاً من الفسطاط الي مدينة اسوان كذا قال
بن فضل الله وقال غيره مسيرة اربعين يوماً ثلاثين طولاً
وعشره عرضاً وقد تقدم انفاً ان ذلك من العريش الي اسوان
طولاً ومن برقة الي ايله عرضاً وقيل حد اقليم مصر من بحر الروم
الذي للاسكندريه وقيل من برقة الي البر وينتهي الي ظهر الواحات
ويمتد علي بلد النوبة وينعطف من جهة اسوان علي ارض
البجاه من قبل اسوان حتي ينتهي الي بحر القلزم ويتجاوزه الي
طور سينا ثم ينعطف علي تيه بني اسرائيل ماراً الي بحر الروم
في الجفار ورا العريش ورفح ويرجع الي الساحل ماراً علي
بحر الروم الي الاسكندريه فيتصل بالحد الذي تقدم ذكره من
نواحي برقة والله اعلم واما طالعها ففي قول الفرس المريخ وفي
قول الروم عطارد ولها من البروج الحمل والعقرب واما موقعها
من الاقاليم فقد تقدم انها في الاقليم الثالث ولا ينزل بها المطر
الا نادراً وسياتي ان مصر المذكوره في القران العظيم فيما قاله بن
فضل الله هي الفيوم ولكن يرد علي ما سياتي ان الفيوم جوبه
بفتح الجيم وسكون الواو ثم موحده اي نقره ومصفاه لفضالات
ماء الصعيد وما قيل ان صاحب مصر قال ليوسف عليه السلام
ان الفيوم وسط مصر لما اراده علي بنايها وحفر خليجها كما سياتي

والذي ظهر لي من كلام المورخين ان ملك مصر هو هذه البقعة المذكوره التي سميت بصاحبها مصر وان اول ما بني بها من المدن منف ثم صارت كلما بني بها شي اطلق عليه انه من ارض مصر ولذلك انما يوصف غالبًا بالديار المصريه فمصر عبارة عن هذه البقعة والديارات التي بها وكانت العظيمة فيها للديار التي يكون بها الملك وهو عبارة عن اقليم يشتمل علي مدن كثيره كما ان الشام اقليم يشتمل علي مدن كثيره والله اعلم قال المسعودي وقد كانت مصر علي ما ذكر اهل الخبرة والعناية باخبار شان العالم يركب ارضها ما النيل وينبسط علي بلاد الصعيد الي اسفل الارض وموضع الفسطاط في وقتنا هذا الي ان قال فسكن الناس بلاد مصر ومازال الما ينضب عن ارضها قليلًا قليلًا حتي امتلا ارض مصر من المداين والعماير وطرقوا للما وحفروا له خلجانات وعقدوا في وجهه المسنيات الا ان ذلك خفي عن ساكنيها لان طول الزمان ذهب بمعرفة اول سكانها كيف كان والله اعلم وقال في مختصر البلدان وهي مدينه يكتنفها من مبدايها في العرض الي منتهاها جبلان اجردان غير شامخين متقاربان جدًا احدهما في صفة النيل الشرقيه وهو المقطم والاخر في الصفة الغربيه والنيل منسرب بينهما من مدينة اسوان الي ان ينتهي الي الفسطاط ثم يتسع مسافة ما بينهما ويتفرج قليلًا وياخذ المقطم منهما شرقًا ويغرب الاخر علي وراب من ماخذيهما وتفرج مسلكيهما

فتتسع ارض مصر من الفسطاط الي ساحل البحر الرومي الذي عليه الفرما وتنيس ودمياط والاسكندريه قلت الفرما بفتح الفا والراء المهمله والميم والف مقصوره وتنيس بكسر الفوقانيه والنون المشدده وسكون التحتانيه ثم سين مهمله ودمياط بكسر الدال المهمله وسكون الميم ثم تحتانيه مفتوحه وبعد الالف طا مهمله والاسكندريه بكسر الهمزة وبفتح وسكون السين المهمله وفتح الكاف وسكون النون وبفتح الدال المهمله ثم را والله اعلم قال وكذلك الشمال منها الي القبلة شامًا فاذا بلغت اخر ارض لمصر غدت ذات الشمال واستقبلت للجنوب وتسير في الرمل وانت متوجه الي القبله يكون الرمل عن مصبه عن يمينك الي افريقيه وعن يسارك الي ارض مصر الفيوم منها وارض الواحات الاربعه وذلك غربي مصر وهو ما استقبله منها ثم يعرج من اخر ارض الواحات ويستقبل المشرق سايرًا الي النيل فتسير ثمانية مراحل الي النيل ثم علي النيل صاعدًا وهي اخر ارض الاسلام هناك وبينها بلاد النوبه ثم يقطع النيل وياخذ في ارض اسوان في الشرق منكبًا عن بلاد السودان الي عيداب يعني بفتح العين المهمله ثم تحتانيه ثم دال معجمه وبعد الالف موحده ساحل البحر الحجازي ومن اسوان الي عيداب خمس عشرة مرحلة وذلك كله قبلي ارض مصر ومهب الجنوب ثم يقطع البحر المالح من عيداب الي ارض الحجاز فتنزل الحورا اول ارض مصر وهي متصله باعراض مدينة

الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بحر القلزم وسيأتي ضبطه
قال ... داخل في ارض مصر بشرقيه وغربيه فالشرقي منه
ارض الحوف مصعدا الي المقطم بمصر والغربي منه ساحل
عيذاب الي بحر القلزم الي المقطم والبحري منه مدينة القلزم
وجبل الطور وبين القلزم والفرما مسيرة يوم وليلة وهو
الحاجز بين البحرين بحر الحجاز وبحر الروم وهذا كله شرقي
مصر من الحوف الي العريش انتهى قلت والقلزم بضم القاف
وسكون اللام ثم زاي مضمومة ثم ميم وهي مدينة علي ساحل
البحر اليمن وقد قال ابن عبد الحق في مختصر البلدان ان بين
القلزم والفرما وهو علي ساحل الروم اربعة ايام وقد تقدم
في كلامه ان بينهما مسيرة يوم وليلة والله اعلم قال ... وفي هذا
البحر بقرب القلزم غرق فرعون وبينهما وبين مصر ثلاثة
ايام انتهى والله اعلم والفسطاط هي مصر القديمة وكان
موضع الفسطاط فضا من المقطم الي النيل ليس فيه عمارة
الا الحصن المعروف الان بقصر الشمع ويعرف ايضا بالكنيسة
المعلقة وهو الذي اتخذته الفرس لما غلبوا الروم علي ديار مصر
فصار حاكم مصر من قبل الروم يجي اليه من الاسكندرية احيانا
ويقيم به ويقال ان الفرس بدأته ولم تكمله وانما كملته الروم لما
غلبت علي الفرس واخرجتهم من ملك مصر ولم تزل في ايدي
الروم الي ان افتتحها المسلمون والله اعلم وكان مطلا علي النيل
وله اليه باب تصل السفن اليه فلما نزل عمرو بهذا المكان وضرب

فسطاطه فيه سمي الفسطاط فاختط به جامعه واختطت
به مساكن ثم ابعد السنايه لحسر الماء عن المكان المعروف بالمراغة
والجامع الجديد ثم انكشف الماء عما يليه شيئا فشيئا الي ان بلغ
الي ما ترا وقال بعضهم ان فسطاط مصر كان متصل البنا بمدينة
عين شمس وهي المعروفة الان بالمطرية ويقال انه كان علي باب
هذا القصر الذي هو الكنيسة المعلقة تمثال من نحاس علي
هيئة الجمل وعليه رجل راكبه علي راسه عمامة وهو متنكب
قوسا عربية وفي رجليه نعلان فلما قدم عمرو بن العاص غيب
الروم ذلك الشخص لئلا يكون شاهدا عليهم قال ابن لهيعة
بلغني ان تلك الصورة في ذلك الموضع اتى عليها الاف سنين
لا يعرف من عملها واقر عمرو القصر ولم يقسمه فائده كنيسة القصر
ذكر المقريزي انها عمرت في المحرم سنة ٣٢٥ فهي محدثة في الاسلام
ويقال ان مصر بلغة السودان بضم اوله وسكون ثانيه وتحتانيه
وقيل بضم اوله ويقال هي التي فتحها عمرو وسماها الفسطاط
قيل باب النوبة باب لمصر والله اعلم وقيل في سبب تسميته الفسطاط
ان عمرو لما اراد التوجه الي الاسكندرية لقتال من بها من الروم
امر بنزع فسطاطه فاذا فيه يمام قد فرخ فقال لقد تحرم بنا متحرم
فامر به فاقر كما هو واوصى به صاحب القصر فلما قفل المسلمون
من الاسكندرية قالوا اين ننزل قالوا الفسطاط الفسطاط مصر
الذي خلفه وكان مضروبا في دار الحصا عند دار عمرو الصغرى
قال القضاعي فاقروا الفسطاط في موضعه فبذلك سمي الفسطاط

وقد قدمنا في فصل الشام الكلام على الفسطاط وانه يطلق على
كل مدينه ويود ذلك ما ذكره بن قتيبة من حديث ابي هريره مرفوعًا
عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسطاط قال بن قتيبه والفسطاط
المدينه والله اعلم واستمر الفسطاط في دار الملك منذ عمرو بن العاص
ثلاثماية سنه وسبعه وثلاثون سنه وسبعة اشهر وسبعة عشر
يومًا ثم انتقل تخت الملك الي القاهره وجملة من ولي امارة مصر
منذ فتحت الي ان ولي المعز ماية امير واثني عشر اميرًا اولهم عمرو
بن العاص واخرهم جوهر القايد وذكر مساجدها وما يجري مجرى
ذلك فلا يحتمله كتابنا هذا فقد ذكر القضاعي انه كان بمصر يعني
الفسطاط ستة وثلاثون الف مسجدًا وثمانيه الاف شارع والف
وماية وسبعون حمامًا وتداول الامر في ذلك الي ان ذكر ابن الفرج
الزبيري واخر تاريخه ٧١٥ سنة انه بقي بها اثنين وخمسين خطًا
ومن الحارات اثني عشر حاره ومن الازقه ستة وثمانين زقاقًا
ومن الدروب المشهوره ثلاثة وخمسون دربًا فسبحان من يغير
ولا يتغير وذلك بعد خراب الفسطاط بسبب الغلا والوبا
والحريق قلت وقد ازداد الخراب بعد ذلك كثيرًا ولمصر محاسن
كثيره ومتنزهات نضيره وجوامع كثيره كالجامع العمري والجامع
الجديد الذي بناه الملك الناصر وجامع الفيله المعروف
بالرصد وجامع الكبش الاحمر وجامع دير الطين وجامع راشده
بين الفسطاط ودير الطين الذي عطله الان جانبك مشد جده
الذي صار دوادار قلت وجامع الشعيبيه وجامع الجزيره والجامع

الروضه

الروضه والجامع الذي بجوار تربة الامام الشافعي بالقرافه
وجامع بن عبد الظاهر بها وجامع محمود بها وجامع السيده
وجامع المشهد العيني انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون
وعدة مدارس مشهوره منها الفايزيه والمعزيه والتقويه
والقمحيه والشريفيه والصاحبيه والمحليه والكافوريه والمجديه
والطيبرسيه والمدرسة المجاورة للامام الشافعي والخروبيه
والخروبيه والحروبيه والسلميه والكوبكيه وعدة زوايا وربط
وخوانق وسقاية بن طولون ومارستان ومن المتنزهات بركة
الحبش وبركة الشعيبيه وجسر الافرم وبساتين الوزير والمعشوق
والرصد والروضه والبستان المختار والهودج وقلعة الروضه
التي كان يقال لها قلعة المقياس التي انشاها الملك الصالح
نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر وانقطع
بذلك اسم البستان المختار والهودج بل كان هناك مسجد فهدمه
وبقي مكانه فلم يره بل عاجله هوم الفرنج فخرج الي المنصوره
ومات بها ومنها الجسر والمقياس وهو من بناء المتوكل على الله
بناه ٢٤٧ سنة ومنها بستان العالمة ومنشاه المهراني وكان بين
الجبل والقرافه تسعة مشاهد اولها مشهد النفيسه السيده
واخرها مشهد السيده كلثم بنت القسم بن محمد بن جعفر الصادق
ومشهد الراس الذي يعرف الان بزيد العابدين والصواب
نسبه الي زيد بن علي زين العابدين ونسبة الزيد
اليه معروفه وترجمته جليله جدًا حتى قال فيه الامام ابو حنيفه

ماشاهدت في زمانه افقه منه ولا اعلم ولا اسرع جوابًا ولا ابين
قولًا لقد كان منقطع القرين وقال الاعمش ماكان في اهل
زيد بن علي مثل زيد ولا رايت فيهم افضل منه ولا افصح ولا
اعلم ولا اشجع وقال جعفر الصادق رحمه الله عمي زيد
والله ماترك فينا للدنيا والاخره مثله هذا وهم ومشهد
السيده سكينه بنت زين العابدين ومشهد صفيه من بني
حسين ومشهد السيد القاسم ومن الاماكن المباركه القرافه
والمقطم وسياتي الاشارة اليهما في الباب الثامن ان شا الله
تعالي ومنها قبر يحيي الشبيه بن القاسم بن محمد بن جعفر الصادق
ويقال انه كان اشبه الناس برسول الله صلي الله عليه وسلم
حتي ان من جملة شبهه به انه كان له موضع خاتم النبوه بين
كتفيه شامه في قدر بيض الحمامه يشبهونها الناس بخاتم النبوة
هذا بينه وبين النبي صلي الله عليه وسلم سبعة ابطن وقبره
بمقام قريش تحت القبة المسجدة عن يمين الداخل اول القبور
وعليه لوح رخام مكتوب فيه مشبه ومن مشاهد الاماكن
بمصر دار الملك والصناعة واما القطايع التي انشاها ابن طولون
فقد درست ولم يبق لها اثر وكانت من قبة الهوا التي موضعها
الان قلعة الجبل الي جامع ابن طولون طولا وعرضًا من الرميله
للمشهد الراس ومساحتها ميل في ميل واما القاهره فسياتي
الكلام عليها ان شا الله تعالي الباب الثالث في ذكر
بناها وماكانت وعظمة ملكها عن ابي رهم قال كانت مصر

ذات

ذات قناطر وجسور بتقدير وتدبير حتي ان الما ليجري تحت
منازلها وافنيتها فيحبسونه كيف شاوا ويرسلونه كيف شاوا
فذلك قوله تعالي في ما حكي عن قول فرعون اليس لي ملك مصر
وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون قال ولم يكن في الارض
اعظم من ملك مصر وكانت الجنان بحافتي النيل من اوله الي اخره
في الجانبين جميعًا ما بين اسوان الي رشيد خليج خليج الاسكندريه
وخليج سخا وخليج دمياط وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنهى وهما
من حفر يوسف عليه السلام وخليج سردوس وهو من حفرهامان
وكان قبطيًا وكان الجنات متصلة لا ينقطع منها شي عن شي
والزروع ما بين الجبلين من اول مصر الي اخرها مما يبلغ الما
وكانت ارض مصر تروي من ستة عشر ذراعًا لما قدروا ودبروا
من قناطرها وخلجانها وجسورها وكان بها الف منبر قال
بعضهم وهو المقام الكريم وكان الفيوم التي هي مصر المذكوره في
القران جوبة لفضالات ما الصعيد فلما اراد الملك من يوسف
صلي الله عليه وسلم تصريف الما عنها وجعلها بلد الابنيه
فلامه قالوا فاوحي الله عز وجل الي يوسف ان يحفر ثلاثة خلج
خليجًا من اعلي الصعيد وعين له موضعه وخليجًا شرقيًا
وخليجًا غربيًا وعين له موضعهما فاستوي في عمل ذلك في سبعين
يومًا فقال الملك هذا عمل الف يوم فسميت الفيوم قلت في هذا
تامل لانهم لم يكن لسانهم العربيه ولا يعرفونه مثل هذا والله اعلم
قالوا ثم انهم انزلوا الفيوم من كل كوره من كور مصر اهل بيت وامر

اهل كل بيت ان يبنوا لانفسهم قرية وكانت كور الفيوم على
عدد كور مصر ثم صير لكل قرية من الماء بقدر ما يصير لهم من
الارض وصير لكل قرية شربا في زمن مخصوص باوقات من
الساعات في الليل والنهار وصير لها قبضات فلا يقصر
باحد دون حقه ولا يزاد فوق قدره ويقال ان ذلك كله
كان بالوحي وان فرعون قال له هذا من ملكوت السما قال
نعم وان اول قرية عمرت بالفيوم يقال لها سانه وهي القرية
التي كانت تنزلها بنت فرعون قالوا ومن ثم احدثت الهندسة
وعرف وزن الماء قالوا وكان اول من قاس النيل فوضع مقياسا
صغيرا ثم وضعت العجوز دلوكه مقياسا بانصنا صغير الذرع
ومقياسا باخميم ووضع عبد العزيز ابن مروان مقياسا
بحلوان وهو صغير ووضع اسامة بن زيد التنوخي في خلافة
الوليد مقياسا بالجيزه وهو اكبرها وقال بن الكلبي سميت
مصر بمصرايم ابن لوحام بن نوح عليه السلام وقيل سميت بذلك
لانها الحد بين البرية والبحر ففي مصر بينهما قال عدي بن زيد
ومطلع الشمس مصرا لاحنا به بين النهار وبين الليل قد فصلا
قال المسعودي وكانت مصر فيما يذكر اهل الخبرة اكثر البلاد
جنانا وذلك ان جنانها كذا

وقال بن فضل الله في الباب السادس من المسالك والممالك
ان مملكة مصر والشام والحجاز مملكة واحدة يقع معظم مصر في
اوايل الاقليم الثالث ومعظم الشام في اواخره قلت وفي هذا

تامل لان الذي يقع من الشام في اواخر الاقليم الثالث دمشق
وما قبلها فقط والله اعلم ثم دخلت منه في الرابع وهي مملكة
كبيره واموالها كثيره وقاعدة الملك بها قلعة الجبل قلت في
قوله وبها قلعة الجبل نظر لان قلعة الجبل ليست بها ولا
بالقاهره وانما هي في طرف القطايع التي عمرها ابن طولون
لسكنى الجند وبني بها جامعه الجامع لانواع المبرات وهي
من بناء بهاء الدين قراقوش بناها للملك الناصر صلاح الدين
يوسف واول من سكنها اخوه الملك العادل والله اعلم ثم
ذكر ان مبانيها قليل منها بالحجر واكثرها بالطوب واقلاق
النخل والجريد وخشب الصنوبر المجلوب من بلاد الروم في البحر
قلت بل هو من بلاد حلب قال ويسمى عندهم النقي الى ان
قال وحاضرة مصر تشتمل على ثلاث مدن عظام الفسطاط
والقاهره وقلعة الجبل انتهى ولا يخفى ما في هذا الكلام من
تامل وقال بعد وصف مملكة مصر بالعظمة وهي من اجل
ممالك الارض لما قربت من الجهات المعظمة والارض المقدسه
والمساجد التي هي على التقوى مؤسسة بها المساجد الثلاثة
التي لا تشد الرحال الا اليها وقبور الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والطور والنيل والفرات وبها معدن الزمرد الذي لا نظير له
في اقطار الارض قال وحسب مصر فخرا ما انفردت به من هذا
المعدن واستمداد ملوك الافاق منه ثم ذكر عن العدل عبد
الرحيم مشاهد المعدن ان بينه وبين قوص ثمانية ايام واخر في الجبل

الاخد علي شرقي النيل قطعة واحدة عظيمه من هذا الجبل
ليس في الجبال هناك اعلي ولا اشرف منها وهي في منقطع
من البر لا عمارة حوله والما منه علي مسيرة نصف يوم او
ازيد وهو ما يتحصل من المطر واما هذا المعدن فهو في صدر
مغارة طويله في حجر ابيض يستخرج منه الزمرد وللحجر الابيض
المذكور ثلاثة انواع احدها يقال له طلق كافوري والثاني
طلق فضي والثالث حجر جودي يضرب في هذه الحجارة حتي
يخرج الزمرد كالعروق فيه قال والذي يخرج من اجوده
انواع ثلاثة الدبابي وهو افخرها ولكنه قليل بل اقل من القليل
بل لا يكاد يوجد قال العدل عبد الرحيم انه ما راه في مدة
مباشرته قال وهو يستخرج في طول السنه مهما وجد من
يعمل فيه قال واذا استخرج الزمرد يلقي في الزيت الحار
ثم يحط في قطن ويوضع القطن في خرق خام او ما يجري
مجراها قال وبها البلسان وهو ما هو وملوك النصارى
تتراى علي طلبه والنصارى كافة تعتقد فيه ما تعتقد ترى
انه لا يتم تنصير نصراني حتي يوضع شي من دهن البلسان
في ماء المعموديه عند تغطيسه فيها ثم قال فاما وجوه دخل
هذه المملكه وخراجها وعساكرها واجنادها وما ادي اليها من
الامم وسكنها من اشتات الخلايق وعرفت به سلاطينها من
حسن السياسه وقدم الرياسه فامر لا يخفي له خبر ولا يغطي ضوه
علي ذي بصر قال ولا يعتقد معتقد ولا يظن ظان اني قلت

في هذا بغرض لكوني من اهل هذه البلاد فمعاذ الله ان اقول
الا بحق او اسطر عني غير صحيح لا سيما فيما يتحدث به جيل بعد
جيل ثم اخذ في ذكر قيمة الذهب والفضه والفلوس في زمانه
ثم ذكر الكيل والوزن ثم انواع الماكل والمشارب وغير ذلك والله
الموفق

الباب الرابع في ذكر اعمالها = اعظم اعمالها
الاسكندريه وناهيك ان عمرو بن العاص لما فتحها بعث الي
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني فتحت مدينة
لا اصف ما فيها غير اني اربعة مسه باربعة الاف حمام واربعين
الف يهودي عليهم الجزية واربعماية سلد للملوك ويقال انه وجد
فيها اثني عشر الف بقال يبيعون البقل والله اعلم واما الان
فهي ثغر الديار المصريه ولها نايب ضخم يركب في موكب عظيم
واما عمارتها فمشهورة وهي من بناء الاسكندر وبمنارتها يضرب
بها المثل وهي احدي عجايب الدنيا يقال ان الاسكندر بنا
ثلاث عشر مدينه كذا في مختصر البلدان وقال شيخنا المجد
ست عشر مدينه وسماها باسمه ثم تغيرت اساميها بعده والمشهور
بهذا الاسم الان الاسكندريه العظمي التي من بلاد مصر واليها
ينسب القماش الاسكندري الذي لا يفتخر عليه شي من القماش
ومن اعمال مصر دمياط وهي مدينه قديمه علي زاوية بين بحر
الروم والنيل مخصوصة بالهوا الطيب وعمل الشرب الفايق
وهي ثغر من ثغور الاسلام دقوص وهي مدينة في اعلي
الصعيد شرقي النيل ذات عماير جليله وهي محط ركاب

تجار الهند والحبشه واليمن والحجاز واهلها مشهورون بالسحر الي
الان ومن كورها المضافة اليها الفيوم ومنف واسيوط واخميم
وغير ذلك عشرون كوره بالصعيد واسفل ثلاث وثلاثون كوره
كذا في مختصر البلدان وفيه عن بعض اهل العلم والدواوين
ان قري مصر الفان وثلثمايه وخمس وستون منها الصعيد ان
شتمايه وسبع وخمسون قرية واسفل الارض الف واربعمايه
وتسع وثلاثون قرية والله اعلم قلت قدمنا ان افضل اعمال
الديار المصريه المضافة اليها الان الاسكندريه وقد قدمنا انها
كانت دار الملك وانها من بنا الاسكندر علي ما هو المشهور
لكن ذكر بن فضل الله عن احمد بن مطرف في كتاب الترتيب ان
الاسكندر انما جددها فاضيف اليها وان الذي بناها في اول
الامر جبير المؤتفكي وان سبب بنايه لها انه غزا ملكه من ملكات
مصر وطال الحرب بينهما فارسلت اليه تعرض عليه الصلح
وان يتزوجها وتسلمه ملك مصر فظن صدقها واجاب الي
ذلك واقترحت عليه ان يبني لها مدينه يدخل بها فيها
تخيرها المواضع فاختارت موضع الاسكندريه وقسمت المدينه
وصورتها له فسار بجيشه ونزل علي ذلك الموضع وصار
كلما يبني شيا يخرج دواب البحر وتعبث به فتهدمه فنفد
غالب امواله وضاق ذرعا بذلك فدل علي بعض السحرة
فوضع له طلسمات وجعلها في اواني زجاج كالتوابيت فصارت
دواب البحر اذا رات ذلك تهرب فتثبت البنا وتم بنا المدينه

بعد

بعد زمن طويل فراسلها في المسير فسارت اليه بعساكرها ولما
حضرت ارسلت اليه اني قد صنعت لك ضيافه وقد اعددت
لوجوه امرايك وقوادك خلعا واريد ان تجيبني الي ذلك
وان تامرهم بالركوب واللعب علي الخيل بالميدان ففعل
فلما نزلوا من الركوب بعد فراغهم من لعبهم وقد عرقوا عرقا
شديدا وجاوا الي خدمتها تلقتهم بالخلع المسمومه والبست
جبيرا ما يليق به وكانت خلعته اقل سما من غيرها ابقا عليه
لئلا يموت من ساعته فما اقاموا الا يسيرا في انتظار مد السماط
حتي طفقوا وماتوا فلما راي ذلك بقية العسكر وعلموا موضع
الحيله استامنوا فنودي لهم بالامان ثم قالت لجبير وهو
في السياق ان ملكا انفق ماله وافني زمانه وترك ملكه رجا
شهوة ينالها امرا لملك سخيف فكان اخر كلامه مع خروج
روحه فاقامت بالاسكندريه زمانا ثم عادت الي مصر ولما
ملك الاسكندر وزاد في بنايها واطال في منارتها وجعل فيها
مراة يري فيها مراكب العدو من بعد فاذا صارت بازايها وصل
شعاعها احرقها كما يحرق المهمات وهي الشمس ما يقابلها
من الحرق وان لم يتصل بها فسميت الاسكندريه من حينيذ
وكان اسمها قبل ذلك رقوده وبذلك تعرفها القبط في كتبهم
القديمه واقامت هذه المراة زمانا فشق ذلك علي الروم
حتي احتالوا في هدمها باطماع اهل المملكه ان تحتها كنز عظيم
لانها كانت تري بها اهل الاسكندريه القطايع اذا تجهزت من

القسطنطينيه وبينهما عرض البحر وقيل غير ذلك وقد نقل بن
فضل الله عن الشيفاشي ان تنيس ودمياط والفرما ثلاثة
اخوة بني كل واحد منهم واحده من هذه المدن الثلاثة فسميت
به قلت ويقال الفرما قال بنايه تسابني مدينه والله اعلم
قال وكانت تنيس تنيس الاخصاص ويقال المسيح عليه
السلام دخلها فاكرمه اهلها فدعا لهم بالبركه وان ياتيها الرزق
من كل مكان لما راها وسط بحيره ولم يدخل دمياط قال ولما
الجفار الجفار جمع جفر وهو في الاصل البير الغريبه القعر
الواسطة لم تطوى والمسمي بهذا الاسم مواضع منها ما لبني
تيم وتدعيه ضبة والجفار موضع بين البصرة والكوفة والجفار
من مياة الضباب قبلي ضريه والبصرة فهي خمس مدن الفرما
والبقاره والوراده والعريش ورفح والجفار كله رمل وانما
سمي جفارا لشدة المشي فيه علي الناس والدواب لكثرة
رمله وبعد مراحله والجفار تحفر فيه الابل وغيرها فهنالك
فاتخذ له هذا الاسم كما قيل للحبل الذي يجر به البعير مجار
والذي يجز به جزاز والذي يعقل به عقال والذي يبطن به
بطان وكذلك خطام وزمام ونحوه كذا قال والذي في مختصر
البلدان والجفار ارض مسيرة سبعة ايام بين فلسطين و
مصر واولها رفح من جهة الشام واخرها الحس متصلة برمال
تيه بني اسرايل كلها رمال سايله بيض والجفار بها كثيره
يشرب سكانها منها يزعمون بانها كانت كوره جليله وفيها نخل

ورف

وفي الجادة بها مواضع عامره تسكنها السوقه للمعيشه علي
القوافل وهي رفح والقس والعريش والوراده وقطيه وفي كل
موضع من هذه دكاكين فيها كل ما تحتاج اليه من ماكول ومشروب
وغير ذلك انتهي وهذا موافق لما قاله اهل اللغة فان الجفار
جمع جفر بالفتح وهو البير التي لم تطوا وطوي بعضها ويطلق
الجفر علي مستنقع الماء او يكون جمع جفرة بالضم وهي الحفره وهي
سعة في الارض مستديرة وايا ما كان فهو غير ما ذكره بن فضل
الله والله اعلم قال والبقاره من البقر يعني بها في اخره ولا
احفظ مكانا كذلك والذي رايته في كتب اللغه واسما الامكنه
البقار فعال من البقر وهو الشق او من اقتنا البقر والله اعلم
قال والوراده من الورود قلت في مختصر البلدان ان الوراده
منزل في طريق مصر من الشام في وسط الرمل من اعمال الجفار
بها سوق ومسجد وكانت قديما مدينة فيها سوق وجامع وفنا دق
وخربت بعد ذلك انتهي واما الان فلا يري فيها الا معالم خان
علي ميسرة الاتي من الشام الي مصر والله اعلم ثم قال والعريش
اخذ من العريش ثم قال ويذكر انه نهاية التخوم من الشام وان
اليه كان ينتهي رعاة ابرهيم الخليل عليه السلام بمواشيه وانه
اتخذ به عريشا كان يجلس فيه ومواشيه تحلب بين يديه فسمي
بذلك انتهي وفي مختصر البلدان ان العريش من مدينه كانت
اول اعمال مصر من ناحية الشام علي ساحل بحر الروم في
وسط الرمل خربت بايدي الفرنج ولم يبق منه الا اثار قلت

الباقي منها خان مرتفع وتحته ساقية تصب بركة كبيرة وقد
بنيت انا الي جانب البركه مسجدًا بايوان والله اعلم ثم قال ورزح
اسم رجل ينسب اليه المكان انتهي وقلت ورزح بفتح الزا والغايم
حاء مهمله بينها وبين عسقلان يومان وكانت مدينة عامره وبها
سوق وجامع ومنبر والله اعلم ثم ابن فضل الله بعد ان تكلم علي
قوص والاسكندريه ودمياط ثم ذكر ما حكيناه عنه هنا قلت هذه
جملة الكلام في مدن الديار المصريه المشهورة واما برها فيا خذ حافاته
جبلان نصا يتقاني اوله في اعلا الصعيد ثم اخذا في التنفيس الي
الجزيره فانفرجا واتسع مدي ما بينهما حتي انقطع البحر الرومي الي
اخر الاعمال فاوسعه مدي نحو يومين واضيقه نحو ساعة وغالبه
نحو ساعتين وما بين ذلك قال وهذا عرض الديار المصريه حقيقة
الان نظرت الي قفار موحشة تهاب الجن سلوكها وتخاف
الظلام اقتحامها علي ان مدي العرض الذي ذكرناه عطل الجانبين
من الحرث والنسل والزرع والغرس خال من الانيس والعامر
الاهل من هذا المدي ثلثه لكنه ذو ريع رايع ومتحصل كثير قال
بعد كلام طويل نقلنا عنه في محله اللايق به ونحن نقول ان الديار
المصريه وجهان قبلي وبحري جملتها خمس عشر ولاية فالوجه
القبلي اكبرها وهو تسعة اعمال قوص شرقي النيل وهو اجلها
ومنه اسوان وعرب قوص قوله اسوان نهاية حد المملكه من الجنوب
وعمل اخميم وهو شرقي ايضا وعمل سيوط قلت سيوط بضم السين
المهمله والمثناة التحتانيه ثم واو ثم طاء وقد يقال فيها اسيوط بهمزه مفتوحة

وسين

وسين ساكنه والله اعلم قال وعمل منفلوط قلت هي بفتح
الميم وسكون النون وفتح الفا وضم اللام وبعد الواو طاء مهمله
والله اعلم قال وعمل الاشمونين قلت تقدم ضبطها قال وبها
الطحاويه قال وعمل البهنسا قلت لم ارها في مختصر البلدان
لكن ابن الاثير قال في الانساب البهنسي بفتح الموحده والهاء
وسكون النون في اخرها هاء نسبة الي بهنسا بلدة بالصعيد
والله اعلم قال وعمل الحراي قال وهي عبارة عن قري علي
غربي المنهي الماء الي الفيوم وعمل الفيوم قلت تقدم تضبطه قال
وهو منقطع قال وعمل اطفيح قلت وهو بكسر الهمزه وسكون
وكسر الفاء ثم مثناه تحتانيه ثم حاء مهمله والله اعلم قال وهو شرقي
النيل قال للجيزه يعني بكسر الجيم وسكون المثناه التحتانيه ثم زاء
بعدها هاء قلت قال في مختصر البلدان بلدة غربي الفسطاط
قبالتها ولها كورة كبيرة واسعة من افضل كور مصر والله اعلم
قال اعني ابن فضل الله والوجه البحري وهو ستة اعمال عمل
البحيره يعني بالتصحيف وهو متصل البر بالاسكندريه وبرقه وعمل
الغربيه جزيرة واحدة تشتمل علي ما بين البحرين البحر الاول المارد
مسكبه عند دمياط وهو المسمي بالشرقي والبحر الثاني ومسكبه
عند رشيد وهو المسمي بالغربي والمنوفيه قال وكانت منف
المنسوب اليها هذا العمل هي مصر قديمًا ومنها ابيار المسماه بجزيرة
ابي نصر وهي جزيرة تاخذ في وسط البحر الغربي وعمل قليوب
وقليوب شرقي النيل وعمل الشرقيه وهو متصل البر ببر الشام

والقلزم والحجاز وكذلك اشموم وتعرف باشموم طناح قال
ومنها الدقهليه والمرتاحيه قلت الدقهليه منسوبة الي بلدة
صغيرة تسمي دقهله علي شعبه من النيل بينها وبين دمياط
اربعة فراسخ والله اعلم قال وهنا موقع ثغر البرلس قلت
بفتح الموحده والراء وضم اللام المشدده ثم سين مهملة والله اعلم
قال وموقع ثغر رشيد يعني بفتح الراء وكسر الشين المعجمه
والمنصوره المبنيه زمان حصار دمياط قال وفي هذا الوجه
الاسكندريه ودمياط وهما مدينتان علي البحر لا عمل لهما قال
واما الواحات قلت وهي جمع واح بفتح الواو وبعد الالف حاء
مهملة والله اعلم قال فمنقطعة وراء الوجه القبلي في مغاربه
ولا تعد في الولايات ولا في الاعمال ولا يحكم عليها من قبل السلطان
وال وانما يحكم عليها من قبل مقطعيها قال وبلاد الواحات
بين مصر والاسكندريه والصعيد والنوبه والحبشه بعضها داخل
بعض ثم قال قال البكري وهو بلد قايم بنفسه غير متصل بغيره
ولا مفتقر الي سواه وفي هذه الارض عيون حامضة الطعوم
تستعمل كاستعمال الخل مختلفة من الحامض والقابض والملح
ولكل نوع منها منفعة وخاصية قلت وفي مختصر البلدان ان
الواحات ثلاث كور في غربي مصر ثم غربي الصعيد لان الصعيد
يحيط به جبلان غربي وشرقي وهما يكتنفان النيل من حيث جريانه
الي ان ينتهي الجبل الشرقي الي المقطم وينقطع وليس وراءه غير بادية
العرب والبحر القلزمي والاخر الي البحر ما ورا الجبل الغربي الواح

الاولي

الاولي واوله يقابل الفيوم ممتدا الي اسوان وهو كورة عامرة
ذات نخيل وضياع حسنة وتمرها افخر تمار مصر وجبل ممتد
كامتداده ورا الكورة اخري يقال لها واح الثانيه وهي دون
تلك العماره وخلفها جبل ممتد كامتداد الذي قبله وراها كورة
اخري يقال لها واح الثالثه وهي دون الاولتين في العمارة
ومدينة الواح الثالثه يقال لها سنتريه بالسين المهمله فيها
نخل كثير ومياه جمه حامضه يشربها اهل تلك النواحي واذا
شربوا غيرها استوبوها وبين اقصي واح الثالثه وبين بلاد
النوبه ست مراحل وبها قبايل من البربر مرلوا به وغيرهم والله اعلم
قلت ومن امهات قري القاهريه عين شمس وهي كورة لها اعمال
ويقال انها كانت مدينه فرعون وبينها وبين الفسطاط ثلاثة
فراسخ وكانت قصبة كورة اتريب وبها اثار قديمه وبها يزرع
البلسان ويستخرج دهنه قال بن عبد الحق وبالصعيد قرية
اخري اسمها عين شمس قال وعين شمس ما بين العذيب والقادسيه
وهي المعروفه الان بالمطريه يزعمون ان المسيح دخلها ثم ذيل ابن
فضل الله بالكلام علي برقة

الباب الخامس في ذكر

فتحها افتتحت مصر في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه علي يد
عمرو بن العاص سنة ستة عشر وقيل سنة عشرين والاول قول
سيف والثاني قول بن اسحق كما سنذكره في موضعه ان شا الله
تعالي فذكر الاختلاف في فتحها هل كان عنوة او صلحا او بعضها
عنوة وبعضها صلحا وكيفية الفتح ومدة الحصار وما يتبع ذلك

من فتح الاسكندرية ومما تقدمه من فتوح بعض بلادها مما كان
في الايام العمرية ونذكر نبذة من حضر الفتح من السادة الصحابة
وما كان سبب سوال عمرو بن العاص امير المومنين عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه في ارساله لفتحها ان شا الله تعالى والله
اعلم الباب السادس فيما ورد في فضايلها وذلك
نوعان الاول ما ورد في نفسها والثاني ما ورد في اهلها فمن الاول
ما روي عن عبد الله بن عمرو من جملة حديث ومن اراد ان يذكر
الفردوس او ينظر الي مثلها في الدنيا فلينظر الي ارض مصر حين
تخضر زروعها وتنور ثمارها وعن كعب الاحبار من اراد ان ينظر
الي شبه الجنة فلينظر الي مصر اذا زخرفت وفي رواية اذا ازهرت
ومن النوع الثاني ما جا عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط
وفي رواية ستفتحون مصر وهي ارض يسمي فيها القيراط فاستوصوا
باهلها خيرا فان لهم رحما وذمة وفي رواية فاذا فتحتموها فاحسنوا
الي اهلها فان لهم رحما وذمة او قال ذمة وصهرا واذا رايت رجلين
يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها وفي رواية فرايت فاخرج
اخرجه بطرقه مسلم وروي عن الامام احمد انه سيل عن قوله
ذمة ورحما فقال من الناس من يقول كانت هاجر قبطية
وهي ام اسماعيل عليه السلام ومنهم من يقول كانت مارية
قبطية وهي ام ابرهيم ولد النبي صلي الله عليه وسلم وقوله
اذا رايت رجلين يختصمان في لبنة اشارة الي كثرة الناس ويدي

ابن

ابن هشام عن عبد الله بن وهب عن عبد الله بن لهيعة عن عمر
مولي غفرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الله الله في
اهل الذمة اهل المدرة السودا السحم الجعاد فان لهم نسبا وصهرا
قال عمر مولي غفرة نسبهم ان ام اسمعيل النبي صلي الله عليه
وسلم منهم وصهرهم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم تسرر منهم
وروي من حديث ابن اسحق عن ابن شهاب ان عبد الرحمن بن
كعب بن مالك حدثه فذكر الحديث المتقدم وقال فقلت لمحمد
بن مسلم ما الرحم فقال كانت هاجر ام اسمعيل منهم وعن ام سلمة
رضي الله عنها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اوصي عند
وفاته فقال الله الله في قبط مصر فانكم ستظهرون عليهم ويكونون
لكم عدة واعوانا في سبيل الله رواه الطبراني ورجاله رجال
الصحيح وعن كعب بن مالك قال سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقول اذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرا
فان لهم ذمما ورحما وفي رواية فان لهم ذمة يعني ان ام اسمعيل
كانت منهم رواه الطبراني باسنادين ورجال احدهما الصحيح
وعن ابي هاني حميد بن هاني انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي
وهو عبد الله بن يزيد وعمرو بن حريث يقولان ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال انكم ستقدمون علي قوم جعد
رؤسهم فاستوصوا بهم خيرا فانهم قوة لكم وبلاغ الي عدوكم باذن
الله يعني قبط مصر رواه ابو يعلي ورجاله رجال الصحيح
وفي الباب عن عمرو بن العاص ومسلم بن يسار وابي مسلمة

بن عبد الرحمن ورجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وقد ذكر الله عز وجل مصر في مواضع من كتابه العزيز وقال
معوية بن سفيان لعمرو بن العاص صف لي اهل مصر فقال
حسنة طاعتهم سريعة اجابتهم يمرون في اول الامر يعسلون
في اخره وهم لمن غلب قوله يمرون من المرارة ويعسلون من
العسل فايــــدة قال مروان العاص صاهر الى القبط
من الانبيا ثلاثة ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا
افضل الصلاة والسلام تسرى هاجر ويوسف عليه السلام
تزوج بنت صاحب عين شمس ورسول الله صلى الله عليه وسلم
تسرى مارية وقال بعضهم لا يعلم جماعة اسلموا في ساعة واحدة
اكثر من جماعة القبط وهم سحرة فرعون كانوا اثني عشر ساحرا
روسا تحت يد كل ساحر منهم عشرون عريفا تحت يد كل عريف
منهم الف ساحر فكان جميع السحرة مايتي الف واربعين الف
ومايه واثنين وخمسون انسانا وعن محمد بن المنكدر انهم كانوا
ثمانين الفا وعن تبيع انه قال ما امن جماعة قط في ساعة
واحدة كما امن جماعة القبط وكانوا من اصحاب موسى عليه السلام
ولم يفتتن منهم احد مع من افتتن من بني اسرايل في عبادة العجل
وعن كعب الاحبار انه كان يقول مثل قبط مصر كالغيضة كما
قطعت نبتت حتى يخرب الله بهم وبضياعهم جزاير الروم وروي
عن عبد الله بن عمرو قبط مصر اكرم الاعاجم كلها واسمحهم يدا وافضلهم
عنصرا واقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة وهذا هو الحديث
الذي

الذي ذكرناه من اراد ان ينظر الى الفردوس وقد كثر اطلاق مصر على
القاهرة وانما المصر في الحقيقة هي الفسطاط وسبب تسميتها بالفسطاط
ان عمرو بن العاص ضرب فسطاطه هنالك ثم ابتني المسجد وما
جاوره فعرف الكل بالفسطاط والله اعلم الباب السابع
في ذكر اوصاف مصر وذكر نيلها قال المسعودي ووصف
بعض الحكما مصر فقال ثلاثة اشهر لؤلؤة بيضا وثلاثة اشهر
مسكة سودا وثلاثة اشهر زمردة خضرا وثلاثة اشهر سبيكة
ذهب حمرا فاما اللؤلؤة البيضا في شهر ابيب وهو تموز ومسري
وهو اب وتوت وهو ايلول يركبها الما فترى الدنيا بيضا وضياعها
على روابي وتلال مثل الكوكب وقد احاط بها المياه من كل وجه
واما المسكة السودا فان شهر بابه وهو تشرين الاول وهاتور
وهو تشرين الثاني وكيهك وهو كانون الاول ينكشف الما وينضب
عن ارضها فتصير ارضا سودا وفيها تقع الزراعات ويظهر للارض
روايح طيبة تشبه روايح المسك واما الزمردة الخضرا فان في
شهر طوبه وهو كانون الثاني وامشير وهو اشباط وبرمهات وهو
ادار تلمع ويكثر عشبها ونباتها فتصير الدنيا خضرا كالزمردة
واما السبيكة الحمرا فان في شهر برموده وهو نيسان وبشنس وهو
ايار وبونه وهو حزيران يبيض الزرع ويتولد العشب وهو كسبيكة
الذهب منظرا ومنفعة قال ووصف اخر مصر فقال نيلها
عجب وارضها ذهب وهي لمن غلب وملكها سلب ومالها رغب
وخيرها جلب وفي اهلها صخب وطاعتهم رهب وسلمهم شغب وحربهم

حرب قلت وبعض هذه الاوصاف صفات ذم والله اعلم وقال
مصر من سادات القرى وروسا المدن قال الله عز وجل
حاكيًا عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزاين الارض
اني حفيظ عليم وهي مصر قال وقد روي عن زيد بن اسلم
في قوله عز وجل فان لم يصبها وابل فطل قال هي مصر
ان لم يصبها مطر ازكت وان اصابها مطر كذا قال وهي كذا
مصر اسمها لمعناها وعلى اسمها سميت الامصار ومنها اشتق
هذا الاسم عند علما المصريين قلت وسنذكر في باب ما مدحت
به زيادة على ذلك ان شا الله تعالى في بعض التواريخ قال
شيخ آل ابي طالب صحيح الخبر رايت شرقي دار فرعون ودرت
في مقاصيرها ومجالسها وغرفها وصفافها فاذا كلها حجر
واحد منقور فان قد كانوا هندسوه حتى صار في الملاسة
لا يستبين بجمع حجرين ولا ملتقى صخرتين فهذا عجب وان
كان حجرًا واحدًا بنقرته الرجال حتى خرقت فيه تلك
الخروق فهو اعجب وقل من يرى من اهل مصر من يتجر الى ساير
البلدان وانما ساير البلدان يتجر من عندهم كما ان الناس
لم يروا منذ خلق الله الدنيا من اهل الصين يتجر الى شي من
البلدان قلت في هذا نظر بل الواقع في هذا الزمان ان غالب
نفايس البضايع تجلب اليها وذلك ظاهر ان في الرقيق الابيض
من الروم والجركس وغيرهما ليجلبون من بلادهم ويحملون
الى البلاد الشاميه ثم الى الديار المصريه وكذلك انواع الفرا

من

من السمور والوشق والفنك والسنجاب والثعلب الرومي والقرض
وغيرها يحمل من بلاد الروم وغيرها الى بلاد الشام ثم اليها وكذلك
انواع الصوف والحرير والاقمشه اليزديه والموصليه الى غير
ذلك مما يطول ذكره بل لو قيل ان جميع ما بها مجلوب لم يكن بعيدًا
وانما يحمل منها القماش الاسكندري واصله من الحرير المحمول
اليها والكتان النابت بها وقليل من انواع التجارات والله اعلم
قال وذلك لخصب ارضهم وبلادهم وكثرة خيرها قلت هذا
صحيح لا ريب فيه فان القرية الواحده من بعض اعمال مصر
يتحصل منها في السنة الواحده ما يقارب خراج سنة من
مملكة مستقلة من غيرها وقد كان فرعون يجبي خراج مصر
في كل سنة الف الف دينار فياخذ الربع من ذلك لنفسه واهله
والربع الثاني لوزرايه وامرايه وكتابه وجنده ويكنز الربع
الثالث ذخيره ويصرف الربع الباقي في عمل الجسور وجباها
عبد الله بن ابي سرح في زمن عثمان رضي الله عنه اربعة
عشر الف الف دينار قالوا وهذا الذي جباه عبد الله بن ابي
سرح انما هو على الجماجم على كل راس معلوم خارجًا عن الخراج ح
والمغل وغيرهما من الحقوق الديوانيه بعد ان كان جباها عمرو
اثني عشر الف الف دينار فصل في نيل مصر اعلم ان اسم
النيل بكسر النون وسكون التحتانيه ثم لام بلفظ النيل الذي
يصبغ به مشترك بين انهار احدها هذا وهو اعظمها وثانيها
نهر حفره الحجاج بن يوسف وسماه النيل وهو بليدة في سواد

الكوفة قرب حلة بني مزيد يخترقها وهو مختلج من الفرات العظمي
وهو عود عمل قوسان بضم القاف وسكون الواو وفتح السين
المهملة وبعد الالف نون يصب فاضله الي دجلة تحت النعمانية
وثانيهما نهر من انهار الرقة والبليخ حمزة الرشيد وعلي صفته
دير زكي ولكن الشرح لنيل مصر كما قال الوردي مصر مقدمة
ذا الشرح للنيل واختلف في لفظ النيل فقيل انه عربي وقيل
انه معرب نيلوس قال بن عبد الحق في مختصر البلدان وليس
في الدنيا نهر يصب من الجنوب الي الشمال الا هو قلت وكذا قال
بن كثير وفي ذلك نظر فان نهر الارنط وقد تقدم ضبطه في الشعر
عند ذكر المعاملات الحلبية يصب من الجنوب الي الشمال ولذلك
سمي بالعاصي ونقل معني ذلك بن كثير في تاريخه فقال ومن
عجايب مصر نيلها فانه يجري مخالفا لساير الانهار لان الانهار
كلها والعيون انما استقبا لها من ناحية الشمال الا النيل
فان مجراه من الجنوب قال الاعشي

وما نيل مصر ان تسامه عبابه ● ولا بحر سقيا اذا راح مفعما
باجود منه نائلا ان بعضهم ● اذا سئل المعروف صد وجمجما

وما علمت وجه الاستشهاد علي كلامه بهذين البيتين والله
اعلم وكانه سري ذهنه الي قول الشاعر الاتي

مصر ومصر شانها عجيب ● ونيلها يجري به الجنوب

الي هذا او ان ذلك من تصرف الناسخ والله اعلم ثم قال ويقال
ان النيل يصب في البحر الملح ولا يختلط ماؤه بمايه فيمر علي علو

يعني قال وهي امة من السودان ثم علي امة يقال بلنية
قال عراة مثل الزنج وفي بلادهم ينبت الذهب ويفترق
النيل من بلادهم فيصير نهرين نهرا ابيض ونهرا اخضر
احدهما نيل مصر والاخر يغرب الي الشرق ثم يقطع البحر
الي بلاد السند ويسمي هناك مهران قلت تقدم ما تقدم عن
مختصر البلدان في امر مهران فراجعه ثم قال قال ابو الخطاب
غزوت في بلاد انسه عشرون غزاة من السوس الاقصي فرايت
النيل بينه وبين البحر المالح الاجاج كثيب من رمل يخرج
النيل من تحته عود الي تتمة كلام صاحب البلدان قال
بعد قوله لا اهول ولا اطول منه لان طوله في بلاد الاسلام
مسيرة شهر وفي بلاد النوبة مسيرة شهرين وفي الخراب مسيرة
اربعة اشهر حيث لا عمارة الي ان يخرج في بلاد القمر خلف خط
الاستوا وابتداؤه يكون في الحر حيث ينتهي مدود الانهار في
جميع الارض وذلك في بونه من شهور القبط وفي اخره ينتهي
زيادته الي حد معلوم قلت بل ينتهي تارة الي هذا المقدار
واخري الي اكثر منه او اقل فليس لمنتهي زيادته حد معلوم
والله اعلم ثم قال فيفتح ماؤه علي اراضي مصر فيعمها وكلما
خرج من تحت الماء شي من الارض زرع حتي يعم الزرع اراضي
مصر ثم ذكر بعض ما سياتي نقله وما قيل من امره لعمرو بن
العاص وكتب به الي امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه مشهور وجوابهم قالوا له ايها الامير ان لنيلنا سنة لا يجري

الانها وهي انه اذا كان ثاني عشر ليلة تمضي من بونة من شهور
القبط عمدوا الى جارية بكر بين ابويها والبسناها من الثياب
والحلي والحلل افضل ما يكون ثم القيناها في النيل فقال
لهم عمرو هذا لا يكون في الاسلام ومنع من ذلك فاقاموا بونة
كله والنيل لا يجري قليلاً ولا كثيرا حتى هموا بالجلا فكتب
عمرو بن العاص بذلك الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فكتب عمر رضي الله عنه بطاقة وارسل الى عمرو اني
كتبت بطاقة وارسلتها اليك فالقها في النيل فاذا فيها من
عبد الله الى امير المومنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري
من قبلك فلا تجري وان كان الله الواحد القهار هو الذي
يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك فالقى البطاقة في
النيل قبل يوم عيد الصليب بيوم وقد تهيا الناس للخروج
من مصر فاخرجوا وقد اجرى الله سبحانه وتعالى ستة عشر
ذراعًا في ليلة واحدة وقطع الله عز وجل تلك السنة ببركة
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد كان للنصارى
بدعوة تقارب هذا وهو انه كان عندهم صندوق فيه اصبع
يسمونها اصبع الشهيد وكانوا في كل سنة يلقون ذلك الصندوق
في البحر عند شبرا في ثامن بشنس من شهور القبط ويزعمون
ان النيل لا يزيد الا بالقائه ثم يخرجونه ويحترزون عليه الى
قابل وكان يتفق في ذلك اليوم مفاسد عظيمة فذكر بعض اهل
العلم ذلك للامير صرغتمش رحمه الله فاخذ ذلك الصندوق

واحرقه في سنة ٧٥٤ فقدر الله العزيز العليم ان النيل زاد في تلك
السنة زيادة عظيمة لم يعهد في مثلها ثم استمر يجري في كل
سنة على عادته وقال الامام الاستاذ ابو الحسن المسعودي
رحمه الله في مبادي الانهار راي جغرافيا النيل مصورا ظاهرًا
من تحت جبل القمر ومنبعه ومبدا ظهوره من اثني عشر عينا
فتنصب تلك المياه الى بحيرتين هنالك كالبطائح ثم يجتمع الماء
منهما جاريًا فيمر برمال هنالك وجبال ثم يخترق ارض السودان
مما يلي بلاد الزنج فيتشعب منه خليج يصب الى بحر الزنج وذكر
ان منهم الى عمان في البحر نحو من خمسماية فرسخ جزرا لا مساحة
وانه ذكر له جماعة من نواخذة هذا البحر قال وهو ارباب
المراكب انهم يشاهدون فيه في الوقت الذي فيه زيادة النيل
بمصر وقبل اوانه بمدة يسيرة ما يخرق هذا البحر وتشق قطعة
منه من شدة جريانه يخرج من جبال الزنج عرضه اكثر من ميل
عذبًا حلوًا يتكدر في اوان الزيادة بمصر وصعيدها فيه السوسمار
وهو التمساح الكاين في نيل مصر ويسمى ايضا الورل وقال
في جملة كلامه انه ليس في الدنيا نهر يسمى بحرًا الا النيل لكثرة
مايه واستبحاره قلت وقد ذكرت هذا القول في شرح الهداية
واعترضته بكلام اهل اللغة ان كل نهر عظيم بحر وقول الزجاج
ان كل نهر لا ينقطع ماؤه بحر وقول الازهري في كل نهر لا ينقطع
ماوه مثل دجلة والنيل وما اشبههما من الانهار العذبة
الكبار فهو بحر وسميت هذه الانهار بحارًا لانها مشقوقة في

الارض شقًا والله اعلم وقال ان الذي ذكرته الفلاسفة عن
نيل مصر انه يجري علي وجه الارض ستمائة فرسخ في عامر
وغامر حتي ياتي بلاد اسوان من صعيد مصر قال والي
هذا الموضع يصعد المراكب من فسطاط مصر وعلي اميال من
اسوان جبال واحجار يجري النيل في وسطها فلا سبيل الي
جريان السفن فيها قال الجبل فارز بين مواضع سفن الحبشة
في النيل وبين سفن المسلمين ويعرف هذا الموضع من النيل
بالجنادل والصخور ثم ياتي الفسطاط وقد قطع الصعيد وذكر
انه قد تم فيما سلف من كتبه الحين عن جبل القمر الذي بدو النيل
منه ومنه يهبط وما يظهر من تاثير القمر فيه عند زيادته و
نقصانه من النور والظلام في البدر والمحاق قال بعض الشعرا
مصر ومصر شانها عجيب ◦ ونيلها يجري به الجنوب
وقال عمرو بن معدي كرب ◦ فالنيل اصبح زاخرا بمدوده
وجرت له ريح الصبا فجرى لها ◦ قال ويبتدي نيل مصر بالنفس
والزيادة بقية بؤونه وهو حزيران وابيب وهو تموز ومسرى
وهو آب قلت وبين هذه الاشهر تداخل فاذا كان الما زايدًا
زاد شهر توت كله وهو ايلول الي انقضايه فاذا انتهت الزياده
الي تمام ستة عشر ذراعًا ففيه تمام خراج السلطان وخصب
الناس فيه كمال نعم البلد وهو ضار للبهايم لعدم المرعي والكلا
واتم الزيادة النافعة للبلد كله سبعة عشر ذراعًا وفي ذلك
كفافها وريّ جميع ارضها واذا زاد علي السبعة عشر ذراعًا وبلغ

ثمانية عشر ذراعًا وعلاتها استخرج من مصر الرابع وفي ذلك
ضرر لبعض الضياع لما ذكرنا من الاستبحار وغير ذلك واذا كانت
الزيادة ثمانية عشر ذراعًا كانت العاقبة في انصرافه حدوث
وبا بمصر واكثر الزيادات ثمانية عشر ذراعًا قلت قد كان هذا في
الزمن القديم فاما الان وقد علت الارض والزياده اذا بلغت
وقد كان بلغ في زيادته تسعة عشر ذراعًا وذلك في سنة ٩٩ في خلافة
عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه قال ومساحة الذراع الي
ان يبلغ اثني عشر ذراعًا ثمان وعشرون اصبعًا ومن اثني عشر
ذراعًا الي ما فوق يصير الذراع اربعًا وعشرين اصبعًا قال
واقل ما يبقي من الماء في قاع المقياس ثلاثة اذرع وفي مثل تلك
السنة يكون الما قليلًا قال والاذرع يستسقى عليها بمصر هي
ذراعان يسميان منكرًا ونكيرًا وهي ذراع ثلاثة عشر وذراع اربعة
عشر فاذا انصرف الماء في هذين الذراعين اوزاد نصف ذراع
من الخمسة عشر استسقي الناس بمصر وكان الضرر شاملًا
لكل البلد الان باذن الله عز وجل في زيادة الما واذا تم خمسة
عشر ودخل في ستة عشر كان فيه صلاح لبعض الناس ولا
يستسقى فيه وكان ذلك من خراج الناس قال والترع التي
لقصبة مصر اربع امهات ترعة ذنب التمساح وترعة تنيه و
خليج سردوس وخليج ذات الساحل وتفتح هذه الترعة اذا كان
الما زايدًا في عيد الصليب وهو لاربع عشرة تخلو من ايلول وقد
قدمنا ان بين شهور الروم وشهور القبط مداخلة فعيد الصليب

من شهور القبط قلت قد ذكر بن ابي حجلة ان في اصل النيل
للناس اقوال حتي ذهب بعضهم الي ان مجراه من جبال الثلج
وهي بجبل قاف وانه يخرق البحر الاعظم بقدرة الله تعالي
ويمر علي معادن الذهب والياقوت والزمرد فيسير ماشا الله
تعالي الي ان ياتي الي بحيرة الزنج الي ان قال واختلف في زيادته
ونقصانه فقال قوم لا يعلم الا الله عز وجل وكان الملك الصالح
نجم الدين ايوب يشتهي ان يعرف اصل النيل فرسم ان يشتري
عبيد صغار زنوج وما يشاكلهم جلبا لم يستعربوا ويسلموا
لصياد السمك والملاحين ليعلموهم صنعة البحر وصيد السمك
وان يكون قوتهم من السمك لا غير فاذا امهروا في ذلك يصنع لهم
مراكب صغار يركبون فيها وياتون بخبر النيل وذكر المهدوي
في تفسيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان الله تعالي
سخر للنيل كل نهر علي وجه الارض وذلله له فاذا اراد الله
تعالي ان يجري النيل امر كل نهر ان يمده فاذا انتهي جريانه
الي ما قدر الله عز وجل امر كل نهر ان يرجع الي عنصره قال
ومصداق ذلك ان النيل مخالف لكل نهر علي وجه الارض فانه
يزيد اذا نقصت الانهار وينقص اذا زادت بعد ان ذكر عن
بعض الاطبا انه قال ان نيلها اية من ايات الله عز وجل ومن
شرب منه زادت قوته قال وما دجلة يضعف شهوة
الرجال ويزيد في شهوة النسا ويقطع نسل الخيل حتي ان
جماعة من العرب لا يسقون منها خيلهم فصل قد نظم الناس

في النيل فاكثروا فمن ذلك قول بن الخازن ملغزا
وحل صفا زرقة بعد صحة ، فالقيت شخصي في حشاه مصورا
واودعته سرا فافشاه للورى ، فيا حسن ما افشى لعداه واظهرا
ابوه خليفة للثريا وامه ، بر حامل في بطن منخفض الثرا
سطيح له جسم بغير جوارح ، يباري الرياح الجاريات اذا جرا
يزر عليه الريح ثوبا مفركا ، وتكسوه شهب الليل ثوبا مدثرا
وقال اديب مصره ولبيب عصره مادحي بالقصايد الغر وفرايد
الدر التي منها قصيدته الباهرة المصرية بقوله ،
يا سيدا بسعوده وجدوده ، جرت الكواكب والبحار الزاخره
والشيخ شمس الدين النواجي ، مصر قالت دمشق لا تفتخر
قط باسمها ، لو رات قوس روضتي ، منه راحت تسمها ،
وقال القيراطي ، لنيل مصر كمال في زيادته ، وفضله
غير مخفي ومكتتم ، اذا بدت لك من تياره شيم ، رايته طاهر
الاوصاف والشيم ، وللصلاح الصفدي ، قالوا علا نيل مصر
في زيادته ، حتي لقد بلغ الاهرام حين طما ، فقلت هذا
عجيب في ديالكم ، ان بن ستة عشر يبلغ الهرما ، وللقاضي محي الدين
يا نيل اجر علي حسن العوايد في ، ارجا مصرك واجبر كل مرتزق
واعلم بانك مصري فلست ترى ، حلو النكاهة ما لم تات بالملق
ولابن ابي حجلة ، لما تزايد نيل مصر وانزعجت ، منه الحيا من
والروابي طفها ، نشروا القلاع وبشروا بوفايه ، فالراية البيضا
عليه بالوفا ، وللشيخ بدر الدين ابن الصاحب مضمنا

سد يوم الوفا والناس قد جمعوا ٭ كالروض يطفوا على نهر ازاهره
وللوفا عمود من اصابعه ٭ مخلق يملا الدنيا بشايره
ولدا بهنا
نادي منادي الوفا مصرًا ٭ ان علقوا ستره علامه
من الغلا قد سلمت حقًا ٭ فنت في الستر والسلامه
وللنصير الحامي
رايت فتي يقول بشط مصر ٭ علي درج بدت والبعض غارق
اذا غطا لنا الدرج استقمنا ٭ فقلت نعم وتصطلح الدقايق
وللصفي الحلي
وفي النيل اذا وفي البسيطة حقها ٭ وزاد علي ما جاه من صنايع
فما ذا يقول الناس في جود منعم ٭ يشار الي انعامه بالاصابع
وللنصير الحمامي ٭ النيل قال وقوله ٭ اذ قال مل مسامعي
في غيظ من طلب الغلا ٭ عم البلاد منافعي ٭ وعيونهم بعد الوفا
قلعتها باصابعي ٭ ولابن خطيب داريا ٭
عجبًا لنيل ديار مصر انه ٭ عجبٌ اذا فكرت فيه يعظم
يطا الاراضي فهي تلقح دايما ٭ من مايه وهو الذي يتوحم
٭ وللشيخ بدر الدين بن الصاحب ٭
انظر الي النيل الجديد وقد اتي ٭ في عسكر الموج المديد معبسا
حصر البلاد فسلمته ارضها ٭ فكسي ثراها حين ولي سندسا
٭ وللمعمار مقاطيع حسنه مشهوره من اظرفها ٭
قلت له لما وفي موعدي ٭ مختفيًا من حاسد معتدي
رب كما فرحتني بالوفا ٭ اسبل عليه الستر يا سيدي
٭ وللشيخ صدر الدين بن عبد الحق الحنفي ٭
لا تعجبوا من اهل مصر ان وفوا ٭ بعهودهم ما في الوفا منهم حقا

وفي لهم في كل عام نيلهم ٭ فتعلموا من نيلهم ذاك الوفا
٭ ولسيدي الوالد تغمده الله برحمته ٭
وفي نيل مصر فاذكرت احبتي ٭ وما حل بي من لوعة البين والجفا
بكيت وهل قبلي رايتم متيمًا ٭ بكي من فراق الحب في ساعة الوفا
ولتاج الملوك ٭ انظر الي النيل الذي ٭ ظهرت فيه ايات ربي
فكانه في فيضه ٭ دمعي وفي الخفقان قلبي ٭ وقال اخر
كان النيل في التكدير عيشي ٭ وسرعة جريه عند انصوافي
ولكن لونه كسحيق مسك ٭ بما الورد مضروب مدافي
ولبعضهم
اشرب علي غيم كصبغ الدجي ٭ اضحك وجه الارض لما بكا
وانظر للون النيل في مده ٭ كانما صندل او مسكا
ولابن قسيم
عجبت للبحر لما ان رايت به ٭ تلك الصواري وقد رايت علي الحبك
اظنها لم تطل الا وقد كتبت ٭ حمل الرسايل بين الملك والفلك
٭ ومما قيل في فرط زيادته لابن ابي حجله ٭
يا رب ان النيل زاد زيادة ٭ ادت الي هدم وفرط بشتت
ما ضره لو جا علي عادته ٭ في دفعة او كان يدفع بالتي
٭ ولسعد الدين بن الكاتب المرحج ٭
يا نيل يا ملك الانهار قد شربت ٭ منك البرايا شرابًا طيبًا وعدا
وقد دخلت القري تبغي منافعها ٭ فعمها بعد فرط النفع منك اذا
فمال تذكر عني انني ملك ٭ وتنثني ناسيًا ان الملوك اذا
٭ وللشيخ شمس الدين بن الصايغ ٭
سما النيل اذ يحكي السما في انبساطه ٭ فقد ما احلي واصدقه حاكي

تشير به الافلاك شرقًا ومغربا ۞ وحافاته ايضا تحف باملاك

ولابن الصاحب ۞ النيل زاد جوره بحكمة المطاع ۞ يعمل في الرعانا

بالباع والذراع ۞ ولده في المعنى ۞ النيل افرط فينا ۞ بفيضه المتتابع

فصار مما دهانا ۞ حديثنا بالاصابع ۞ ولابن ابي حجلة ۞ النيل زاد

زياده قد دنت ۞ من كل باسقة النخيل بقلعها ۞ فلكم بدا من

مركب في الحوقد ۞ امسي عمود الصبح صاري قلعها ۞ ولكشاجم

كان النيل حين جري فغصت ۞ به مصر وكسرت الترايع

واحدق بالقري من كل وجه ۞ سموات كواكبها الضياع

۞ ومما قيل في تاخر زيادته وهو لابن الصاحب ايضا ۞

تقاصر النيل عنا ۞ تقاصرًا متتابع ۞ حتي تنفعنا اضطرارًا

منه بمص الاصابع ۞ وللنصير الحمامي عند توقفه ۞

ان عجل النوروز قبل الوفا ۞ عجل للعالم صفع القفا

فقد كفي من دمعهم ما جري ۞ وما جري من نيلهم ما كفي

۞ ولابن الصايغ وقد تزايد بعد توقفه واحترقه ۞

اعدي احتراق النيل اكباد الوري ۞ فقد تدوب تلهبًا وتلهفا

وتزايدت نيرانها من بعضه ۞ فاذا به طاف البلاد وقد طفا

۞ ومما قيل في سرعة هبوطه لابن الصاحب ايضا ۞

قد قلت لما ان توقف نيلنا ۞ او كاد يترك عن وفا المقياس

يا نيل يا ملك المياه باسرها ۞ ما في وقوفك ساعة من باس

هذا وكم للادبا في وصف النيل من مقاطيع يدني سماعها علي

المواصيل فلنكتف بهذا القدر والله الموفق وبعد اخذ النيل في

الهبوط

١

الهبوط وانصرافه عن غالب الارض يبقي منه مقطعات عظيمة

الحسن فايقة الوصف لا توجد في غير الديار المصرية الا قليلا

وفي مقطعات النيل يقول سيدي الوالد تغمده الله برحمته ۞

مقطعات النيل لما جزتها ۞ مثلها والقرط لما ان بدا

سبايكهما من اللجين افرغت ۞ بين رياض انبتت زبرجدا

وفيها يقول ايضا ۞ مقطعات النيل لما ان وشت ۞ رياضها

السندس والاستبرقا ۞ قلت لهم لا تعجبوا فا دها ۞ من جنة

الفردوس قد تدفقا ۞ وقد قدمنا لبعضهم وقد يقال انه

للدنيا زين الدين الوردي ۞ ديار مصر هي الدنيا وساكنها

هم الانام فقابلها بتبجيل ۞ يا من يباهي ببغداد ودجلتها

مصر مقدمة والشرح للنيل ۞ وناقض بعضهم ذلك باسنادكره

في الباب العاشر قلت وماء النيل لا يقاس بغيره الا الفرات

وسيحون وجيحون وان شاركهما في الحديث فان النيل

والفرات وصفا بانهما النهران الظاهران وان سيحون وجيحون

هما الباطنان وكان شيخنا ابن حجر حين وصل الي الفرات في

سنة ٨٣٦ يقول انه لا فرق عنده بين ماء الفرات وماء النيل

في الخفة والحلاوة ولكن عندي ان ماء النيل اظهر حلاوة

ونظر الشيخ ادق لاسيما في هذا المعني فانه ابن مصر وهو اقرب

عهدًا مني بماء الفرات فانني شربت ماء الفرات في سنة ٨٢٤ وسنة

ايضا في سنة ٨٣٦ ثم لم اشربه بعد ذلك والله اعلم وقد قال

ابن الكتبي في كتابه المسمي بما لا يسع الطبيب جهله واجود المياه

ماكان جاريًا على ارض حمرا طيبة الطعم اوبرضرا ضية وكان جاريًا
يجري من الجنوب الي الشمال مكشوفًا ويتولده من امطار صالحه
اوتلوج صاحية ولا يخالطه من سيوله ولا عيون ردية ولا
تراب اويمر باصول الاشجار والحيات ويكون خفيفًا في قوامه
صافيًا شفافًا لا يحجب كثيرًا في نفسه ومروره ويكون عريًا في
طعمه لا يحس فيه كيفية ونيل مصر يجمع ذلك قلت قد تنازع
في بعض ذلك والله اعلم ثم قال وجيحون ماء حسن ودجله
قريبة منه وقيل بل هي اصلح الا انها اغلظ والفرات صالحه
نافعة للمرضى والناقهين والمحتاجين الي تفتيح وسرعة نفود
ما ينبغي نفوده ولاصحاب السدد لان فيه قاريه وحميه ظاهره
ومايخالف هذه الاوصاف كلها ردي وبعضها بالنسبة قلت
وقد تقدم ذكر ماء حلب في فضلها والله اعلم وقد شاع ان ما
النيل يفصح اللسان وينسي الاوطان وينقص غيرة الرجال
ويزيد غيرة النسوان وقد اخبرني رجل من اجل ثقات البلاد
الشاميه واوفرهم غيره انه لا يشك في هذا الوصف وانه وجده
في نفسه فنسال الله السلامه والعافيه وقال بعضهم انه
يضعف شهوة الرجال ويقوي النسا لكن قد تقدم عن بعض
الحكما ان هذا الوصف لماء دجلة والله اعلم الباب
الثامن في ذكر المسجد الجامع بالفسطاط وما لمصر من البرابي
بفتح الموحده والراء وبعد الالف موحدة اخرى وهي لفظة
قبطيه معناها التصوير وما بها من الطلاسم والعجايب المشهوره

واما

واما مسجد مصر الاعظم وهو الجامع العمري فهو جامع عظيم
بناه عمرو بن العاص وهو موضع فسطاطه وما جاوره وموضع
فسطاطه منه جنب المحراب والمنبر وهو مسجد فسيح الارجا
مفروش بالرخام الابيض وعمده كلها رخام ووقف عليه نحو
ثمانين من الصحابه وصلوا فيه والله اعلم وكان موضعه جنانًا
وكان سنة ٢١ وكان طوله خمسين ذراعًا وعرضه ثلاثين ولم يكن
له محراب مجوف وانما جعله قرة بن شريك وكان له بابان
يقابلان دار عمرو بن العاص وبابان في بحريه وبابان في غربيه
وكان سقفه واطيًا ولم يكن له صحن في زمن عمرو وكان الطريق
محيطًا به من جميع جوانبه فزاد فيه مسلمه بن مخلد سنة ٥٣ وهو
امير مصر من بحريه وجعل له رحبه في البحري بيضه وزخرفه
ولم يغير البنا القديم ولا احدث في قبليه ولا غربيه شيًا وذكر
انه زاد في شرقيه حتى ضاق الطريق بينه وبين دار عمرو وفرشه
بالحصر وكان مفروشًا بالحصا وذكر بعضهم انه راي فيه اربع صوامع
في اربعة اركانه ثم ان عبد العزيز بن مروان هدمه سنة ٧٩ وهو
امير مصر وزاد فيه من ناحية الغرب وادخل فيه الرحبه التي
كانت في بحريه وقيل زاد فيه من جوانبه الاربعة وامر عبد العزيز
برفع سقفه ثم ان قرة بن شريك هدمه مستهل سنة ٩٣ وهو
امير مصر بامر الوليد بن عبد الملك ثم لم يزل الامرا يزيدون فيه
ما بين منبر ومحراب ورخام وعمد وغير ذلك الي ان كان اخر
ذلك زمن الامير بيبرس في دولة الناصر محمد بن قلاوون والله اعلم

عودٌ الى ذكر مصر قال المسعودي ولما غرق فرعون ومن
كان معه من الجنود خشي من بقي في ارض مصر من الذراري والنسا
والعبيد ان يغزوهم ملوك الشام فملكوا عليهم امراة ذات راي
وحزم يقال لها دلوكة فبنت على بلاد مصر حايطاً يحيط بجميع
البلاد وجعلت عليه المحارس والاحراس والرجال متصلة
اصواتهم بقرب بعضهم من بعض وامر هذا الحايط باق الى هذا
الوقت وقيل انما بنته خوفاً على ولدها لانه كان كثير القنص
فخافت عليه من سباع البر والبحر واغتيال من جاور ارضهم من
الملوك والبوادي فحوطت الحايط لذلك وقيل في ذلك من
الوجوه غير ما ذكر قلت فمن ذلك ما نقله بن فضل الله في
عجايب مصر قال ومن عجايبها حايط العجوز على جانب
النيل بنته عجوز كانت في الدهر الاول ذات مال وكان لها
بن واحد افترسه السبع فقالت لامنعن السباع ان ترد النيل
فبنت هذا الحايط وطوله اربعون مرحله الى مدينة اسوان
ويقال انه كان طلسماً وفيه تماثيل كل اقليم ومدينه واراضيه
وضياعه وبساتينه وكل امة على هيئتهم وزيهم ودوابهم وسلاحهم
والطريق التي يجي منها فاذا اراد اهل اقليم غزو مصر وانتهوا
الى تلك الصور رجعوا خايبين وقالوا قد يدروا بنا وقيل
انه بني ليكون حاجزاً بين الصعيد والنوبه لان النوبه كانوا
يغيرون على اهل الصعيد انتهى قال المسعودي وجمعت
يعني العجوز في هذه البرابي العظيمه المشيده البنيان اسرار

الط

الطبيعه وخواص الاحجار والنبات والحيوان من الجاذبه
والدافعه وجعلت ذلك في اوقات حركات فلكيه واتصالها
بالموثرات العلويه قلت هذا كلام مشكل فان الموثر هو الله
سبحانه لا شي غيره والله الموفق قال وكانوا اذا ورد اليهم
جيش من نحو الحجاز واليمن عورت تلك الصور التي في
البرابي فيتعور ما في ذلك الجيش وينقطع ناسه وحيوانه
واذا كان الجيش من نحو الشام فعل في تلك الصور التي اقبل
منها جيش الشام ما فعل بما وصفنا فعلها فيحدث في ذلك
الجيش من الافات في نفسه وحيوانه وكذلك من ورد من
جيوش البحر وغير ذلك من الممالك فهابتهم الملوك والامم
ومنعوا من عدوهم قال وقد تكلم الناس ممن سلف وخلف
في هذه الخواص واسرار الطبيعة التي كانت ببلاد مصر
وهذا الخبر من قبل العجوز عند المصريين الحقيقين مستفيض
لا يشكون فيه وقال والبرابي بمصر من صعيدها وغيره
باقيه الى هذا الوقت وفيها انواع الصور عما اذا صورت بعض
الاشيا احدثت افعالاً على حسب ما رسمت له وصنعت
من اجله على حسب قولهم في الطباع التام قال واخبرني
غير واحد ببلاد اخميم من صعيد مصر عن ابي الفيض ذي
النون المصري وكان حكيماً وقد كانت له طريقه ياتيها ونحلة
ينصرها وكان ممن نظر عن اخبار هذه البرابي ودارها
وامتحن كثيراً مما رسم فيها من الصور والكتابة انه قال رايت

في بعض البرابي كتابا تدبرته فاذا فيه احدروا العبيد المتقين
والاحداث المنفرين والجند المتعدرين والقبط المستعربين
قال ورايت في بعض البرابي كتابا تدبرته فاذا فيه يقدر
المقدر والقضا يضحك ونعم الله رابي في اخر كتابه فتبينها
بذلك القلم الاول فوجدها تدبر بالنجوم ولست تدري
ورب النجم يفعل ما يريد الي ان قال والبرابي ببلاد
مصر بنيان عجيب قايم كالبربا المتخذ ببلاد انصنا من صعيد
مصر وهو احد الموصوفين منها ثم ذكر غيره من البرابي
الي ان قال بعد ذكر اخبار ملوك مصر والذي اتفقت
عليه التواريخ مع تباين ما فيها من عدة ملوك مصر من
الفراعنة اثنان وثلثون فرعونا ومن ملوك بابل ممن تملك
علي مصر خمسة ومن العمالقيين الذين طردوا اليها من بلاد
الشام اربعة ومن الروم سبعة ومن اليونانيين عشرة وذلك
قبل ظهور المسيح عليه السلام وملكها ناس من الفرس من
قبل الاكاسرة فكانت جملة سنين من ملك مصر من الفراعنة
والفرس والعماليق واليونانيين الفي سنه وثلاثماية سنه
قال وسالت جماعة من اقباط مصر بالصعيد وغيره من
اهل الخبرة عن تفسير فرعون فلم يخبرني عن معاني ذلك
احد ولا يحصل في لغتهم فيمكن والله اعلم ان هذا الاسم
سمة ملك الامصار وان تلك اللغة تغيرت كتغير الفهلوية
وهي الفارسية الاولي الي الفارسية الثانيه وكاليونانيه

الي الروميه وتغير الحميرية وغير ذلك من اللغات قال واخبر
اخبار عجيبه فمن عجيب اخبارها ما ذكره يحيي بن بكير قال
كان عبد العزيز بن مروان عاملا لاخيه عبد الملك علي مصر
فاتاه رجل متنصح فقال له بالقبة الفلانيه كنز عظيم قال
عبد العزيز وما مصداق ذلك قال هو ان يظهر لنا بلاط من
انواع المرمر والرخام عند يسير من الحفر ثم ينتهي بنا الحفر
الي قلع باب من الصفر تحته عمود من الذهب علي اعلاه ديك
من الذهب عيناه ياقوتتان يساويان الدنيا وجناحاه مرجان
بالياقوت والزمرد براثنه علي صفايح الذهب علي اعلا
ذلك العمود فامر له عبد العزيز بنفقة الوف من الدنانير
لاجرة من يحفر من الرجال في ذلك ويعمل فيه وكان هنالك
تل عظيم فاحتفروا حفيرة عظيمة في الارض والدليل المقدم
ذكره من الرخام والمرمر يظهر وازداد عبد العزيز حوصا واوسع
في النفقة واكثر في الرجاله ثم انتهوا في حفرهم الي ظهور راس
الديك فبرق عند ظهوره لمعان عظيم كالبرق الخاطف لما في
عينيه من الياقوت وشدة نوره وضيايه ثم بان جناحاه ثم بانت
براثنه وظهر حول العمود عمود من البنيان بانواع الاحجار
والرخام وقناطر مقنطرة وطاقات علي ابواب معقوده ولاحت
منها تماثيل وصور واشخاص واعمده من الذهب فركب عبد
العزيز حتي اشرف علي الموضع ونظر الي ما ظهر من ذلك
فتسرع بعضهم ووضع قدمه علي درج مشتبكة من النحاس ينتهي

الي ماهنالك فلما استقرت قدمه علي المرقاة الرابعة ظهر سيفان
عظيمان عاديان عن يمين الدرج وشمالها فالتقيا علي الرجل
وحزتاه قطعًا وهوي جسمه سفلا فما استقر علي بعض الدرج
جسمه حتي اهتز العمود وصفر الديك صفرة قد عملت باللوالب
والحركات اذا ما وقع علي بعض تلك الدرج او ماسها فهافت
من كان هنالك من الرجال الي اسفل تلك الحفيرة وكان فيها
ممن يحفر ويعمل وينقل التراب وينظر ويحرك ويامر وينهي الف
رجل فهلكوا جميعًا ففزع عبد العزيز وقال هذا ردم عجيب الامر
ممنوع النيل نعوذ بالله منه وامر جماعة من الناس فطرحوا
ما اخرج من هنالك من التراب علي من هلك من الناس وكان
الموضع قبورًا لهم قال ابن كثير فضل الله ولمصر موضع يقال
له انصنا قلت انصنا بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الصاد
المهملة ثم نون ثم الف مقصورة والله اعلم قال اهله كلهم
مسوخ تجد الرجل يجامع المراة وامراته تعجن وتخبز وقصابًا
يقطع اللحم ووزانًا يزن كهيئة الناس غير ان لا حراك بهم قال
وبها الثعابين التي لا توجد الا فيها ساجا من عصي موسي
عليه السلام وعقوبة لهم قال وبها البط الكثير ترعي كما ترعي
الغنم وهم رعاة يرعونها قال ومن عجايبها النمس قلت وهو
بكسر النون وسكون الميم ثم سين مهملة والله اعلم وما هو لاحد
غيرهم وهو دويبة متحركة قدر الهر اذا رات الثعبان دنا منه
فينطوي عليها يريد ان يعضها فتنتفخ وترفر زفرة فتقتل

الثعبان بنصفين وربما قطعته قطعًا قال ولولا النمس لاهلكت
الثعابين اهل مصر وهي بمصر انفع لاهلها من القنافذ لاهل
سجستان وسجستان كثيرة الافاعي فلذلك لا تقتل قنفد
عندهم ولا يصاد ولهم التمساح ولا يوجد الا في النيل وفي نهر
بالسند يقال له مهروان قلت الذي اعرفه ان اسم هذا النهر
مهروان بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الراء ثم الف ثم نون وقال
ابن عبد الحق بعد ان ضبطه كما ضبطته اسم نهر السند وهو
واد يقبل من الشرق اخذا علي جهة الجنوب الي جهة الغرب
حتي يقع اسفل السند في بحر فارس وهو نهر عظيم بقدر دجلة
تجري فيه السفن ويسقي بلادًا كثيرة ويصب في البحر عند الديبل
ويخرج من ظهر جبل الي ان قال وفيه تماسيح مثل ما في النيل
وهو مثله في الكبر وجريه مثل جريه ويرتفع علي وجه الارض
ويزرع عليه مثل ما يزرع بارض مصر انتهي واما مهروان
فاسم كورة في جبل طبرستان بينها وبين سارية عشرة فراسخ
والله اعلم وسياتي علي الصواب غير بعيد قال واذا عض
التفت اسنانه واختلفت فلا يدع الانسان حتي يقطعه قطعًا
قال وحنكه الاعلي يتحرك والاسفل لا يتحرك عكس ساير
الحيوان ولا يعمل الحديد في جلده قلت قد رايت مرارًا من يضربه
بسيفه فيعمل فيه وملوك مصر يحضرونه بين ايديهم ويجربون
اتقياهم في ذلك والله اعلم قال وما بين راسه وذنبه عظم
وليس يستطيع ان يلتوي لانه لا فقار له لظهره واذا انقلب لم

يستطيع ان يتحرك واذا اراد الجماع خرجت الانثى من الماء
فيقلبها كما يقلب الرجل المراة على ظهرها ثم ياتيها فاذا فرغ
قلبها واذا بقيت كذلك تصاد قال وذنبه حاد جدًا وربما
قتل من الضربة الواحده وربما جر الثور العظيم لنفسه فياكله
وبيضه مثل بيض الاوز فاذا خرجت اولاده من البيضة خرجت
صغارًا ثم تعظم حتى تصير عشرة اذرع واكثر ويزداد كلما عاش
ويبيض ستين بيضه وله ستون سنًا ويبكي ستين مرة قال
وتقول اهل مصر اذا اخذ من حنكه الايمن اول سن منه وعلق
على من به حمى نافضه نفعه وتركته من ساعته ثم استطرد
الى ذكر الطاير الذي يقال له وهو الذي ياكل ما بين اسنان كذا
التمساح من الذي يوديه وان ذلك ليس بعجيب من الخلد وان
الخلد ليس بالعجب الى ان قال وتقول اهل مصر من ادهن
بشحم جردون ثم القى نفسه على التمساح في الماء صاده قال
والجردون زبله ينفع من وجع العين ويدخل في الاكحال ثم قال
وبالنيل فرس ياكل التمساح وغيرها من الدواب فذكر قال
ومن عجايب النيل دابه تسمى ذا النون على انفها مثل السيف
يقطع الشجر اذا ضربتها به وتقدر الفيل ولا يعلم به احد من
اين يتولد ولا كيف يكونها الله عز وجل قلت عجايب البحر كثيره
فحدث عن البحر ولا حرج والله اعلم قال ومن عجايبها اللواتي
بالفيوم وهي مصر بلا شك فيها مسجد لموسى بن عمران عليه
السلام وفيها الات التي ساق بها يوسف عليه السلام جسر

الفيوم وفيها حشيشة يقال لها الدرس يتخذ منها حبال السفن
ويوضع من الحبل قطعة فتشتعل كما يشتعل الشمع ثم يطفى فيمكث
ساير الليل فاذا احتاجوا الى الضو اخذوا طرفه فاداروه كالمحراق
فيشعل ايضا فالفيوم هي مصر بلد فرعون وقد كانت في زمنه
من اكبر المدن واعمرها واما مصر اليوم فحدثت بعد ذلك بمدة
وكذلك القاهره بناها المعز الفاطمي والله اعلم قال ولهم الخشب
الخليج الاحمر وهو شجر مثل شجر الجوز اغصانًا وورقًا وله ثمر يشبه
الاهليلج له نوى ولهم دقيق يوكل وهو رطب ولا يكون الا بمصر
وبها شجر يقال له الدمستق يرى بالليل شعله من النار فيعبرها
كثير من الناس يتوهمون انها نار فاذا قصدوا نحوها وكلما
قربوا منها خفي نورها واذا اتوها راوا شجرة قايمة فاذا انصرفوا
عنها ظهر لهم النور فكلما تباعدوا ازداد الشعاع حتى ترجع الى
حالها الاولى ولهم الرماد الذي يقال له رماد السنط وهو
خشب يوقد نهاره كله فلا يجتمع منه كف رماد ولهم حجارة
يقال لها الواحات والرامات فكل من حرك منها حجرًا حرك مثله
سواطها ولهم السمك السقنقور اذا اكل منه انسان هيجه ولهم
الشراب العسلي مريختارونه على الخمر البابلي للذته وطيبه
وشدة اخذه في روس الفجرة يتخذونه في زمن مد النيل وكدره
من ذلك الماء الكدر فيخرج صافيًا واذا اتخذوه بالماء الصافي
خرج كدرًا غلثًا ولا يصفوا ولهم دهن البلسان ودهن الفجل
والخردل ولهم الاترج الجبار وربما وضعت الاترجه بين الرجل

وصاحبه فلا يراه وليس له حمض ولهم السمك الرعد من
اصطاده لم تزل يده ترعد ما دامت في يده وفي شبكته
ولهم الفيوم التي تزعم اهل مصر انه يوسف عليه السلام
اتخذها بوحي من الله عز وجل وذلك انها في جبل يشرب
اعلاها واسفلها واوسطها بماء واحد ولا يعدم الثمر شتاءً
ولا صيفًا ولهم التلال التي بنيت علي شاطي البحر مثل
الجبال يزعمون ان فيها ناسًا من الموتى قد رفع بعضهم علي
بعض واكفانهم تبين وهم ملفوفون في انواع من الثياب ولم
يدر احد خبرهم غير انهم ذكروا انهم اصابهم عطش فماتوا
دفعة واحدة قال ولمصر الاهرام وهي ثلاث قباب كل
قبة اربع مائة ذراع طولًا ومثلها عرضًا سنية بحجارة المرمر
والرخام غلظ كل حجر وطوله عشرة اذرع في عرض مثله اقل
واكثر مهندس مكتوب علي كل حجر بالمسندي كل طب وسحر
قلت اختلفوا في ماهية الاهرام اختلافًا كثيرًا ولم يجزم احد
بحقيقة ماهيتها قال المسعودي والاهرام طولها عظيم
وبنيانها عجيب عليها انواع من الكتابه باقلام الامم السالفه
والممالك الداثره ولا يدري ما تلك الكتابه ولا المراد بها والله
اعلم وسياتي ما قيل ان الهرمين الكبيرين احدهما قبر شيث
والاخر قبر هرمس قال وزعم بعض مشايخ مصر انه قرا
علي بعض احجار الاهرام انا بنيناها فمن ادعى القوة فليهدمها
فان الهدم ايسر من البنا فقدروا فاذا خراج مصر لا يفي بهدمها

ووجدوا فيها حية من ذهب في شفرها صحيفة من فضة
مكتوب فيها اني ورب البدن والقلاص بنيتها من خالص
الرصاص وقرئ عليها ايضا اني بنيتها وكسوتها الانطاع
ثم الحبر اليمانية ثم الديباج فمن كان عنده القوة فليكسها
الحصر فيقال ان المامون اراد ان يفعل ذلك فنظروا فاذا
خراج مصر لا يفي بذلك قلت وابلغ من هذا قول ابن المبادي
فيما حكاه عنه صاحب الحلية انهم قدروا خراج الدنيا
مرارًا فوجدوه لا يقوم بهدمها انتهى وعندي في هذا نظر والله
اعلم قال وقال بعضهم انه راى علي بعض اركانها صورة
عقاب عظيم الخلقة من حجارة تخيل للناظر كانه يريد الطيران
وقد نشر جناحيه وفتح فاه وفيه اعجوبة وهي ان كل من
قصد الاهرام لينظر اليها اذا انتهى الي هذا العقاب ألقى
فيها حجرًا عظيمًا فهوى في جوفه لا يدري الي اين يهوي وهذا
منذ الوف سنين الي يومنا هذا قال وهذا احد عجايب
الدنيا قال وبها الرمل المحبوس عنها بقدرة الله تعالي
ولولا ذلك لغرق مصر كلها وقيل ان له طلسمًا قال ومن
مدنها الاسكندريه قلت قدمنا ذلك وذكرنا ان الاسكندريه
كانت دار الملك اولًا والله اعلم قيل انها بنيت في ثلثماية سنه
وانهم حفروا النورة ثلاثين سنه وفيها المراة المعلقة بمنارتها
كان يجلس الجالس تحتها فيري من بالقسطنطينيه وبينهما
عرض البحر الي ان قال وفي المدينة ثلثمايه وستون بيتًا علي

عدد ايام السنة ويقال ان هذه الاهرام بناها يوسف الصديق
عليه السلام اهراء للمغل وكان يخزن فيها مغل اهل مصر
جميعه ثم يفرقه علي ما اراه سبحانه وتعالى ثم انشد اقتضابا
يا من يدل بحكم البنيان ، ويملكه المال والسلطان
انظر وفكر واعتبر بنينا ، قد ساد في الامصار والبلدان
قد حاز شرق الارض ثم غربها ، وعلا علي النظرا والاقران
الباسل البطل الشديد بناوه ، والمالك الاسكندر اليونان
انشا منارتها بعرصة داره ، في قعر بحر مظلم دخان
انشا قواعدها واحكم اسها ، واقام انشايها علي سرطان
ما ان بني في الارض خلق مثله ، هذا ولا يبنيه بعده ثان
هذا دليل قايم في نفسه ، ان ليس يبقي الدهر للانسان
الاحدثا صالحا كاجدما ، يردي مد الايام والازمان
وبمصر اهرا يوسف وشانه ، منقوش الجدران والحيطان
فيها بالي قد بنيت فمن دفي ، بالهدم يهدمها ولا يكن وان
فاعتاص ذاك علي الملوك فلم يطق ، احد لهدم السور والبنيان
لا يعلم العلما من يا ابنه سيف ، مر الدهور وصرفه الخوان
الا الذي خلق الخلايق كلهم ، البارئ الفرد العظيم الشان
سبحانه من خالق ومدبر ، يحيي موات الانس ثم الجان
يفني الملوك وكل حي ناطق ، والا يحيى مدبر الازمان
سبحانه وبحمده سبحانه ، والله اكبر ما له من ثان
ثم قال وبمدينة اخميم بناء عجيب لا يعرف من بناه يقال له

البرسام سقف سقفا واحدا وفيه طبقات ومداخل وفي سقفه
صور كثيره وفيه صورة رجل لم ير قط صورة اكبر ولا ابهى منه
وكتابة في الحايط لا يعلم احد ما تلك الكتابه وبها موضع يقال
له الطلمون علي شاطي النيل وفيه شجرة تين عظيمه كبيرة
الاغصان وتحتها امراة عظيمة الخلق قاعدة علي كرسي عظيم
وحولها جماعة من الجواري قيام قد مسخوا كلهم قال ومن
مفاخرهم جبل الطور قال ابو سعيد عبد الله بن محمد السجري
ركبت البحر فلما قربت من جبل الطور خرجت من البحر فسرت حتى
وصلت الى الجبل واذا في اصله قرية للرهبان عامرة كثيرة
الخير ظاهرة للغنان والبساتين وفيها الزيتون وجميع الفواكه
قال فسرنا من القرية في الجبل مع دليل يبناه فوصلنا الى
درج ومراقي مقدار كل مرقاة دراعين في دراعين فصعدنا يومنا
الى ان جاء الليل فبتنا في موضع فسيح واسع فلما اصبحنا صعدنا
ضحى وصلنا الى ربض حصن مبني له سور وشرفات وعليه بابان
بمصراعين واذا كنيسة لليهود وفيها قبلة للمسلمين واذا قناديل فضة
تزيد على خمسين قنديلا ودهنها الزيبق على ما حكاه اليهودي
وذكروا ان هذا الموضع الذي كلم الله عز وجل فيه موسى عليه
السلام وخارج الحصن بيوت صغار يسكنها الناس والزوار والكنيسة
مبنية بالساج مطلية بالذهب وعليها ستور ثم وقفنا على
الموضع الذي تجلى الله عز وجل له فيه فجعله دكا فرأينا امرا
مهولا عظيما موحشا مظلما لا يبلغ البصر قعره ولليهود عيد في

كل سنة يأتون هذا الموضع ثم انحدرنا الى القرية التي صعدنا
منها ثم قال ـــ وحد مصر اربعين فرسخًا في مثلها عرضًا وطولًا
من الفسطاط الى مدينة يقال لها اسوان علي حد النوبة
ومدينة النوبة يقال لها ونقله ومن عجايبهم الزرافة لا تكون
الا بها انتهي كلامه هنا قلت والمخصوص بالرفه والملك
والاتساع والعظم الان القاهرة واذا اطلقت الديار المصرية
فانما تراد القاهرة وتدخل مصر بالتبعية لما قدمناه من استيلا
الخراب علي مصر وكثرة العمارة بالقاهرة عبارة عن المدينة
التي اختطها القايد جوهر لما جهزه المعز الي مصر فاستولي
عليها في سابع شعبان يوم الثلثا سنة ٣٥٨ واختط موضع
القصر واستمر عدة سبعة ايام يدخلون افواجًا حتي تكاملوا
يوم الاثنين واناخوا بالمكان الذي رسم له المعز ويقال انه
لما بني المنصور وادار عليها السور سماها المنصورية فلما
قدم المعز من القيروان غير اسمها وسماها القاهرة قيل وكان
السبب في ذلك انه لما اراد ان يختط القاهرة جمع المنجمين
وامرهم ان يختاروا لها طالعًا لحفر الاساس وطالعًا لرمي
الحجاره فجعلوا قوايمًا من خشب وجعلوا بين القايمة والقايمة
حبلًا فيه اجراس وامروهم انهم ساعة تحريك الاجراس يرمون
ما بايديهم من الطين ويضعون الحجارة ووقف المنجمون لتحرير
هذه الساعة واخذ الطالع فاتفق وقوع غراب علي حبل
من تلك الحبال فتحركت الاجراس فظن الموكلون بالبنا ان

المنجمين حركوها فاسسوا وبنوا فصاح لا لا القاهر في الطالع
فمضي ذلك وخابهم ما قصدوه وكان غرضهم ان يختاروا طالعًا
يقتضي انه لا يخرج عن ولدهم ونسلهم فوقع ان المريخ كان في
الطالع وهو عند المنجمين القاهر فعلموا ان هذه البلد يكون
تحت حكم الاتراك كذا من ادار السور من حول
بين العظام وجعلها في القصر وكان قد اختط القصر لما اناخ
بموضع القاهرة وحفروا اساسها ليلًا وجعلوا القاهرة حارات
للواصلين صحبة المعز وعمر القصر بترتيب القاه اليه المعز وكان
للمعز خبرة بالنجامة فوافق المنجمين علي ذلك فسماها القاهرة
وغير اسمها لذلك ويقال ان المعز لما راي القاهرة لم يعجبه
مكانها في البرية لغير ساحل وقال لجوهر يا جوهر فاتتك
عمارتها ههنا يعني في المقس بشاطي النيل فلما راي سطح الجرف
المعروف اليوم بالرصد قال ـــ يا جوهر لما فاتك الساحل
كان ينبغي لك عمارة القاهرة بهذا الجبل علي هذا السطح وتكون
قلعة لمصر وجعل لها ابوابًا ثم تزايدت العماير بها وصارت
دار الملك وبني الفاطميون الدور الجليلة وبني بها جامع
الازهر ثم عطل كما قدمناه وانفرد بالخطبة جامع الحاكم ثم اعيدت
الخطبة الي الازهر ثم بني بها المدارس العظام والبيمارستان
الذي لا يكاد يوجد في الدنيا مثله في سعة اوقافه وكثرة
من الاطبا والكحالين والجراحية وساير الاصناف وبه يعمل
الترياق الفاروق فما دونه والترياق بكسر الفوقانية وقد تبدل

دالامهمله الذي عمره المنصور قلاوون وبها العماير الضخمه والمتنزهات والمناظر بظاهرها علي الخلجان وغيرها وبها المنازل البديعه ولها المنازل الرفيعه وفيها يقول الصفي الحلي

لله قاهرة المعز فانها . بلد تخصص بالمسرة والهنا
اوما تري في كل نظر منبه . من جانبيها فهي مجتمع المنا

وقد الم بهذا المعني صاحبنا الشيخ شمس الدين النواجي كما تقدم عنه في ذكر النيل قال بن فضل الله والقاهرة مدينة عظيمة مبنية في وطاه تاييه عن دروة الجبل ارضها سباخ ولاجل هذا يعجل الي مبانيها الفساد قال والفسطاط المسمي الان علي السنة العامه بمصر العتيقه مدينه مبنيه علي ضفة النيل الشرقيه وقد بني قبالتها في الجزيرة المبني بها المقياس ابنية كثيره صارت كانها فرقة من مصر ثم قال وذكر لي غير واحد ممن راي المدن الكبار والخطط العظام في مشارق الارض ومغاربها وبعيدها ومتقاربها انه ما راي مدينه اجتمع فيها من الناس ما اجتمع بمصر والقاهره وحواضرها قال وقال الصدر مجد الدين اسماعيل السلامي وقد سالته عن بغداد وتوريز وهل يجمعان مثل مصر فقال في مصر خلق قدر كل من هو في جميع البلاد منها الي توريز قلت لكن ينكر علي هذا ما حكاه المتريزي عن كتاب احار في وصف مصر من قوله وهي مدينه كبيره حسنة وهي نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو فرسخ انتهي وما حكاه بن كثير عن الامام الشافعي رضي الله

عنه

عنه كما ستراه في الباب التاسع اللهم الا ان يحمل كلامي الشافعي علي ما شاهده بعد خراب بغداد وقتل التتر غالب اهاليها واستيلا التركمان عليها ونزوح بقيت من فيها والله اعلم ثم قال اعني بن فضل الله وغالب من فيها من العوام والباعة واهل المهن والصنايع والله اعلم قلت وقد اخبرت عن بعض من تفرغ لحصر ما بمصر والقاهرة وبولاق من الجوامع التي تقام فيها الخطب فذكر انها تسع ماية وخمسة عشر جامعًا تقام فيها الخطب في ايام الجمع والله اعلم قال بن كثير ولمصر جبل يعرف بالمقطم قلت والمقطم علي وزن معظم وبعضهم يقول فيه المقطب بموحده بدل الميم ولا اعلم احدًا من العلما قاله بالموحده وعبارة صاحب مختصر البلدان في باب القاف مع الميم المقطم بالضم وتشديد الطا المفتوحه وميم وهو الجبل المشرف علي مقبرة الفسطاط وهي القرافه وهو جبل ممتد من اسوان يعني بضم الهمزة وسكون السين المهمله وفتح الواو وبعد الالف نون وبلاد الحبش علي شاطي النيل حتي ينقطع في طرف القاهره ويسمي في كل موضع باسم وعليه مساجد ومواضع للنصاري لكنه لا ينبت فيه ولا ما البته غير عين صغيرة تنز في دير النصاري بالصعيد وقد ذكر قوم انه جبل الزبرجد انتهي قلت الزبرجد بفتح الزاي والموحده واسكان الراي وفتح الجيم واخره دال مهمله وهو الجوهر المعروف وهي كلمة اعجمية تعريبها الزمرد بضم الزاي والميم

والراي المشدده ثم دال يجوز فيها الاهمال والاعجام هكذا
في كتب اللغة الذي في حفظي من كتب اهل الفن انهما عبارتان
ثم انني راجعت كلام اهل الفن اعني الجوهريين فوجدت
الامام ابا العباس احمد بن يوسف التيفاشي في كتابه
جعلهما عبرتين وافرد لكل منهما بابا يختص به فقال الباب
الثامن في الزمرد وذكر اصل تكونه ومعدنه الذي يكون فيه
وجيده ورديه وعيوبه وخواصه في نفسه وخواصه في منافعه
وذكر قيمته ثم قال الباب الرابع في الزبرجد وقال في اصل
تكونه انه علي نحو ما ذكرنا من تكون الزمرد سوا وكونه نوع
منه ابتدا ليكون زمردا فنقص عنه في كتابه لسبب الاعراض
الداخلة عليه من ضعف الطباخ ونقصان الحراره فلان
جسمه ونقص لونه ثم ذكر انه يتكون في مواضع الزمرد ويوجد
معه الا انه اقل وجودا من الزمرد وقال واما في هذا
التاريخ فانه لا يوجد في المعدن اصلا وانما الموجود منه
في ايدي الناس فصوص تستخرج بالنبش من الاثار القديمة
التي بالاسكندرية يقال انها من بقايا كنوز الاسكندرية
ثم ذكر جيده ورديه وصفته وخواصه ومنافعه وقيمته
وعلي ما كان من قوله فانه من مفاخر مصر والله اعلم واشرف
مقابر مصر ما يسمي القرافه قال بن سعيد وليس
له علو ولا فيه اخضرار وانما يقصد للبركة وهو بنية الذكر
عودا الي كلام بن كثير قال دفن فيه يعني المقطم يعقوب

ويوسف عليهما السلام ثم نقلا الي عند ابيهما الخليل عليه
السلام الي مغارة حبرون قلت حبرون بفتح المهمله وسكون
الموحده وضم الراء وسكون الواو ثم نون ويقال فيها حبري
علي وزن سكري والله اعلم قال ودفن فيه عبد الله بن الحرث
بن جزء الزبيدي وعبد الله بن حذافه السهمي وعقبه بن عامر
الجهني وعمرو بن العاص قلت وابو بصرة الغفاري والليث
ابن سعد وبكار بن قتيبه وغيرهم من السادات رضي الله عنهم
وقيل ان عقبة لم يدفن بها قيل ومسلمه بن مخلد وعبد الله
بن عمرو علي خلاف قاله القضاعي والقرافه بفتح القاف
والراء المهمله وبعد الف فاء ثم هاء قال بن عبد الحق خطة
بالفسطاط من مصر سميت بقرافه بطن من المعافر نزلوها
فسميت بهم وهو اليوم مقبرة اهل مصر وفيها ابنية جليله
ومحال واسع وسوق قايم ومشاهد للصالحين وترب الاكابر
بن طولون وغيره وبها قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وهي
اجل منتزهات اهل مصر انتهي قلت وقد خرب الان معظمها
ودثرت غالب تربها واتخذ ملوك مصر والاكابر اهلها تربا عظاما
بالصحرا والقرب من جوشن وامتدت ترب الصحرا من تحت
القلعة الي ان تجاوزت كهنبوش واعرضوا عن القرافه وليس
بها سوق اصلا ولكن علي ما خرب فيها فهي كبيرة وبها بقايا
ترب جليله اعظمها قبة الامام الشافعي وهي في الشهرة
وتردد الزوار اليها في الغاية القصوي ويجتمع الان في كل ليلة

سبت بتربة الامام الليث من القراجم ويجتمع باجتماعهم خلق
ويبيتون هنالك لكن ربما خالطهم فسقه يرتكبون العظايم ونقل
المقريزي عن بن سعيد انه قال لاتكاد تخلوا من طرب ولاسيما في
الليالي المقمره وهي معظم مجتمعات اهل مصر واشهر متنزهاتهم
وفيها يقول ان القرافة قد حوت ضدين من دنيا واخرى
فهي نعم المنزل، يغشى الخليع بها السماع مواصلا، ويطوف حول قبورها
المتبتل، كم ليلة بتنا بها ومدامنا، لحن يكاد يذوب منه الجندل،
والبدر قد ملا البسيطة نوره، فكانما قد فاض منه جدول،
وبدا يضاحك اوجها حاكينه، لما تكامل وجهه المتهلل،
، وفيها يقول العبدي ابو سعيد محمد بن احمد،
اذا ماضاق صدري لم اجد لي، مقر عبادة الا القرافه
لين لم يرحم المولي اجتهادي، وقلة ناصري لم الق رافه
، ولله در سافع بن علي اذ يقول،
تعجبت من امر القرافة اذ غدت، علي وحشة الموتي لها قلبنا يصب
والفيتها ماوي الاحبة كلهم، ومستوطن الاحباب يصبو له القلب
، ومنه اخذ جلال الدين بن خطيب داريا،
يشتاق قلبي للقبور واشتهي، ابدا لها في الزايرين ذهابي
ويلذ لي فيها المقام وكيف لا، يهوى المحب منازل الاحباب
قال ابو سعيد والاجماع علي انه ليس في الدنيا مقبرة اعجب
منها ولا ابهي ولا اعظم ولا انظف من ابنيتها وقبابها وحجرها
ولا اعجب تربة منها كانها الكافور والزعفران مقدسة في جميع

الكتب

الكتب وحين تشرف عليها تراها كانها مدينة بيضا قلت كانه
لم يرتُرب باب المقام والانصاري بحلب والله اعلم وترب
القرافه مع الاتفاق علي حسنها فما سلمت من تنكيت عليها
كما قيل ولايعدم الحسنا عيبا يشينها فقد قال بعضهم
عجبت من اهل مصر اذ جعلوا في قرافتهم البلد وقد تقدم قول لي
وانفردت مصر بالقرافه والله اعلم

اعلم ان الله عز وجل ذكر مصر في بضعة عشر
موضعا من كتابه العزيز وبكثرة الذكر تدل علي الشرف وافتخر
فرعون بملكها في معرض الدعوى واشار الي انهارها ولما تامل
ذلك الخليفه قال قبح الله فرعون ادعي الربوبيه ولا ريب ان
الديار المصريه اعظم البلاد الان واكثرها في الاوصاف والاحسان
وهي دار الخلافة والملك ومحط رحال العجم والترك قد اطنب
الواصفون في ذلك ولم يبلغوا كنه ما هنالك وقال بن حوقل
والفسطاط مدينه حسنه مقسم النيل لديها وهي كبيرة نحو
ثلث بغداد ومقدارها نحو فرسخ علي غاية العمارة والطيبة و
اللذة ذات رحاب في محالها واسواق عظام فيها ضيق ومتاجر
فخام ولها ظاهر انيق وبساتين نضرة ومتنزهات علي مر الايام
خضرة ومما ذكره بن سعيد مع انه ذكره في معرض الذم للفسطاط
ومدح الجزيرة انه بات بها في طياره مرتفعه علي جانب النيل فقال
نزلنا من الفسطاط احسن منزل، بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد
وقد جمعت فيه المراكب سحرة، كسرب قطا اضحي يرف علي ورد

واصبح يطفوا الموج فيه ويرتمي ۰ ويطفو احيانًا ويلعب بالبرد
غدا ماوه كالريق ممن احبه ۰ فمددت عليه حلة من حلي الجد
وقد كان مثل الزهر من قبل مده ۰ فاصبح لما زاره المد كالورد
ثم قال قلت هذا لاني لم ادق في المياه احلي من مايه وانه
يكون قبل المد الذي يزيد به فيفيض علي اقطاره ابيض فاذا
زاد صار احمر ومن ذلك ما انشده المقريزي للشريف العقيلي
احن الي الفسطاط شوقًا وانني ۰ لادعو لها ان لا يحل بها القطر
وهل في الحيا من حاجة لجنابها ۰ ومن نيلها عقد كما انتظم الدر
ومنه ما انشده لعلم الدين ايدمر
حبذا الفسطاط من والدة ۰ جنبت اولادها در الجفا
يرد النيل اليها كدرًا ۰ فاذا مازج اهلها صفا
لطفوا فالمزن لا بالفهم ۰ خجلاً لما راتهم الطفا
قال ولم ار في اهل البلاد الطف من اهل الفسطاط حتي انهم
الطف من اهل القاهرة وبينهما نحو ميلين قال وجملة الحال
ان اهل الفسطاط في نهاية من اللطافة واللين في الكلام
وتحت ذلك من الملق وقلة المبالاه برعاية قدم الصحبة
وكثرة الممازحة والالفة بما يطول ذكره قال واما ما يرد
علي الفسطاط من متاجر البحر الاسكندراني والبحر الحجازي
فانه فوق ما يوصف وبها مجمع ذلك لا بالقاهرة ومنها يجهز
الي القاهره وساير البلاد ومما مدحت به قول ابي الصلت
امية بن عبد العزيز الاندلسي يصف جبل الرصد المطل علي بركة الحبش

يانزهة

يا نزهة الرصد التي قد نزهت ۰ عن كل شي حلا في جانب الوادي
فذا غدير وذا روض وذا جبل ۰ والضب والنون والملاح والحادي
غيره
لله يوم ببركة الحبش ۰ ونحن بين الضيا والغبش
والنيل تحت الرياح مضطرب ۰ كصارم في يمين مرتعش
قلت منمنمة
ونحن في روضة مفوفة ۰ دبج عطفها بالنور ووشي
قد نسجتها يد الغمام لنا ۰ فنحن من بسطها علي فرش
واثقل الناس كلهم رجل ۰ دعاه داعي الصبا فلم يطش
فسقني بالكبار مترعة ۰ فهن اشفي لشدة العطش
غيره
يا بركة الحبش التي يومي بها ۰ طول الزمان مبارك وسعيد
حتي كانك في البسيطة جنة ۰ وكان دهري كله بك عيد
يا حسن ما يبدو لك الكتان في ۰ نواره اوزبرة معقودي
والماء منك بسوفه مسلولة ۰ والقطر فيك رواقه ممدود
وكان ابراجًا عليك عرايس ۰ جليت وطرك حولها عريد
ياليت شعري هل زمانك عايد ۰ والشوق فيه مبديا ومعيد
غيره
كان البركة الغنا لما ۰ غدت بالماء مفعمة تموج
وقد لاح الضحي مراه قين ۰ قد انصقلت ومقبضها الخليج
ومما قيل في وصف مصر ما نقلته من خط الخطيب ناصر الدين
بن عاير الحلبي ولم يسم قايله ۰ من مارين الارض واقطارها
والناس اطوارًا واجناسًا ۰ وما راي مصر ولا اهلها
فما راي الدنيا ولا الناسا ۰ لكن قال ابن كثير في تاريخه
ما يقتضي نص الامام الشافعي رضي الله عنه علي خلاف

ذلك فانه قال في وصف بغداد انها تشتمل علي ثمانيه وعشرين
ربعًا كل ربع مدينة قايمه بنفسها وقد فخم الناس امر مصر
خاصة ومصر لا تقوم لبغداد في عيار ولا مقدار كما قال
الامام الشافعي رضي الله عنه لبعض اصحابه بمصر بعد ان
اطنب في ذكر مصر وعظمها هل رايت بغداد قال لا قال ما
رايت الدنيا والله اعلم ومما ينسب لزين الدين الوردي الحلبي في هذا المعنى

ديار مصر هي الدنيا وساكنها ٭ هم الانام فقابلها بتفضيل
يا من يباهي ببغداد ودجلتها ٭ مصر مقدمة والشرح للنيل
ركبت في النيل يومًا مع اخي ادب ٭ فقال دعني من قال ومن قيل
شرحت بالنيل صدري اليوم قلت له ٭ لا تنكر الشرح يا اخي النيل

غيره

اذا زين الحسنا قرط فهذه ٭ يزينها من كل ناحية قرط
ترقرق فيها ادمع الطل غدوة ٭ فقلت لآل قد تضمنها قرط

غيره

ارى سرح الجزيرة من بعيد ٭ كاحداق تغازل في المغازل
كان مجرة الجوزا خطت ٭ وابنت المنازل في المنازل

وكانت هذه الجزيره متنزهًا عظيمًا لاهل مصر فاختارها الصالح
وجعلها سريرًا لسلطنته وبنى بها قلعة وفيها الهودج الذي
بناه الامير لزوجته البدويه التي هام في حبها وكانت متعلقه
الخاطر بابن عم لها يقال له ابن مياح وكتبت اليه تقول

يا ابن مياح اليك المشتكى ٭ مالك من بعدكم قد ملكا
كنت في حيي اسيرًا مطلقًا ٭ نايلًا ما شئت منكم مدركا
فانا الان بقصر مرصد ٭ لا ارى الا حبيبًا ممسكا

لم تثنينا باغصان اللوى ٭ حيث لا نخشى علينا دركا

قال المقريزي وللناس في طلب ابن مياح واختفايه اخبار
يطول وفي هذه الجزيره كان البستان المعروف بالمختار وفي هذه
الجزيره وابراجها التي تلالا وانقسام النيل عنها يمينًا وشمالًا يقول

تامل لحسن الصالحية اذ بدت ٭ وابراجها مثل النجوم تلالا
ووافى اليها النيل من بعد غاية ٭ كما زار مشغوف يروم وصالا
وعانقها من فرط شوق لحسنها ٭ فمد يمينًا حولها وشمالا

ومن ذلك قول بعضهم وهو حسن علي ما فيه ويعزي الي ابن السلام

لعمرك ما مصر بمصر وانما ٭ هي جنة العليا لمن يتبصر
واولادها الولدان والحور عينها ٭ وروضتها المقياس والنيل كوثر

غيره

رق بمصر وسكانها ٭ شوقي وجدد عهدي الخالي
وصف لي القرط وشنفه ٭ سمعي فما العاطل كالحالي
وارو لنا يا سعد عن نيلها ٭ حديث صفوان بن عسال

ومنه قول بعضهم

ان مصرًا لاطيب الارض طرا ٭ وليس في حسنها البديع التباس
ولئن قستها بارض سواها ٭ كان بيني وبينك المقياس

اقول صدقًا بالحق ان اجل بلاد هذه المملكه واعظمها واكبرها
وافخمها واوسعها محلًا ومقرًا واكثرها خيرًا وشرًا القاهره واحسن
هذه البلاد وابهجها بقعة وايسرها جمعة واكثر فواكه شهيه
والذها ماكلًا هنية دمشق واطيب هذه البلاد تربة واعدلها
محلًا واحناها علي الغربا اهلًا واصحها هواء واخفها واعرها
حاشي النيل والفرات واركاها مزدرعًا وثمارًا واجمعها قرارًا حلب والله اعلم

اري اهل الشام يفاخرون ۰ وتلك وقاحة فيهم وحصلم
وكيف يفاخروا بالشام مصرا ۰ وشهوة كل من بالشام نخله
وغرب عنه ان هذا المعني غير صحيح لان المفاخره ليست بالنخل
ليقع هذا الكلام الموقع وانما يفاخرون بشرف البقعة واعتدال
وكثرة الفواكه البديعة المثال التي لا تكاد توجد في غيرها
الا مجلوبة منها والانهار المطردة بارجا المدينه التي تقدم
القول عليها وما اشبه ذلك هذا ان اراد بكل من في الشام
اهل دمشق وان اراد الشام الذي حده العريش واهله فانه
سيجد له في غزه من ارض الشام الف الف نخله مع ان اهل
الشام لم يالفوا النخل ولا يشتهونه ولا يعرفونه ولا ياكلونه
بل لا يعرفونه الا اهل البلاد ولا ياكله الا من له بالفه اعتياد
والله اعلم ۰ ارض بمصر فتلك ارض ۰ من كل فن بها فنون ۰ وبنيلها
العذب ذاك بحر ۰ ما نظرت مثله العيون ۰ غيره ۰ لم لا اهيم بمصر
واشتهيها واعشق ۰ وما تري العين احلي ۰ من مايها ان تملق
وليلة عاش سروري بها ۰ غيرة ومات من يحسدنا بالكمد
بت مع المعشوق في روضة ۰ وبات من يرقبنا بالرصد
رشق الصب بالسهام رشيق ۰ غيره مشتهي حسنه هو المعشوق
هو في مصر روضة ومحياه ۰ ونسيم يصبوا اليه المعشوق
قل للرقيب يستريح من رصدي ۰ غيره ما اصبح المحبوب عندي مشتهي
وارتد قلبي عن سيوف لحظه ۰ وكل شي يبلغ الحد انتهي
وليلة مرت لنا خلوة ۰ ان رمت تشبيها لها عبتهي

لايبلغ

لا يبلغ الواصف في وصفها ۰ حدا ولا يلقي لها منتهي
بت مع المعشوق في روضة ۰ ونلت من خرطومه المشتهي
وزربية اضحي لها المنتهي ۰ وحسنها المعشوق والمشتهي
وهي لمن حل بها روضة ۰ وجنة فيها الذي يشتهي
غيره لقد بسطت في بحر حسنك بسطة ۰ اشارت اليها بالوفا اصابع
فيا مشتهيها ها انت مقياس قدسها ۰ وانت بها في روضة الحسن يانع
غيره بدا الشعر في الخد الذي كان مشتهي ۰ يبين للمعشوق حالي وما يخفي
وقد كانت الوجنات بالامس روضة ۰ من الورد وهي الان موردة الحلفي
غيره لله يوم في البريم قطعته ۰ بمسرة دارة بنا افلاكه
ضربت بنا امواهه فتراقصت ۰ طربا بحسن غنايه اسماكه
غيره الا رب يوم بالبريم قطعته ۰ بريم يحاكي البدر قبل غيوبه
ولله ما احلي بديع جناسه ۰ فقد سرني ذاك البريم بريمه
غيره قناطر للجيزة كم قادم ۰ عليك يلقي فيك اقصي مناه
اياك قوم لاطة نا تختفي ۰ ظهرك للوطي وصب المياه
غيره وقالوا كيف النيل يجري وقد بدا ۰ عليه جلوق السبق قلت كذا جري
ولكنه نحو القناطر مذ اتي ۰ تجري عليه معجبا فتقنطري
قلت ولا يخلوان من نقد اما الاول فان وصف ظهره بصب المياه
غير صحيح في نفسه فلم تصح التوريه واما الثاني فاثبات النون
في تقنطر لا يسوغ لغة والله اعلم ۰ في ارض طبا التنا بركة
مدهشة للعين والعقل ۰ ترجح في ميزان عقلي علي
كل بحار الارض بالرطل ۰ غيره قد قلت في بركة الرطلي انجمعت

من البدور واصناف الملاح زمر ۰ ان كان في الفلك الاعلي يري قمر
فهذه فلك دارت بالف قمر ۰ غيره ۰
مامصر الا منزل مستحسن ۰ فاستوطنوه مشرقًا ومغربا
هذا وان كنتم علي سفر به ۰ فتيمموا منه صعيدًا طيبا
غيره
سقا الله ارض مصر وحيا ۰ ما مضي لي بمصر من اوقات
حبذا النيل والمراكب فيه ۰ مصعدات بنا ومنحدرات
هات زدني من الحديث عن النيل ۰ ودعني من دجلة والفرات
ولياليا بالجزيرة والجيزة ۰ فيما اشتهيت من لذات
بين روض حكي ظهور الطواويس ۰ وجو حكي صدور البزات
حيث مجري الخليج كالحية الـ ۰ رقشا بين الرياض والجنات
ونديم كما تحب ظريف ۰ وعلي كل ما تحب موات
كل شيء اردته فهو فيه ۰ حسن الذات كامل الادوات
يازماني الذي مضي يازماني ۰ لك مني تواتر الزفرات
وقدجمع موشح الصاحب فخر الدين ابن مكانس اشتاتًا
من المحاسن وطرفًا من متنزهات الاماكن من ذلك قوله
باكر الي جزيرة الفيل التي ۰ تختال في افنايها كالجنة
ولا تمل عن وجهها لوجهة ۰ صف حسنها لمالها والخضرة
وقف بشاطيها ولا تعدي ۰ واجلس من المنية جنب الشاطي
في فرش الروض علي بساطي ۰ فهي من التدبيج في اسراطي
عروسه تختال بالاقراطي ۰ ومن لالي نورها في عقدي
والتاج يعلو فوق هلم الزهر ۰ والسبعة الاوجه ذات البشر

وكل

وكل برج حولها كالقصر ۰ في كل برج ثم كل بدر ۰ يحل منها
كل برج سعدي ۰ قلت وما انصف قرابته من قال لاجل التورية
يهجو التاج والوالي تبًا لكوم الريش من بلدة ليس بها رفد
لمحتاج والسبعة الاوجه لاتاتها ولعنة الله علي التاج
والله اعلم عودًا الي ذكر المتنزهات التي تضمنها موشح بن مكانس
وعج علي شرب بحل الراح ۰ واعجب من الغبوق كالصباح
اذكاسها يغني عن المصباح ۰ واعقد لبنت الكرم والافراح
علي خميس النيل اهني عقدي ۰ ثم قال منها اقول وفي قوله
اشارة الي قول من قال ۰ وما الحب الا للحبيب الاول
وانظر الي انوار بير البلسم ۰ فهي سبيل صحتي من سقمي
لكونها فيما يقال تنتمي ۰ الي المسيح السيد بن مريم
محي باذن الله ميت اللحد ۰ بين لها التعظيم والجلاله
بدرًا انارت واستنارت هاله ۰ انموذج الفردوس لا محاله
فيها علي الجنة اي دلاله ۰ تذكر الناس نعيم الخلد
ادواحها مخضلة عنابها ۰ علي الغصون بلبل غني بها
اوسمع الطرب من ربابها ۰ والنبت في رياضة ربابها
من زوج بهج وفردي ۰ واشرب علي بحرابي المرجي
فهي لماسور الهموم ملجا ۰ ذو ادرج منه السرور يرجي
فشعب بوان لديه يهجي ۰ من حسنه وسعد سمرقندي
قلت قد خالف الاجماع فقد قال الجم الغفير اجمع جوابها
وبهن الايله علي ان متنزهات الدنيا اربعة صعد سمرقند

وشعب بوان ونهر الايله وغوطة دمشق وقال ابوبكر الخوارزمي
قد رايتها كلها فكان فضل الغوطه علي الثلاثة كفضل الاربعة
علي غيرها كانها الجنة صورت علي وجه الارض وسغد سمرقند
بضم السين المهمله وسكون الغين المعجمه ثم دال مهمله وهو مما
يقال بالسين والصاد وذكره شيخنا المجد في البابين وقال
في احداها وهي مادة السين المهمله انه بستانين نزهة واماكن
مثمرة واماكن مثمرة بسمرقند وقال في الاخري وهي مادة الصاد
موضع بسمرقند وموضع بخاري وصغد سل بلد بارمينيه بناها
بناها انوشروان العادل انتهي وفي حلبة صاحبنا النواجي انه
نهر يحف به قصور وبساتين وتري مستبكة العماير ما مقداره
اثني عشر فرسخا في مثلها انتهي وفي مختصر البلدان انه ناحية
كثيرة المياه نضرة الاشجار متجاوبة الاطيار ملتفة الاغصان
تمتد مسيرة خمسة ايام لا يقع الشمس علي كثير من اراضيها
ولا تبين القري من خلال اشجارها قلت وهذه الاوصاف
تقتضي خلاف ما قاله ابوبكر الخوارزمي من تفضيل الغوطه
دمشق عليها فان غوطة دمشق لا تبلغ هذه الاوصاف والله
اعلم قال صاحب مختصر البلدان وفيها قري كثيره بين
بخاري وسمرقند وقصبتها سمرقند وربما قيلت بالصاد
وهي احدي جنان الدنيا المذكوره واهلها الان ضرابا لان
التتر خربوا تلك النواحي كلها انتهي قلت قد عمرت سمرقند
ونواحيها بعد خراب التتر احسن عمارة والله اعلم وشعب

المضاف

المضاف الي بوان بكسر الشين المعجمه واسكان العين المهمله
ثم موحدة وبوان بفتح الموحده والواو المشدده وبعد الالف
نون علي وزن شداد قال في مختصر البلدان ان بوان ثلاثة
مواضع اشهرها شعب بوان بارض فارس بين ارجان والنوبندجان
وهو احد متنزهات الدنيا وشعب بوان ايضا واد بين فارس
وكرمان يوصف ايضا بالنزهة والطيب ليس بدون الاول
وبوان ايضا قرية علي باب اصبهان انتهي وقال شيخنا
المجد وشعب بوان كشداد بفارس للجنان الاربع الدنيوية
انتهي وفي الحلبة واما الشعب فبقعة من نواحي كورة
سابور مقدارها فرسخان قد التحمتها الاشجار ظلا لها
وحاست الانهار خلالها وهو لبوان بن ايرج بن افريدون
وفيه يقول المتنبي : مغاني الشعب طيبا بالمغاني
بمنزلة الربيع من الزمان * وهو مطلع قصيدة مطولة والله
اعلم ونهر الابلة بضم الهمزة والموحده وفتح اللام المشدده ثم
هاء قال في مختصر البلدان الايله بلدة علي شاطي دجلة
البصرة العظمي في زاوية الخليج الذي يدخل الي مدينة البصرة
وهي اقدم من البصرة كما قيل ان تمصر البصره فيها مسالح
للفرس وقلايد قال الاصمعي جنان الدنيا ثلاثة غوطة
دمشق ونهر بلخ قلت فيجتمع من القولين ان يكون جنان
الدنيا خمسا ونهر بلخ هو جيحون والله اعلم قال ونهر الايله
وحشوش الدنيا ثلاثة الايله وسيراف وعمان قلت والحشوش

جمع واحده حش بفتح الحا المهمله وشين معجمه مشدده وهو
البستان ويطلق علي المخرج لانهم كانوا يتبرزون في البساتين
والظاهر ان المراد البساتين لما سياتي من التصريح بان الابله
موضع بالبصرة احد جنان الدنيا ولان هذه البلاد موصوفة
بمحاسن والله اعلم ثم قال وقيل عمان واردبيل وهيت قال
ونهر الابلة الضارب الي البصرة وحفرة زياد انتهي وقال
شيخنا المجد وموضع بالبصرة احد جنان الدنيا والله اعلم وفي
الحليه واما نهر الابله فهو من اعمال البصره وطوله اربع فراسخ وعلي
وعلي جانبيه بساتين كانها بستان واحد قد وضع علي خط
مستقيم وكان اشجاره غرست في يوم واحد والله اعلم والغوطه
بضم الغين المعجمه وسكون الواو وفتح الطا المهمله ثم ها في اللغة
الوهده واما هذه المنسوبة الي دمشق ففي مختصر البلدان انها
الكورة التي منها دمشق استدارتها ثمانية عشر ميلاً يحيط
بها جبال عاليه من جميع جهاتها ولاسيما من شماليها فان
جبالها عالية جدًا وتمر فيها انهار تسقي بساتينها وتنصب فضلاتها
في بحيرة هناك انتهي لكن قال شيخنا في القاموس ان
الغوطة مدينة دمشق او كورتها وفي الحلية ان الغوطه طولها
مقدار ثلاثين ميلاً وعرضها خمسة عشر ميلاً قال مشتبكة
الغروس والضياع لا تكاد تقع للشمس علي موضع ارضها
شعاع لالتفاف الاشجار واكتنافها ازهارها قلت في
ذلك كله نظر والله اعلم قال وللشعرا في وصفها قصايد

كثيره

كثيره اضربت عن ذكرها خوف الاطالة والله اعلم عودا الي بقية
موشح بن مكانس المتعلقة بذكر متنزهات مصر
واترك علي اليمين من القناطر * بستان ملك الامرا بهادر
المنجكي المكي الطاهر * كهف العلا مهد العساكر
من حين كان مرضعًا في المهدي * قلت وهذا من المبالغة في العراقة ومنها
لم انسي بزرتي بنهر عنتري * ومقطع الرمل رضيع الكوثري
ذي النون والطير معًا والجوذري * مع كل بدر للسرور مشتري
يقول هذا اليوم يوم سعدي * تخال ان تطلع نحو الجوسق
في بركة الحبش اوان الملتقي * للجرتشي والنجوم ترتقي
ابيض سام قد الابلق * بجموع حسن يزدهي بالفردي
الم يرق منظرك البريسم * اذ سار بدري نحوه وريم
واخضر خد الجيزه الرقيم * ووجهها بين الربا وسيم
موشح من نجمه في بردي * وذكر بن ابي حجله في مقدمة
كتابه السكردان ظرفًا جيدًا مما وقع في اقليم مصر سايغًا لم
نذكره استغنا بذكر بن ابي حجلة له واقتصرنا منه علي ذكر
السبع زهرات التي تجتمع بمصر في صعيد واحد فان ذلك
داخل في باب المدح قال وهي النرجس وهو اول ما يقدم
منها والبنفسج والبان والورد الشتوي ويعرف ايضًا بالنجاري
والزهر والياسمين والورد النصيبي وهو اخرها قلت وفي
ذلك نظر انما اخرها الورد الجوري لا النصيبي والله اعلم
ثم قال فهذه السبع زهرات التي تلهج المصريون بذكرها وتجتمع

بمصر في صعيد واحد قال واما النسرين فانه وان كان بمصر
من اعظم الزهور رايحة فانه غير معدود في السبع زهرات لانه
انما ياتي في اخر ايام الورد النصيبي فلا يلحق النرجس ولا البنفسج
فلم يكن معدودًا في جملة السبع زهرات لاجل ذلك ثم اخذ في
الكلام علي كل زهرة واورد احسن ما عمله مما قيل فيها ثم قال
وقيل ان اعظم الزهور ورد جوري قلت اما في شدة الحمرة مسلم
واما في زكا الرايحة ورقة الحاشيه ولطف المنظر فالورد النصيبي
والله اعلم قال وبنفسج الكوفة ونرجس جرجان ومنثور
بغداد ثم انشد احسن ما سمعه في المنثور والله الموفق وقرات
علي شيخنا الحافظ ابي الوفا الحلبي رحمه الله تعالي من جمع
الشيخ الامام الحافظ العالم العلامه الحبر الفهامه فخر اهل
الادب وترجمان العرب فريد دهره ووحيد عصره ابي عبد
الله محمد بن محمد بن علي بن محمد بن حزب الله الطايي الاندلسي
الوادي الاشي نزيل بيت المقدس الشريف ما نصه دخلنا
القاهرة في ظهر يوم الثلثا الخامس عشر لشهر شوال من
عام ستين وسبعمايه ومصر في اليوم الثاني وقلت
ايا مصر كم حازت الانام بك الفخرا . وكم حاز املاك الزمان بك النصرا
لقد حزت امصار البلاد وفقتها . ومن اجل ذا سميت من بينهم مصرا
ومصر وما ادراك ما مصر المتوجه باللالي في المنطقة بالسندس
في المحصر المحجلة الرجلين بنهر من لجين حيث ظهرت للانبيا
عليهم السلام الايات القاطعة وبهرت الايات الساطعة

وقعد الصديق علي سرير ملكه وصار لحفظه وعلمه خزاين
الارض في ملكه واظهر الله للكليم الايات بالقاء عصاه فهلك
بامر الله كل من خالفه وعصاه غيرها يعم القاص والداني
وقد سلمت من علل البلدان وغنيت عن الانوا والمواطر وغنيت
بالعرف الماطر ليست بحر مالح ولا هوا غير صالح قد جليت
عن مواردها العذبة الكرب والاصر وملات ساحتها
باليمن واليسر ببركة قوله تعالى ادخلوا مصرًا تدفقت علي
اللولو والمرجان امواجها وطويت علي الذهب والفضة اثارها
واسياجها ولا امر ما عسر علاجها دار كل علم وعالم وحضرة
المشاهد العز والمعالم مجر الاوقاف والجريات ومحز رفع
الرايات لاهل الامارات والدرايات وبها الاهرام والهياكل
ومراح الشارب والاكل ومقر الراهب والبازل ومغر الواشي
والعادل وحيث اناخ الامان بكلكله وحيث فوض الزمان
في خلع العذار لموكله واين اسعش التاجر والفلاح والتانف
والملاح وخالد السيد والمسود واشتاسد الرعاع والاسود
وعرف من رفع الهمه وخفضها واستطرف من لازم النعمة
ورفضها وبست فيها الكربات بالاقدام ونفقت فيها سوق
الاقدام فانتعش من دب ودرج وكثرت الافراح والفرج
وكمل جمالها وفاق وادعمت في سفنها الحيوش والرفاق
وامنت من الخلاف والنفاق وجمع فيها كل ما افترق في
الافاق وما مثل القاهرة التي ارغمت معاديها وقهرت

وبفسحتها وجمالها بهرت عظمت عن ان تقاس بقطر وكثرت
ان تكون كل مدينة عندها بخطر ومن كلام بن فضل الله في
وصفها واما زمان ربيعها وما تبقيه من المقطعات بنيلها
وما توشي حللها من نوار البلسم والكتان ويحشر في ارضها من
انواع الطير على اختلاف ذوات الجناح فلا تملك عينيك
وسامة وحسنا وبروقك صورة ومعنى وكان نباتها زمردة
خضرا ومقطعاتها فيروزجة زرقا ونوارها لكل قرط منه
لولوة بيضا عليها المطيور ظلل من الغمام قد نصبت على فرشها
للاستبرق خيام ولما رايت منظرها البديع في زمان الربيع
وبين اكنافها المخضرة قرارات الما كانها النجوم في السما
قلت لمصر فضل زاهر لعيشها الرغد النظر في سفح روض
يلتقي ما الحياه والخضر كذا
فمن ذلك ما اخرجه الطبراني من رواية رباح اللخمي بسند فيه
مطهر ابن الهيثم وهو متروك ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان مصر ستفتح فانتجعوا خيرها ولا تتخذوها دارًا
فانها يساق اليها اقل الناس اعمارًا وهذا وان تضمن ذمًا
من وجه وهو النهي عن اتخاذها دارًا فقد تضمن مدحًا من
وجه فانه اثبت فيها خيرًا وكذا الامر بالخروج منها اذا كثر
اهلها في قوله فاذا رايت فيها رجلين يختصمان في موضع
لبنة فاخرج منها وكذا ما قدمناه مما حكاه المسعودي
من وصف بعضهم لها وهي لمن غلب الحي اخره وفي كتب اللغة
تسمية

360
تسمية مصر بام خنور بالخا المعجمة والنون ثم الواو ثم را وان
في خنور ثلاث لغات قال في لسان العرب مثل بلور ومثل
سفور ومثل عذور قلت لكن في القاموس وغيره البلور
كتنور وسنور وسبطر انتهى وفي لسان العرب ايضا وغيره
انه في الحديث ام خنور يساق اليها القصار الاعمار رواه
ابو حنيفة الدينوري والله اعلم ومن ذلك قول عمرو بن العاص
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انها اكثر الارض اموالا واعجز
عن الحرب والقتال ويقال ان من قول عمرو في وصف اهلها
يا تيك احدهم وفي احدى يديه المدية وفي الاخرى المقصعة
فان هابك قدم اليك القصعة وان امتهنك ضربك بالمدية
وصح قوله فيهم اكيس الناس صغارًا واجمعهم كبارًا كما سياتي
ولما خطبتهم عتبة بن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد
شمس قال يا اهل مصر خف على السنتكم مدح الحق ولا
تاتونه وذم الباطل وانتم تفعلونه كالحمار يحمل اسفارا يثقله
حملها ولا ينفعه علمها في كلام فيه طول ما، ومن كتاب بن
حوقل بعد الثنا عليها وهي سبخة الارض غير نقية التربة
وتكون الدار بها سبع طبقات وربما سكن في المائتان من
الناس ومعظم بنيانهم بالطوب واسفل دورهم غير مسكون
قلت ليس هذا مطرد والله اعلم وقال المقريزي وترابها
تثيره الارجل وهو قبيح اللون تتكدر منه ارجاؤها ويسوء
هواؤها ولها اسواق ضخمة الا انها ضيقة ومبانيها بالقصب

والطوب طبقة على طبقة ومد ابنية القاهرة ضعفت مدينة
الفسطاط وفرط في الاغتباط بها بعض الافراط وبينهما
نحو ميلين وقال ابن سعيد فيما نقله المقريزي عنه انه لما
قدم القاهرة تشوق الى روية الفسطاط فركب حمارا من باب
زويلة فطار به واثار من الغبار الاسود ما اعمى عينيه ودنس
ثيابه وانه سقط عنده في تلك الظلمة المثارة من ذلك العجاج
وانه قال في ذلك شعرا اذ يقول

لقيت بمصر اشد البوار ، ركوب الحمار وكحل الغبار
وخلفي مكار يفوت الرياح ، ولا يعرف الرفق مهما استطار
اناديه مهلا فلا يرعوي ، الى ان سجدت سجود العثار
وقد مد فوقي رواق الثرى ، والحد فيه صفار النهار

قال ولما اقبلت على الفسطاط ادبرت عني المسرة وتاملت
اسوارا مثلمة سودا وافاقا مغبرة ودخلت من بابها وهو
دون غلق يفضي الى خراب معمور بمباني مستعب الوضع
غير مستقيمة الشوارع قد بنيت بالطوب الاكحل والقصب
والنخيل طبقة فوق طبقة وحول ابوابها من التراب الاسود
والازبال ما يقبض نفس النظيف ويغض طرف الظريف
فسرت وانا معاين لاستصحاب الحال الى ان سرت في
اسواقها الضيقة فقاسيت من ازدحام الناس فيها
لحوائج السوق والروايا التي على الجمال ما لا يفي به الا
مشاهدته ومقاساته فانتهيت الى المسجد الجامع فعاينت

جامعا

جامعا كبيرا قديم البنيه غير مزخرف ولا يحتفل في حصره التي
تدور مع بعض حيطانه فمدح وذم الى ان قال ثم انفصلنا
من هناك الى ساحل النيل فرايت ساحلا كثير التربة غير نظيف
ولا متسع الساحة ولا مستقيم الاستطالة ولا عليه ابنية الا
انه مع ذلك كثير العمارة بالمراكب واصناف الارزاق التي تصل
من جميع اقطار النيل ولئن قلت اني لم ابصر على نهر ما ابصرته
على ذلك الساحل فاني اقول حقا وتقدم وتقدم في الفصل
التاسع بعد انشاده الامين علم الدين ايدمر ما وصفهم به من
الملق وقلة المبالاة من غاية قدم الصحبة وكثرة الممازجه
والالفة وقال العبدري في رحلته ثم وصلنا الى قاعدة
الديار المصريه ومدينة المملكة بالبلاد المشرقيه فوجدناها
مدينة المعز ينقص ما راينا بها وسمعنا هي مدينة
كبيرة القطر وساكنها يحاكي عديد الرمل والقطر ومع ذلك
يصغران يبسط ذكرها في سطر تريك صورة ليلى في عين ابن
الحمير وتسفر لك حسنها عن وجه كثير وتبلد الذكي النحرير
وتحير وتكدر الذهن الصقيل وتغير وتمني باذايها وقذاها
كل فاضل خبير ثم اخذ في التنكيب بذكر المعايب والمثالب والتنكيب
عن المحاسن والمناقب وما ذاك بانصاف منه حيث اعرض
عن احد الشقين ولم يوفيها كلا الحقين لكني رايت فصلا
يتضمن الانكار على اهلها في اقبالهم على العقليات وتشاغلهم
عن النقليات احببت ان اذكره واصف ما خبره وان اطنب

في ذلك فقال ومن الامر المنكر عليهم والمنكر المالوف لديهم تدارسهم
بعلم الفضول وتشاغلهم بالمعقول عن المنقول في اكبابهم علي
علم المنطق واعتقادهم ان من لا يحسنه لا يحسن ان ينطق
فليت شعري هل قراه الشافعي ومالك او هو اصنا لابي حنيفة
المسالك وهل عارك احمد بن حنبل او كان الثوري علي تعلمه
اقبل وهل استعان به اياس في ذكائه وبلغ به عمرو ما بلغ من
دهائه او تدين به قس وسحبان ولولاه ما افصح احد منهم
ولا ابان اترى عقول القوم كليلة اذ لم يستحد علي مسنه اتري
فكرتهم عليلة لما لم تكرع في اجنه عجبا كيف رويت قرائحهم ولم تطش
بعارض وجنه كلا هي اشرف من ان تتيه في سجنه واشف
من ان يستحوذ عليها طارق جنه تالله لقد اعرق القوم فيما
يعنيهم بل يفتنهم مع الساعات ويعينهم الشيطان يعدهم
ويمنيهم اما انه قد كان الاجلا من العلما ينظرون فيه غير
مجاهرين ويطالعونه لا منه ظاهرين لان اقل افادته ان يكون
شغلا بما لا يعني الانسان واظهار خروج الي ما اغنى الرب
المنان والذي دعا بعض الفضلا الي مطالعته هو اتقاء شره
والحذار من غائلته وقد قال عمر رضي الله عنه من لم يعرف
الشر كان احدر ان يقع فيه واما هولاء فقد جعلوه من اكبر
المهمات واتخذوه عدة للنوايب والملمات فهم يكثرون فيه
الاوضاع وينفق كل منهم في تحصيله العمر المضاع ويحهم اما
سمعوا قول داعي الهدى لمن امه حين راي عمر كتب التوراة

في

في لوح وضمه فغضب وقال فيهما الحافظ الواعي لو كان موسى
حيا ما وسعه الا اتباعي فما ظنك بما وضعه المتخبطون في كلام
الشرك وافتروا فيه كذبا وزورا فيا لله العقول المحرفة غرقت
في بحور ضلال الفلسفة ولله در شيخنا شرف الدين الدمياطي
فانه مباين لهم في ذلك منزه لنفسه عن تلك المسالك وقد انشدني
في هذا المعنى لنفسه شعرا ، وما العلم الا في كتاب وسنه
وما الشر الا في كلام ومنطق ، وما الخير الا في سكوت بحسبه
وما الشر في كلام ومنطق ، ثم قال ومن قول الفقيه القاضي
الاوحد فريد عصره ابي حفص عمر بن عبد الله بن عمر السلمي في بعض كلامه
عباد الله الدين النصيحة ، فخذوها محضة صريحة
هدى الله هو الهدى ، ومن تبع رسل الله اهتدى
فاياكم والقدما وما احدثوا ، فانهم عن عقولهم حدثوا
ابوا بالاقتدا بكل اعجوبة ، وقلوبهم عن الاسرار محجوبة
الانبيا ورثهم لا الاغنيا وغرورهم ، فمنهم يتلقى وبهم يدرك المسول
عالم الغيب فلا يظهر علي غيبه ، احدا الا من ارتضى من رسول
الدين عند الله الاسلام ، والعلم كتاب الله وسنة محمد عليه الصلاة والسلام
ما ضر من وقف عندهما ، ما جهل بعدهما
خير نبي في خير امة ، يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ولهم من قرب عليه ، واختصر لهم الطريق اليه
فما ضر تلك النفوس الكريمة ، والقلوب السليمة والالباب العظيمة
ما زوي عنها من العلوم القديمة في كلام قال في اخره بعد وصف

الكتاب العزيز ماذا اقول وقد بهر العقول حسبي حسبي
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ثم انشد شعرا
هذا كلام للمهذب جامع ، فاصغ اليه ايها السامع
الشرع للعقل هدى من يضل ، بينهما برهانه قاطع
الشرع للعقل بلا مرية ، كالشمس للعين نور طالع
الشرع متبوع به يهتدي ، من عنل العقل هو النافع
لا يهتدي العاقل في قصده ، الا بما سن له الشارع
هذا كتاب الله يهدي الورى ، لكل علم نوره ساطع
معرفة الله اياته ، ومنهج الرسل هو الرابع
والعلم والحكمة في طيه ، اجمع وهو المعجز الصادع
وهو من الله فما فوقه ، هاد الى الله ولا شافع
تحت لواء الشرع يمضي الحجى ، والشرع وال بما الذ خالع
ثم ذكر انه لم ير بهذه المدينة امثل واقرب الى الانسانية واجمل
معاملة من الدمياطي وذكر اشياء مما اخذ عنه ثم ذكر بن دقيق
العيد واثنى عليه ثم ذكر ان مصر ونيلها وعجايبها ومزاراتها
وفضلها واتساعها فاكثر من ان تحصرها الكتاب او يحيط
بها حساب فذكر طرفا من محاسنها وذكر نيلها واهرامها
وعجايبها ومزاراتها بما قدمناه اجمع وكان كما قال القايل
هجوت بلا اثم الى مدحته ، وما زالت الاشراف تهجى وتمدح
وما ذممت به ما ذكره المسعودي باسناده كاملا ان السيد عمر
بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى بعض الحكما ان يصف له

المدن

المدن فكتب اليه ما نصه واما ارض مصر فارض قوراء غوراء
ديار الفراعنة ومساكن الجبابرة تتفضل بنيلها وذمها اكثر
من حمدها هواها راكد وخيرها نايد وشرها بايد تكدر الالوان
وتخنث الفطن وتذكي الاحن وهي معدن الذهب وجوهر
الزمرد والاموال ومغارس الغلات والاحمال غير انها تسهل
الاجسام وتسود الابشار وتنموا فيها الاعمار في اهلها مكر وربا
وخبث ودها وخديعة الا انها بلد مكسب ليست بلد مسكن
لترادف فتنها واتصال شرورها وقال بعضهم مناقضا
قول القايل ديار مصر هي الدنيا البيتين المتقدمين حيث قال
وما مصر الا قطعة من جهنم ، وان كان بحراها هنالك نيل
بلاد بها الخلفا نبات وارضها ، سباخ واولاد الحلال قليل
وقال الشيخ ابو حيان في تفسير صورة يوسف عليه السلام
وتربة مصر فتنضت هذا يعني قلة الغيرة وقال بن فضل
الله مما يدخل في هذا الباب ما حكيناه عنه في اواخر الكلام
على معاملاتها من كون عرضها على الحقيقة مسافة ما بين
يومين الى ساعة الان نظرت الى قفار موحشة الى اخر كلامه
ثم قال وبمصر من انواع الثعابين والافاعي والحيات والعقارب
والفار وساير الحشرات ما لولا ما يهلكه النيل الفايض على
البلاد في كل سنة وما يفر من النيل فتقف اهل البلاد له
على الطريق بايديهم العمد والعصي لقتل ما يهاجمهم منها لما
سكنت مصر ولا تاهلت لها ديار ولا استقر بها قرار فصل

جامع يتعلق بمصر قال المسعودي ما ملخصه ان احمد
بن طولون بلغه في سنة نيف وستين ومايتين ان رجلاً باعلى
الصعيد له ثلاثون ومائة سنة من الاقباط ممن يشار اليه
بالعلم وانه علامة بمصر واراضيها فاشخصه واحضره وساله
عن اشيا منها بحيرة تنيس فقال كانت ارضاً لم يكن بمصر مثل
استوايها واطيب تربتها وكانت جناناً ونخلا وكان الماء منحدراً
اليها لا ينقطع عنها صيفاً ولا شتاً يسقون منه متى شاوا وكان
بين البحر وبين هذه البحيرة نحو مسيرة يوم وكان فيما بين البحر
وجزيرة قبرس طريق مسلوكه يسلكها الدواب يبساً ولم يكن
بين العريش وجزيرة قبرس الا مخاضة وبينهما اليوم في البحر
سير طويل وكذلك فيما بينها وبين ارض الروم وكان بين الاندلس
والجزيرة الخضرا قنطرة يمر عليها الدواب يقال ان طولها
كان اثني عشر ميلاً في عرض واسع فلم يزل البحر يزيد ويعلو
ارضا فارضا حتى علا الماء الطريق الذي كان بين العريش
وقبرس والقنطرة التي كانت بين الاندلس وبين الجزيرة
الخضرا ولما مضت لدقلطيانوس مايتان واحدى وخمسون
سنه هجم الماء من البحر على بعض المواضع التي تسمى الان
بحيرة تنيس فاغرقها وكانت منها قرى على ارتفاع من الارض
فبقيت منها تونه وسمنود وغير ذلك وذلك قبل ان تفتح
مصر بماية سنه وانه ساله عن منتهى النيل فقال البحيرة
التي لا يدرك طولها ولا عرضها وهي نحو الارض التي فيها الليل

والنهار

والنهار متساويان طول الدهر وهو تحت الموضع الذي تسميه
المنجمون الفلك المستقيم وانه سئل عن بناء الاهرام فقال
انها قبور الملوك وانه سئل كيف بنيت هذه الاهرام وعلى اي
شي كانوا يصعدون ويبنون وعلى اي شي كانوا يحملون هذه
الحجارة فقال كانوا يبنون الهرم مدرجاً ذا مراقي فاذا فرغوا
منه نحتوه من فوق الى اسفل وكانوا مع هذا لهم قوة وصبر
وطاعة لملوكهم قيل له فما بال هذه الكتابة على الاهرام والبرابي
لا تقرا فقال دثرت الحكما واهل العصر الذي كانوا هذا قلمهم
قيل له فمن اول من سكن مصرا قال مصر بن بنصر بن حام
قيل له اتعرف بمصر مقاطع رخام قال نعم في الجانب الشرقي
من الصعيد جبل عظيم من رخام كانت الاوايل تقطع منه
العمد ومنها العمد التي بالاسكندريه والعمود الذي بها الضخم
الكبير ولا نعلم في العالم عمود مثله وقد رايت بجبل اسوان
اخا هذا العمود وقد هندس ونقر ولم ينفصل في الجبل ولم يحك
ما ظهر منه وسئل عن مدينة العقاب فقال هي غربي اهرام
بوصير وذكر ما فيها من عجايب البنيان والجواهر والاموال
والعلة التي بها سميت مدينة العقاب وسئل عن الفيوم
والمنهى وحجر اللاهون فذكر كلاماً طويلاً في امر الفيوم وانه
جارية من بعض بنات الملوك وامها نزلوا الفيوم وحجر اللاهون
فكانت البدو في عمارتها وانما كان الماء ياتي الفيوم من المنهى
ايام جري النيل ولم يكن حجر اللاهون بنى وانما كان مصب الماء

من المهي من الموضع المعروف بدموند ثم بني اللاهون علي ماهو
عليه قال وقيل ان السيد يوسف عليه السلام بناه ايام العزيز
ودبر من امره ماهو اليوم قايم بين الخليج المرتفعه والمتطامنه وبني
القنطره المعروفة بسعويه واقام العمود الذي في وسط الفيوم
وهو غايص في الارض لايدرك منتهاه وهو احد عجايب الدنيا مربع
الشكل وقد جهد ناس من الامم من ورد بعد يوسف عليه السلام
ان ينتهوا الي اخره في الارض حفرا فلم يتات لهم ذلك ولاقدروا
عليه وغلبهم الما فعجزهم وراس هذا العمود مساو للارض
المهي قال واما حجر اللاهون فان من سطح الحجر الذي بين
القبتين الي ناحية اللاهون ستين درجه وربما قل المافي
المهي وظهر بعض الدرج وفي حايط الحجر فوارات بعضها
اليوم يخرج منها الما وبعض لايري ويدخل الما الفيوم بوزن
للحجر وجعلت القناطر ليخرج الما فيها ولا يعلو الما الحجر
ايام سنه فبالتقدير بني حجر اللاهون ويقدر مايكفي الفيوم
من الما يدخل اليها وبنا حجر اللاهون من اعجب الامور ومن
احكم البنيان قلت وقد قدمنا ماقيل ان يوسف عليه السلام
عمل ذلك بوحي فلا اثر واسا اعلم وسئل هذا الرجل عن دين
النصرانيه فلم يقدر الا علي مايحقق بطلانه ويوكد فساده
وهو ان احتج بصحته لما راي من كثرة من انتحله مع ما فيه
من الاعتقادات المتناقضه المتنافيه الذي تدفعها العقول
وتنفر منها النفوس لتباينها وتضادها لا نظر لتقويها ولاجدل

يصححها

يصححها ولا برهان يعضدها من عقل ولا حسن عند التامل
والفحص عنها فقيل له وما التضاد الذي فيها فقال وهل
يدرك ذلك او يعلم غايته فمن ذلك قولهم ان الواحد ثلاثه
والثلاثه واحد ووصفهم الاقانيم والجوهر وهو الناسوت
وهل الاقاليم في انفسها عالمه قادره ام لا وفي اتحاد ربهم
القديم بالانسان المحدث وماجري في ولده وصلبه وقتله
وهو في التشنيع اكبر والحش من انه صلب وبصق في وجهه
ووضع علي راسه اكليل الشوك وضرب راسه بالقضيب
وسمرت يداه وخس بالاسنه والخشب جنباه وطلب الما فسقي
الخل في طبيخ الحنظل قلت فقد ظهر من هذا النصراني عرافه
بفساد دين النصرانيه ثم انه ناظر بعض اطبا اليهود وقال
ان اليهود مجوس لان من دينهم وجوب تزوج الرجل زوجة
اخيه ومن دينهم تزوج الرجل بنت اخيه اذا مات ومن لازم
الامرين انه يتزوج بنته وقال لابن طولون ان هذا من اسرارهم
التي يكتمونها فهل في المجوسيه اشنع من هذا فانكر اليهودي
ذلك فاستخبر ابن طولون فوجد ذلك الطبيب اليهودي قد
تزوج بامراة اخيه وهي بنته ثم اقبل القبطي علي ابن طولون
فقال ايها الامير ان هولاء يزعمون ان الله عز وجل وتقدس
وتعالي خلق ادم علي صورته وان بعض انبيايهم ذكر في كتابه
انه راي قديم الايام ابيض الراس واللحية وان الله تعالي
قال اني انا للنار المحرقة وللحمي الاكله وانا الذي اخذ الابا

بذنوب الابنا والابنا بذنوب الابا ثم في توراتهم ان بنات لوط سقينه الخمر حتي سكر وزني بهن وحملن منه وولدن قلت تجهم الله علي هذا الكذب الشنيع الذي لا يستحل احد ان يتفوه به فضلاً عن ان يعتقده وحاشا انبيا الله من اقتراف الصغاير فضلاً عن هذه الكبايرالقطيعه فلعنة الله علي قايل هذا ومعتقده قال ويزعمون ان موسي عليه السلام رد علي الله سبحانه وتعالي الرسالة مرتين حتي اشتد غضب الله تعالي عليه وان هرون صنع العجل الذي عبده بنو اسرايل وان السحرة فعلوا مثل ايات موسي عليه السلام وذكر غير ذلك من ضلالاتهم ثم قال ثم الاكبر من كفرهم قولهم في عيد الكبور وهو يوم الاستغفار وذلك لعشر تخلوا من تشرين الاول وان الرب الصغير ويسمونه مطاطرون يقوم في هذا اليوم قايما ينتف شعر راسه ويقول ياويلي اخربت بيتي وايتمت بني وقامتي منكسة لا ارفعها حتي ابني بيتي وذكر من اقدامهم وفضايحهم غير ذلك فلله الحمد الكثير الطيب علي دين الاسلام الذي هو اشرف الاديان واصح الملل وخير النحل وهو دين الله عز وجل الذي ارتضاه لنفسه وبعث به خير خلقه هذا اختتام الكلام علي ما يتعلق بالديار والله الموفق

واذا قد وفينا بما وعدنا به من ذكر المساجد الثلاثة والارض المقدسه والديار المصريه فلنذكر فصلاً مجملاً في خصايص مشاهير البلاد ذكره ابن كثير في تاريخه فقال فصل

كل مدينة موضوعة في المشرق اشد اعتدالاً من غيرها لان الشمس تصفي تلك المياه التي تجري فيها والمدن الموضوعة بازاء المغرب تكثر امراض اهلها لان مياههم كدرة وهواهم غليظه فتغلظ مياههم لتلك الفضلات التي فيها والموضوعة من ناحية الجنوب حارة مياهها عافنة كدرة مالحة تسخن في الصيف وتبرد في الشتا وابدان اهلها رطبة لما يتحلل الي البدن الرطوبات من روسهم ويكثر في نسايهم الاسقاط بسببه ولا يمكنهم ان يكثروا من الطعام والشراب لضعف روسهم فاذا اكثروا من الطعام وغلظت ادمغتهم وتغيرت وقل ما تعرض لهم الحميات الحارة المدن الموضوعات في جهة الشمال باردة رطبة واهلها اشدا اقويا عراض الصدور دقاق السوق روسهم صحيحة يابسة واعمارهم طويلة لصحة ابدانهم ومياههم ويقل حبل نسايهم بلا اسقاط لبرد الميا واما دقة ارجلهم فلارتفاع الحرارة منهم الي فوق ويكثرون الاكل والشرب وسكان ناحية الجنوب سود جعاد كحل العيون خفاف الجسوم فيهم الحفظ والذكا والنزق والكذب والحرص والسرقه واهل الهند ممتزجون لان بلادهم بين نواحي الشمال والجنوب فلذلك حسنة اخلاقهم ووجوههم واعتدلت قال وكذلك من كانت محلته بين الشمال والجنوب هم اعدل امزجة واحسن عقولاً قلت انما جاء هولاء الاعتدال من جهة انهم من الاقليم الرابع وهو المتوسط بين الشمال والجنوب وتقدم انه اعدل

الاقاليم واحسنها اهلا اهل الاقليم الرابع وهذه الارتب والله
اعلم قال واهل مصر اهل غفلة وقلة فطنة وقلة غيره
والبربر فيهم الفطنة فاشيه وليس فيهم كبر ولا مكر واهل الروم
اهل صلف وتكلف واهل الشام اهل غفلة وسلامه واهل
الحجاز اهل طرب وغناء وتليئت ومعارف واهل العراق اهل
فطنة وغدر واهل الصين اهل خضر وحذق بالصناعات
واهل اليمن اهل غفلة ولين واهل خرسان اهل غفلة وبخل
وحرص وشجاعه قلت البخل بنا في الشجاعه وقل ان يكون
بخيل شجاعا او سخي جبانا لان من يجود بنفسه هو بالمال اجود
ومن يبخل بماله فهو بنفسه ابخل والله اعلم ثم قال وبالجملة
كل نقص يدخل علي اهل اقليم في دينهم ودنياهم هو من نقص
تقواهم وايمانهم ومتابعتهم وكل خير يدخل علي اهل اقليم
انما سببه التقوي وقوة الايمان والمتابعة ثم قال قالوا
اصح البلاد ماكان علي الجبال والاماكن التي تواجه مهب
الصبا وماكان في قعود الارض واغوارها مواجها لريح الجنوب
والدبور فتلك مواضع رديه مولده للامراض انتهي كلامه وقال
المسعودي في ذكر جوامع من الاخبار ووصف الارض والبلدان
وحنين النفس الي الاوطان ذكر ذووا الرواية ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه حين فتح البلاد علي المسلمين من العراق
والشام ومصر وغير ذلك من الارض كتب الي بعض حكماء ذلك
العصر انا اناس عرب وقد فتح الله علينا البلاد ونريد ان نتبوا

الارض

الارض ونسكن الامصار فصف لي المدن واهويتها ومساكنها
وماتؤثره الترب والاهوية في سكانها فكتب اليه ذلك الحكيم
اعلم يا امير المومنين ان الله تعالى قسم الارض اقساما شرقا وجنوبا
وشمالا فما تناهي في الشرق ولج في المطلع السانح منه النور فهو
مكروه لاحراقه واحتدامه وناريته واحتدامه واحراقه لمن حل به
وما تخم مغربا اضر بسكانه ايضا لمواراته ايضا ادبره ما اوغل
في التشريق وهكذا ما تناهي في الشمال ضر ببرده وقره وثلوجه
وافاته الاجسام واورثها الالام وما اتصل بالجنوب نالها
فيه احتراق بناريته وما اتصل به من الجنوب ولذلك صار
المسكون من الارض جزءا يسيرا ناسب الاعتدال واخذ بحظه
من القسمة وساصف لك يا امير المومنين المقطع المسكون من
الارض اما الشام فتحت ركام وبخ غمام وعدفا وهام ترطب الاجسام
وتبلد الافهام وتصفر الالوان لاسيما ارض حمص فانها تحسن الجسم
وتصفي لونه وتبلد الفهم وتنزع غوره وتجفي الطبع وتذهب بالقريحه
وتنصب العقول والشام يا امير المومنين وان كان علي ما وصفنا
فسيح خصب ووابل كسب كثرت اشجاره واطردت انهاره وغمرت
عشاوه وبه انزل الانبيا والقدس المجتبي وفيه حل اشراف خلق
الله من الصالحين والمتعبدين وجباله مساكن المجتهدين الكلام
علي ما في هذه الاوصاف من الغريب قال واما ارض مصر فارض
قورا غورا ديار الفراعنه ومساكن الجبابره تفضل نيلها وذمها
اكثر من حمدها هواها راكد وخيرها زايد وشرها بايد تكدر

الالوان وتخنث الفطن وتذكي الاذهان وهي معدن الذهب وجوهر
الزمرد والاموال ومغارس الغلات والاعمال غير انها تنهك
الاجسام وتسود الابشار وتمحوا فيها الاعمار قلت ان لم يكن
هذا مدولا والا فيه شايبة مخالفة لما تقدم من حديث رباح
اللخمي في الباب العاشر من قوله يساق اليها اقصر الناس اعمارا
والله اعلم ثم قال في اهلها مكر وربا وخبث ودها وخديعة
الا انها بلد مكسب ليست ببلد مسكن لترادف فتنها واتصال
شرورها الكلام علي ما في هذا من الغريب قال واما اليمن فتضعف
الاجسام وتهذب الاحلام وتذهب بالرطوبة في اهلها هم كبار
ولهم احساب واخطار ومغايصة خصبه واطرافه حديد في
هوايه انقلاب وفي سكانه اغتيال ولهم قطعة من الخير وسعة
من الرزق وتغرب من الفصاحة ذكر ما فيه من الغريب قال واما
الحجاز فحاجز بين الشام واليمن والتهايم هواوه حر وبرد ليله شهور
ينحف الاجسام ويجفف الادمغة ويشجع القلوب وتسقط الهمم
وتبعث علي الاحن وتذهب بالرحمة وتكسب الشجاعة والقناعة
وفي اهله غدر ولهم حب ومكر وديارهم مختلفة وهممهم غير موتلفة
ولديارهم في اخر الزمان بناء عظيم وخطب جسيم من امور تظهر
واحوال تبهر ذكر غريب هذه الاوصاف قال واما العراق فبازا
المشرق وسرة الارض وقلبها اليها تحادرت المياه وبه اتصلت
النضارة وعنده وقف الاعتدال فصفت امزجة اهله ولطفت
اذهانهم واحتدت خواطرهم واتصلت سرايرهم فظهرت منهم

الدهات

الدهات وثبتت بصايرهم وقلب الارض العراق وهو مفتاح المشرق
ومسلك النور ولاهله اعدل الالوان وانقى المزاج وافضل
الامزجة وفيهم جوامع الفضايل وقواعد المخيرات وفضايله
كثيرة لصفاء جوه وطيب منفسه واعتدال تربته واعماق المياه
اليه ورفاهية العيش به قال واما الجبال فتجسي الاجسام
وتغلظها وتبلد الافهام وتعطلها وتفسد الاخلاق وتميت الهمم
لما هي عليه من غلظ التربة ومسامة الهوا وتكاثفه واختلاف مهابه
وسو منصرفاته والاخلاق والصور يا امير المومنين تناسب البلد
وتقاربه وتوازيه وتوافقه فكل بلد اعتدل هواه وخف ماوه واختلف
غذاوه كانت صور اهله وخلايقهم تناسب ما عليه اركانه واسس
به بنيانه قال واما ارض خراسان فتكبر الهمم وتعظم الاجسام
وتلطف الاحلام ولاهلها عقول وهمم طامحة وفيهم غوص وتمكين
ورأي وتقدير قال واما بلد فارس فخصيب الفضا رقيق الهوا
متراكم الماء معتم بالاشجار كثير الثمار وفي اهله شح ولهم حب وعزايمهم
سنية وهممهم دنية وفيهم مكر وخداع قال واما خوزستان
وهي كور الاهواز فتفسد الاحلام وتبلد الافهام وتخنث الهمم
وتستاصل الكرم يساق اليها سوق الانعام والهمج الطغام قال
واما ارض الجزيرة فتناسب البر والهوا اللطيف وفيها خصب
وسعة وفي اهلها شح ولهم باس ومراس والبر يا امير المومنين
افضل قطع الارض واسناها واشرفها واعلاها نحو الانجاد
والتهايم لحمل الهوا الاقذا عن سكانه ودفعه الافات عن قطانه

369

وسماجة الهوا وتهذيب الما وصحة المتنسم وارتفاع الاكدار
وذهاب الاشرار واعلم يا امير المومنين ان الله تعالى قسم الارض
اقساما فضل بعضها علي بعض وافضل اقسامها العراق
وهو سيد الافاق وقد سكنته اجيال وامم ذوو كمال قلت وقد
ورد في ذم العراق قال واما الهند والصين وارض الروم فلا
حاجة الي وصفها لك لانها شاسعة نائيه وبلدان كفرة طاغيه
وفي الذي ذكرته لك ما اشفي بي ما سموت الي علمه وكلما وصفت
في هذه البلدان فهو الاعم من امور اهلها والاغلب من احوالهم
فان وجد منها بخلاف ذلك فذلك في النادر يا امير المومنين
والحكم في ذلك للاغلب ومما وصفه عمرو بن العاص الامصار
وقد سئل وصفها فقال اهل الشام اطوع الناس للمخلوق
واعصاه للخالق واهل مصر اكيسهم صغارا واحمقهم كبارا
واهل الحجاز اسرع الي الفتنه واعجزهم عنها واهل العراق
اطلب الناس للعلم وابعدهم منه تتمه ذكر عن بطليموس انه
احصي مدن الدنيا في زمانه فاذا هي اربعة الاف ومايتا
مدينه والله اعلم واما القلاع والحصون والابنية التي اتخذها
الجبابره فلا يحصرها عد ولا يبلغها حد وكذا الجزاير والبحار
فانها متعذرة الاحصار والله الموفق بمنه وكرمه تم الكتاب
بعون الملك
الوهاب
تم